مجلة تدبر

مجلة دورية علمية محكمة تعنى بتحكيم ونشر البحوث والدراسات المتصلة بمجالات تدبر القرآن الكريم، وتصدر مرتين في السنة

العدد الثاني عشر - السنة السادسة. رجب ١٤٤٣هـ/ فبراير ٢٠٢٢م

﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩]



الجزء الثاني

موضوعات العدد:

- سُنَنُ اللهِ في قصةِ موسى وبني إسرائيل في القرآنِ الكريمِ

  د. صالح بن ثنيان الثنيان

- الإعراضُ عنِ اللغوِ من صفاتِ أهلِ الفلاحِ

  قال تعالى: (والذين هم عن اللغو معرضون) سورة المؤمنون ٣

  د. رُقية بنت محمد سالم باقيس

- توجيهُ وُقُوفِ العلامةِ الهبطيِّ (ت ٩٣٠هـ) التي ردَّها الشيخُ الغماريُّ (ت ١٤١٣هـ)

  د. طلال بن أحمد بن علي بن محمد

- التناسبُ بين سورتي التكاثر والعصر وأثره النفسي والتربوي

  أ. د. أمل إسماعيل صالح صالح

- الإيحاءُ البلاغيُّ لـ "ها" التنبيه إثباتًا وإسقاطًا من اسمِ الإشارةِ "أولاءِ" الواقع بعد الضمير في الذكر الحكيم

  أ. د. أحمد محمد محمود سعيد

- تقرير رسالة علمية بعنوان:

  أثر تدبر القرآن في تعزيز المسؤولية المهنية لدى الداعيات: دراسة ميدانية على معلمات القرآن الكريم بمدينة الرياض

  أ. رانية محمد علي الكنيعي

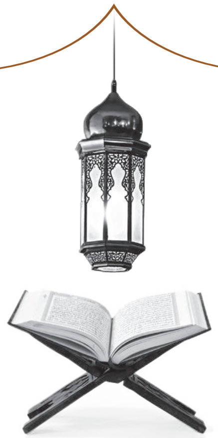
- تقرير عن مشروع علمي قرآني بعنوان: مؤسسة حياة لتدبر القرآن الكريم

مجلة تدبر

مجلة دورية علمية محكمة تعنى بتحكيم ونشر البحوث والدراسات المتصلة بمجالات تدبر القرآن الكريم، وتصدر مرتين في السنة

العدد الثاني عشر - السنة السادسة. رجب ١٤٤٣هـ/ فبراير ٢٠٢٢م

الجزء الثاني



مجلة تدبر

٤٣٢ ص ، ١٧×٢٤سم

رقم الإيداع: ٥٨٨٣/ ١٤٣٨

بـتـأريـخ: ٢٤/ ٦/ ١٤٣٨

ردمـد: ١٦٥٨-٧٦٤٢

مجلة تدبر

سعر المجلة (٢٥) ريالًا سعوديًا أو ما يعادلها

المجلة مصرحة من وزارة الإعلام بالمملكة العربية السعودية برقم ٣٧٥

للمراسلات والاشتراكات

جميع المراسلات وطلبات الاشتراك باسم:

رئيس هيئة التحرير

أ.د. محمد بن عبد العزيز العواجي

المملكة العربية السعودية

ص.ب ٧١١٩

المدينة المنورة ٤١٤٦٢

info@tadabburmag.sa

+966 50 30 72 333

@tadabburmag

http://www.tadabburmag.sa

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة تدبر

مجلة دورية علمية محكَّمة، تعنى بتحكيم ونشر البحوث والدراسات العلمية المتصلة بمجالات تدبر القرآن الكريم، وتصدر مرتين في السنة.

المرجعية:

- مصرحة من وزارة الإعلام بالمملكة العربية السعودية برقم ٣٧٥ .

الرؤية:

- أن تكون المجلة خيار الباحثين الأول لنشر بحوثهم في تدبر القرآن الكريم.

الرسالة:

- أن تكون وعاءً علميًّا محكَّمًا للباحثين لنشر أعمالهم العلمية في تدبر القرآن الكريم وما اتصل به وفق معايير مهنية عالمية للنشر.

الأهداف:

- تشجيع البحث العلمي المتصل بتدبر القرآن الكريم.
- نشر البحوث العلمية والدراسات المتصلة بتدبر القرآن الكريم.
- فتح آفاق جديدة للبحث العلمي المتخصص في مجالات تدبر القرآن.
- تحقيق التواصل العلمي بين المعنيين بالدراسات القرآنية من خلال تبادل الخبرات.

مجالات النشر في المجلة

◆ أولاً: البحوث والدراسات في مجالات تدبر القرآن الكريم وتشمل:

- التأصيل العلمي في تدبر القرآن الكريم.
- تعليم تدبر القرآن الكريم.
- الاستنباط من القرآن الكريم.
- المقاصد القرآنية.
- المناسبات القرآنية.
- الإعجاز القرآني.
- البلاغة القرآنية.
- الموضوعات القرآنية.

◆ ثانيًا: تقارير الملتقيات والمؤتمرات المتصلة بتدبر القرآن الكريم.

◆ ثالثًا: ملخصات الرسائل العلمية المتميزة في المجالات المتصلة بتدبر القرآن الكريم.

◆ رابعًا: ما تطرحه هيئة التحرير من قضايا تستكتب فيها المتخصصين في المجالات المتصلة بتدبر القرآن الكريم.

قواعد وشروط النشر

◆ أولًا: طبيعة المواد المنشورة :

تهدف المجلة إلىٰ إتاحة الفرصة للباحثين في جميع بُلدان العالم لنشر إنتاجهم العلمي في مجالات تدبر القرآن الكريم؛ علىٰ أن تتوافر فيه الأصالة والجدة، وأخلاقيات البحث العلمي، والمنهجية العلمية.

وتقوم المجلة بنشر المواد التي لم يسبق نشرها باللغة العربية، وتقبل المواد في أيٍّ مِن الفئات الآتية:

- البحوث الأصيلة.
- مُستخلصات المشاريع والرسائل العلمية المتميزة.
- تقارير المُلتقيات والمؤتمرات العلمية.

◆ ثانيًا : الإجراءات العلمية لتقديم البحث :

١- أن يكون في مجالات المجلة.

٢- كتابة مقدمة تحتوي علىٰ (موضوع البحث، وحدوده، وأهدافه، ومنهجه، وإجراءاته، وخطة البحث).

٣- تبيين الدراسات السابقة -إن وُجدت- وإضافته العلمية عليها.

٤- تقسيم البحث إلىٰ أقسام (مباحث) وفق (خطة البحث)؛ بحيث تكون مترابطة.

٥- يُكتب البحث بصياغة علمية مُتقنة، خالية من الأخطاء اللغوية والنحوية، مع الأمانة العلمية والدقة في التوثيق.

٦- كتابة خاتمة بخلاصة شاملة للبحث؛ تتضمن أهم النتائج والتوصيات.

ثالثًا: الإجراءات الفنية لتقديم البحث:

- لا يتجاوز عدد صفحات البحث (٦٠) صفحة مقاس (A4) متضمنة الملخصين العربي والإنجليزي، والمراجع، ولا يقل عن (٢٠) صفحة.
- هوامش الصفحة تكون (٢ سم) من: أعلىٰ، وأسفل، ويمين، ويَسار، ويكون تباعد الأسطر مفردًا.
- يستخدم خط (traditional arabic) للغة العربية بحجم (١٦)، وبحجم (١٢) للحاشية والمُستخلص، وبحجم (١١) للجداول والأشكال.
- يستخدم خط (Times New Roman) للغة الإنجليزية بحجم (١٢)، وبحجم (١٠) للحاشية والمُستخلص والجداول والأشكال.
- تُكتب الآيات القرآنية وَفْقَ المصحف الإلكتروني لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، بحجم (١٤) بلون عادي (غير مسوَّد).
- تُوضع حواشي كل صفحة أسفلها علىٰ حِدة، ويكون ترقيم حواشي كل صفحة مستقلًّا، وتُضبط الحواشي آليًّا لا يدويًّا.
- تكتب بيانات البحث باللُّغَتَيْنِ (العربية والإنجليزية)، وتحتوي علىٰ: (عنوان البحث، اسم الباحث والتعريف به، بيانات التواصل معه، عناوين رسائله العلمية وأشهر أبحاثه).
- لا يتجاوز عدد كلمات المستخلص (٢٥٠) كلمة، ويتضمن العناصر التالية: (موضوع البحث، وأهدافه، ومنهجه) مع العناية بتحريرها بشكل دقيق.
- يُتبع كل مستخلص (عربي/ إنجليزي) بالكلمات الدالة (المفتاحية) المُعَبِّرة بدقة عن موضوع البحث، والقضايا الرئيسة التي تناولها، بحيث لا يتجاوز عددها (٦) كلمات.

- سلامة البحث من الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية.
- كتابة الحاشية السفلية يكون بذكر (عنوان الكتاب، واسم المؤلف، والجزء/ الصفحة)؛ حسب المنهج العلمي المَعمول به في توثيق الدراسات الشرعية واللغة العربية.

مثال: لسان العرب، لابن منظور (٢/ ٢٣٣).

أما الآية القرآنية: فيُشار إليها في المتن فقط باسم السورة يتبعه نقطتان: ثم رقم الآية [النساء:٥٥].

رابعًا: كيفيَّة توثيق المَراجِع:

يُوثِّق الباحِث المَراجِع في نهاية البحث حسب النظام التالي:

- إذا كان المرجع (كتابًا): («عنوان الكتاب». فالاسم الأخير للمؤلف (اسم الشهرة)، فالاسم الأول والأسماء الأخرىٰ). فاسم المحقق -إن وُجِد-. فبيان الطبعة، فمدينة النشر: فاسْمُ النَّاشر، فسَنَةُ النَّشر).

  مثال: «الجامع الصحيح». الترمذي، أبو عيسىٰ؛ محمد بن عيسىٰ. تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين. ط٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٤م.

- إذا كان المرجع (رسالة علمية لم تُطبع): («عنوان الرسالة». فالاسم الأخير للباحث (اسم العائلة)، فالاسم الأول والأسماء الأخرىٰ. فنوع الرسالة (ماجستير/ دكتوراه)، فالمكان: فاسم الكلية، فاسم الجامعة، فالسَّنَة).

  مثال: «يعقوب بن شيبة السدوسي: آثاره ومنهجه في الجرح والتعديل». المطيري، علي بن عبد الله. رسالة ماجستير، السعودية:

كلية التربية، جامعة الملك سعود، ١٤١٨هـ.

- إذا كان المرجع (مقالًا من دورية): («عنوان المقال». فالاسم الأخير للمؤلف (اسم العائلة)، فالاسم الأول والأسماء الأخرىٰ. فاسم الدَّوْرِيَّة، فالمكان، فرقم المجلد، (رقم العدد)، فسَنَةُ النَّشر، فالصفحة من ص...- إلىٰ ص...).

مثال: «الإمام عَفَّان بن مُسْلِم الصَّفَّار ومنهجه في التلقي والأداء والنقد». المطيري، علي بن عبد الله. مجلة جامعة القصيم: العلوم الشرعية، القصيم. م (٣)، (١)، ١٤٣١هـ، ٣٥- ٨٥.

هذا بالإضافة إلى ذكر بعض الاختصارات إن لم يُوجد لها أيُّ بيان في بيانات المَرجع، وهي:

- بدون اسم الناشر: د. ن
- بدون رقم الطبعة: د. ط
- بدون تاريخ النشر: د. ت

- ترتيب المراجع ترتيبًا ألفبائيًّا.

خامسًا: بيان مسار البحث المقدم للمجلة:

١- إرسال البحث لموقع أو بريد المجلة يُعَدُّ تعهدًا من الباحث بأن البحث لم يسبق نشره، وأنه غير مُقَدَّم للنَّشر، ولن يُقَدَّمَ للنَّشر في جهة أخرىٰ حتىٰ تنتهي إجراءات تحكيمه في المجلة.

٢- لهيئة تحرير المجلة حقُّ الفحص الأَوَّلِي للبحث، وتقرير أَهْلِيَّتِه للتحكيم، أو رفضه.

٣- إِطْلَاعُ الباحث علىٰ خلاصة تقارير المُحَكِّمين؛ ليُعَدِّل بحثه وَفْقَها، ويُبَيِّن رأيه فيما لا يَأخذ به من أقوالهم، وتَحسم الهيئةُ الخلافَ بينهما.

٤- في حال (قبول البحث للنَّشر) يتمُّ إرسال رسالة للباحث بـ(قبول البحث للنَّشر)، وعند رفض البحث للنشر يتمُّ إرسال رسالة (اعتذار للباحث).

٥- للباحث -بعد نشر عمله في المجلة- أن ينشره مرة أخرىٰ بعد مُضِيِّ ستة أشهر من صدورها.

٦- إرسال البحث عبر الموقع أو البريد الإلكتروني للمجلة يُعَدُّ قبولًا من الباحث بـ(شروط النَّشر في المجلة)، ولهيئة التحرير الحقُّ في تحديد أَوْلَوِيَّات نَشر البحوث.

٧- الآراء الواردة في البحوث المنشورة تُعَبِّر عن وجهة نَظر الباحثين فقط، ولا تُعَبِّر بالضرورة عن رأيِ المجلة.

٨- يمنح الباحث خمس مستلات من بحثه ونسختين من العدد الذي نشر فيه بحثه.

بفضل الله وتوفيقه حصلت مجلة تدبر على المرتبة الأولى على المستوى العربي لعام (٢٠٢١م) في معامل التأثير والاستشهادات المرجعية العربي (أرسيف arcif) من بين (٧٩) مجلة في تصنيف الدراسات الإسلامية. وحصلت على المرتبة (٦٢ مكرر) من بين (٨٧٧) مجلة في معامل أرسيف.

المَوادّ العِلْمِيّة المَنشورة في المجلّةِ تُعَبِّر عن آراءِ أصحابها

المحتويات

الموضوع	الصفحة
أولاً : البحوث	
◆ سُنَنُ اللهِ في قِصَّةِ موسى وبني إسرائيل في القرآن الكريم د. صالح بن ثنيان الثُّنيّان	١٧
◆ الإعراض عن اللغو من صفات أهل الفلاح قال تعالى: (وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ) سورة المؤمنون: ٣ د. رُقيّة بنت محمد سالم باقيس	١١١
◆ توجيه وقوف العلامة الهبطي (ت ٩٣٠هـ) التي ردّها الشيخ الغماري (ت ١٤١٣هـ) د. طلال بن أحمد بن علي بن محمد	١٨٥
◆ التناسب بين سورتي التكاثر والعصر وأثره النفسي والتربوي أ. د. أمل إسماعيل صالح صالح	٢٦١
◆ الإيحاء البلاغي لـ "ها" التنبيه إثباتاً وإسقاطاً من اسم الإشارة "أولاء" الواقع بعد الضمير في الذكر الحكيم أ. د. أحمد محمد محمود سعيد	٣١١

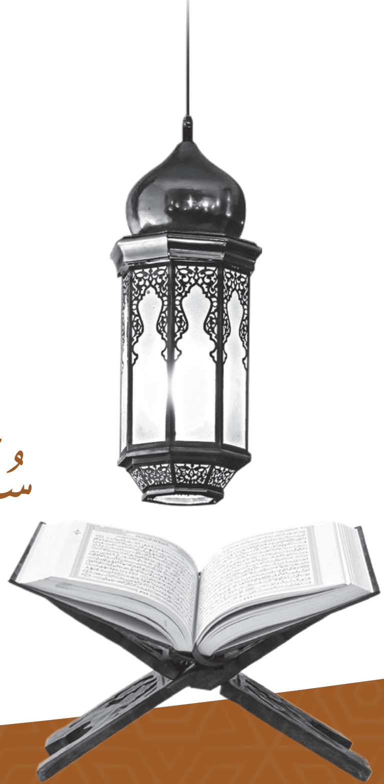
الموضـــوع	الصفحة
ثانيًا: مُستخلصات الرّسائل والمشاريع العلميّة	
تقرير رسالة علميّة بعنوان: أثر تدبّر القرآن في تعزيز المسؤوليّة المهنيّة لدى الدّاعيات: دراسة ميدانيّة على معلّمات القرآن الكريم بمدينة الرّياض. أ. رانية محمّد علي الكينعي	٣٩١
تقرير عن مشروع علمي قرآني بعنوان: مؤسّسة حياة لتدبّر القرآن الكريم	٤٠٩





أولاً : البُحُوث

مجلة تدبر



سُنَنُ اللهِ في قِصَّةِ مُوسَى وَبَنِي إِسْرَائِيلَ في القُرْآنِ الكَرِيمِ

د. صالح بن ثنيان الثُّنَيَّان

الأستاذ المُشارك بقسم التفسير وعلوم القرآن بكليّة القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية

قدم للنشر في: ١٤٤٢/١٢/٥
قبل للنشر في: ١٤٤٣/٣/٢٠
نشر في: ١٤٤٣/٧/١

- حصل علىٰ الماجستير في: قسم الفقه في كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية. بأطروحته: المَطْلَب العَالي فِي شَرْحِ وَسِيْطِ الإمامِ الغَزاليِّ لابنِ الرِّفْعَةِ ت (٧١٠ هـ) مِنْ بدايةِ: كِتابِ الشُّفْعَةِ، إلىٰ نِهايَةِ: الفَصلِ الأَوَّلِ مِنْ البَابِ الثَّاني مِنْ هذا الكِتابِ وَفِيهِ: (فِيْما يَحصُلُ بِهِ المِلْكُ) دراسةً وتحقيقًا.
- وحصل علىٰ الدكتوراه في: قسم التفسير في كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية. بأطروحته: القَوْلُ الوَجِيزُ فِي أَحْكامِ الكِتَابِ العَزِيْزِ لِلسَّمِيْنِ الحَلَبِيِّ (ت ٧٥٦هـ) مِن بِدايَةِ كلامِهِ علىٰ الآيةِ رَقم (٥) مِن سُورَةِ إبراهِيمَ إلىٰ نِهايَةِ كلامِهِ عَلىٰ الآيَةِ رَقم (٦٧) مِن سُورَةِ النَّحْلِ، دراسةً وتحقيقًا.

النتاج العلمي:

- أرجىٰ آيةٍ في القُرآنِ الكريمِ.
- أخوف آيةٍ في القُرآنِ الكريمِ.
- الشَّواهِدُ الشِّعريَّةُ علىٰ غريبِ القُرآنِ مِن مُعلَّقةِ عنترةَ بنِ شدّاد.
- الشَّواهِدُ الشِّعريَّةُ علىٰ غريبِ القُرآنِ مِن مُعلَّقةِ زُهير بن أبي سُلمىٰ.
- الشَّواهِدُ الشِّعريَّةُ علىٰ غريبِ القُرآنِ مِن مُعلَّقةِ عمْرو بن كلثوم.
- قاعِدَةُ: (المُعامَلَة بِنَقِيْضِ القَصْدِ الفَاسِدِ) وتطبيقاتُها عِنْدَ المُفَسِّرين.
- مُناسبةُ القَصَصِ في سُورةِ (ص) لِمَقْصَدِ السُّورَةِ.
- تَدارُسُ القُرآنِ الكَرِيمِ عِنْدَ القُرُونِ المُفَضَّلَةِ مراتِبُهُ وأَحوالُهُ وفوائِدُه.

- البريد الشبكي: abohithm@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المُستخلَص

يتناولُ بحثُ (**سُنَن اللهِ في قصةِ موسىٰ وبني إسرائيل في القرآن الكريم**) استنباطَ سُنَنِ اللهِ من قصةِ موسىٰ وبني إسرائيلَ، ودراستها، واشتمل البحث علىٰ **مبحثينِ**: **المبحث الأول**: مدخلٌ لِدراسَةِ سُنَنِ اللهِ، واشتملَ علىٰ تعريف السُّنَنِ وهي: القوانينُ الـمُطَّرِدَة التي وضعها اللهُ لِنفْسِهِ وعلىٰ مخلوقاتِهِ، الـمَقطوعُ بِتَحَقُّقِها ما لم يَعرض لها مانعٌ، وتَـمَّ بيانُ أنواعِها، وسُبلُ معرفةِ السُّنَنِ وفوائدُ معرفَتِها، **والمبحث الثاني**: تمت دراسةُ السُّنَنِ المستنبطة من قصة موسىٰ وبني إسرائيل وذلك في ستَّةِ مطالبَ: السُّنَنُ الـمُتَعَلَّقَةُ بالله، وبالإيمان، وبالدعوةِ، وبالنصرِ والتَّمكينِ، وبالكُفرِ والتَّكذيبِ، وبالـجَزاءِ.

وقد سارَ منهجُ الدراسةِ: علىٰ المنهج الاستقرائي والاستنباطي والتَّحليلي، **ونوع الدِّراسة**: نظريَّة مكتبيَّة،

وأهمُّ النتائِجِ: عددُ السُّننِ التي تَـمَّ استنباطُها ودراستُها: (٦٨) سُنَّةً، وقد تمَّ دراستُها في (٦) محاوِرَ، منها (٦٤) سُنَّة كُلِّيَّة، و(٤) سُنَنٍ أَغْلَبِيَّة، وكُلُّ هذه السُّنَنِ قائمةٌ علىٰ عَدْلِ اللهِ وحِكْمَتِهِ ﷻ، والمسلمونَ بحاجَةٍ إلىٰ معرفةِ سُنَنِ اللهِ والعمل بما فيها، ومِن **أَهَمِّ ما ينبغي التمسُّكُ بِهِ مِـمَّا تتضمَّنُه تلك السُّنَنُ**: أنَّ الصبر مِنْ أسْبابِ التَّمْكينِ وحُسْنِ العاقبة، وأنَّ اللهَ أَعطَىٰ الأمنَ والمَعيَّةَ والرعايةَ لأوليائِهِ، وأنَّ الإيمانَ والتقوىٰ سببانِ أساسيَّانِ لاصطفاءِ اللهِ ورحمتِهِ، والإيمانُ مِن أعظمِ

أسبابِ دفعِ البلاءِ، وأَنَّ اللينَ في الدعوةِ سببٌ في تقريبِ الناسِ لقبولِ الحقِّ، وأنَّ اللهَ ينصرُ ويُنجي ويُمكِّنُ لعبادِهِ المؤمنين، وأنَّ الشكر سببٌ للبركَةِ، والـمَغفرةُ والتوفيقُ خاصٌّ بِمن جمعَ بين الإيمانِ والعمل الصالح، وإثابةُ اللهِ لِلـمُحسِنِ وعدمُ إضاعَةِ أجرِ مَنْ أحسَنَ عملًا.

ومِن أهم ما ينبغي تجنُّبُ الوقوعِ فِيـما تتضمَّنُه تلك السُّنَنُ: أنَّ الشركَ والظلمَ والطُّغيانَ من أسبابِ الهلاكِ والخُسرانِ، وأنَّ الكفرَ باللهِ سببٌ للعنةِ اللهِ وغَضَبِهِ وسببٌ لقَسْوةِ القلوبِ، وأنَّ مكرَ وكيْدَ أهلِ الباطِلِ بأهلِ الإسلامِ إلىٰ خسارٍ، وأنَّ الذي يصدُّ عن دينِ اللهِ ويُحارِبُ أولياءَهُ، ينتقِمُ اللهُ منه، وأنَّ العلْمَ بدونَ عملٍ وبالٌ علىٰ صاحبِهِ، ومَنْ تعنَّتْ وبدَّل وحرَّفَ شَقَّ اللهُ عليه وعذَّبه، وأنَّ مَنْ رَضِيَ بالباطِلِ ولم يَعمَلْه شملَهُ العقابُ، وأنَّ الكفرَ سببٌ لإحباطِ الأعمالِ، ومَنْ يتولَّ يستبدِلْه اللهُ بخيرٍ منْهُ، ومَنْ أرادَ أَنْ يضُرَّ اللهَ فإنما يضُرُّ نفسَهُ، ومَنْ نسيَ اللهَ نسِيَه اللهُ.

الكلمات الـمِفتاحيَّة: السُّنَّةُ، الإيمان، الكُفْر، الجَزاء.

Allah’s Unchanged Laws “Sonan” in the Story of Moses and the Israel’s in the Holy Quran

Researcher
Dr. Saleh Thunayan Al- Thunayan
Associate Professor, College of the Holy Quran & Islamic Studies
Department of Interpretation & Quranic Sciences
Islamic University in Medina

Abstract

The current research “Allah’s Unchanged Laws “Sonan” in the Story of Moses and the Israel’s in the Holy Quran”, deducts and studies Allah’s Sonan from the story of Moses and the Israel’s. The research is divided into two main sections:

Section One is an introduction to understand the Unchanged Laws of Allah, which is defined as: “Allah’s unchanged laws He stipulated to govern Himself and His creations. These laws are definite to happen unless and hinder occurs”. In addition, the research tackles the types of these Unchanged Laws, how to recognize them, and the benefits of knowing them. Section Two studied the Unchanged Laws deducted from the story of Moses and the Israel’s; and will cover six subsections: the laws related to Allah, faith and beliefs, Calling to Allah, gaining victory and empowerment in the land, disbelief and rejection of faith, and rewards and punishments.

The research adopts the Inductive, Deductive and Analytical Methodologies. The study is theoretically library based.

The most significant findings: the number of Unchanged Laws (Sonan) extracted and studied are sixty-eight (68) distributed on six

(6) aspects, including sixty-four (64) considered as 'Comprehensive" and four (4) were deemed 'Mostly Applicable". All these Unchanged Laws are based on Allah's Justice and wisdom -Glorified be Him-. What must be adhered of these unchanged laws "Sonon" include; Patience is one of the reasons for empowerment and good endings. Allah granted security, togetherness and care to the allies of Allah. Faith and Fearing Allah are two main reasons for gaining Allah's selection and mercy. Kindness in call is a reason for helping people accept right. Allah grants victory to the faithful and empower them in this world. Thanking is a reason for blessing, forgiveness and guidance especially for those fathering between faith and good deeds. Allah will reward the good people and never allow the reward of any who did well in deeds to be lost.

The most significant aspects to be avoided which are included in these unchanged laws "Sonon": Disbelief, injustice, and tyranny are of the reasons for loss and destruction. Disbelief is a cause of Allah's curse and anger as well as being a reason for hearts' cruelty. The plots of the evil people against the faithful shall be null. Those who try to prevent Allah's light to reach all people and fight Allah's alleys shall be punished. Knowledge without deeds are against holders of such knowledge. Those who alter, modify and change Allah's religion shall be punished by Allah. Those who accept falsehood even if they do not do it shall be included in punishment. Disbelief is a reason for deeds to be worthless. Those who turn away from Allah's path shall be replaced with better people. Whoever wants to harm Allah shall just themselves only and those who forget Allah do forget themselves in fact.

Keywords: Sonah, Allah's Unchanged Laws, Faith, Disbelief, Judgment

المُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، والصلاةُ والسلام علىٰ أشرف الأنبياءِ والمرسلينَ، أما بعد..

للهِ ﷻ سُنَنٌ في الكونِ وفي مخلوقاتِهِ، حيثُ خلق اللهُ هذا الخلق بنظامٍ وسُنَنٍ دقيقَةٍ، قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥ﴾ [السجدة: ٧] فجعل للأفلاكِ سُننًا، وجعل للجماداتِ سُنَنًا، وجعل للحيوانات سُنَنًا، وجعل للبشر والجِنِّ سُنَنًا، قدَّرها وخلقها ﷻ في مخلوقاتِهِ، مَنْ عَرَفَها اطمأنَّت نفسُهُ، ومَن أخذَ بها أفلح ونجا، ومَن جهلها تحيَّر وتردَّد، ومَن ترك العملَ بها خابَ وخسر.

وهذه السُّنَنُ شاملةٌ عامَّةٌ لا تُحابي أحدًا ولا تُجامله، مَنْ أخذ بها من كافرٍ أو مسلمٍ أو صغيرٍ أو كبيرٍ، انطبَقَتْ عليهِ، وهي مستمرَّةٌ تتكرَّرُ حتىٰ قيامِ السَّاعَةِ، فمعرفةُ ما حلَّ بالناسِ من خيرٍ أو شرٍّ، أو غِنًىٰ أو فقرٍ، أو نصرٍ أو هزيمةٍ، فهي بسننٍ ربانية؛ ولأنها تتكرَّر فهي بحاجةٍ إلىٰ معرفتِها واستنباطِها ودراستها، وأَجَلُّ الكُتُبِ التي تُدرَسُ فيها السُّنَنُ وتستنبطُ منه هو: القرآنُ الكريم.

وقد وقع الاختيارُ علىٰ دراسةِ السُّنَنِ في قصةِ موسىٰ عليه السلام، وذلك أن موسىٰ عليه السلام وبني إسرائيلَ مِن أقربِ الأُممِ لأمةِ الإسلامِ، في الزمنِ وفي العاداتِ والطبائعِ، وهي أكثرُ قصةٍ تكررت في القرآن الكريمِ، وذلك لِما فيها من العِبرِ والعِظاتِ لأُمةِ الإسلامِ.

وقد كان النبيُّ ﷺ إذا أُوذِيَ يقولُ: «**رَحِمَ اللهُ مُوسَىٰ، قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ**»(١).

وقد أمر اللهُ نبيَّهُ موسىٰ أن يُذكِّر قومَهُ بِسُنَنِ اللهِ التي جَرَتْ علىٰ مَن قبلهُم مِن الناس، وأن يتَّعظوا ويعتبروا بها، فقال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [إبراهيم: ٥].

قال ابن تيمية: وَعُهُودُ اللهِ فِي كِتَابِهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ تَنَالُ آخِرَ هَذِهِ الأُمَّةِ كَمَا نَالَتْ أَوَّلَهَا، وَإِنَّمَا قَصَّ اللهُ عَلَيْنَا قِصَصَ مَنْ قَبْلَنَا مِنْ الأُمَمِ لِتَكُونَ عِبْرَةً لَنَا، فَنُشَبِّهُ حَالَنَا بِحَالِهِمْ وَنَقِيسُ أَوَاخِرَ الأُمَمِ بِأَوَائِلِهَا. فَيَكُونُ لِلْمُؤْمِنِ مِنْ الْمُتَأَخِّرِينَ شَبَهٌ بِمَا كَانَ لِلْمُؤْمِنِ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ، وَيَكُونُ لِلْكَافِرِ وَالمُنَافِقِ مِنْ الْمُتَأَخِّرِينَ شَبَهٌ بِمَا كَانَ لِلْكَافِرِ وَالمُنَافِقِ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ(٢).

والغرضُ من هذا البحثِ معرفةُ سُنَنِ اللهِ الواردَةِ في قصةِ موسىٰ وبني إسرائيْلَ؛ لأخذِ العظةِ والعبْرَةِ، والحرصُ علىٰ السُّنَنِ التي فيها الفلاحُ والنصر والتوفيقُ، والابتعادُ عن السُّنَنِ التي فيها أسبابُ الهلاكِ والخُسرانِ.

وفيما يلي: أهميَّة البحث. أهداف البحث. الدراسات السابقة. حدود البحث. خطة البحث. منهج البحث.

---

(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْه، رَواهُ البُخاريُّ في صَحِيْحِهِ: كِتَابُ: المغَازِي، بَابُ: غَزْوَةِ الطَّائِفِ، (رقم٤٣٣٦)، ومُسْلِمٌ في صَحِيْحِهِ: كِتَابُ: الزَّكَاةِ، بَابُ: إِعْطَاءِ المُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ عَلَىٰ الإِسْلَامِ وَتَصَبُّرِ مَنْ قَوِيَ إِيمَانُهُ، (رقم١٠٦٢).

(٢) انظر: فَتاوَىٰ ابنِ تَيْمِيَّة (٢٨/ ٤٢٦).

أولًا: أهميَّة البحث.

١- دراسة السُّنَنِ الإلهية تُعين علىٰ الأخذ بالأسباب والسُّنَنِ التي فيها الفلاح والنصر والتمكين.

٢- دراسة السُّنَنِ الإلهية تُعين علىٰ الحذَرِ من الوقوعِ في السُّنَن التي فيها هلاكُ الناسِ وضرَرُهم، كما وقع لِلأمم السابقةِ الـمُكذِّبة.

٣- معرفة السُّنَنِ تزيد الإيمانَ باللهِ وقضائهِ وقدَرِه، وأنه ﷻ خَلَقَ الخلقَ بنظامٍ وسُنَنٍ منتظمةٍ ليس فيها خلَلٌ ولا جَورٌ.

٤- أخذ العبرةِ والعِظَةِ؛ ولذا حثَّ الله ﷻ بأخذ العبرة والعظة مِن القَصص الواردةِ في القرآنِ الكريم: ﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ﴾ [يوسف: ١١١]، ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ ٱلۡأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [القصص: ٤٣]، هذه الآية تَدُلُّ علىٰ أهمية تدبر قصة موسىٰ، واستنباطِ الفوائِدِ والأحكام والسُّنَنِ.

٥- أنَّ بني إسرائيلَ مِن أكثرِ الأُممِ شبَهًا بِأُمةِ الإسلامِ، قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: **«لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّىٰ لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ»**، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، اليَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ؟ قَالَ: «**فَمَنْ**»(١)، فدراسةُ السُّنَنِ التي ذُكِرَتْ في قَصصهم وأحوالِهم، له أهميةٌ كبيرةٌ لكثرة أوجه الشَّبَهِ بين الأُمَّتَيْنِ.

---

(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْه، رَواهُ البُخاريُّ في صَحِيْحِهِ: كِتَابُ: أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، (رقم٣٤٥٦)، ومُسْلِمٌ في صَحِيْحِهِ: كتاب، العِلْمِ، بابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ اليَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ، (رقم٢٦٦٩).

ثانيًا: أهداف البحث.

١- تحريرُ مفهومِ سُنَنِ اللهِ في الشريعة الإسلامية.

٢- الوقوفُ علىٰ سُننِ اللهِ في قصةِ موسىٰ عليه السلام وبني إسرائيل.

٣- العمل بموجبِ سننِ اللهِ وتطبيقُ ما ينتُجُ منها من فلاحٍ وخيرٍ، وتجنُّبُ ما ينتُجُ منها من هلاكٍ وشرٍّ.

ثالثًا: الدراسات السابقة.

لم أقف علىٰ من دَرَسَ وكَتَبَ في السُّنَنِ الإلهية في قصة موسىٰ عليه السلام، ولكن وقفتُ علىٰ دراساتٍ عامَّةٍ ومتنوعةٍ في السُّنَنِ الدينية والسُّنَنِ الطبيعية، وأهمُّها:

١- مفهوم السُّنَنِ الرَّبّانِيَّة دراسةٌ في ضوء القرآن الكريم، للدكتور رمضان خميس زكي.

٢- سُنَنُ الله في الأمم من خلال آيات القرآن -دراسة موضوعية-، للدكتور حسن صالح الحميد.

٣- السُّنَنُ الإلهية في القرآن الكريم -أهميتها وخصائصها-، للدكتور داوُد بورقيبة.

٤- السُّنَنُ الكونية والاجتماعية في القرآن الكريم، للدكتور توفيق بن أحمد الغلبزوري.

٥- سُنَنُ الطبيعة والمجتمع في القرآن الكريم، للدكتور بكار محمود الحاج.

٦- السُّنَنُ الإلهية في الأمم والأفراد والجماعات والشعوب، للدكتور عبد الكريم زيدان.

٧- السُّنَنُ الإلهية مصادرها وضوابطها، للدكتور مجدي عاشور.

٨- السُّنَنُ الإلهية وخصائصها، وطرائق استنباطِ السُّنَنِ القرآنية، كلاهما للدكتور رشيد كهوس.

٩- سُنَّةُ اللهِ في الأسبابِ والمسبَّباتِ في القُرآن الكريم: دراسة تحليلية، للدكتور إبراهيم بن بلال محمد الزهراني.

رابعًا: حدود البحث.

استقراء سُنَنِ اللهِ التي وردت في قصةِ موسىٰ عليه السلام وبني إسرائيل، في القرآن الكريمِ.

خامسًا: خطة البحث.

- **ملخص البحث.**
- **المقدمة.**
- **المبحث الأول: مدخل لِسُنَنِ الله.** وفيه ثلاثةُ مطالِبٍ:
- **المطلب الأول:** تعريف السُّنَنِ.
- **المطلب الثاني:** أنواع سُنَنِ اللهِ سبحانه وتعالى.
- **المطلب الثالث:** سُبلُ معرفةِ السُّنَنِ وفوائدُ معرفَتِها.
- **المبحث الثاني: السُّنَنُ الـمُسْتَنْبَطَةُ مِن قِصَّةِ موسىٰ وبني إسرائيل.** وفيه ستَّةُ مطالبٍ:
- **المطلب الأول:** السُّنَنُ الـمُتعلِّقة بالله سبحانه وتعالى.

- **المطلب الثاني**: السُّنَنُ الـمُتعلِّقَةُ بالإيمان.
- **المطلب الثالث**: السُّنَنُ الـمُتعلِّقةُ بالدعوةِ.
- **المطلب الرابع**: السُّنَنُ الـمُتعلِّقةُ بالنصرِ والتَّمكينِ.
- **المطلب الخامس**: السُّنَنُ الـمُتعلِّقةُ بالكُفرِ والتَّكذيبِ.
- **المطلب السادس**: السُّنَنُ الـمُتعلِّقةُ بالـجَزاءِ.
- **الخاتمة**.
- **فهارس المراجع والموضوعات**.

سادسًا: منهج البحث.

يعتمد البحث علىٰ المنهج الاستقرائي والاستنباطي، والتَّحليلي، وقد سِرتُ علىٰ المنهج التالي:

أذكر الآيةَ، ثم أذكُرُ السُّنَّةَ الـمُستنبطةَ منها، ثم أنقلُ أقوالَ المفسرين في بيانِ معنىٰ الآيةِ إن احتجتُ إلىٰ ذلك، ثم أُبيِّنُ وجْهَ دلالةِ الآيةِ علىٰ السُّنَّة.

المبحث الأول:

مَدخل لِسُنن الله

المطلـــب الأول:

تعريف السُّنَنِ

أولًا: تعريف السُّنَنِ لُغةً:

نبدأ بأصل الكلمة في اللغةِ، قال ابنُ فارسٍ: السِّينُ وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ مُطَّرِدٌ، وَهُوَ جَرَيَانُ الشَّيْءِ وَإِطْرَادُهُ فِي سُهُولَةٍ.. وَمِمَّا اشْتُقَّ مِنْهُ السُّنَّةُ، وَهِيَ السِّيرَةُ. وَسُنَّةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ: سِيرَتُهُ(١).

جاءت لفظةُ «السُّنَنِ» في اللغةِ علىٰ معانٍ كثيرةٍ، يُمكِنُ تلخيصها ممَّا له عَلاقةٌ بالمعنىٰ الاصطلاحي في ثلاثةِ معانٍ:

المعنى الأول: السيرة والطريقة.

قال الجوهريُّ: السُّنَنُ: الطَّريقةُ، يُقالُ: استقامَ فلانٌ علىٰ سَنَنٍ واحِدٍ(٢).

وقال ابنُ منظورٍ: وَقَدْ تكَرَّرَ فِي الحَدِيثِ ذِكْرُ السُّنَّة وَمَا تَصَرَّفَ مِنْهَا، والأَصل فِيهِ الطَّرِيقَةُ والسِّيرَة، وإِذا أُطْلِقَت فِي الشَّرْعِ فإِنما يُرَادُ بِهَا مَا أَمَرَ بِهِ النبيُّ ﷺ ونَهىٰ عَنْهُ ونَدَب إِليه قَوْلًا وَفِعْلًا مِمَّا لَمْ يَنْطق بِهِ الكتابُ العَزِيزُ، وَلِهَذَا يُقَالُ فِي أَدلة

(١) انظر: مَقاييس اللُّغةِ لابْنِ فارس (٣/ ٦١).

(٢) انظر: الصِّحاح لِلجوهَريّ (٥/ ٢١٣٨).

الشَّرْعِ: الكتابُ والسُّنَّةُ، أَي: القُرْآنُ وَالحَدِيثُ(١).

وقال ابنُ منظورٍ: وَفِي حَدِيثِ المَجُوسِ: «سُنُّوا بِهِمْ سُنَّةَ أَهلِ الكِتَابِ»(٢) أَي: خُذُوهُمْ عَلَىٰ طَرِيقَتِهِمْ وأَجْرُوهم فِي قَبُولِ الجِزْيَةِ مُجْراهم(٣).

وقال الفيروزآبادي: والأَصل فيها الطريقة والسيرة، ومنه قوله ﷺ: «مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَة»(٤)، أَي: طَرَّق طريقةً حَسَنة(٥).

المعنى الثاني من معاني السُّنَن في اللغة: القانونُ والحُكْمُ الثابت.

قال ابنُ منظور: وسُنَّةُ اللهِ: أَحكامه وأَمره وَنَهْيُهُ(٦).

وقال ابنُ كثيرٍ: وَقَوْلُهُ: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُ﴾ [الأحزاب:٣٨] أَيْ: هَذَا حُكْمُ اللهِ فِي الأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُ(٧).

(١) انظر: لِسانَ العَربِ لابنِ مَنظور (١٣/ ٢٢٥).

(٢) رَواهُ مالكٌ في موطَّئه: كِتَابُ: الزَّكَاةِ، بابُ: جِزْيَةِ أَهْلِ الكِتَابِ وَالمَجُوسِ، (رقم٩٦٨) وعبد الرزاق في مصنفه: كِتَابُ: أَهْلِ الكِتَابِ، باب: أَخْذُ الجِزْيَةِ مِنَ المَجُوسِ، (رقم١٠٠٢٥) وابن أبي شيبة في مصنفه: كِتَابُ: الزَّكَاةِ، باب: فِي المَجُوسِ يُؤْخَذُ مِنْهُمْ شَيْءٌ مِنَ الجِزْيَةِ، (رقم١٠٧٦٥) والبيهقي في السنن الكبرىٰ: كِتَابُ: الجِزْيَةِ، بابُ: المَجُوسُ أَهْلُ كِتَابٍ وَالجِزْيَةُ تُؤْخَذُ مِنْهُمْ، (رقم١٨٦٥٤) عن عبد الرحمن بن عوفٍ رضي الله عنه، وضعفه الألباني في إرواء الغليل (رقم١٢٤٨).

(٣) انظر: لِسانَ العَربِ لابنِ مَنظور (١٣/ ٢٢٥).

(٤) رَواهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيْحِهِ: كِتَابُ: الزَّكَاةِ، بابُ: الحَثِّ عَلَىٰ الصَّدَقَةِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، أَوْ كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ وَأَنَّهَا حِجَابٌ مِنَ النَّارِ، (رقم١٠١٧) عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه.

(٥) انظر: بصائِرَ ذوي التَّمييزِ للفيروزآبادي (٣/ ٢٦٧).

(٦) انظر: لِسانَ العَربِ لابنِ مَنظور (١٣/ ٢٢٥).

(٧) انظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٤٢٧).

قال الرازي: وَأَمَّا السُّنَّةُ فَهِيَ الطَّرِيقَةُ الْمُسْتَقِيمَةُ وَالمِثالُ الْمُتَّبَعُ[1].

وقال رشيد رضا: السُّنَنُ جَمْعُ سُنَّةٍ، وَهِيَ الطَّرِيقَةُ الْمُعَبَّدَةُ وَالسِّيرَةُ الْمُتَّبَعَةُ أَوِ المِثالُ الْمُتَّبَعُ، قِيلَ: إِنَّهَا مِنْ قَوْلِهِمْ: سَنَّ الْمَاءَ إِذَا وَالَىٰ صَبَّهُ، فَشَبَّهَتِ الْعَرَبُ الطَّرِيقَةَ الْمُسْتَقِيمَةَ بِالْمَاءِ الْمَصْبُوبِ، فَإِنَّهُ لِتَوَالِي أَجْزَائِهِ عَلَىٰ نَهْجٍ وَاحِدٍ يَكُونُ كَالشَّيْءِ الْوَاحِدِ[2].

وقال أحمد مختار: سُنَّة الطَّبيعة: قانونُها وناموسُها[3].

وتأتي بمعنىٰ: القانون الماضي في الخلق[4]، إذا أُضيفَتْ إلىٰ الله ﷻ، كما قال تعالىٰ: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ [فاطر: ٤٣].

المعنى الثالث من معاني السُّنَن في اللغة: البيان.

قال ابن منظور: وسَنَّها اللهُ لِلنَّاسِ: بَيَّنها، وسَنَّ اللهُ سُنَّة أي بَيَّن طَرِيقًا قَوِيمًا. قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ﴾ [الأحزاب:٦٢]؛ نَصَب سُنَّةَ اللهِ عَلَىٰ إرادة الفِعْلِ، أَي سَنَّ اللهُ ذَلِكَ فِي الَّذِينَ نَافَقُوا الأَنبياءَ وأَرْجَفُوا بِهِمْ أَن يُقْتَلُوا أَين ثُقِفُوا، أَي وُجِدُوا.[5].

وعلىٰ ضوءِ ما سبقَ: فإن لفظةَ «السُّنَنِ» وما تصرفَ منها تَدُلُّ في اللُّغةِ علىٰ: القانون، والحُكم الثابتِ، والطرق المحددة الواضحة البينة، المتكرِّرة والمتتابعة علىٰ نسقٍ واحدٍ.

---

(١) انظر: مَفاتيح الغَيْب للرّازيّ (٩/ ٣٦٩).

(٢) انظر: تفسير المَنار لمحمد رشيد (٤/ ١١٥).

(٣) انظر: مُعْجَم اللُّغة العربية المعاصر (٢/ ١٢٢).

(٤) انظر: التَّحرير والتَّنوير لابن عاشور (٤/ ٩٧).

(٥) انظر: لِسانَ العَربِ لابنِ مَنظور (١٣/ ٢٢٥).

ثانيًا: تعريف سُنَنِ الله شرعًا:

للسُّنَنِ والسُّنَّةِ عدَّةُ تعريفاتٍ عند علماءِ الشريعةِ، فالسُّنَّةُ عند علماء العقيدَةِ تُطلقُ علىٰ ما يُقابل البدعةَ(١)، والسُّنَّةُ عند علماء الحديثِ والمصطلح: ما أُضيفَ إلىٰ النَّبيِّ ﷺ منْ قولٍ أو فِعلٍ أو تَقريرٍ أو وصْفٍ(٢)، والسُّنَّةُ عند علماء الفقه وأصولِهِ مُرادِفٌ لِلفظَتَيْ: المندوب والـمُستحبِّ، وهو: ما طَلَبَ الشَّارعُ فِعلَهُ لا علىٰ وجهِ الإلزام(٣).

ويُلاحَظُ في كُل ما سبقَ: أنَّ علماء العقيدةِ وعُلماءَ الفقه وأصولهِ يُطلقونَ السُّنَّةَ في الغالب بدونِ إضافةٍ إلىٰ لفظةٍ أُخرىٰ، إمَّا بالتعريفِ أو التنكير، وعلماء الحديثِ والمصطلح يُطلقونها إما مُفردَةً أو مُضافةً إلىٰ النبيِّ ﷺ.

والسنة الـمَقصودَةُ في هذا البحث هي: السُّنَّةُ التي تُضافُ إلىٰ لفظِ الجلالةِ: (سُنَّةُ الله) و(سُنَنُ اللهِ)، أو توصَفُ بوصفٍ: السُّنَنِ الإلهية أو السُّنَنِ الربانية أو السُّنَنِ الكونية ونحوها، وخَلَصْتُ إلىٰ تَعريفِها بأنها:

القوانينُ الـمُطَّرِدَة التي وضعها اللهُ لِنفْسِهِ وعلىٰ مخلوقاتِهِ، الـمَقطوعُ بِتَحَقُّقِها ما لم يَعرِض لها مانعٌ.

شرح التعريف:

القوانين: جمعُ قانون، وهو: أَمْرٌ كُلِّيٌّ يَنْطَبقُ علىٰ جَميعِ جُزْئِيَّاتِهِ الَّتِي تَتَعرَّف

---

(١) انظر: السُّنَّة لابن أبي عاصم (٢/ ٦٤٥)، فَتاوَىٰ ابن تَيْمِيّة (٢٨/ ١٧٨).

(٢) انظر: المختَصَر في أُصولِ الحديثِ للجرجاني (ص٤٠)، مُصْطَلح الحديث لابن عثيمين (ص٥).

(٣) انظر: كشف الأسرار لِعلاءِ الدِّين البخاري (٢/ ٣٠٢)، المحصول لِلرّازي (١/ ١٠٣).

أَحْكامَها مِنْهُ[١]، فسُنن الله ﷻ أمورٌ كُلِّيةٌ منضبطةٌ تقعُ علىٰ جُزئياتِها، فاللهُ جعلَ خلْقَ الكائناتِ الحيَّةِ من ماءٍ، فهذا قانونٌ لا يوجدُ مخلوقٌ حيٌّ إلا وقد خُلِقَ من ماءٍ، وقانونُ فناءِ كُلِّ مَنْ في الأرضِ، وإثابةُ الـمُحسنِ ومُعاقبةُ الـمُسيءِ جعلهما اللهُ قانُونَيْنِ عامَّيْنِ لكل الـمَخلوقاتِ.

الـمُطَّردة: أي: مُتتابعةٌ جاريةٌ علىٰ نَسَقٍ واحدٍ، وكل شَيْء اتَّبَعَ بعضُه بَعْضًا فقد اطَّرد، واطَّرَدَ الشَّيْءُ اطِّرَادًا إِذَا: تَابَعَ بَعْضُهُ بَعْضًا، وأمرٌ مُطَّرِدٌ: مُسْتَقِيم علىٰ جِهته[٢].

المقطوع بِتَحَقُّقِها ما لم يَعرض لها مانع: أيْ أنَّها لا بُدَّ أن تتحقَّق وتقع هذه السُّنَنُ ويتحقَّق ما رتَّبَه ﷻ عليها، مِن الجزاءِ والنَّتائج، وقد جعلَ ﷻ لبعض السُّنَنِ عوارضَ وموانع، فإذا ثبتَ المانِعُ انتفىٰ وقوعُ السُّنَّةِ، مثل: أن يتوبَ الظالمُ فتنتفي عنه سُنةُ الإهلاكِ، أو يعصي الصالِحُ فتنتفي عنهُ سُنةُ النصر.

وجعل اللهُ ﷻ غالبَ سننهِ: مطَّردَة بشكلٍ عامٍّ، وجعل بعضَها مطَّردَة بشكلٍ أغلبيٍّ، أي: جعلَ من طبيعةِ هذه السُّنَّةِ أَنَّها سُنَّة أغلبيَّة، ولم أجدْ من قال: إن هناك سُنَنًا أغلبيَّةً، فكل من وقفتُ عليهِ يذكرُ أنها سُنَنٌ مطَّرِدَةٌ عامَّةٌ، وهذا هو الصحيح بالنسبةِ لأغلب السُّنَنِ التي وضعها اللهُ ﷻ في الكونِ والخلقِ، ولكنه ﷻ وضعَ سُنَنًا أغلبيَّةً، ولهذه السُّنَنِ الأغلبيَّةِ عدةُ أمثلةٍ أذكرُ منها مثالَـيْنِ:

---

(١) انظر: التَّعريفات للجُرجاني (ص١٧١)، التَّوقِيف علىٰ مُهِمّات التَّعاريف للمناوي (٢٦٦)، الكُلّيات لِأبي البَقَاء (ص٧٣٤).

(٢) انظر: جَمْهَرَة اللُّغةِ لابن دريد (٢/ ٦٣١)، لِسانَ العَربِ لابنِ مَنظور (٣/ ٢٦٨)، تهذيب اللُّغة لِلأزهريّ (١٣/ ٢١٣)، الصِّحاح لِلجَوهري (٢/ ٥٠٢)، مَقايِيْس اللُّغةِ لابْنِ فارِس (٣/ ٤٥٥).

المثال الأوَّل: أنَّ مِنْ سُنَنِ الله ﷻ: أنَّ الملأَ وأشرافَ الناسِ وأغنياءَهم وأثرياءَهُم، هم أكثرُ الناسِ بُعدًا عن قبولِ دينِ اللهِ ﷻ، وقد وردَ هذا المعنىٰ في قصصٍ كثيرةٍ في القرآنِ الكريمِ، ولكنْ هل يُقالُ: إنَّ هذه سنةٌ مطردةٌ عامَّةٌ؛ فلا يتبعُ الأنبياءَ إلا الفقراءُ؟ بلىٰ، ولذا فإن النبيَّ ﷺ تبعَهُ أبو بكرٍ الصديق رضي الله عنه وحكيمُ بن حزام رضي الله عنه وهما من أشرافِ قريشٍ وأثريائهم، والأقرعُ بن حابس رضي الله عنه التميمي وهو مِنْ ساداتِ العرب، والطُّفيلُ بن عمرو الدوسي رضي الله عنه وهو مِنْ ساداتِ اليمن، وسعدُ بنُ عُبادةَ سيد الخزرج رضي الله عنه، وسعدُ بنُ معاذٍ سيد الأوس رضي الله عنه، فكلُّ هؤلاءِ دخلوا في دينِ اللهِ وهُم من الـمَلأ وعِلْيَةِ القومِ.

المثال الثاني: سنةُ أنَّ أكثر الناسِ يقعون في الكفر، كما دل عليه قوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣]، ﴿وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام: ١١٦] وهذا ما يُصدِّقه التاريخ والواقعُ، وما أخبر به النبيُّ ﷺ إلىٰ قيام الساعة.

وفي البحثِ: أربعُ سُنَنٍ أغلبيَّةٍ، تمَّ بيانُها في موضِعها.

◆ ◆ ◆

المطلب الثاني:
أنواع سُنَنِ اللهِ ﷻ

◆ أولًا: السُّنَنُ الطبيعية:

وهي: القانون الذي وَضَعَهُ اللهُ لنفسِهِ، وقدَّره علىٰ جميع مخلوقاتِهِ.

ويُطلق عليها: السُّنَنُ الإلهيَّة، والكونيَّة، والقدريَّة، وسُنَنُ الآفاق، وسُنَنُ الله في نظام الكون.

والسُّنَنُ الطبيعية ثلاثة أنواع:

١- سُنَنٌ إلهية وضعها الله لنفسهِ مُطلقًا: مِثل: العدل، والصدق، والحكمة، والاستئثار بعلم الغيبِ، ويدخُلُ فيها كُلُّ أسماءِ اللهِ وصفاتِهِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا رَوَىٰ عَنِ اللهِ ﷻ، أَنَّهُ قَالَ: «**إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَىٰ نَفْسِي**»[(١)].

٢- سُنَنٌ إلهية وضعها الله لنفسه علىٰ: الكونِ مُطلقًا وعلىٰ الجماداتِ: مِثل: تقْليبِ الليلِ والنهارِ، وطلوعِ الشمسِ والقمرِ، وحركةِ الكواكبِ والنُّجومِ، وتسبيحِ المخلوقاتِ.

٣- سُنَنٌ إلهية وضعها الله لنفسه علىٰ: كُلِّ ذِي رُوحٍ من المخلوقاتِ: مثل: البَعْثِ بعدَ الموتِ، وخلق كُلِّ ذي روحٍ من زوجين اثنين، والرزق[(٢)].

---

(١) رَواهُ مُسْلِمٌ في صَحِيْحِهِ: كِتَابُ: البِرِّ وَالصِّلَةِ وَالآدَابِ، بابُ: تَحْرِيم الظُّلْمِ، (رقم:٢٥٥٧).

(٢) والرِّزْقُ له نوعان: الأولُ: أنَّ الأصلَ في الرِّزْقِ أنهُ مكتوبٌ ومُقدَّرٌ لجميعِ المخلوقاتِ ليسَ لِمكلفٍ فيه سببٌ، والنوع الثاني: رِزْقٌ يأتي بسببٍ وهو البركةُ فيهِ وكثرتُهُ، فهذا مُسبِّبه الإيمانُ والتَّقْوىٰ، ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦] ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢-٣].

وتتميَّز هذه السُّنَنُ بأنها: خارجةٌ عن إرادةِ الإنسانِ، وأنها عامَّةٌ وليس فيها سُنَّةٌ أغلبيَّةٌ.

ثانيًا: السُّنَنُ الدِّينيَّة:

وهي: القانون الذي وَضَعَهُ اللهُ لِنفسهِ في معاملَتِهِ للمكلَّفين.

ويُطلق عليها: السُّنَنُ الشرعيَّة، والرَّبَّانيَّة، والاجتماعيَّة، وسننُ الأَنْفُس.

والسُّنَنُ الدينية نوعان:

١- سُنَنٌ وُضعَت للمكلَّفين، وليس لهم فيها إرادةٌ أو يدٌ أو تسبُّبٌ:

وهي: القانون الذي وَضَعَهُ اللهُ للمكلَّفين مُطلقًا.

مثل سُنَّةِ: الابتلاء، والاستدراج، والإمهال، والمداولة، والتسخير، والتمييز بين الخبيث والطيب، ونصر المظلوم، وعدم هداية كيدِ الخائنِ، ومجيء اليُسر مع العُسر، وسنة إقامةِ الحجةِ بإرسالِ الرُّسُل، والتدافع بين الحق والباطل، ونحو ذلك.

٢- سُنَنٌ وضعت للمكلفين وجُعِلَ لها سببٌ، إن أُخِذَ به حصلَ المُسبَّب وإلا فلا.

وهي: القانونُ الذي وَضَعَهُ اللهُ للمكلَّفين، وجَعَلَ لهُ سببًا، فمن أخذ به انطبقَ عليهِ، ومَنْ تركه لم ينطبقْ عليه.

مثل سُنَّةِ: النصر لِمن طاع اللهَ، والهزيمة لمن عصاه ﷻ، وإعطاء الشاكر ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]، وتعذيب الكافر ﴿وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧]، والاستبدال ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ [محمد: ٣٨]،

والتغيير ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾ [الرعد: ١١]، والاتحاد قوة والتفرق ضعف، والتدرج لحصول المقصود، والاصطفاء[(١)]، وإثابة المطيع ومُجازاة العاصي ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾ [النساء: ١٢٣].

وتتميز السُّنَنُ الدينيَّة بعدَّةِ ميزاتٍ:

الأولى: أنها في نطاق تأثيرِ الإنسانِ وتكليفِه، بل هو مأمورٌ بالأخذِ بها، وليست خارجةً عن إرادَةِ الإنسانِ كما في السُّنَنِ الطبيعية.

الثانية: أنَّ منها ما هو قطعيُّ الثبوتِ ومنها ما هو أغلبيٌّ، كما سبق تقريره في شرح التَّعريفِ.

الثالثة: أنَّ مِن السُّنَنِ ما له نتيجةٌ واحدةٌ، وذلك مثل سنة: الاستبدال، ومنها ما له عدة نتائج، لابد من وقوع أحدِها حسب ما تقتضيه حكمة الله ﷻ، وبعض هذه العقوبات قد تترجح بمرجحات، كمن انتشرت عندهم الفواحش فيترجح معاقبتهم بالأمراض التي لم تكنْ فيمَنْ قبلَهُم، كما وردَ في حديثِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «**يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرِ الفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّىٰ يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ، وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا...**»[(٢)]، وقال تعالىٰ: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوۡ تَحُلُّ قَرِيبٗا مِّن دَارِهِمۡ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ وَعۡدُ

---

(١) الاصطفاء بالنسبة للأنبياءِ، ليس لهم فيه إرادةٌ وتسبُّب، وبالنسبة لبقية الناسِ فيه إرادةٌ وتسبُّبٌ، فمَن عبد اللهَ وأصلح عمله واجتهد في عبادته وإخلاصِه، اصطفاه ﷻ.

(٢) رواهُ ابنُ ماجةَ في سُنَنِه، كِتَابُ الفِتَنِ، بَابُ العُقُوبَاتِ، (رقم٤٠١٩)، وصحَّحهُ الألبانيُّ في السلسلة الصحيحة (١/ ٢١٦).

ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ﴾ [الرعد: ٣١] قال الطبريُّ: وَلَا يَزَالُ يَا مُحَمَّدُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِكَ تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا، مِنْ كُفْرِهِمْ بِاللهِ، وَتَكْذِيبِهِمْ إِيَّاكَ، وَإِخْرَاجِهِمْ لَكَ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِمْ قَارِعَةٌ، وَهِيَ مَا يُقْرِعُهُمْ مِنَ البَلَاءِ وَالعَذَابِ وَالنِّقَمِ، بِالقَتْلِ أَحْيَانًا، وَبِالحُرُوبِ أَحْيَانًا، وَالقَحْطِ أَحْيَانًا، أَوْ تَحُلُّ أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ، يَقُولُ: أَوْ تَنْزِلُ أَنْتَ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ بِجَيْشِكَ وَأَصْحَابِكَ(١).

وكذلك نتائج سُنَّةِ الكفر والتكذيب، إمَّا أن تكونَ بِالإهلاكِ، أو الإذلال، أو الإغراق، أو الابتلاء بالفقر، أو الابتلاء بالمرض، أو تجتمع كلها أو بعضها، حسب ما تقتضيه حكمةُ الله ﷻ.

هل للسُّنَنِ الطبيعية والدينية موانعُ وعوارِض؟

نعم، ما عدا ما يتعلَّقُ بصفاتِ اللهِ ﷻ، فكل سنةٍ كونيَّةٍ وشرعيَّةٍ قد يعرِضُ لها مانعٌ أو عارِضٌ، فمِنْ سُنَنِ اللهِ الكونيةِ: جريانُ الشمسِ بوقتٍ دقيقٍ لا تتقدمُ عليهِ ولا تتأخرُ، كما قال تعالىٰ: ﴿وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾ [يس: ٣٨] ولكن عرَضَ لها عارِضٌ فحبسها اللهُ لنبيِّه يوشع، وذلك في حديثِ أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، والشاهد فيه قولُهُ ﷺ: «**فَغزَا فَأَدْنَىٰ لِلْقَرْيَةِ حِينَ صَلَاةِ العَصْرِ، أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ لِلشَّمْسِ: أَنْتِ مَأْمُورَةٌ، وَأَنَا مَأْمُورٌ، اللهُمَّ، احْبِسْهَا عَلَيَّ شَيْئًا، فَحُبِسَتْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ**»(٢). وكذلك ما يَعرِضُ لأحوالِ الطقسِ مِن السيولِ والأمطارِ وإنبات الأرض، بفعلِ الطَّاعاتِ وصلاةِ الاستسقاءِ، وما يعرضُ كذلك لأحوالِ الطقسِ من الجدْبِ والقحطِ، بِفعل المعاصي وانتشارِ المنكراتِ والفواحش.

(١) انظر: جامع البَيانِ للطَّبريّ (١٣/ ٥٣٩).

(٢) رَواهُ مُسلِمٌ في صَحيْحِه: كِتابُ: الجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بابُ: تَحْلِيلِ الغَنَائِمِ لِهَذِهِ الأُمَّةِ خَاصَّةً، (رقم:١٧٤٧).

وقد يَعرِضُ للسُّنة الشرعيةِ عارِضٌ أو مانعٌ، فلا تنطبق تِلك السُّنَّةِ لوجودِ مانعٍ، ومثالُه: مِنْ سُنَنِ اللهِ: نصرُ أوليائِهِ، ولكن لم يتحقَّق النصرُ لنبينا محمدٍ ﷺ وصحابتِهِ الكرامِ في غزوةِ أُحدٍ؛ وذلك لِـمُخالفتِهِم اللهَ ورسولَهُ ﷺ.

ولذا نستنتجُ أنَّ السُّنَنَ الدينية والاجتماعية تُؤثِّرُ في السُّنَنِ الطبيعية في القسمين الثاني والثالث منها، وأما القسم الأول: وهي السُّنَنُ التي وضعها الله لنفسه مطلقًا فلا يستطيعُ أحدٌ أن يُؤثِّـرَ فيها شيئًا، وذلك أنَّ الله ﷻ يقول: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوْمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ١٣]، ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ [إبراهيم: ٣٣] فكُلُّ ما في الكونِ، وكُلُّ ما خلقَ اللهُ ﷻ إنَّما هو لأجلِ الـمُكلَّفينَ من الإنسِ والجِنِّ، فلا غرابةَ أن تكونَ السُّنَنُ الدينية والاجتماعيَّة مُؤثرةً في السُّنَنِ الطبيعية والكونية التي وضعها اللهُ في الكونِ وجعلها مُسخَّرةً للإنسان.

قال ابنُ تيمية -بعد أن تكلم عن السُّنَنِ الشرعية وأدلتها-: فَهَذِهِ كلهَا تتَعَلَّق بأوليائه كمطيعيه، وعصاته كالمؤمنين والكافرين، فسنته فِي هَؤُلَاءِ إكرامهم، وسنته فِي هَؤُلَاءِ إهانتهم وعقوبتهم.. وَهَذِه السُّنَنُ كلهَا سنَن تتَعَلَّق بِدِينِهِ وَأمره وَنَهْيه، ووعده ووعيده، وَلَيْسَت هِيَ السُّنَنَ الْمُتَعَلّقَة بالأمور الطبيعية كسنته فِي الشَّمْس وَالقَمَر وَالكَوَاكِب وَغير ذَلِك من العَادَات، فَإِن هَذِه السُّنَّة ينقضها إِذا شَاءَ بِمَا شاءه من الحِكم، كَمَا حبس الشَّمْس علىٰ يُوشَع، وكما شقَّ القَمَر لـمُحَمد ﷺ، وكما مَلأ السَّمَاء بِالشُّهُبِ، وكما أَحيَا المَوْتَىٰ غير مرَّة، وكما جعل العَصَا حَيَّةً، وكما أنبع المَاء من الصَّخْرَة بعصًا، وكما أنبع المَاء من بَين أَصَابِع الرَّسُول ﷺ(١).

---

(١) انظر: جامع الرسائل لابنِ تيميَّة (١/ ٥٠).

المطلب الثالث:
سُبلُ معرفةِ السُّنَنِ وفوائدُ معرفَتِها

أولًا: سُبُلُ وطُرُقُ معرفة السُّنَن:

١- **النصُّ عليها بأنها سُنَّةٌ**، وقد جاءت لفظة السُّنَّةِ في: (١٦) موضعًا من القرآنِ، (٩) صِيغ أُضيفَتْ للفظِ الجلالةِ، و(٥) صيغ أُضيفَتْ إلىٰ الأولين، وصيغة واحدةٌ أُضيفَتْ إلىٰ الرسل، وصيغة واحدةٌ جاءت نكرةً بلا إضافةٍ.

ونذكر مثالًا واحدًا لذلك: قال تعالىٰ: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [غافر: ٨٥].

٢- **ربطُ الأسباب بالـمُسببات والـمُقدمات بالنتائج**، قال ابن تيمية: فَلَيْسَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ شَيْءٌ إلَّا بِسَبَبٍ، وَاللهُ خَالِقُ الأَسْبَابِ وَالمُسَبَّبَاتِ(١). قال تعالىٰ في سنة الإهلاك: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ [هود: ١١٣]، ﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى﴾ [طه: ٨١]، ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّۦنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٦١].

٣- **ذِكرُ عملٍ مُعينٍ وما يترتَّبُ عليهِ، بأسلوبِ الشرطِ وجوابِهِ**، قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢-٣]، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٤]، وقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟

(١) انظر: فتاوىٰ ابنِ تيميّة (٨/ ٧٠).

﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾ [محمد: ٧]، وقال تعالىٰ: ﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأعراف: ٩٦].

٤- **ذكرُ الجزاءِ علىٰ عملٍ مُعينٍ**، كقوله تعالىٰ: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة: ٢٩]، وقوله تعالىٰ: ﴿فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [المائدة: ٨٥].

٥- **ذِكرُ المُقتضي للحُكمِ أو ذكر الحُكمِ المَانعِ منه**، كقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَ﴾ [الإسراء: ٥٩].

٦- **وُرودُ فعلِ اللهِ مع تعليلِه**، كقوله تعالىٰ: ﴿وَرَفَعَ بَعۡضَكُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَبۡلُوَكُمۡ﴾ [الأنعام: ١٦٥]، ﴿وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا ١٦ لِّنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِ﴾ [الجن: ١٦-١٧]، ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡقُرَىٰٓ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ﴾ [الكهف: ٥٩]، ﴿فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٣٦].

٧- **الإخبارُ بصفةٍ علىٰ وجهِ العُمومِ والاطِّراد**، وغالبًا ما يكونُ في صفات الله تعالىٰ، كالعدل والصدقِ، والحكمةِ، والعلمِ، والعزةِ، والمغفرةِ، والرحمةِ، ونحوها، كقوله تعالىٰ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا﴾ [النساء: ١٧]، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ [النساء: ٩٦]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ [يونس: ٤٤].

٨- **القياسُ والتَّشبيهُ**، وذلك بقياسِ حالةٍ بحالةٍ، أو صورةٍ بصورةٍ، قال تعالىٰ: ﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [يوسف: ١١١]، قال ابنُ تيمية: وإنَّما تكونُ العبرةُ بِهِ بالقياسِ والتَّمثيل[(١)].

(١) انظر: النبوات لابنِ تَيميَّة (٢/ ٩٦٣).

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ۝٥٣ كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ فَأَهۡلَكۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡ وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَۚ وَكُلّٞ كَانُواْ ظَٰلِمِينَ﴾ [الأنفال: ٥٣-٥٤]، وقال تعالى: ﴿أَلَمۡ نُهۡلِكِ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝١٦ ثُمَّ نُتۡبِعُهُمُ ٱلۡأٓخِرِينَ ۝١٧ كَذَٰلِكَ نَفۡعَلُ بِٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ [المرسلات: ١٦-١٨]، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ ۝٣٠ مِثۡلَ دَأۡبِ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ﴾ [غافر: ٣٠-٣١].

قال ابن تيمية: وَمن هَذَا الْبَاب صَارَت قصَص الْمُتَقَدِّمين عِبْرَةً لنا، وَلَوْلَا الْقيَاس واطِّرادُ فعلِهِ وسُنَّتِهِ لم يَصِحَّ الاعتبار بهَا، والاعتبارُ إِنَّمَا يكون إِذا كَانَ حُكْمُ الشَّيْء حُكمَ نَظِيره كالأمثال الْمَضْرُوبَة فِي الْقُرْآن[1].

وقال ابنُ الأثير: فَإِنَّهُ لَا يَحْدُثُ أَمْرٌ إِلَّا قَدْ تَقَدَّمَ هُوَ أَوْ نَظِيرُهُ[2]، وقال ابن الجوزي: ﴿كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ﴾ [الأنفال:٥٢] أي: كعادتهم: والمعنىٰ: كذَّب هؤلاء كما كذَّب أولئك، فنزل بهم العذاب كما نزل بأولئك[3].

٩- الأمرُ بِالاتِّعاظِ والاعتبارِ بأحوالِ التَّاريخ والأُممِ السابِقَة، قال تعالىٰ: ﴿قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ۝١٣٧ هَٰذَا بَيَانٞ لِّلنَّاسِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٧-١٣٨]، وقال تعالىٰ: ﴿فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٦]، وقال مقاتل: في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنۡ أَخۡرِجۡ قَوۡمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّىٰمِ

---

(١) انظر: جامع الرسائل لابن تَيْمِيَّة (١/ ٥٥).

(٢) انظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير (١/ ١٠).

(٣) انظر: زاد المسير لابن الجوزي (٢/ ٢١٨).

ٱللَّهِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ﴾ [إبراهيم: ٥] بوقائع الله فِي الأُمَمِ السَّالِفَةِ، يُقَالُ: فُلَانٌ عَالِمٌ بِأَيَّامِ العَرَبِ، أَيْ بِوَقَائِعِهِمْ، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِمَا كَانَ فِي أَيَّامِ اللهِ مِنَ النِّعْمَةِ وَالمِحْنَةِ(١).

ثانيًا: فوائد معرفة السُّنَنِ:

١- أخذُ العِظَةِ والعِبْرةِ من التاريخ وما وقع للأمم السابقة، وذلكَ أنَّ السننَ متكرِّرة ومستمرة إلىٰ قيام الساعةِ، وقد خُتِمَتْ كثيرٌ من قصصِ القرآنِ بأخذ العِظَةِ والعِبْرةِ، والابتعادِ عمَّا وقعوا فيه من السُّنَنِ الـمُهلكة.

٢- الأَخْذُ بالسُّنَنِ المؤديةِ للفلاحِ والقوةِ، وهذه ثمرةٌ من ثمراتِ معرفةِ السننِ التي وضعها اللهُ لعبادِهِ، بأَنْ يتمسَّكَ بها المسلم، ويأخذ بها، كالصبرِ والحرص علىٰ الاجتماعِ ونبذ التفرُّق، ونحوها، ففيها السعادةُ والصلاحُ والقوةُ والفوزُ في الدنيا والآخرة.

٣- تجنُّبُ السُّنَنِ المؤدية للخسارِ والهلاكِ، لكي لا يقع المسلم والأمة الإسلاميةُ بما وقعَ به مَنْ قَبْلهم من أسبابِ الهلاكِ والدمارِ، والهزيمةِ والخسارِ، كتكذيبِ الرسلِ والظلمِ والطغيانِ والإسرافِ، فكلُّ ما وقع عليهم من ذلك بسببِ وقوعِهم في تلك السننِ التي لا تحابي أحدًا ولا تجورُ عليه، والعاقل من وُعِظَ بغيرِه.

٤- أن اللهَ سبحانه وَضَعَ سُنَنًا وقوانينَ له ﷻ ولمخلوقاتِه، وأن كل شيءٍ يسيرُ بنظامٍ دقيقٍ ﴿أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥].

(١) انظر: معالِم التَّنزيل للبَغويّ (٣/ ٣٠).

٥- الاستدلالُ بالسُّنَنِ علىٰ ما سيكونُ في المستقبلِ، قال ابن تيمية: وأمَّا الاستدلالُ بِسُنَّتِهِ وعادتِهِ، فهو أيضًا طريق برهاني ظاهرٌ لجميع الخلق وهم متفقون عليه(١).

(١) انظر: النبوات لابنِ تَيْمِيَّة (٢/ ٩٥٨).

المبحث الثاني

السُّنَنُ المُسْتَنْبَطَةُ مِن قِصَّةِ موسى وبني إسرائيل

وفيه ستَّةُ مطالبَ:

المَطْلَبُ الأوَّلُ:

السُّنَنُ المُتَعَلِّقَةُ بالله ﷻ

١- الألوهية الكاملة التَّامَّةُ للّه الذي يملِكُ العِلْمَ التَّامَّ الكامِلَ:

وذلك في قول الله علىٰ لسانِ موسىٰ في نصحه لقومه حينما عبدوا العِجل: ﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَسِعَ كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمٗا﴾ [طه: ٩٨] فالله ﷻ أثبت لنفسه الألوهية؛ حيث خُتِمَتْ الآية بأنه الذي أحاط بكل شيءٍ علمًا، فليس لأحدٍ أن يدعي الألوهيَّة وليس عنده علمُ كلِّ شيءٍ، كما دَلَّتْ الآيَةُ علىٰ هذه الصفةِ والسُّنَّةِ الربانية.

٢- القضاء والقدر:

﴿فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٣١] كان بنو إسرائيل يتشاءمون بموسىٰ فيما يصيبهم من شرٍّ وقحطٍ، فأخبرهم اللهُ أنَّ طائرهم -أي: حظُّهم الذي قضاهُ اللهُ تعالىٰ لهم من الخير والشر(١)- عنده سبحانه أي: بقضائه وتقديره. ﴿قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا

(١) انظر: التبيان في تفسير غريب القرآن لابن الهائم (ص١٦٩).

﴿لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦] دلَّتْ الآيتان عَلَىٰ أَنَّ مِنْ سُنَنِ اللهِ أنه: قدَّرَ كل شيء وقضاهُ قبل أن يخلق السماوات والأرض، فكلُّ ما يُصيبُ الناسَ من خيرٍ وشرٍّ، إنَّما هو بقَدَرِ اللهِ ﷻ، وقد كتبه الله عنده في اللَّوحِ المحفوظِ.

٣- الإيفاء بالوعد، وحلول الغضب على مَن يُخلف وعدَه ﷻ:

﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾ [البقرة: ٤٠] دلَّتْ هذه الآيةُ: عَلَىٰ أَنَّ مِنْ سُنَّةِ الله تعالىٰ الإيفاءَ بالوعدِ.

﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٧]، ﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [القصص: ١٣] دَلَّتْ هاتان الآياتانِ علىٰ أنَّ الله وعد أمَّ موسىٰ أن يردَّ لها موسىٰ، فردَّه لها ﷻ.

﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى﴾ [طه: ٨٦] دلَّتْ هذه الآيةُ عَلَىٰ أَنَّ مِنْ سنته ﷻ حلولَ غضبه علىٰ مَن يُخلفُ وعده.

٤- الابتلاءُ والاختبارُ:

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٠]، ﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الزخرف: ٤٨] ابتلىٰ اللهُ قومَ فرعونَ بالجدْبِ ونقصِ الثمراتِ وبالآياتِ والـمُعجزاتِ؛ وذلك لأجلِ أن يتَّعظوا ويتذكَّروا.

﴿وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٨] قال الطبري: يَقُولُ: وَاخْتَبَرْنَاهُمْ بِالرَّخَاءِ فِي العَيْشِ، وَالخَفْضِ فِي الدُّنْيَا، وَالدَّعَةِ وَالسَّعَةِ فِي الرِّزْقِ، وَهِيَ الحَسَنَاتُ الَّتِي ذَكَرَهَا جَلَّ ثَنَاؤُهُ. وَيَعْنِي بِالسَّيِّئَاتِ: الشِّدَّةَ فِي العَيْشِ، وَالشَّظَفَ فِيهِ، وَالمَصَائِبَ وَالرَّزَايَا فِي الأَمْوَالِ، ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ يَقُولُ: لِيَرْجِعُوا إِلَىٰ طَاعَةِ رَبِّهِمْ، وَيُنِيبُوا إِلَيْهَا، وَيَتُوبُوا مِنْ مَعَاصِيهِ(١).

﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٣] أخبر الله في هذه الآيةِ أنَّه ابتلىٰ اليهودَ بتحريمِ الصيدِ يومَ السَّبتِ؛ وجعل الحيتانَ تأتي في هذا اليومِ اختبارًا وامتحانًا لهم، وهذه سنته ﷻ في الناس أجمعينَ أنه يبتليهم ويختبرُهم، لِيُمحِّصهم ولِيَعْلَمَ الصَّالحَ والصادقَ منهم، ولِيَعْلَمَ الكافرَ والمنافق، والآيات التي تَدُلُّ علىٰ هذه السنة كثيرة، نكتفي بالاستدلالِ بقوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ [الملك: ٢].

٥- عدمُ نسيان الله ﷻ:

﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ۝٥١ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى﴾ [طه: ٥١-٥٢] دَلَّتْ الآيَةُ عَلَىٰ أَنَّ مِنْ سُنَنِ اللهِ تعالىٰ أنه لا ينسىٰ شيئًا مطلقًا، وأن كلَّ شيءٍ مُسجَّلٌ عنده في كتاب، والمراد به هنا: اللوح المحفوظ(٢).

(١) انظر: جامع البَيانِ للطَّبريّ (١٠/ ٥٣٤).

(٢) انظر: تفسير مقاتل (٣/ ٢٩).

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٧٤] نفى اللهُ عن نفسِهِ الغفلَةَ، والمرادُ بها: التَّركُ علَىٰ وَجْهِ السَّهْوِ عَنْهُ وَالنِّسْيَانِ لَهُ[١].

٦- خلقُ النَّاسِ من الأرضِ وإعادتُهم فيها وبعْثُهم يومَ القيامة منها:

﴿۞ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ [طه: ٥٥] دلَّتْ الآيةُ علَىٰ أنَّ مِنْ سُنَّةِ اللهِ: خلقَ الناسِ مِن الأرضِ، وستكونُ وفاتُهم فيها، وبعْثُهم منها يومَ القيامةِ، وأنَّه لا يستطيعُ أحدٌ أن يعيشَ ويموتَ في غيرِها من الكواكبِ كالقمرِ والمرِّيخ.

٧- إنزالُ الكُتُبِ وإرسالُ الرُّسُلِ؛ لإقامة الحُجة على النَّاس ولأجلِ هداية ورحمة المؤمنين بدينِ الله:

﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٥٣]، ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٥]، ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ۖ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٤]، ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٤]، ﴿وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا﴾ [الإسراء: ٢]، ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٨]، ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [المؤمنون: ٤٩]، ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى

---

(١) انظر: جامع البيانِ للطَّبريّ (٢/ ١٣٩).

﴿وَرَحۡمَةٗ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [القصص: ٤٣]، جميع هذه الآياتِ تَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ مِنْ سُنَّةِ الله وحكمته: إقامةَ الحجَّةِ علىٰ خَلقِهِ، ودلت علىٰ سنةٍ أخرىٰ وهي: أنه ﷻ أرسل الرُّسُلَ وأنزلَ الكُتُبَ لأجلِ هدايةِ أهلِ الطاعةِ والإيمانِ ورحمتِهِم، وقد جُمعت هاتان السُّنتانِ مع بعضهما؛ للحثِّ علىٰ الإيمانِ والطاعةِ؛ ليتشرَّفَ المؤمنُ بأن يكونَ من أهلِ الهدايةِ والبصيرةِ والتقوىٰ، ولأجلِ أن تشملَهُ رحمةُ اللهِ ومغفرتُه ﷻ.

٨- استحالةُ رُؤيةِ اللهِ في الدُّنيا:

﴿وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٥]، ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، دَلَّتْ الآيتانِ على أن الله جعل مِنْ سُنَّتِهِ ألا يراه أحدٌ في الدُّنيا، وأنَّ المؤمنين سيرونَ ربَّهم في جنات النعيم.

٩- عدمُ استطاعةِ أحدٍ أن يضُرَّ اللهَ أو يظلمه، ومن يعمل سوءًا فإنما يضُرُّ نفسَهُ ويظلمها:

﴿وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡغَمَامَ وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ [البقرة: ٥٧]، قال الطبريُّ: وَكَذَلِكَ رَبُّنَا جَلَّ ذِكْرُهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ عَاصٍ، وَلَا يَتَحَيَّفُ خَزَائِنَهُ ظُلْمُ ظَالِمٍ، وَلَا تَنْفَعُهُ طَاعَةُ مُطِيعٍ، وَلَا يَزِيدُ فِي مُلْكِهِ عَدْلُ عَادِلٍ؛ بَلْ نَفْسَهُ يَظْلِمُ الظَّالِمُ، وَحَظَّهَا يَبْخَسُ العَاصِي، وَإِيَّاهَا يَنْفَعُ المُطِيعُ، وَحَظَّهَا يُصِيبُ العَادِلُ(١).

(١) انظر: جامع البيانِ للطَّبريّ (١/ ٧١٢).

﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكۡفُرُوٓاْ أَنتُمۡ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٨]، قال الرازيُّ: مَنَافِعُ الشُّكْرِ وَمَضَارُّ الكُفْرَانِ لَا تَعُودُ إِلَّا إِلَىٰ صَاحِبِ الشُّكْرِ وَصَاحِبِ الكُفْرَانِ، أَمَّا المَعْبُودُ وَالمَشْكُورُ فَإِنَّهُ مُتَعَالٍ عَنْ أَنْ يَنْتَفِعَ بِالشُّكْرِ أَوْ يَسْتَضِرَّ بِالكُفْرَانِ(١).

﴿وَقَٰرُونَ وَفِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانُواْ سَٰبِقِينَ ۝٣٩ فَكُلًّا أَخَذۡنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِ حَاصِبٗا وَمِنۡهُم مَّنۡ أَخَذَتۡهُ ٱلصَّيۡحَةُ وَمِنۡهُم مَّنۡ خَسَفۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ وَمِنۡهُم مَّنۡ أَغۡرَقۡنَاۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٣٩-٤٠]، دلَّ نصُّ هذه الآيةِ أنَّ مِنْ سُنَّةِ الله: أنَّهُ لا يظلمُ أحدًا، وما يُصيبُ الخلقَ من ضررٍ أو مُصيبةٍ فبسببِ ظُلمهم لأنْفُسِهم.

١٠- عدمُ استطاعةِ أحدِ الإفلاتُ من عقابِ اللّٰه وحسابِه:

﴿وَقَٰرُونَ وَفِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانُواْ سَٰبِقِينَ ۝٣٩ فَكُلًّا أَخَذۡنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِ حَاصِبٗا وَمِنۡهُم مَّنۡ أَخَذَتۡهُ ٱلصَّيۡحَةُ وَمِنۡهُم مَّنۡ خَسَفۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ وَمِنۡهُم مَّنۡ أَغۡرَقۡنَاۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٣٩-٤٠]، بيَّنَ اللهُ أنَّ من سنته: أنه لا أحدَ يُفلِتُ من حسابِ اللهِ وجزائِه، فنفىٰ ﷻ: أن يكونوا سابقينَ أي: فائتين من عذابِ الله(٢).

(١) انظر: مَفاتيح الغَيْب للرّازيّ (١٩/ ٦٧).

(٢) انظر: معالِم التَّنزيل للبَغويّ (٣/ ٥٥٧).

١١- سُنَّةُ المُداولَة:

قال تعالىٰ: ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٤٠]، وهذه السنةُ ظاهِرَةٌ في قصةِ موسىٰ وفرعونَ قومِهِ، فقد كانَ بنو إسرائيلَ في ذُلٍّ واستضعافٍ، وفرعونُ وقومُهُ في عزٍّ وقوةٍ، فلما عبر موسىٰ وبنو إسرائيلَ البحرَ صاروا في عزٍّ ورفعةٍ، وأذلَّ اللهُ فرعونَ وقومَهُ بالغرَقِ والسنينَ والجدْبِ، وقدْ دارت الدائرةُ مِن قبلُ علىٰ بني إسرائيل بالذُّلِّ والفقرِ، وكانَ قومُ فرعونَ في عزةٍ وقوةٍ وغِنًىٰ إلىٰ بعثةِ يوسف عليه السلام.

١٢- سُنَّةُ الإمهالِ والاستدراج:

﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ ١٨٢ وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ إِنَّ كَيۡدِي مَتِينٌ﴾ [الأعراف: ١٨٢-١٨٣]، قال الكَفَويُّ: الاستدراج: هُوَ أَن يُعْطي الله العَبْدَ كلَّ مَا يُريدهُ فِي الدُّنْيَا؛ لِيَزْدَادَ غيُّه وضلالُه وجهلُه وعنادُه فَيَزْدَاد كلَّ يَوْمٍ بُعدًا من الله تَعَالَىٰ(١). والإمهالُ هو: التأخيرُ، وقد انطبقت هاتانِ السُّنتان علىٰ فرعونَ وملَئِهِ، فقد استدرج اللهُ فرعونَ حتىٰ تمادىٰ في غيِّه وضلالِهِ، حتىٰ ظنَّ في نفسِهِ بما أعطاهُ اللهُ مِن النعمِ والمُلك والقوةِ أنه وصلَ مرحلةَ الألوهيَّةِ، وظنَّ قومُهُ ألَّا أحدَ يُضاهي قوتَهُم ومكانَتَهم، ولا يقدرُ أحدٌ علىٰ الإضرارِ بهم، وأمْهَلَهُم سبحانه وتعالى حتىٰ مكثوا في ذلك سنواتٍ عديدة، وأزمنة مديدة، حتىٰ روي أن فرعونَ عُمِّر: أكثر من أربع مئة سنة(٢)، ثم أهلكه الله سبحانه وتعالى.

---

(١) انظر: الكليات لأبي البقاء (ص١١٣).

(٢) حكاه ابن عطية في المحرر الوجيز (٤/ ٥٥٩) وأبو حيان في البحر المحيط (٩/ ٢٥٦) عن مالك، والرازي في مفاتيح الغيب (٢٢/ ٥٣) والنيسابوري في غرائب القرآن (٤/ ٥٤٧) عن عمرو بن دينار.

١٣- سُنَّةُ الاختلاف:

مِنْ سُنَنِ اللهِ تعالىٰ في مخلوقاتِهِ أن جَعَلَ بينها اختلافًا في الصفاتِ والأحجامِ والطَّبائعِ والألوانِ ونحو ذلك، قال تعالىٰ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ﴾ [الروم: ٢٢]، وهذا الاختلافُ وَضَعَهُ اللهُ في البشَرِ في دِياناتِهم واعتقاداتِهم وسلوكاتِهم، قال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود: ١١٨-١١٩]، والاختلافُ منه ما هو محمودٌ، ومنه ما هو مذمومٌ(١)، وهو الذي وَرَدَ في بني إسرائيل، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾ [البقرة: ٢١٣]، قال الطبريُّ: وَمَا اخْتَلَفَ فِي الكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَهُ وَهُوَ التَّوْرَاةُ ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ﴾ يَعْنِي بِذَلِكَ اليَهُودَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَهُمُ الَّذِينَ أُوتُوا التَّوْرَاةَ، وَالعِلْمَ بِهَا، وَالهَاءُ فِي قَوْلِهِ: ﴿أُوتُوهُ﴾ عَائِدَةٌ عَلَى الكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللهُ، ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ يَعْنِي بِذَلِكَ: مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ حِجَجُ اللهِ، وَأَدِلَّتُهُ أَنَّ الكِتَابَ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَفِي أَحْكَامِهِ عِنْدَ اللهِ، وَأَنَّهُ الحَقُّ الَّذِي لَا يَسَعُهُمُ الِاخْتِلَافُ فِيهِ، وَلَا العَمَلُ بِخِلَافِ مَا فِيهِ(٢).

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ﴾ [هود: ١١٠]، قال الطبري: فَإِنَّ الَّذِي

---

(١) الاختلاف المحمود هو: الاختلافُ الذي يكونُ في فروعِ الدِّينِ التي يسوغُ فيها الاجتهادُ، وما كان مبنيًا علىٰ قواعدِ وأصولٍ منضبطةٍ لا تُخالفُ مقاصدَ الشريعةِ ولا تُعارضُها، وما كانَ القصدُ فيه: اتّباعَ الحقِّ والوصولَ إلىٰ مرضاةِ اللهِ. والاختلاف المذموم هو: الاختلاف الذي يكونُ في العقائدِ وأصولِ الأحكامِ الثابتةِ، وما كانَ فيه معارضَةٌ لمقاصدِ الشريعةِ الإلهية، وما كانَ القصدُ فيهِ: اتِّباعَ الهوىٰ والبغيَ. انظر: الإبانة الكبرىٰ لابن بطة (٢/ ٥٥٧)، منهاج السنة النبوية لابن تَيْمِيَّة (٥/ ٢٥٧)، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابنِ تَيْمِيَّة (١/ ١٥٥).

(٢) انظر: جامع البَيانِ للطَّبريّ (٣/ ٦٢٧).

يَفْعَلُ بِكَ هَؤُلَاءِ مِنْ رَدِّ مَا جِئْتَهُمْ بِهِ عَلَيْكَ مِنَ النَّصِيحَةِ مِنْ فِعْلِ ضُرَبَائِهِمْ مِنَ الأُمَمِ قَبْلَهُمْ وَسُنَّةٍ مِنْ سُنَنِهِمْ.. فَاخْتَلَفَ فِي ذَلِكَ الكِتَابِ قَوْمُ مُوسَىٰ، فَكَذَّبَ بِهِ بَعْضُهُمْ، وَصَدَّقَ بِهِ بَعْضُهُمْ، كَمَا قَدْ فَعَلَ قَوْمُكَ بِالفُرْقَانِ مِنْ تَصْدِيقِ بَعْضٍ بِهِ وَتَكْذِيبِ بَعْضٍ[(١)]، وقال الرازيُّ: لَمَّا أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَىٰ مُوسَىٰ عليه السلام اخْتَلَفُوا فِيهِ فَقَبِلَهُ بَعْضُهُمْ وَأَنْكَرَهُ آخَرُونَ، وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ عَادَةَ الخَلْقِ هَكَذَا[(٢)].

وهذه السنةُ أغلبيَّةٌ، وليست مُطَّردةً علىٰ جميع المكلَّفينَ، كما دلَّ عليها قوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود: ١١٨-١١٩]، فاستُثنِيَ من الآيةِ: مَنْ رحمهم اللهُ مِمَّن هداهم وعصمَهُم من الاختلافِ.

◆ ◆ ◆

المَطْلَبُ الثَّاني:
السُّنَنُ المُتَعَلِّقَةُ بالإيمان

١٤- الصبرُ سببٌ للإيفاءِ بالوعدِ والتمكينِ في الأرض:

﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٧]، قال الزمخشريُّ: ومعنىٰ تَمَّتْ علىٰ بني إسرائيل: مَضَتْ عليهم واستمرَّتْ، مِنْ قولك: تَمَّ عليَّ الأمرُ إذا مضىٰ عليهِ،

(١) انظر: جامع البَيانِ للطَّبريّ (١٢/ ٥٩٢).

(٢) انظر: مَفاتيح الغَيْب للرّازيّ (١٨/ ٤٠٥).

﴿بِمَا صَبَرُوا﴾ بسبب صبرِهم، وحسْبُكَ به حاثًّا على الصبرِ، ودالًّا عَلَىٰ أَنَّ مَنْ قابلَ البلاءَ بالجزعِ وكَلَهُ اللهُ إليه، ومَنْ قابَلَهُ بالصَّبْرِ وانتظارِ النَّصْرِ ضَمِنَ اللهُ لهُ الفَرَجَ(١).

وقال القرطبيُّ: ﴿بِمَا صَبَرُوا﴾ أَيْ: بِصَبْرِهِمْ عَلَىٰ أَذَىٰ فِرْعَوْنَ، وَعَلَىٰ أَمْرِ اللهِ بَعْدَ أَنْ آمَنُوا بِمُوسَىٰ(٢).

﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨]، دَلَّتْ هذه الآيةُ علىٰ أنَّ الصبر مِنْ أسْبابِ التمكين وحُسن العاقبة.

١٥- الأَمْنُ لأولياءِ اللهِ:

﴿قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ۝٤٥ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٥-٤٦]، ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ۝١٢ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ۝١٣ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ۝١٤ قَالَ كَلَّا فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ۝١٥﴾ [الشعراء: ١٢-١٥]، ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ۝٣٣ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ۝٣٤ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ ۝٣٥﴾ [القصص: ٣٣-٣٥] حينما أمرَ اللهُ موسىٰ وهارونَ أن يدعُوَا فرعونَ، وخافا من دعوتِهِ إلىٰ التوحيدِ بأن يَفْرُطَ فرعونُ أي: يتقدَّمهم ويسبقهم ويستعجل في الانتقامِ منهم(٣)، طَمْأنهم ونهاهم عن الخوفِ؛ لأنهم من أنبيائه وأوليائه.

---

(١) انظر: الكشاف للزمخشري (٢/ ١٤٩).

(٢) انظر: الجامع لأحكام القُرآن للقُرطبيّ (٧/ ٢٧٢).

(٣) انظر: جامع البَيانِ للطَّبريّ (١٦/ ٧٦)، المفردات في غريب القرآن للأصفهاني (ص٦٣١).

﴿قَالَ بَلۡ أَلۡقُواْۖ فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ ۝٦٦ فَأَوۡجَسَ فِي نَفۡسِهِۦ خِيفَةٗ مُّوسَىٰ ۝٦٧ قُلۡنَا لَا تَخَفۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ [طه: ٦٦-٦٨]، ﴿وَأَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقۡبِلۡ وَلَا تَخَفۡۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡأٓمِنِينَ﴾ [القصص: ٣١]، ﴿وَأَلۡقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ۝١٠ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسۡنَۢا بَعۡدَ سُوٓءٖ فَإِنِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [النمل: ١٠-١١]، في هذه الآياتِ نهىٰ اللهُ موسىٰ عن الخوفِ في التحدِّي الذي كان بينه وبين السحرةِ، وبيَّن له ﷻ أن مِن سُنَّته أنه: لا يخاف لديه المرسلونَ ومَن تبعهم بإحسانٍ إلىٰ يومِ الدين.

﴿وَلَقَدۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِي فَٱضۡرِبۡ لَهُمۡ طَرِيقٗا فِي ٱلۡبَحۡرِ يَبَسٗا لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا وَلَا تَخۡشَىٰ﴾ [طه: ٧٧]، طمأن اللهُ موسىٰ في هذه الآيةِ بأنه لن يُدركه فرعونُ ولن يغرق في البحرِ؛ لأنه من عبادِهِ وأوليائِهِ الصالحين.

﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ [القصص: ٧]، أخبر اللهُ أُمَّ موسىٰ بألَّا تخافَ ولا تحزنَ، إذا وضعت ولدَها في اليمِّ؛ لأنَّ الأمنَ من اللهِ لِأوليائه الصالحينَ مِنْ سُنَنِهِ سبحانه.

﴿فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [القصص: ٢٥]، في هذه الآيةِ لَـمَّا جاءَ موسىٰ إلىٰ والدِ المرأتينِ وقيلَ إنه: شعيبٌ(١)، قال لِـموسىٰ: لا تخف؛ لأن اللهَ لن يُسلطَ عليه فرعونَ؛ حيثُ إنه في أرضٍ ليس لفرعونَ عليها سُلْطَةٌ.

(١) انظر: تفسير مقاتل (٣/ ٣٤٢)، الهداية إلىٰ بلوغِ النِّهاية لِمكيّ (٨/ ٥٥١٨)، النُّكت والعُيون لِلماوردي (٤/ ٢٤٧).

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢]، بيَّن اللهُ تعالىٰ أنَّ مِن سنته: أن المؤمنين الذين آمنوا بالله واليوم والآخر وقَرَنُوا مع إيمانهم: العملَ الصالحَ، أنَّ لهم الأمنَ، ونفىٰ عنهم الحُزنَ وهو: غِلَظُ الهمِّ لفوت المرغوب في الماضي والحال، مأخوذ من: الحَزن وهو ما غلظ من الأرض، وضده السُّرور(١).

١٦- معيَّةُ الله وحِفْظُه ورعايتُه وهدايته لعباده المؤمنين:

﴿فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ۝٦٠ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ۝٦١ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٦٠-٦٢]، قال ابنُ عاشورٍ: وَإِسْنَادُ المَعِيَّةِ إِلَىٰ الرَّبِّ فِي: (إِنَّ مَعِي رَبِّي) عَلَىٰ مَعْنَىٰ مُصَاحَبَةِ لُطْفِ اللهِ بِهِ وَعِنَايَتِهِ بِتَقْدِيرِ أَسْبَابِ نَجَاتِهِ مِنْ عَدُوِّهِ. وَذَلِكَ أَنَّ مُوسَىٰ وَاثِقٌ بِأَنَّ اللهَ مُنْجِيهِ(٢). وقال الشنقيطيُّ: وهذه المعيةُ خاصةٌ بعبادِهِ المؤمنينَ، وهي بالإعانَةِ والنَّصرِ والتَّوفيقِ(٣).

١٧- مَنْ يتذكَّرُ ويتَّعظُ بآيات الله هم: أولو النُّهى:

﴿كُلُواْ وَٱرْعَوْاْ أَنْعَٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلنُّهَىٰ﴾ [طه: ٥٤]، دَلَّتْ الآيَةُ عَلَىٰ أَنَّ مِنْ سُنَّةِ الله: أن مَن يتَّعظُ ويتذكَّرُ ويستفيدُ من آياتِ اللهِ هم أولو النُّهىٰ في كل زمانٍ ومكانٍ، وأولو النُّهىٰ يشملُ: أولو الحِجَىٰ والعقول والتُّقَىٰ والوَرَع(٤)، قال الألوسيُّ: وتخصيص كونها آياتٌ بِهِم؛ لأنَّ أوجُهَ دلالتِها علىٰ شئونه تعالىٰ، لا

(١) انظر: التبيان في تفسير غريب القرآن لابن الهائم (ص٧٠).
(٢) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (١٩/ ١٣٥).
(٣) انظر: أضواء البيان للشنقيطي (٣/ ٤٦٥).
(٤) انظر: جامع البيانِ للطَّبريّ (١٦/ ٢٠٦)، تفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢٤٢٦).

يعلمها إلا العقلاء، ولذا جعل نفعها عائدًا إليهم في الحقيقة(١)، قال ابن عاشورٍ: وَفِي هَذَا تَعْرِيضٌ بِالَّذِينَ لَمْ يَهْتَدُوا بِتِلْكَ الآيَاتِ، بِأَنَّهُمْ عَدِيمُو العُقُولِ(٢).

١٨- الإيمان مِنْ أسْبابِ دفع البلاء والعذاب:

﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٤-١٣٥]، لما وقع العذابُ علىٰ قوم فرعونَ قالوا لموسىٰ: إن دعوتَ اللهَ بكشفِ العذابِ، لنؤمنَنَّ لك أي: لنُصدِقَنَّ بما جئتَ بهِ ودعوتَ إليهِ ولنقِرَّنَّ به لك(٣)، فأوفىٰ لهم اللهُ بِسببِ ما وعدوه من الإيمانِ والتصديقِ، فكشفَ عنهم العذابُ، وفي هذا دلالةٌ علىٰ سُنَّةِ اللهِ تعالىٰ: أَنَّ الإيمانَ مِنْ أسْبابِ رفعِ العذابِ والبلاءِ.

١٩- اصطفاءُ اللهِ للمؤمنينَ واختيارُهم على غيرهم:

﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة: ٤٧]، ﴿قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٠]، ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الجاثية: ١٦]، ﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الدخان: ٣٢]، جميع هذه الآياتُ تَدُلُّ علىٰ سُنَّةِ اصطفاءِ اللهِ تعالىٰ وتفضيلِهِ لعبادِهِ المؤمنينَ به المصدِّقينَ بشريعتِهِ، حيث دَلَّتْ الآياتُ علىٰ تفضيلِ بني إسرائيلَ علىٰ عالَمِي زمانِهم، ودلَّت علىٰ اختيارِهم علىٰ

(١) انظر: رُوح المعاني لِلألوسيّ (٨/ ٥٢٠).

(٢) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (١٦/ ٣٣٥).

(٣) انظر: جامع البَيانِ للطَّبريّ (١٠/ ٤٠٢).

مَن سواهم في زمانِهِم؛ وذلك بما أُوتوا من الكتابِ والحُكمِ والنُّبوَّةِ والإيمانِ والتصديقِ، وهذه السُّنةُ جاريةٌ علىٰ من اتَّبَع هداهُ وتمسَّكَ بدينِهِ إلىٰ قيام الساعة.

٢٠- الإيمانُ والتَّقوى سببٌ لرحمة الله ﷻ:

﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، دَلَّتْ هذه الآيةُ عَلَىٰ أَنَّ مِنْ سُنَّةِ اللهِ تعالىٰ: أنه ﷻ، يكتبُ رحمته للمتقين، والذين يؤتونَ الزكاة، الذين هُم مِن أهلِ الإيمانِ بالله ﷻ.

٢١- الخشيةُ سببٌ مِنْ أسْبابِ الهدايةِ والاعتبارِ والاتِّعاظ:

﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰٓ﴾ [النازعات: ٢٤-٢٦]، دَلَّتْ الآيَةُ عَلَىٰ أَنَّ مِنْ سُنَّةِ الله تعالىٰ في الخشيةِ أنَّها: سببٌ للاعتبار والهدايةِ؛ وذلك أنَّ مَن يتعظُ بما حلَّ بفرعونَ وأمثالِهِ، هم أهلُ الخشيةِ والخوفِ مِنْ اللهِ، وهذه سنةٌ جاريةٌ إلىٰ يوم القيامة، ويشهد لهذا المعنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ﴾ [فاطر: ١٨].

◆ ◆ ◆

المَطْلَبُ الثّالِثُ:
السُّنَنُ المُتَعَلّقَةُ بالدَّعوةِ

٢٢- إقامةُ الحُجَّة:

﴿ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي ۝٤٢ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ [طه: ٤٢-٤٣]، ﴿ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُواْ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٠٣]، ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الزخرف: ٤٦]، دَلَّتْ الآيات علىٰ أنَّ اللهَ أرسل موسىٰ إلىٰ فرعونَ وملئِهِ، وفيها دلالةٌ عَلَىٰ أَنَّ مِنْ سُنَّةِ اللهِ: إقامةَ الحجةِ علىٰ البشرِ، كما قال تعالىٰ: ﴿رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥]، وجاء في الحديث: قوله ﷺ: «**وَلَا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ العُذْرُ مِنَ اللهِ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ المُبَشِّرِينَ وَالمُنْذِرِينَ**»(١)، وأمَّةُ الإسلامُ مُكلَّفةٌ بإقامةِ الحجةِ علىٰ النَّاسِ، لأنَّ النبيَّ ﷺ أُرسلَ إلىٰ الناسِ كافَّةً، ودينُهُ ناسِخٌ لجميع الأديانِ السابقةِ، وهو الدين الذي لا يرضىٰ اللهُ سواه إلىٰ قيامِ الساعةِ.

٢٣- تأييدُ الأنبياءِ بالمُعجزات:

فقد أيَّدَ اللهُ موسىٰ بِتِسع مُعجزاتٍ كما قال تعالىٰ: ﴿وَأَدۡخِلۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖۖ فِي تِسۡعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَقَوۡمِهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ﴾ [النمل: ١٢]، ومما يدلُّ

---

(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْه، رَواهُ البُخاريُّ في صَحِيْحِهِ: كِتَابُ: التَّوْحِيدِ، بابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**لَا شَخْصَ أَغْيَرُ مِنَ اللهِ**»، (رقم٧٤١٦)، ومُسْلِمٌ في صَحِيْحِهِ: كِتَابُ: التَّوْبَةِ، بابُ: غَيْرَةِ اللهِ تَعَالَىٰ وَتَحْرِيم الفَوَاحِشِ، (رقم ٢٧٦٠).

علىٰ أن التأييد بالـمُعجزاتِ سنةٌ ربانية في جميع الأنبياءِ: قوله ﷺ: «**مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعطِيَ مِنَ الآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ البَشَرُ**»(١).

٢٤- اللِّيْنُ في الدَّعوة أَدْعى للتَّذكُّرِ والخَشيَة:

﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ۝٤٣ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه: ٤٣-٤٤]، قال الماتريديُّ: وكان اللينُ في القولِ أنفذَ في القلوبِ، وأسرعَ إلىٰ الإجابةِ، وأدعىٰ إلىٰ الطاعةِ مِن الخَشنِ مِن القولِ، وذلك ظاهرٌ في النَّاس(٢). وقال الرازي: إِنَّ الدَّعْوَةَ مَعَ الرِّفْقِ أَكْثَرُ تَأْثِيرًا فِي القَلْبِ، أَمَّا التَّغْلِيظُ فَإِنَّهُ يُوجِبُ التَّنْفِيرَ وَالبُعْدَ عَنِ القَبُولِ، وَلِهَذَا المَعْنَىٰ قَالَ تَعَالَىٰ لِمُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥](٣).

وهذه سنة مِنْ سُنَنِ الله تعالىٰ: أنَّ اللينَ أدْعَىٰ للقبولِ وأقربَ إلىٰ القلوبِ، وقد قال النبيُّ ﷺ: «**إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ**»(٤)، وهذهِ السُّنَّةُ أغلبيَّةٌ، فقدْ تكونُ الشِّدَّةُ والقُوَّةُ أَدْعَىٰ للهدايةِ والتَّذكُّرِ، كما في الجهادِ في سبيلِ اللهِ، وإقامةِ الحدودِ، نحوِهما.

٢٥- اتِّباعُ الأنبياءِ ونُصرتُهم مِنْ أسْبابِ الفلاحِ والهداية:

﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ

---

(١) مُتَّفَقٌ عَلَيه، رَواهُ البُخاريُّ في صَحِيْحِه: كِتَابُ: الاعْتِصَام بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، بابُ: قَوْلِ النَّبيِّ ﷺ: بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الكَلِم، (رقم٧٢٧٤) ومُسْلِمٌ في صَحِيْحِه: كِتَابُ: الإِيمَان، بابُ: وُجُوبِ الإِيمَانِ بِرِسَالَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ إِلَىٰ جَمِيعِ النَّاسِ، وَنَسْخِ المِلَلِ بِمِلَّتِه، (رقم٢٣٩).

(٢) انظر: تأويلات أهل السُّنة للماتريديّ (٢/ ٥١٥).

(٣) انظر: مَفاتيح الغَيْب للرّازيّ (١٦/ ٦٦).

(٤) رَواهُ مُسْلِمٌ في صَحِيْحِه: كِتَابُ: البِرِّ وَالصِّلَةِ وَالآدَابِ، بابُ: فَضْلِ الرِّفْقِ، (رقم٢٥٩٤).

وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧-١٥٨]، دَلَّتْ الآيتان عَلَىٰ أَنَّ مَنْ أرادَ الفلاحَ والهدايةَ، فعليه باتِّباعِ الأنبياءِ عليهم السلام، وهذه سنةٌ مِنْ سُنَنِ اللهِ: أنَّ اتِّباعَ الرُّسُلِ الذين أرسلهم اللهُ للدعوةِ والتبليغِ؛ مِنْ أسْبابِ الاهتداءِ والفلاحِ في الدنيا والآخرةِ.

٢٦- العلْمُ وبالٌ على صاحبِه إذا لم يعمَلْ به:

﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الجمعة: ٥]، قال الواحديُّ: وهذا المَثلُ يَلحَقُ مَن لم يفهمْ معانيَ القرآنِ ولمْ يعملْ بهِ(١). وقال الزمخشري: وكُلُّ مَن عَلِمَ ولمْ يعمَلْ بعِلْمِهِ فهذا مِثْلُهُ(٢). وقال القرطبيُّ: وَفِي هَذَا تَنْبِيهٌ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ لِمَنْ حَمَلَ الكِتَابَ أَنْ يَتَعَلَّمَ مَعَانِيَهُ وَيَعْلَمَ مَا فِيهِ، لِئَلَّا يَلْحَقَهُ مِنَ الذَّمِّ ما لحق هؤلاء(٣).

٢٧- سنة التَّدافُع:

وهذه السنةُ ظاهرةٌ في قصةِ موسىٰ وبني إسرائيل مع فرعونَ، حيثُ أُمِر موسىٰ بدعوةِ فرعونَ ومُدافعتِهِ ومُدافعةِ باطِلِهِ وإشراكِهِ باللهِ، فحاربَ موسىٰ وطاردَهُ، ثم

(١) انظر: التفسير الوسيط للواحدي (٤/ ٢٩٥).

(٢) انظر: الكشاف للزمخشري (٤/ ٥٣٠).

(٣) انظر: الجامع لأحكامِ القُرآن للقُرطبيّ (١٨/ ٩٤).

أخرجَهُ من مصرَ، كعادةِ أغلبِ الأنبياءِ مع أقوامهم في إخراجِهم من ديارهم، كما في حديثِ عَائِشَةَ ﵂: حينما ذهبتْ خديجةُ ﵂ بالنبيِّ ﷺ إلىٰ ورقةَ بنِ نوفلٍ فقال له: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَىٰ مُوسَىٰ ﷺ، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، يَا لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا حِينَ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ؟**» قَالَ وَرَقَةُ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ(١).

قال تعالىٰ: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥١]، قال رشيد رِضا: أَيْ: لَوْلَا أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يَدْفَعُ أَهْلَ البَاطِلِ بِأَهْلِ الحَقِّ، وَأَهْلَ الفَسَادِ فِي الأَرْضِ بِأَهْلِ الإِصْلَاحِ فِيهَا لَغَلَبَ أَهْلُ البَاطِلِ وَالإِفْسَادِ فِي الأَرْضِ، وَبَغَوْا عَلَىٰ الصَّالِحِينَ وَأَوْقَعُوا بِهِمْ حَتَّىٰ يَكُونَ لَهُمُ السُّلْطَانُ وَحْدَهُمْ، فَتَفْسد الأَرْضُ بِفَسَادِهِمْ، فَكَانَ مِنْ فَضْلِ اللهِ عَلَىٰ العَالَمِيْنِ وَإِحْسَانِهِ إِلَىٰ النَّاسِ أَجْمَعِينَ أَنْ أَذِنَ لِأَهْلِ دِينِهِ الحَقِّ المُصْلِحِينَ فِي الأَرْضِ بِقِتَالِ المُفْسِدِينَ فِيهَا مِنَ الكَافِرِينَ وَالبُغَاةِ المُعْتَدِينَ، فَأَهْلُ الحَقِّ حَرْبٌ لِأَهْلِ البَاطِلِ فِي كُلِّ زَمَانٍ، وَاللهُ نَاصِرُهُمْ مَا نَصَرُوا الحَقَّ وَأَرَادُوا الإِصْلَاحَ فِي الأَرْضِ، وَقَدْ سَمَّىٰ هَذَا دَفْعًا عَلَىٰ قِرَاءَةِ الجُمْهُورِ بِاعْتِبَارِ أَنَّهُ مِنْهُ سُبْحَانَهُ، إِذْ كَانَ سُنَّةً مِنْ سُنَنِهِ فِي الِاجْتِمَاعِ البَشَرِيِّ، وَسَمَّاهُ دِفَاعًا فِي قِرَاءَةِ نَافِعٍ بِاعْتِبَارِ أَنَّ كُلًّا مِنْ أَهْلِ الحَقِّ المُصْلِحِينَ وَأَهْلِ البَاطِلِ المُفْسِدِينَ يُقَاوِمُ الآخَرَ وَيُقَاتِلُهُ(٢).

◆ ◆ ◆

(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْه، رَوَاهُ البُخَارِيُّ فِي صَحِيْحِهِ: بابُ: بَدْءِ الوَحْيِ، كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الوَحْيِ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، (رقم٣) ومُسْلِمٌ فِي صَحِيْحِهِ: كِتَابُ: الإِيمَان، بابُ: بَدْءِ الوَحْيِ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، (رقم٢٥٢).

(٢) انظر: تفسير المنار لمحمد رشيد (٢/ ٣٨٩).

المَطْلَبُ الرّابع:
السُّنَنُ المُتعلِّقَةُ بالنصر والتمكين

٢٨- النَّصرةُ والنَّجاةُ لعبادِ اللهِ المُؤمنين:

﴿فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ [الإسراء: ١٠٣-١٠٤]، ﴿وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الشعراء: ٦٥-٦٨]، دلَّتْ هذه الآياتُ علَىٰ أَنَّ مِنْ سُنَّةِ اللهِ: نصرَ أوليائهِ وإنجاءَهُم، وإن لم يُنجِ بعضَ أوليائِهِ من العذابِ في الدُّنيا، فإنَّهُ لا محالةَ وعدَ بأنْ سيُنجيهم من العذابِ يومَ القيامةِ، وقد نصرَ اللهُ نبيَّهُ ﷺ وصحابتَه الكرامَ في جهادِهِم وغزواتِهِم إلا ما عرَضَ فيه عارِضٌ، من مخالفةِ دينِ اللهِ وشرعِهِ، كما حصل في الهزيمةِ في غزوةِ أحدٍ بسببِ مخالفةِ الرُّماةِ أمرَ النبيِّ ﷺ، وهذه سنتُه سبحانه وتعالى في نصرِ عبادِهِ ما لم يُخالِفوا دينه وشريعته، إلىٰ يوم القيامة.

٢٩- التَّمْكينُ في الأرضِ للمؤمنينَ:

ويكونُ بعدَّةِ أسبابٍ: **أوَّلُها**: الإيمانُ باللهِ: قال تعالىٰ: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ﴾ [القصص: ٥-٦]، دلَّتْ الآيةُ علَىٰ أَنَّ مِنْ سُنَّةِ الله تعالىٰ: أنَّ اللهَ يُمكِّنُ لعبادِهِ المؤمنين في الأرض، قال ابنُ عباس رضي الله عنهما: نُملِّكُهم ما كان يملكُ فرعونُ وقومُه(١)، ويجعلُ عبادَه المؤمنين أئمةً، أي: ولاةً

(١) انظر: التفسير الوسيط للواحدي (٣/ ٣٩٠).

وحُكَّامًا علىٰ الناسِ، ويجعلهم يرثون الأرضَ، أي: يوطِّنُ لهم الأرض ويجعلهم يعيشون فيها بأمنٍ واستقرار.

﴿فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٥٧ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝٥٨ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الشعراء: ٥٧-٥٩]، ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۝١١٤ وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ۝١١٥ وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾ [الصافات: ١١٤-١١٦]، ﴿كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾ [الدخان: ٢٨]، مجموعُ هذه الآياتِ تَدُلُّ علىٰ أنَّ الله مَنَّ علىٰ بني إسرائيل بالتمكينِ في الأرضِ، وأنَّهُ سبحانه ورَّثهم مُلكَ مصرَ وما فيها من الكنوزِ والجنَّاتِ والعيونِ والأرزاق.

ومِنْ أسْبابِ التمكينِ: الاستعانةُ باللهِ والصبرُ والتقوىٰ، وقد جاءتَ جميعها في قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨]، حيثُ إنَّ اللهَ أمر بالاستعانةِ به والصبرِ علىٰ سبيلِهِ، وأخبرَ أنه من سنته ﷻ: أنهُ يُورِثُ الأرضَ مَن يشاءُ مِن عبادِهِ مِمَّنْ امتثلَ شرعَهُ وائْتَمرَ بأمرِهِ، وختم الآيةَ بوعدِهِ بأن العاقبةَ لِمَنِ اتقاه ﷻ.

٣٠- خيرُ مَنْ يُستأجرُ ويُولّى: القويُّ الأمينُ:

﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦]، قال السمرقندي: يعني: خيرُ الأُجراءِ مَن يكونُ قويًّا في العملِ، أمينًا علىٰ المالِ والعورة[1]. وقال الزمخشري: وقولها: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾ كلامٌ حكيمٌ جامعٌ لا يُزادُ عليه، لأنه إذا اجتمعتْ هاتان الخصلتانِ، أعني الكفايةَ والأمانةَ

(١) انظر: بحر العلوم لِلسّمرقنديّ (٢/ ٦٠٥).

في القائمِ بأمرِكَ، فقدْ فرَغَ بالُكَ وتَمَّ مُرادُكَ[1]. وقال السعدي: وهذان الوصفان، ينبغي اعتبارُهما في كُلِّ مَن يتولَّىٰ للإنسانِ عملًا بإجارةٍ أو غيرِها[2]. فلذا دَلَّتْ الآيَةُ عَلَىٰ أَنَّ مِنْ سُنَنِ اللهِ: أن خيرَ الأُجراءِ والعُمَّالِ والأُمراءِ مَن يجمعُ بينَ صفتَي: القوةِ والأمانةِ، وهذه مِنْ سُنَنِهِ ﷻ، مَن أخذَ بها: تحقَّقَ لهُ النَّصْرُ والمقصودُ والظَّفَرُ بالمطلوبِ إلىٰ قيامِ الساعةِ.

◆ ٣١- الاجتماعُ قوة، والتَّفرُّق ضعفٌ:

دل علىٰ هذه السُّنَّةِ آيتان في قصة موسىٰ، الأولىٰ: قول اللهِ تعالىٰ علىٰ لسانِ فرعون: ﴿فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا ۚ وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ﴾ [طه: ٦٤]، وما قال هذا القولَ، إلا لمعرفتِهِ بقوةِ الاتِّحادِ والاجتماعِ في مُواجهةِ الخصمِ، كما دَلَّ علىٰ هذا المعنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ [الصف: ٤]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران: ١٠٣].

والآية الثانية: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٤]، في هذه الآيةِ حرص فرعونُ وقومُه علىٰ إضعافِ بني إسرائيل بعدَةِ أساليب وطُرق، ومنها: أنه جعل أهلها شِيَعًا أي: فِرَقًا وأحزابًا[3]، وما ذلكَ إلا لأنهم يعلمون أنَّ في تفرُّقهم وتشتُّتِهم: ضعفًا ووهْنًا، وهذه سنةٌ مِنْ سُنَنِ اللهِ التي وضعها في البشرِ: بقوةِ الجماعةِ وضعفِ الناس المتفرقين الـمُتحزِّبين، وهذه السُّنَّةُ أغلبيَّةٌ، حيثُ إنَّ

---

(١) انظر: الكشاف للزمخشري (٣/ ٤٠٣).

(٢) انظر: تيسير الكريم الرّحمن لِلسّعديّ (ص٦١٤).

(٣) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة (ص١٦٤).

الغالبَ فيمَن اجتمعوا علىٰ أمرٍ، يكونونَ قوَّةً، وقد يكونُ علىٰ قوَّةٍ مَنْ كانَ علىٰ الحقِّ ولو كانَ لِوَحْدِهِ، كما رُوي عن ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه: إِنَّ جُمْهُورَ الجَمَاعَةِ هِيَ الَّتِي تُفَارِقُ الجَمَاعَةَ، إِنَّمَا الجَمَاعَةُ مَا وَافَقَ طَاعَةَ اللهِ وَإِنْ كُنْتَ وَحْدَكَ[(١)]. وهذه سُنَّةٌ أغلبيَّةٌ كما ذكرنا.

◆ ◆ ◆

المَطْلَبُ الخامِسُ:
السُّنَنُ المُتَعَلِّقَةُ بالكفر والتكذيب

٣٢- سنة الاستبدال:

مِنْ سُنَنِ اللهِ تعالىٰ: أنَّ اللهَ يستبدِلُ مَن يُعرِضُ عن دينِهِ وشَرعِهِ بغيرِهم، وجاءت هذه السنةُ في قصةِ بني إسرائيل في قوله تعالىٰ: ﴿كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾ [الدخان: ٢٨]، قال الشوكانيُّ: وَالمُرَادُ بِالقَوْمِ الآخَرِينَ بَنُو إِسْرَائِيلَ، فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ مَلَّكَهُمْ أَرْضَ مِصْرَ بَعْدَ أَنْ كَانُوا فِيهَا مُسْتَعْبَدِينَ، فَصَارُوا لَهَا وَارِثِينَ: أَيْ أَنَّهَا وَصَلَتْ إِلَيْهِمْ كَمَا يَصِلُ المِيرَاثُ إِلَىٰ الوَارِثِ[(٢)]. وقد استبدلَ اللهُ الجيلَ الذين امتنعوا من دخولِ بيتِ المقدسِ؛ وذلك أنهم تعوَّدوا علىٰ الذُّلِ والهوانِ والعبوديَّةِ، حيثُ عبدُوا العِجْلَ لمَّا ذهبَ موسىٰ لميقاتِ ربِّه، فعوقبوا بالتِّيه أربعينَ سنةً وفيها ذهب هذا الجيلُ، واستبدَلَهُم اللهُ بجيلٍ آخرَ فتح اللهُ لهم بيتَ المقدسِ بقيادةِ يوشَع بن نون، قال محمد رشيد: وَقَدِ ابْتَلَاهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ وَرَبَّاهُمْ بِالحَسَنَاتِ

(١) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للّالكائي (١/ ١٢٢).

(٢) انظر: فَتح القَدير لِلشّوكانيّ (٤/ ٦٥٨).

وَالسَّيِّئَاتِ، وَحرَّمَ الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ، حَتَّىٰ انْقَرَضَ ذَلِكَ الجِيلُ الَّذِي نَشَأَ فِي حِجْرِ الوَثَنِيَّةِ، وَشَبَّ أَوِ اكْتَهَلَ أَوْ شَاخَ، فِي ذُلِّ العُبُودِيَّةِ الفِرْعَوْنِيَّةِ[1]. ويدُلُّ لهذ السُّنَّةِ صريحُ قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم﴾ [محمد: ٣٨].

٣٣- عدمُ فلاحِ السّاحرِ:

﴿وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه: ٦٩]، قال القرطبي: أَيْ لَا يَفُوزُ وَلَا يَنْجُو حَيْثُ أَتَىٰ مِنَ الأَرْضِ. وَقِيلَ: حَيْثُ احْتَالَ[2].

﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢]، دَلَّتْ هاتان الآيتانِ عَلَىٰ أَنَّ مِنْ سُنَنِ اللهِ: أَنَّ الساحرَ لا يُفلحُ مُطلقًا وإنْ حصل علىٰ بعض مقصودِهِ، فإنه إلىٰ افتضاحٍ وخداعٍ، وتبابٍ وخُسرانٍ، وعقابٍ وعذابٍ، وقد ذكر المفسرونَ أن (ال) في الساحر للجنس[3] أي: جِنْس السحرةِ، فيشملُ جميعَ السَّحرةِ إلىٰ قيامِ الساعةِ.

---

(١) انظر: تفسير المَنار لِمحمد رشيد (٩/ ٩٥).

(٢) انظر: الجامع لأحكامِ القُرآن للقُرطبيّ (١١/ ٢٢٤).

(٣) انظر: الكشاف للزمخشري (٣/ ٧٥)، مَفاتيح الغَيب للرّازيّ (٢٢/ ٧٥).

٣٤- عدمُ فلاح الظالمين:

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ مِنۡ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [القصص: ٣٧]، ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٥]، دَلَّتْ هاتان الآياتان عَلَىٰ أَنَّ مِنْ سُنَنِ الله تعالىٰ: أن الظالـمَ وهو: الذي يضع الشيء في غير موضعه ويجورُ ويُجاوزُ حدَّهُ، أنه لا يُفلح ولا ينجحُ ولا يفوزُ عند اللهِ ﷻ، وأنَّ اللهَ يُعذِّبه ويقتصُّ منه، في كل مظالِمه التي ارتكبها.

٣٥- كَيْدُ ومكرُ الكافرين إلى خسرانٍ وبُطلان:

﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ وَمَا كَيۡدُ فِرۡعَوۡنَ إِلَّا فِي تَبَابٖ﴾ [غافر: ٣٧]، قال الطبريُّ: وَمَا احْتِيَالُ فِرْعَوْنَ الَّذِي يَحْتَالُ لِلاطِّلَاعِ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ، إِلَّا فِي خَسَارٍ وَذِهَابِ مَالٍ وَغَبْنٍ، لِأَنَّهُ ذَهَبَتْ نَفَقَتُهُ الَّتِي أَنْفَقَهَا عَلَىٰ الصَّرْحِ بَاطِلًا، وَلَمْ يَنَلْ بِمَا أَنْفَقَ شَيْئًا مِمَّا أَرَادَهُ، فَذَلِكَ هُوَ الخَسَارُ وَالتَّبَابُ(١).

﴿وَأَضَلَّ فِرۡعَوۡنُ قَوۡمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ﴾ [طه: ٧٩]، وقال تعالىٰ في دفاع الرجل المؤمن عن موسىٰ: ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٥]، قال الواحديُّ: ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ﴾ ما أرادوا به من الشر، وحاق: أحاط، ونزل بهم، سوء العذاب، قال الكلبي: غرقوا في البحر، ودخلوا النار(٢).

وفي هذه الآياتِ دلالةٌ عَلَىٰ أَنَّ مِنْ سُنَنِ الله: أن كيدَ الكفارِ ومكرَهم يرجع عليهم بالخسرانِ والهلاك، كما قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ

---

(١) انظر: جامع البَيانِ للطَّبريّ (٢٠/ ٣٢٨).

(٢) انظر: التفسير الوسيط للواحدي (٤/ ١٥).

﴿وَمَكۡرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ [فاطر: ١٠]، كما أن مِنْ سُنَنِ اللهِ: أن المكرَ السيِّئَ الباطلَ يرجعُ وبالُهُ وخِزيُهُ علىٰ صاحبِهِ، كما قال تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا فِي كُلِّ قَرۡيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجۡرِمِيهَا لِيَمۡكُرُواْ فِيهَاۖ وَمَا يَمۡكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٣].

٣٦- الظلم والعلو والاستكبار من أعظم أسباب الجحود والكفر بالله ﷻ:

﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ [النمل: ١٤]، قال الزجاج: وجحدوا بها ظَلْمًا وعُلُوًّا، أي: تَرفعًا عَنِ أَنْ يؤمِنُوا بما جاء به مُوسَىٰ عليه السلام، فجَحَدَوا بها وَهم يَعلَمُونَ أَنها مِنْ عِنْد اللهِ[(١)]. دَلَّتْ هذه الآيةُ علىٰ أنَّ قوم فرعونَ جحدوا الآياتِ مع استيقانهم بصحتها، وذلك بسببِ ظُلمهم وعُلوِّهم وتكبُّرِهم الذي منعهم من الاستسلام للهِ ولرسولِهِ، وفيها دلالةٌ عَلَىٰ أَنَّ مِنْ سُنَنِ اللهِ: أنَّ الظلم والتكبُّر من أعظم أسبابِ الكفر والجحودِ والمعصيةِ، كما دَلَّتْ علىٰ هذه السُّنَّةِ الآياتُ التي وردت في قصةِ إبليس واستكبارِهِ علىٰ آدمَ وامتناعِهِ من السجودِ والاستجابةِ للهِ ﷻ، وصريحُ دلالةِ قولهِ تعالىٰ: ﴿وَقَٰرُونَ وَفِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانُواْ سَٰبِقِينَ﴾ [العنكبوت: ٣٩].

٣٧- الكفرُ سببٌ للفهم الخاطئ والسيئ لشريعة الله ﷻ:

﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱسۡمَعُواْۖ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَأُشۡرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡعِجۡلَ بِكُفۡرِهِمۡۚ قُلۡ بِئۡسَمَا يَأۡمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩٣]، قال السمين الحلبي: فيه وجهان، أظهرُهما: أنّها للسببيةِ متعلّقة بـ: ﴿أُشۡرِبُواْ﴾ أي: أُشْربوا بسببِ كفرِهم السابقِ[(٢)].

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/ ١١١).

(٢) انظر: الدر المصون للسمين الحلبي (٢/ ٦).

وفي هذا دلالةٌ عَلَىٰ أَنَّ مِنْ سُنَّةِ اللهِ: أن الكفرَ مِنْ أسْبابِ الضلالِ والعَمَىٰ عن الهدايةِ والفهمِ لكتابِ اللهِ وشريعتِهِ، كما أن عمومَ المعاصِي تُضعِفُ البصيرةَ والعلمَ باللهِ وبدينهِ وشريعتِهِ كما دَلَّ عَلىٰ هذه السُّنَّةِ قوله ﷺ: «**تُعْرَضُ الفِتَنُ عَلَىٰ القُلُوبِ كَالحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، حَتَّىٰ تَصِيرَ عَلَىٰ قَلْبَيْنِ، عَلَىٰ أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ، وَالآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالكُوزِ، مُجَخِّيًا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ**»(١).

٣٨- الطغيان مِنْ أسْبابِ غضب اللّه، وغضبُ اللّه مِنْ أسْبابِ الهلاك:

﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ﴾ [طه: ٨١]، قال البيضاوي: وَلا تَطْغَوْا فِيهِ فيما رزقناكم بالإخلال بشكره والتعدي لما حد الله لكم فيه كالسرف والبطر والمنع عن المستحق، فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي: فيلزمكم عذابي ويجب لكم، مِن: حَلَّ الدَّيْنُ؛ إذا وجب أداؤه، وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هوىٰ، فقد: تردىٰ وهلك، وقيل: وقع في الهاوية(٢). وهذا فيه دلالةٌ علىٰ أنَّ سُنَّةَ اللهِ فيمن طغىٰ أن يحلَّ عليه غضبُ اللهِ، ومَن غضِبَ اللهُ عليهِ هلكَ وتردَّىٰ.

٣٩- الشركُ باللّه مِنْ أسْبابِ الهلاك والخُسران وبُطلانِ الأعمال:

﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى

(١) رواهُ مُسْلِمٌ في صَحِيْحِهِ: كِتَابُ: الإِيمَانَ، بابُ: بَيَانِ أَنَّ الإِسْلَامِ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا، وَأَنَّهُ يَأْرِزُ بَيْنَ المَسْجِدَيْنِ، (رقم١٤٤).

(٢) انظر: أنوار التّنزيل للبيضاويّ (٤/ ٣٥).

ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٨-١٣٩]، دَلَّتْ الآيَةُ علىٰ أنَّ سُنَّةَ اللهِ فيمن كفر باللهِ وأشركَ، -كما حصل لبني إسرائيل من عبادة العجلِ- أنه في خسارٍ وهلاكٍ، وأن الشرك باللهِ يُبطلُ ويحبطُ الأعمالَ، كما دَلَّ علىٰ هذه السُّنَّةِ قوله تعالىٰ: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣]، ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [المائدة: ٥].

٤٠- الإذلالُ والتَّسليطُ مِنْ أسْبابِ الكُفْرِ والتَّكذيبِ:

﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٦١]، ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ﴾ [الأعراف: ١١٧-١١٩]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٢]، ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٦٧]، ﴿وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٣٢-١٣٣]

دَلَّتْ هذه الآياتُ علىٰ أنَّ سُنَّةَ اللهِ فيمن كذَّب وكفرَ: أنَّ اللهَ يضربُ عليه الذلةَ والمسكنةَ، ويسومهم سوءَ العذابِ بجهادِ أهل الإسلامِ لهم وأخذِ الجزيةِ منهم، كل ذلك بسبب كفرهم وإعراضهم عن دين اللهِ ﷻ.

٤١- الشكُّ والإسرافُ مِنْ أسْبابِ الضلال:

قال تعالىٰ علىٰ لسانِ مؤمن آل فرعون: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾ [غافر: ٣٤]، قال الطبري: هَكَذَا يَصُدُّ اللهُ عَنْ إِصَابَةِ الحَقِّ وَقَصْدِ السَّبِيلِ مَنْ هُوَ كَافِرٌ بِهِ مُرْتَابٌ، شَاكٌّ فِي حَقِيقَةِ أَخْبَارِ رُسُلِهِ(١). قال السمينُ الحلبي: الإسرافُ: تجاوزُ الحدِّ في سائرِ الأفعالِ.. وقال إياس بن معاوية: الإسراف: ما قَصَّرَ به عنْ حقِّ اللهِ تعالىٰ(٢). دَلَّتْ الآيةُ علىٰ أَنَّ بني إسرائيل شكُّوا فيما جاء به أنبياؤهم من دعوتهم لعبادةِ اللهِ وحدهُ، حتىٰ إذا مات نبيٌّ من أنبيائهم، ادَّعوا أنَّ اللهَ لن يبعث لهم نبيًّا يدعوهم لتوحيدِ اللهِ، وظنُّوا أنَّ اللهَ لن يُجدِّدَ لهم إقامةَ الحجةِ عليهم، فهلكوا بشكِّهم وإسرافهم وضلوا عن سواءِ السبيل، ففي هذه الآيةِ دلالةٌ عَلَىٰ أَنَّ مِنْ سُنَّةِ اللهِ: أنَّ اللهَ يُضِلُّ من وقعَ في الإسرافِ والارتيابِ، وأنهما مِنْ أسْبابِ الضلالِ.

وقد كان فرعونُ في ضلالٍ مُبين، حيث كان يُعذِّب بني إسرائيل، وما ذلك إلا لأنه كان مُتكبِّرًا مِن المسرفين كما قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ۝٣٠ مِن فِرْعَوْنَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الدخان: ٣٠-٣١].

٤٢- عداوةُ الملائكة والرُّسُلِ: عداوةٌ لله ﷻ:

مِنْ سُنَنِ اللهِ تعالىٰ: أنَّ الله يُعادي من يُعادِيه أو يعادي ملائكته أو يعادي رُسُلَهُ، كما دلَّ عليه صريحُ قوله تعالىٰ: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٩٨].

(١) انظر: جامع البَيانِ للطَّبريّ (٢٠/ ٣٢٢).

(٢) انظر: عمدة الحفاظ للسمين الحلبي (٢/ ١٩٣).

٤٣- ادِّعاءُ الألوهيَّةِ والإلحادُ مِنْ أسْبابِ الخسرانِ في الدنيا والآخرة:

﴿فَأَرَىٰهُ ٱلْـَٔايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ۝٢٠ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ۝٢١ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ۝٢٢ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ۝٢٣ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٢٤ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ۝٢٥ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ﴾ [النازعات: ٢٠-٢٦]، قال الماوردي: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾ فيها أربعة أقاويل: أحدها: عقوبة الدنيا والآخرة، قال قتادة: عذَّبهُ اللهُ في الدنيا بالغرقِ وفي الآخرةِ بالنارِ. الثاني: عذابُ أولَ عُمرِه وآخره، قاله مجاهد. الثالث: الأولىٰ قوله: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ [القصص: ٣٨]، والآخرة قوله: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ قاله عكرمةُ، قال ابن عباس: وكان بينهما أربعون سنة، وقال مجاهد: ثلاثون سنة، قال السدي: وهي الآخرة ثلاثون سنة. الرابع: عذابُ الأولىٰ: الإمهالُ، والآخرةُ: في النَّارِ(١).

أخبر اللهُ تعالىٰ في هذه الآياتِ أنه ﷻ: عاقبَ فرعونَ حينما ادَّعىٰ الألوهيَّةَ، وأنَّ مِنْ سُنَنِه ﷻ: أنَّ العقابَ والخُسرانَ جارٍ علىٰ فرعونَ وعلىٰ كُلِّ مَن شاكلَهُ في ادِّعاءِ الألوهيَّةِ والإلحادِ به ﷻ؛ حيثُ إنه ﷻ أرشدَ إلىٰ أخذِ العبرةِ والعظَةِ في ختامِ الآياتِ.

٤٤- الإيمانُ ببعضِ الكتابِ والكُفرُ ببعضِه سببٌ مِنْ أسْبابِ الخِزي في الدُّنيا والعذاب يومَ القيامةِ:

﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٨٥]،

(١) انظر: النُّكت والعُيون لِلماورديّ (٦/ ١٩٨).

أخبرَ اللهُ أن مِنْ سُنَنِه أن يُجازي من يؤمِنُ ببعضِ دينه ﷻ ويكفرُ ببعض، بأنه ﷻ يُخزيه ويُعاقبه بالنَّارِ يوم القيامةِ، كما دَلَّ علىٰ هذه السُّنَّةِ قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ۝١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا﴾ [النساء: ١٥٠-١٥١]، وأثنىٰ ﷻ علىٰ عبادِهِ المُؤمنين بقولهِ: ﴿وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾ [آل عمران: ١١٩].

٤٥- حسدُ أهلِ الكتابِ والمُشركين لأُمَّةِ الإسلامِ:

﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٖ مِّن رَّبِّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [البقرة: ١٠٥]، ﴿وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [البقرة: ١٠٩]، دَلَّتْ الآيتان أن مِنْ سُنَّةِ الله علىٰ أهلِ الكتابِ أن جعل في قُلوبِهم الحسدَ لأُمةِ الإسلامِ، وجعل هذه الطبيعةَ فيهم إلىٰ قيامِ الساعةِ، وهذا الحسدُ الذي جُعل فيهم، عقوبةٌ لهم؛ من حيثُ إنَّه يُحرقُ القلبَ ويُؤلمُ النفسَ بما ترىٰ مَن فضلِ اللهِ وإكرامِهِ لأمةِ بالإسلامِ عليهم وعلىٰ سائرِ الأديانِ.

٤٦- عدمُ رِضا اليهودِ والنَّصارى عن المُسلمينَ حتى يتَّبعوا مِلَّتهم ويدخلوا في دينهم:

﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡ﴾ [البقرة: ١٢٠]، دَلَّتْ الآيَةُ علىٰ أنَّ سُنَّةَ اللهِ في اليهودِ والنصارىٰ، أنَّهم لن يرضوا عن المسلمينَ علىٰ مدىٰ الأزمانِ والأعمارِ، حتىٰ ينسلخوا عن دينهم ويكونوا تابعينَ لهم في دينهم. قال

الطبريُّ: وَلَيْسَتِ اليَهُودُ يَا مُحَمَّدُ وَلَا النَّصَارَىٰ بِرَاضِيَةٍ عَنْكَ أَبَدًا، فَدَعْ طَلَبَ مَا يُرْضِيهِمْ وَيُوَافِقُهُمْ، وَأَقْبِلْ عَلَىٰ طَلَبِ رِضَا اللهِ فِي دُعَائِهِمْ إِلَىٰ مَا بَعَثَكَ اللهُ بِهِ مِنَ الحَقِّ. فَإِنَّ الَّذِي تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ لَهُوَ السَّبِيلُ إِلَىٰ الاِجْتِمَاعِ فِيهِ مَعَكَ عَلَىٰ الأُلْفَةِ وَالدِّينِ القَيِّمِ. وَلَا سَبِيلَ لَكَ إِلَىٰ إِرْضَائِهِمْ بِاتِّبَاعِ مِلَّتِهِمْ؛ لِأَنَّ اليَهُودِيَّةَ ضِدَّ النَّصْرَانِيَّةِ، وَالنَّصْرَانِيَّةُ ضِدُّ اليَهُودِيَّةِ، وَلَا تَجْتَمِعُ النَّصْرَانِيَّةُ وَاليَهُودِيَّةُ فِي شَخْصٍ وَاحِدٍ فِي حَالٍ وَاحِدَةٍ، وَاليَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ لَا تَجْتَمِعُ عَلَىٰ الرِّضَا بِكَ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ يَهُودِيًّا نَصْرَانِيًّا، وَذَلِكَ مِمَّا لَا يَكُونُ مِنْكَ أَبَدًا، لِأَنَّكَ شَخْصٌ وَاحِدٌ، وَلَنْ يَجْتَمِعَ فِيكَ دِينَانِ مُتَضَادَّانِ فِي حَالٍ وَاحِدَةٍ. وَإِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَىٰ اجْتِمَاعِهِمَا فِيكَ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ سَبِيلٌ، لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلَىٰ إِرْضَاءِ الفَرِيقَيْنِ سَبِيلٌ. وَإِذَا لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلَىٰ ذَلِكَ سَبِيلٌ، فَالزَمْ هُدَىٰ اللهِ الَّذِي لِجَمْعِ الخَلْقِ إِلَىٰ الأُلْفَةِ عَلَيْهِ سَبِيلٌ[(١)].

٤٧- الكفرُ بالله سببٌ للَّعْنَة:

﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ﴾ [المائدة: ١٣]، ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفُۢ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٨٨-٨٩]، قال الرازيُّ: ﴿بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾ هَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهُ تَعَالَىٰ لَعَنَهُمْ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ[(٢)]. وخُتمت الآيةُ الثانيةُ بأنَّ لعنة اللهِ علىٰ الكافرينَ، ممَّا يدلُّ علىٰ أنَّ سُنَّةَ اللهِ فيمن يقعُ في الكفرِ أنَّه يستحقُّ لعنة اللهِ والطردَ عن رحمته.

---

(١) انظر: جامع البَيانِ للطَّبريّ (٢/ ٤٨٤).

(٢) انظر: مَفاتيح الغَيب للرّازيّ (٣/ ٥٩٧).

٤٨- الكفرُ بالله سببٌ لغضبه ﷻ:

﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [البقرة: ٩٠]، قال الواحدي: ﴿فَبَاءُو﴾ فانصرفُوا واحتملوا ﴿بِغَضَبٍ﴾ مِن الله عليهم لأجل تضييعِهم التَّوراةَ ﴿عَلَىٰ غَضَبٍ﴾ لِكُفْرِهِمْ بالنَّبي محمدٍ ﷺ والقرآنِ(١). دل صريحُ الآيةِ عَلَى أَنَّ مِنْ سُنَنِ اللهِ: أن الكفرَ سببٌ لغضبِهِ ﷻ، وأن مَن كفر باللهِ استحقَّ غضبه إلىٰ يوم القيامة.

٤٩- الكفْرُ سببٌ لِقَسوة القلوب والطَّبْع عليها:

﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٥-١٥٧]، قال الطبريُّ: كَذَبُوا فِي قَوْلِهِمْ: قُلُوبُنَا غُلْفٌ، مَا هِيَ بِغُلْفٍ وَلَا عَلَيْهَا أَغْطِيَةٌ؛ وَلَكِنَّ اللهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ جَعَلَ عَلَيْهَا طَابِعًا بِكُفْرِهِمْ باللهِ(٢).

﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ۙ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ [المائدة: ١٣]، ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [غافر: ٣٥]، دَلَّتْ الآياتُ السابقةُ عَلَى أَنَّ مِنْ سُنَنِ الله في الكفرِ: أنه

---

(١) انظر: الوجيز للواحدي (ص١١٧).

(٢) انظر: جامع البيانِ للطَّبريّ (٧/ ٦٤٦).

سببٌ لقسوةِ القلوبِ والطبْعِ عليها، كما حصل لبني إسرائيل الذين نقضوا ميثاقهم وعهدهم وكفروا بالله ﷻ.

◆ ٥٠- رميُ أهلِ الباطلِ للأنبياءِ ولأهلِ الحق بالتُّهم والدَّعاوى الباطلَة:

مِنْ سُنَنِ اللهِ التي جعلَها في أهل الباطِلِ: رميُهُم أهلَ الحقِّ والاستقامَةِ بالتُّهم الباطلَةِ التي ليس عليها دليلٌ، كما اتَّهم قومُ فرعونَ موسىٰ بالسحر: ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٠٩].

واتَّهم فرعونُ موسىٰ بأنه هو الذي علَّم سحرتَهُ السحرَ: ﴿قَالَ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَ﴾ [طه:٧١].

واتَّهم فرعونُ موسىٰ في موضعٍ آخر بأنَّه مسحورٌ: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ تِسۡعَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ فَسۡـَٔلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِذۡ جَآءَهُمۡ فَقَالَ لَهُۥ فِرۡعَوۡنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسۡحُورٗا﴾ [الإسراء: ١٠١].

واتَّهموا موسىٰ برغبته بإخراج قومِ فرعونَ من ديارهم: ﴿قَالَ لِلۡمَلَإِ حَوۡلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٞ ٣٤ يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِۦ فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ﴾ [الشعراء: ٣٤-٣٥].

واتَّهموا موسىٰ بالكذبِ: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ٢٣ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُواْ سَٰحِرٞ كَذَّابٞ﴾ [غافر: ٢٣-٢٤].

واتَّهموا موسىٰ بالجنون: ﴿وَفِي مُوسَىٰٓ إِذۡ أَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ٣٨ فَتَوَلَّىٰ بِرُكۡنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٞ﴾ [الذاريات: ٣٨-٤٠].

ولا يخفىٰ ما في هذه الاتِّهامات من التعارُضِ والتناقُضِ، وهذه سُنة الله في أهل الباطلِ برميهم الدعاوىٰ الباطلة لأهل الحق، كما حصل لجميع الأنبياءِ حتىٰ نبينا محمد ﷺ، ورمي أتباعهم علىٰ الحقِّ والهدىٰ إلىٰ قيام الساعة.

٥١- لجوءُ أهلِ الباطلِ للقوة عندَ إقامَة الحُجَّة عَلَيْهِم:

مِنْ سُنَنِ الله التي جعلها في أهل الباطِلِ: لُجوؤهم إلىٰ القوة والبطش والتعذيبِ والتنكيلِ بأهل الحقِّ، كما قال تعالىٰ علىٰ لسانِ فرعون: ﴿قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَـٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ﴾ [طه: ٧١]، ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَـٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الشعراء: ٤٩]، ﴿قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَـٰهِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٧]، ﴿قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَـٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ﴾ [الشعراء: ٢٩]، ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ﴾ [غافر: ٢٥]، وهذه عادةٌ وسنةٌ معروفةٌ عند أهل الباطِلِ أنهم عند عدم استطاعتهم علىٰ الحوارِ وإقامة الحججِ، يَلجئون إلىٰ القوةِ والبطش، وهذه ليست مِنْ سُنَّةِ وعادة أهل الإيمانِ كما سار عليه أنبياءُ اللهِ وأتباعُهُم إلىٰ يوم الدين، وهذه سُنَّةٌ أغلبيَّةٌ، فقد يلجَأُ أهلُ الباطِلِ إلىٰ اللِّينِ واستخدامِ بعض الأساليب التي يكونُ فيها خِداعٌ وإظهار المودَّة والمحبَّة لِتأليفِ قلبِ المسلم وكسبِ رِضاهُ، للاستفادةِ من مالِهِ أو تخفيفِ عداوَتِه ونحوِ ذلك.

٥٢- شدَّةُ حِرص بني إسرائيل والمشركين على الحياة الدُّنيا وشدَّةُ كراهيتهم للموت:

مِنْ سُنَنِ اللهِ التي جعلها في الكفار بشكل عامٍّ وفي اليهودِ بشكل خاص: شدَّةُ حرصهم علىٰ الحياةِ وشدةُ كراهيتهم للموتِ، كما قال تعالىٰ: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ

﴿ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمۡ لَوۡ يُعَمَّرُ أَلۡفَ سَنَةٖ وَمَا هُوَ بِمُزَحۡزِحِهِۦ مِنَ ٱلۡعَذَابِ أَن يُعَمَّرَۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ﴾ [البقرة: ٩٤-٩٦]، وهذه السنة والعادةُ ممَّا عوقِبَ به بنو إسرائيل ومَن شابَهَهُم مِمَّن ابتعد عن هدي اللهِ وشريعتِهِ، كما قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يُوشِكُ الأُمَمُ أَنْ تَدَاعَىٰ عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَىٰ الأَكَلَةُ إِلَىٰ قَصْعَتِهَا، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزَعَنَّ اللهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ المَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللهُ فِي قُلُوبِكُمُ الوَهْنَ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا الوَهْنُ؟ قَالَ: حُبُّ الدُّنْيَا، وَكَرَاهِيَةُ المَوْتِ**»(١).

٥٣- قِلَّةُ من يُؤمِنُ بالرسُلِ، وكثرة الكافرين:

مِنْ سُنَنِ الله تعالىٰ في النَّاس أنه: جعلَ المُؤمنين والصالحينَ والشاكرينَ قِلَّةً، كما قال تعالىٰ: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنكُمۡ وَأَنتُم مُّعۡرِضُونَ﴾ [البقرة: ٨٣]، ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا وَٱسۡمَعۡ وَٱنظُرۡنَا لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَقۡوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [النساء: ٤٦].

ومِنْ سُنَنِه ﷻ أنه جعلَ أكثرَ الناسِ كافرينَ به سبحانه معرضينَ عن هديهِ، لِضَعْفِ خِلْقَتِهم التي شاءَ اللهُ ﷻ أن يخلقَهُم ويجبلَهُم عليها، ومن الأوصاف التي وُصِفَ بها الكثرةُ في بني إسرائيلَ: نَفيُ الإيمان: ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهۡدٗا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٞ

(١) رواهُ أبو داود في سننه: كِتَابُ: المَلَاحِمِ، بابٌ: فِي تَدَاعِي الأُمَمِ عَلَىٰ الإِسْلَامِ، (رقم:٤٢٩٧) وأحمد في مسنده (رقم:٨٧١٣) وصحَّحهُ الألبانيُّ في السلسلة الصحيحة (٢/ ٦٤٧).

﴿مِّنۡهُمۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [البقرة: ١٠٠]، ونفي الشُّكر: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَهُمۡ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحۡيَٰهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٣]، ونفي العلم: ﴿فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٣١].

ومِن الأوصافِ التي وُصِفوا بها: كثرةُ الفِسْقِ فيهم: ﴿وَمَا وَجَدۡنَا لِأَكۡثَرِهِم مِّنۡ عَهۡدٍۖ وَإِن وَجَدۡنَآ أَكۡثَرَهُمۡ لَفَٰسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٠٢]، وكثرةُ أكلِهم أموال الناس بالباطِلِ والصَّدِّ عن سبيل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٤].

٥٤- الباطِلُ مهما عَلَا مَصِيْرُهُ إلى الزَّوالِ:

﴿وَنَادَىٰ فِرۡعَوۡنُ فِي قَوۡمِهِۦ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَيۡسَ لِي مُلۡكُ مِصۡرَ وَهَٰذِهِ ٱلۡأَنۡهَٰرُ تَجۡرِي مِن تَحۡتِيٓۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾ [الزخرف: ٥١]، أخبر ﷻ: أنَّ فرعونَ علا في الأرضِ وتكبَّر وتجبَّر، وأُعطي من خزائنِ الأرضِ الشيءَ الكثير، وعظُمَ في نفسِهِ وفي قومه حتىٰ ادَّعَىٰ الأُلوهيَّةَ، ولكن مِنْ سُنَّةِ الله تعالىٰ: أنه ما ارتفعَ باطلٌ أو فسادٌ ونحوها إلا وزال واضْمَحلَّ، فأهلك اللهُ فرعونَ وقومَهُ كما قال تعالىٰ: ﴿وَدَمَّرۡنَا مَا كَانَ يَصۡنَعُ فِرۡعَوۡنُ وَقَوۡمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعۡرِشُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٧]، ﴿كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ فَأَهۡلَكۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡ وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ﴾ [الأنفال: ٥٤].

وكما حصل في التحدي الذي بين موسىٰ وفرعون: ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ ١١٧ فَوَقَعَ ٱلۡحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١١٨ فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ ١١٩ وَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ﴾ [الأعراف: ١١٧-١٢٠]، فقد دلَّتْ الآياتُ

عَلَىٰ أَنَّ مِنْ سُنَّةِ الله تعالىٰ: أنَّ الحقَّ له القوةُ والنفوذُ، والباطلَ فيه الخذلانُ والصغارُ، ومصيرُهُ إلىٰ الزوال، كما قال تعالىٰ: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء: ١٨].

◆ ◆ ◆

المَطْلَبُ السّادِسُ:
السُّنَنُ المُتَعَلِّقَةُ بالجزاء

◆ ٥٥- الجَزاءُ مِنْ جِنْسِ العَمَلِ:

رزقَ اللهُ فرعونَ العلوَّ في الأرض والغِنَىٰ والرِّئاسَةَ، كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [القصص: ٤]، ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الزخرف: ٥١]، وطغىٰ فرعونُ ﴿وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ [القصص: ٣٩]، ولكن مِنْ سُنَّةِ اللهِ تعالىٰ: أن الجزاءَ من جِنْسِ العملِ، فأذلَّهُ اللهُ وأهانه، قال تعالىٰ: ﴿فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٥٧ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ [الشعراء: ٥٧-٥٨]، ﴿فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا﴾ [الإسراء: ١٠٣]، ﴿فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [القصص: ٤٠]، أخبرَ اللهُ في هذه الآياتِ أنَّه أخرج فرعونَ وقومَهُ من جنَّاتهم ومزارعِهم وكنوزِهم وأموالِهم ومقامِهم الكريم الذي كانوا يعيشونَ فيهِ، وأخبر ﷻ: أنَّه أغرقهم وأذلَّهم بنبذِهم باليمِّ، وكل ذلك فيه إذلالٌ لهم ومُجازاةٌ لهم علىٰ استكبارِهم وإخراجِ بني إسرائيل وإذلالهم، دلالةً علىٰ سُنَّةِ اللهِ تعالىٰ بِمُجازاتِهم من جِنْسِ أعمالِهم.

٥٦- المغفرةُ والتَّوبَةُ لِمَن آمَنَ وعمِلَ عملًا صالِحًا:

﴿إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ [طه: ٧٣]، ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٥١]، وردتْ هاتان الآيتانِ علىٰ لسانِ السحرة الذين آمنوا مع موسىٰ، وفيها تقريرٌ لسنةِ اللهِ تعالىٰ، في أنَّ مَن آمنَ به، استحقَّ مغفرتَهُ سبحانه وتعالى.

﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النمل: ١٠-١١]، في هذه الآيةِ زيادةُ معنىً علىٰ الآيتينِ السابقتينِ، وهو: أنهُ لا بُدَّ مِن فعلِ الأعمالِ الصالحةِ الحسنةِ بعدَ التَّوبةِ، قال السمرقنديُّ: أي: فَعَلَ إحسانًا بَعْدَ سُوءٍ أي: بعدَ إساءَتِهِ، فَإِنِّي: غَفُورٌ رَحِيمٌ[1]، وقال ابنُ عطيّة: وقوله: ﴿ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا﴾ معناه: عَمَلاً صالحًا مُقترنًا بتوبةٍ، وهذهِ الآيةُ تقتضي حَتْمَ المغفرةِ للتائبِ[2].

﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٰٔتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٦١]، في هذه الآيةِ: لما جاء فعلُ الشرطِ في دخولِ بيتِ المقدسِ والاستغفارِ، جاء جواب الشرطِ: بالوعدِ بمغفرةِ الخطايا وزيادةِ المحسنين وهم المطيعون لله علىٰ ما وُعِدُوا من غُفْرانِ الخطايا[3].

(١) انظر: بحر العلوم لِلسّمرقنديّ (٢/ ٥٧٤).

(٢) انظر: الـمُحرّر الوجيز لابنِ عطيّة (٤/ ٢٥١).

(٣) انظر: جامع البيانِ للطَّبريّ (١٣/ ١٧٨).

٥٧- مُجازاة المُحْسنِ بالحُكْم والعلْم:

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [القصص: ١٤]، قال الطبري: يقول تعالىٰ ذكرُه: كما جَزينا موسىٰ علىٰ طاعتِهِ إيَّانا وإحسانِهِ بصبرِهِ علىٰ أمرِنا، كذلك نجزي كُلَّ مَنْ أَحْسَنَ مِن رُسُلِنا وعبادِنا، فصبرَ علىٰ أمرِنا وأطاعنا، وانْتَهىٰ عمَّا نهيناهُ عنْهُ(١). وهذا من سُنَّتِه ﷻ أنه: يجزي المُحسنَ، فمنهم من يُجازيه بالعلمِ ومنهم من يُجازيه بالحِكمةِ أو القوةِ أو النصرِ أو الرِّفعة أو الذِّكرِ الحسنِ، حسب ما تقتضيه حكمته ﷻ.

٥٨- مُضاعفَةُ الأُجورِ للمُحسنِ وزيادتها:

﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ٥٨].

﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٰٔتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٦١]، دَلَّتْ هاتان الآيتان عَلَىٰ أَنَّ مِنْ سُنَنِ اللهِ: كرمه وفضلُهُ بِمُضاعفة الأجورِ وزيادة المحسنين لبني إسرائيل وغيرهم من المؤمنين، ويدلُّ علىٰ هذه السنة قوله ﷺ: «**إِنَّ اللهَ كَتَبَ الحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَىٰ سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ إِلَىٰ أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ**»(٢).

---

(١) انظر: جامع البَيانِ للطَّبريّ (١٩/ ٥٣٦).

(٢) مُتَّفقٌ عَلَيه، رَواهُ البُخاريُّ في صَحِيْحِه: كِتَابُ: الرِّقَاقِ، بابُ: مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ أَوْ بِسَيِّئَةٍ، (رقم٦٤٩١)، ومُسْلِمٌ في صَحِيْحِهِ: كِتَابُ: الإِيمَان، بابُ: إِذَا هَمَّ العَبْدُ بِحَسَنَةٍ كُتِبَتْ، وَإِذَا هَمَّ بِسَيِّئَةٍ لَمْ تُكْتَبْ، (رقم١٣١).

٥٩- إثابةُ المُحْسِنِ على إحسانه ومُجازاةُ المُسيءِ على إساءته يوم القيامة:

مِنْ سُنَنِ اللهِ تعالىٰ: أنَّه لا يدعُ أحدًا من الـمُكلفينَ يومَ القيامةِ إلا ويُحاسبُه ويُجازيه، فيُثيبُ المحسنين علىٰ إحسانِهم، ويجزي ويُعاقبُ المسيئين علىٰ إساءتهم، كما دَلَّ علىٰ ذلك الآيات التي وردت في قصة موسىٰ وبني إسرائيل وهي: قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ﴾ [طه: ٧٤-٧٦]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢]، ﴿بَلَىٰ ۚ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٨١-٨٢]، ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: ٨٦]، ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ١١١-١١٢]، ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٤٧]، ﴿قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٠]، ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ [الإسراء: ٧]، ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ﴾ [طه: ١٥]،

٦٠- الانتقامُ مِنْ أعداءِ اللهِ وأعداءِ أنبيائه:

مِنْ سُنَنِ اللهِ تعالى: أنَّ اللهَ ينتقمُ مِمَّن يُعادِيهِ ويُعرض عن دينِهِ وشريعتِهِ، والانتقامُ له صورٌ كثيرةٌ، وما ورد في قصةِ موسىٰ: إمَّا بالإغراقِ كما في قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٥٥ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ سَلَفٗا وَمَثَلٗا لِّلۡأٓخِرِينَ﴾ [الزخرف: ٥٥-٥٦]، ﴿وَإِذۡ فَرَقۡنَا بِكُمُ ٱلۡبَحۡرَ فَأَنجَيۡنَٰكُمۡ وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٠]، ﴿وَأَنجَيۡنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ٦٥ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ﴾ [الشعراء: ٦٥-٦٦]، ﴿فَأَخَذۡنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٞ﴾ [الذاريات: ٤٠]، ﴿فَأَرَادَ أَن يَسۡتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ فَأَغۡرَقۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعٗا﴾ [الإسراء: ١٠٣]، ﴿وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ إِنَّهُمۡ جُندٞ مُّغۡرَقُونَ﴾ [الدخان: ٢٤].

وإمَّا بالإخراجِ من الديارِ: ﴿فَأَخۡرَجۡنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ٥٧ وَكُنُوزٖ وَمَقَامٖ كَرِيمٖ ٥٨ كَذَٰلِكَۖ وَأَوۡرَثۡنَٰهَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [الشعراء: ٥٧-٥٩].

وإمَّا بتخريبِ ديارهم وأبنيتهم: ﴿وَدَمَّرۡنَا مَا كَانَ يَصۡنَعُ فِرۡعَوۡنُ وَقَوۡمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعۡرِشُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٥-١٣٧].

وإمَّا بِمَسْخِهِم: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۢ بَـِٔيسِۭ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ١٦٥ فَلَمَّا عَتَوۡاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنۡهُ قُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ [الأعراف: ١٦٥-١٦٦].

وإمَّا بإدخالهم النَّارَ يوم القيامةِ، وهذا يشمل جميع بني آدمَ ممَّن مات علىٰ الكفرِ: ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ ٤٥ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٥-٤٦].

◆ ٦١- مُعاقبةُ مَنْ صدَّ عن دينِ اللهِ وكذَّبَ شريعتَهُ:

مِنْ سُنَّةِ اللهِ أنَّ التكذيب بدينِ اللهِ والصدَّ عنه مِنْ أسْبابِ عقابِ اللهِ، وأنَّه ﷻ يعاقِبُهم:

إمَّا بتعذيبهم: ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ﴾ [طه: ٦١]، ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ [طه: ٤٨].

وإمَّا بإهلاكهم: ﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ﴾ [طه: ١٦]، قال ابن قتيبة: أي تَهلك. والرَّدَىٰ: الموت والهلاك(١). ﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ﴾ [المؤمنون: ٤٨].

وإمَّا بتدميرِهم وأخْذِهم: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٥-٣٦]، ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر: ٤١-٤٢].

◆ ٦٢- مُعاقبة مَن يَطلبُ الآياتِ لأجلِ التَّعنُّتِ والتحدِّي:

﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ﴾ [النساء: ١٥٣]، في هذه الآيةِ طلب بنو إسرائيل من نبينا محمدٍ ﷺ أن يُنزلَ عليهم كتابًا مكتوبًا من السماءِ، وقيل: إنَّ اليهودَ سألوا النبيَّ ﷺ أن يصعدَ إلىٰ السماء وهم يرونه بلا كتابٍ، وينزلَ ومعهُ كتابٌ تعنُّتًا(٢). وقد سألوا موسىٰ ما هو أكثر من ذلك كطلبِهِم رؤيةَ اللهِ

---

(١) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة (ص٢٧٨).

(٢) انظر: الهداية إلىٰ بلوغِ النِّهاية لِمكيّ (٢/ ١٥١٤).

تعالىٰ، فعوقبوا بالصاعقةِ وهي نارٌ أحرقتهم، وذلك بسببِ تعنتِّهم وتَجاوزِهم حدودَهم وما شرعه اللهُ لهم.

﴿أَمۡ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٞ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ۝٥٢ فَلَوۡلَآ أُلۡقِيَ عَلَيۡهِ أَسۡوِرَةٞ مِّن ذَهَبٍ أَوۡ جَآءَ مَعَهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مُقۡتَرِنِينَ ۝٥٣ فَٱسۡتَخَفَّ قَوۡمَهُۥ فَأَطَاعُوهُۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ۝٥٤ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ [الزخرف: ٥٢-٥٥]، في هذه الآياتِ طلب فرعونُ وبنو إسرائيلَ أن يُلقِي اللهُ علىٰ موسىٰ أسورةً من ذهبٍ من السماءِ يتسوَّرُ بهما كعادةِ ملوكِهم، أو تأتي الملائكةُ متتابعين يسيرونَ معه ويعضدونَه. قال القرطبيُّ: فَأَوْهَمَ قَوْمَهُ أَنَّ رُسُلَ اللهِ يَنْبَغِي أَنْ يكونوا كَرُسُلِ المُلُوكِ فِي الشَّاهِدِ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ رُسُلَ اللهِ إِنَّمَا أُيِّدُوا بِالجُنُودِ السَّمَاوِيَّةِ[(١)]. فعُوقِبوا بالإغراقِ وأهلكهم أجمعينَ؛ ولهذا دَلَّتْ هذه الآيات علىٰ أنَّ سُنَّةَ اللهِ فيمن يتعنت ويطلب الآيات للتعجيز أو للتحدي أو للتعنُّت، أنَّ اللهَ يُعاقِبه ويُجازيه.

٦٣- مُعاقبة مَن يُكثر الأسئلَةَ ويتعنَّتْ في دينِ اللهِ بالمشقَّة عليه:

﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ۝٦٧ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا فَارِضٞ وَلَا بِكۡرٌ عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَۖ فَٱفۡعَلُواْ مَا تُؤۡمَرُونَ ۝٦٨ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ۝٦٩ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ ۝٧٠ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا ذَلُولٞ تُثِيرُ ٱلۡأَرۡضَ وَلَا تَسۡقِي ٱلۡحَرۡثَ مُسَلَّمَةٞ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ قَالُواْ ٱلۡـَٰٔنَ جِئۡتَ بِٱلۡحَقِّۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ [البقرة: ٦٧-٧١]، لا يخفىٰ ما في قصةِ البقرةِ من التَّعنُّت في السؤالِ عن البقرةِ وصفتها

(١) انظر: الجامع لأحكامِ القُرآن للقُرطبيّ (٠٣/ ١٠٠).

ولونِها، فشقَّ اللهُ عليهم، عَن عبيدة: وَلَمْ تُؤْخَذِ البَقَرَةُ إِلَّا بِوَزْنِهَا ذَهَبًا، قَالَ: وَلَوْ أَنَّهُمْ أَخَذُوا أَدْنَىٰ بَقَرَةٍ لَأَجْزَأَتْ عَنْهُمْ(١).

ولذلك قال تعالىٰ لِأمةِ الإسلام: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ١٠١ قَدۡ سَأَلَهَا قَوۡمٞ مِّن قَبۡلِكُمۡ ثُمَّ أَصۡبَحُواْ بِهَا كَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: ١٠١-١٠٢].

وقد بوَّب البخاري في «صحيحه» بـ: «بَاب مَا يُكْرَهُ مِنْ كَثْرَةِ السُّؤَالِ وَتَكَلُّفِ مَا لَا يَعْنِيهِ»(٢)، وساق الأحاديث في ذلك، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ النبيُّ ﷺ: «**ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَىٰ أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ**»(٣).

وفي كل ما سبق من الأدلةِ دلالةٌ علىٰ سُنَّةِ اللهِ فيمن يُكثر الأسئلةَ للتعنُّتِ أو التَّشدُّقِ، أنَّها سببٌ للتشديدِ والمشقَّةِ عليه، ولذا نُهي المسلمون عن هذه الصفةِ كي لا يقعوا فيما وقع فيه بنو إسرائيل.

٦٤- التبديلُ والتحريفُ مِن أسْبابِ العذابِ والعقاب:

﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَظۡلِمُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٢]، أخبر اللهُ أن بني إسرائيل بدَّلوا وغيَّروا وحرَّفوا ما أمرَهُم به، فعاقبَهُم اللهُ تعالىٰ علىٰ صنيعِهم، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ

(١) انظر: جامع البيانِ للطَّبريّ (٢/ ٧٦).

(٢) انظر: صحيح البخاري (٩/ ٩٥).

(٣) رَواهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيْحِهِ: كِتَابُ: الفَضَائِلِ، بابُ: تَوْقِيرِهِ ﷺ، وَتَرْكِ إِكْثَارِ سُؤَالِهِ عَمَّا لَا ضَرُورَةَ إِلَيْهِ، أَوْ لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ تَكْلِيفٌ وَمَا لَا يَقَعُ، وَنَحْوِ ذَلِكَ، (رقم:١٣٣٧).

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ﴾ [البقرة: ٥٨]، فَدَخَلُوا يَزْحَفُونَ عَلَىٰ أَسْتَاهِهِمْ، فَبَدَّلُوا، وَقَالُوا: حِطَّةٌ، حَبَّةٌ فِي شَعَرَةٍ»[(١)].

دلت الأدلة علىٰ أنَّ سُنَّةَ اللهِ: فيمن يُبدِّلُ ويُحرِّفُ في دينِهِ أنَّه يُعاقِبُه كما عاقبَ بني إسرائيْل علىٰ تحريفِهم وتبديلهم كلامَ اللهِ وما جاءَهم من الأحكامِ والهُدىٰ.

٦٥- الجزاءُ لا يختصُّ بالآمرِ والقائدِ وإنما يشملُ المطيعَ والمستجيبَ:

﴿فَأَخَذۡنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٞ﴾ [الذاريات: ٤٠]، ﴿وَدَمَّرۡنَا مَا كَانَ يَصۡنَعُ فِرۡعَوۡنُ وَقَوۡمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعۡرِشُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٧]، ﴿فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ فِرۡعَوۡنَۖ وَمَآ أَمۡرُ فِرۡعَوۡنَ بِرَشِيدٖ ۝٩٧ يَقۡدُمُ قَوۡمَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَأَوۡرَدَهُمُ ٱلنَّارَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡوِرۡدُ ٱلۡمَوۡرُودُ﴾ [هود: ٩٧-٩٨]، أخبر اللهُ تعالىٰ في هذه الآياتِ أنَّه عاقبَ فرعونَ ومن أطاعَهُ وانقادَ له واستجابَ لرأيِه، فشاركوه في العذابِ. قال الطبري: يَقْدُمُ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ يَقُودُهُمْ، فَيَمْضِي بِهِمْ إِلَىٰ النَّارِ حَتَّىٰ يُورِدُهُمُوهَا، وَيَصْلِيهِمْ سَعِيرُهَا[(٢)].

وفي هذا دلالةٌ علىٰ سُنَّةِ اللهِ: أنَّه يُعاقب ويُعذبُ الآمرَ والقائدَ والرئيسَ، ومن اتَّبعه وصدَّقه ورضي بعملِهِ، ولو لم يعملْ عَمَلَهُ، بل ويتبرَّأ الرؤساءُ -وعلىٰ رأسهم إبليس- مِن الذين اتَّبعوهم يوم القيامةِ، كما قال تعالىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم﴾ [إبراهيم: ٢٢].

---

(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْه، رَواهُ البُخارِيُّ فِي صَحِيْحِهِ: كِتَابُ: تَفْسِيرِ القُرْآنِ، بابُ: (وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ القَرْيَةَ..)، (رقم٤٤٧٩) ومُسْلِمٌ فِي صَحِيْحِهِ: كِتَابُ: التَّفْسِيرِ، (رقم٣٠١٥).

(٢) انظر: جامع البَيانِ للطَّبريّ (١٢/ ٥٦٢).

٦٦- معاقبةُ المُعرِض عن دين الله بصرفه عن الهُدى وإمداده في ضلالته:

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [الصف: ٥].

قال الزجاج: أي: عدَلُوا عنِ الحق وانصرفوا عنه فأضلَّهم الله وصَرَفَ قُلوبَهُمْ[١]. وقال القرطبي: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓا۟﴾ أَيْ: مَالُوا عَنِ الحَقِّ ﴿أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ أَيْ: أَمَالَهَا عَنِ الهُدَىٰ. وَقِيلَ: فَلَمَّا زاغُوا عَنِ الطَّاعَةِ أَزاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ عن الهداية، وَقِيلَ: فَلَمَّا زاغُوا عَنِ الإِيمانِ أَزاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ عَنِ الثَّوابِ. وَقِيلَ: أَيْ لَمَّا تَركُوا مَا أُمِرُوا بِهِ مِنَ احْتِرَامِ الرَّسُولِ عليه السلام وَطَاعَةِ الرَّبِّ، خَلَقَ اللهُ الضَّلالَةَ فِي قلوبهم عقوبةً لهم علىٰ فِعْلِهِم[٢].

﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٦]، قال الطبري: إنَّ اللهَ أَخْبَرَ أَنَّهُ سَيَصْرِفُ عَنْ آيَاتِهِ.. وَقَدْ عَمَّ بِالخَبَرِ أَنَّهُ يَصْرِفُ عَنْ آيَاتِهِ المُتَكَبِّرِينَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ، وَهُمُ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِم كَلِمَةُ اللهِ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ، فَهُمْ عَنْ فَهْمِ جَمِيعِ آيَاتِهِ وَالِاعْتِبَارِ وَالِادِّكَارِ بِهَا مَصْرُوفُونَ[٣]. وقال البغوي: يَعْنِي سَأَصْرِفُهُمْ عَنْ قَبُولِ آيَاتِي وَالتَّصْدِيقِ بِهَا، عُوقِبُوا بِحِرْمَانِ الهِدَايَةِ لِعِنَادِهِمْ لِلْحَقِّ.. وَقِيلَ: حُكْمُ الآيَةِ لِأَهْلِ مِصْرَ خَاصَّةً، وَأَرَادَ بِالآيَاتِ الآيَاتِ التِّسْعَ الَّتِي أَعْطَاهَا اللهُ

(١) انظر: معاني القرآنِ وإعرابُهُ للزّجاج (٥/ ١٦٤).

(٢) انظر: الجامعِ لأحكامِ القُرآن للقُرطبيّ (١٨/ ٨٢).

(٣) انظر: جامع البَيانِ للطَّبريّ (١٠/ ٤٤٣).

تَعَالَىٰ مُوسَىٰ، وَالأَكْثَرُونَ عَلَىٰ أَنَّ الآيَةَ عَامَّةٌ(١).

دلَّت الآيتان اللتان وردتا في بني إسرائيل عَلَىٰ أَنَّ مِنْ سُنَّةِ اللهِ فيمن أعرَضَ عن هُداه ودينِهِ المستقيم، إمَّا لفسقِهِ أو لظلمِه أو لتكبُّرِه، فإنَّ اللهَ يصرِفُهُ عن دينِه ويزيدُه في غيِّه وضلالِهِ، والآيةُ الواردَة في ذلك عامَّة علىٰ جميع البشر وليست خاصَّة ببني إسرائيل كما رجحه البغوي، ولِنزولِ هذه الآيةِ في أُمةِ محمدٍ ﷺ كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٤-١٢٥].

٦٧- مَن نَسِيَ اللهَ نَسِيَهُ اللهُ تعالى:

﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٥]، قال ابن الجوزي: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ﴾ يعني: تركوا ما وُعظوا به ﴿أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ﴾ وهم: الناهون عن المنكر، و﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ هم: المعتدون في السبت(٢). أخبر اللهُ تعالىٰ: أنَّه عاقبَ الفرقةَ التي نسيتْ أمرَ اللهِ وتركتْه عن عمدٍ، وهم الذين نُهوا عن الاصطيادِ يومَ السبتِ، فعاقبَهمُ اللهُ وجازاهم علىٰ نسيانِهم، فنَسِيَهُم أي: تركَهُم ولم يُنَجِّهم مع مَنْ أنجاهُم من عبادِهِ المؤمنين، وفي هذه الآيةِ دلالةٌ علىٰ سُنَّةِ اللهِ فيمن نَسِيَ اللهَ وتركَ أمره ونهيه وترك طاعته، أنَّ اللهَ ينساهُ أي: يتركُه ويدَعُه فلا يُنْجِيه ولا يُدخلُهُ في رحمته وتوفيقِه، ودَلَّ عَلَىٰ هذه السُّنَّةِ صريحُ قوله تعالىٰ: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧].

---

(١) انظر: معالِم التَّنزيل للبَغويّ (٢/ ٢٣٤).

(٢) انظر: زاد المسير لابن الجوزي (٢/ ١٦٣)

٦٨- الشُّكرُ سببٌ للزيادةِ والبركةِ، والكُفرُ سببٌ للنقصِ والإحباطِ:

قال الله تعالىٰ علىٰ لسانِ موسىٰ[١] لبني إسرائيل: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧].

قال الماوردي: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ فيه ثلاثةُ تأويلات: أحدها: لئن شكرتم إنعامي لأزيدنكم من فضلي، قاله الربيع. الثاني: لئن شكرتم نعمتي لأزيدنكم من طاعتي، قاله الحسن وأبو صالح. الثالث: لئن وحَّدتم وأطعتم لأزيدنكم، قاله ابن عباس. ويحتمل تأويلًا رابعًا: لئن آمنتم لأزيدنكم من نعيم الآخرة إلىٰ نعيم الدنيا[٢].

وهذا فيه دلالةٌ علىٰ سُنَّةِ اللهِ في: الشكرِ أنَّه سببٌ للزيادةِ والبركةِ والخيرِ، وأنَّ الكُفرانَ سببٌ للنقصِ والإحباطِ والخُسرانِ.

---

(١) انظر: الكشاف للزمخشري (٢/ ٥٤١)، مَفاتيح الغَيْب للرّازيّ (١٩/ ٦٦)، الجامع لأحكامِ القُرآن للقُرطبيّ (٩/ ٣٤٣)، فَتح القَدير لِلشّوكانيّ (٣/ ١١٥).

(٢) انظر: النُّكت والعُيون لِلماوَرديّ (٣/ ١٢٣).

الخَاتِمَةُ

الحمدُ للهِ والشُّكرُ له بإتمام بحث: «سُنَنِ اللهِ في قِصَّةِ مُوْسَىٰ وبَنِيْ إِسْرائِيْلَ في القُرْآنِ الكَرِيْـمِ».

وقد تـمَّ في هذا البحث التعريف بِسُنَنِ اللهِ في الشرعِ وهي: القوانينُ الـمُطَّرِدَة التي وضعها اللهُ لِنفْسِهِ وعلىٰ مخلوقاتِهِ، الـمَقطوعُ بِتَـحَـقُّـقِـها ما لم يَعرِض لها مانعٌ.

وتمَّ بيانُ أنواعِ سُنَنِ اللهِ وهما: السُّنَنُ الطبيعية والسُّنَنُ الدينيَّة. وتم بيانُ: سُبلِ معرفةِ السُّنَنِ وفوائدِ معرفَتِها.

والسُّنَنُ الـمُستنبَطَةُ من قصَّةِ موسىٰ وبني إسرائيلَ (٦٨) سُنَّةً، وهي تتعلَّقُ بِستَّةِ محاوِرٍ:

الـمِحوَرُ الأوَّلُ: السُّنَنُ الـمُـتَـعَـلَّـقَـةُ بالله ﷻ وتشتملُ علىٰ: (١٣) سُنَّة، والـمِحوَرُ الثاني: السُّنَنُ الـمُتعلِّقَةُ بالإيمان وتشتملُ علىٰ (٨) سُنَنٍ، والـمِحوَرُ الثالث: السُّنَنُ الـمُتعلِّقةُ بالدعوةِ وتشتملُ علىٰ (٦) سُنَنٍ، والـمِحوَرُ الرابع: السُّنَنُ الـمُتعلِّقةُ بالنصرِ والتَّمكينِ وتشتملُ علىٰ (٤) سُنَنٍ، والـمِحوَرُ الخامس: السُّنَنُ الـمُتعلِّقةُ بالكُفرِ والتَّكذيبِ وتشتملُ علىٰ (٢٣) سُنَّة، والـمِحوَرُ السادس: السُّنَنُ الـمُتعلِّقةُ بالـجَزاءِ وتشتملُ علىٰ (١٤) سُنَّة.

والسُّنَنُ الكُلِّيَّةُ (٦٤) سُنَّةً، والسُّنَنُ الأغلبيَّةُ (٤) سُنَنٍ.

وكُلُّ هذه السُّنَنِ قائمةٌ علىٰ عَدْلِ اللهِ وحِكْمَتِهِ ﷻ، والمسلمونَ بحاجةٍ إلىٰ معرفةِ سُنَنِ اللهِ والعملِ بما فيها مِن رِضَىٰ اللهِ والفلاحِ والنَّجاحِ، والابتعادِ عن السُّنَنِ التي تؤدِّي لِسَخَطِ اللهِ والخُسرانِ والهلاكِ، ومِن **أَهَمِّ ما ينبغي التمسُّكُ بهِ مِمَّا تتضمَّنُه تلك السُّنَنُ**: أنَّ الصبر مِنْ أسْبابِ التَّمْكينِ وحُسْنِ العاقبة، وأنَّ اللهَ أَعطَىٰ الأمنَ والمعيَّةَ والرعايةَ لأوليائِهِ، وأنَّ الإيمانَ والتقوىٰ سببانِ أساسيَّانِ لاصطفاءِ اللهِ ورحمتِهِ، والإيمانُ مِن أعظمِ أسبابِ دفعِ البلاءِ، وأَنَّ اللينَ في الدعوةِ سببٌ في تقريبِ الناسِ لقبولِ الحقِّ، وأنَّ اللهَ ينصرُ ويُنجي ويُمكِّنُ لعبادِهِ المؤمنين، وأنَّ الشكر سببٌ للبركَةِ، والـمَغفرةُ والتوفيقُ خاصٌّ بِمن جمعَ بين الإيمانِ والعمل الصالح، وإثابةُ اللهِ لِلـمُحسِنِ وعدمُ إضاعَةِ أجرِ مَنْ أحسَنَ عملًا.

ومِن أهم ما ينبغي تجنُّبُ الوقوعِ فِيـما تتضمَّنُه تلك السُّنَنُ: أنَّ الشركَ والظلمَ والطُّغيانَ من أسبابِ الهلاكِ والخُسرانِ، وأنَّ الكفرَ باللهِ سببٌ للعنةِ اللهِ وغَضَبِهِ وسببٌ لقَسْوةِ القلوبِ، وأنَّ مكرَ وكيْدَ أهلِ الباطِلِ بأهلِ الإسلامِ إلىٰ خسارٍ واضْمحلالٍ، وأنَّ الذي يصدُّ عن دينِ اللهِ ويُحارِبُ أولياءَهُ، يُعاقِبُهُ اللهُ وينتقِمُ منه، وأنَّ العلْمَ بدونَ عملٍ وبالٌ علىٰ صاحبِهِ، ومَنْ تعنَّتْ وبدَّل وحرَّفَ شَقَّ اللهُ عليه وعذَّبه، وأنَّ مَنْ رَضِيَ بالباطِلِ ولم يَعملْه شَملَهُ العقابُ، وأنَّ الكفرَ سببٌ لإحباطِ الأعمالِ، ومَنْ يتولَّ يستبدِلْه اللهُ بخيرٍ منْهُ، ومَنْ أرادَ أَنْ يضُرَّ اللهَ فإنما يضُرُّ نفسَهُ، ومَنْ نسيَ اللهَ نسِيَه اللهُ، نسأل الله السلامةَ والعافية.

وأَيُّ سنَّةٍ لم يرَ المسلمُ تحققُّهَا، فليُراجِعْ نفسَهُ ولْيتَّهِمْها، فإن سُنَنَ اللهِ لا تتخَلَّفُ إلا بوجودِ عوارِضَ تَحجزُها.

وفيما يلي أهم التوصيات:

أُوصي بدراسةِ سُنَن اللهِ في القرآن الكريم وشواهِدِها من السُّنَّةِ النبويَّةِ في موضوعاتٍ متنوعةٍ كالدَّعوةِ، والإيمان، والجهاد، والتَّدرُّجِ، والتَّعامُلِ مع الأولياءِ والأعداءِ، ونحو ذلك، ودراسةِ السُّنَنِ الإلهية في القصص القرآنيِّ كقصةِ نوح وصالح وثمود وإبراهيم ولوط ويوسف وعيسىٰ وغيرهم من الأنبياء، ودراسة السُّنَنِ الإلهية في غزوات النبي ﷺ والفتوحات والشئون الأسَرية والاجتماعية، الواردة في القرآنِ الكريمِ، وكذلك السُّنَنِ الإلهية في المؤمنين والكافرينَ والمنافقين ونحوهم، وأُوصي كذلك بدراسة السُّنَنِ الإلهية في سورةٍ من سورِ القرآنِ الكريمِ.

وصلىٰ الله وسلَّم علىٰ نبيِّنا محمد

ثبت المصادر والمراجع

١. **الإبانة الكبرىٰ**، ابن بطة، أبو عبد الله عبيد الله العكبري، تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، الرياض، دار الراية للنشر والتوزيع، د.ط. د.ت.

٢. **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، الألباني، محمد ناصر الدين، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٥هـ.

٣. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، الشنقيطي، محمد الأمين، الرياض، دار عطاءات العلم، ط٥، ١٤٤١هـ.

٤. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤١٨هـ.

٥. **بحر العلوم**، السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد، د.ط، د.ن، د.ت.

٦. **البحر المحيط في التفسير**، أبو حيان، محمد بن يوسف، تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت، دار الفكر، ١٤٢٠هـ. د.ط.

٧. **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، تحقيق: محمد علي النجار، لجنة إحياء التراث، المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية، القاهرة. د.ت.

٨. **تأويلات أهل السنة**، الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، تحقيق: د. مجدي باسلوم، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٦ هـ

٩. **التبيان في تفسير غريب القرآن**، ابن الهائم، أحمد بن محمد، تحقيق: د ضاحي عبد الباقي محمد، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٢٣هـ.

١٠. **التحرير والتنوير**، ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، تونس، الدار

التونسية للنشر، طبعة: ١٩٨٤هـ.

١١. **التعريفات**، الجرجاني، علي بن محمد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٣هـ.

١٢. **تفسير القرآن العظيم**، ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس تحقيق: أسعد محمد الطيب، السعودية، مكتبة نزار مصطفىٰ الباز، ط٣، ١٤١٩هـ.

١٣. **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠هـ.

١٤. **تفسير المنار**، محمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، طبعة: ١٤١٠هـ.

١٥. **تفسير مقاتل**، مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، بيروت، دار إحياء التراث، ط١، ١٤٢٣هـ.

١٦. **تهذيب اللغة**، الأزهري، محمد بن أحمد، تحقيق: محمد عوض مرعب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢١هـ.

١٧. **التوقيف علىٰ مهمات التعاريف**، المناوي، زين الدين محمد بن علي، تحقيق: عبد الخالق ثروت، القاهرة، عالم الكتب، ط١، ١٤١٠هـ.

١٨. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ.

١٩. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، الطبري، محمد بن جرير، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٠. **جامع الرسائل**، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، تحقيق: محمد سالم رشاد، الرياض، دار العطاء، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢١. **الجامع لأحكام القرآن**، القرطبي، محمد بن أحمد، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط٢، ١٣٨٤هـ.

٢٢. **جمهرة اللغة**، ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، بيروت، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٨٧م.

٢٣. **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، تحقيق: علي بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد، السعودية، دار العاصمة، ط٢، ١٤١٩هـ.

٢٤. **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، السمين الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق. د.ت.

٢٥. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، الألوسي، محمود بن عبد الله، تحقيق: علي عبد الباري عطية، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ.

٢٦. **زاد المسير في علم التفسير**، ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٧. **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، الألباني، محمد ناصر الدين، الرياض، مكتبة المعارف، ط١. د.ت.

٢٨. **السنة**، ابن أبي عاصم، أبوبكر أحمد الشيباني، تحقيق: الألباني، بيروت، المكتب الإسلامي، ط١، ١٤٠٠هـ.

٢٩. **سنن ابن ماجة**، ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، د.ت.

٣٠. **سنن أبي داوُد**، أبو داوُد، سليمان السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، صيدا، المكتبة العصرية. د.ت.

٣١. **السنن الكبرى**، البيهقي، أحمد بن الحسين، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٣، ١٤٢٤هـ.

٣٢. **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**، اللالكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، السعودية، دار طيبة، ط٨، ١٤٢٣هـ.

٣٣. **الصحاح**، الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، ط٤، ١٤٠٧هـ.

٣٤. **صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

٣٥. **صحيح مسلم**، مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي. د.ت.

٣٦. **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**، السمين الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ.

٣٧. **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، النيسابوري، الحسن بن محمد، تحقيق: زكريا عميرات، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٦هـ.

٣٨. **غريب القرآن**، ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، طبعة: ١٣٩٨هـ.

٣٩. **فتح القدير**، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، بيروت، دار ابن كثير، دمشق، ودار الكلم الطيب، ط١، ١٤١٤هـ.

٤٠. **الكامل في التاريخ**، ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١٧هـ.

٤١. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو، بيروت، دار الكتاب العربي، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٤٢. **كشف الأسرار شرح أصول البزدوي**، علاء الدين البخاري، عبد العزيز بن أحمد، دار الكتاب الإسلامي، د.ط، د.ت.

٤٣. **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، أبو البقاء، أيوب بن موسىٰ الكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، بيروت، مؤسسة الرسالة، د.ط، د.ت.

٤٤. **لسان العرب**، ابن منظور، محمد بن مكرم، بيروت، دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ.

٤٥. **مجموع الفتاوىٰ**، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، طبعة: ١٤١٦هـ.

٤٦. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ابن عطية، عبد الحق بن غالب، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢هـ.

٤٧. **المحصول، الرازي**، أبو عبد الله محمد بن عمر، دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤١٨هـ.

٤٨. **المختصر في أصول الحديث**، الجرجاني، علي بن محمد، تحقيق: علي زوين، الرياض، مكتبة الرشد، ط١، ١٤٠٧هـ.

٤٩. **مسند أحمد**، أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ.

٥٠. **مصطلح الحديث**، ابن عثيمين، القاهرة، مكتبة العلم، ط١، ١٤١٥هـ.

٥١. **الـمُصنَّف في الأحاديث والآثار**، ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الرياض، مكتبة الرشد، ط١، ١٤٠٩هـ.

٥٢. **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٠هـ.

٥٣. **معاني القرآن وإعرابه**، الزجاج، إبراهيم بن السري، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، بيروت، عالم الكتب، ط١، ١٤٠٨هـ.

٥٤. **مفاتيح الغيب**، الرازي، محمد بن عمر التميمي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ.

٥٥. **المفردات في غريب القرآن**. الأصفهاني، الحسين بن محمد، تحقيق: صفوان عدنان، دار القلم، ط١، ١٤١٢هـ.

٥٦. **مقاييس اللغة**، ابن فارس، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، طبعة: ١٣٩٩هـ.

٥٧. **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٠٦هـ.

٥٨. **المُوطّأ**، مالك بن أنس، تحقيق: محمد مصطفىٰ الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان، ط١، ١٤٢٥هـ.

٥٩. **النُّبُوَّات**، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، الرياض، أضواء السلف، ط١، ١٤٢٠هـ.

٦٠. **النكت والعيون**، الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت.

٦١. **الهداية إلىٰ بلوغ النهاية**، مكيّ، مكي بن أبي طالب حَمّوش، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي بإشراف الشاهد البوشيخي، الشارقة، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، ط١، ١٤٢٩هـ.

٦٢. **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، النيسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دمشق- بيروت، دار القلم- الدار الشامية، ط١، ١٤١٥ هـ.

٦٣. **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ.

References and Sources

1. ***Al-Ibanah Al-Kubra,*** Ibn Battah, Abu Abdullah Obaid Allah Al-Akbari, Investigated by: Reda Muati, Othman Al-Ethiobi, Youssef Al-Wabel, Al-Waleed bin Saif Al-Nasr, Hamad Al-Tuwaijri, Riyadh, Dar Al-Raya for Publishing and Distribution, no edition number, without publishing date.
2. ***Irwao Al-Ghalil fi tahqiq Ahadith Manar Al-Sabil***, Al-Albani, Mohammed Nasir Al-Din, 2nd edition, Beirut, the Islamic Office, 1405 AH.
3. ***Adhwaa al-Bayan fi Idahul Qur'an bil-Qur'an,*** Al-Shanqeeti, Mohammed Al-Amin, 5th Edition, Riyadh, Dar Attaat Al-Ilm, 1441 AH.
4. ***Anwaro Al-Tanzeel wa Asraru Al-Taweel***, Al-Baydawi, Nasser Al-Din Abu Saeed Abdullah bin Omar, Investigated by: Mohammed Abdul Rahman Al-Mara'ashli, 1st Edition, Beirut, Dar Ihia Atturath Alarabi, 1418 AH.
5. ***Bahr al-Ulum,*** Al-Samarqandi, Abu Al-Laith Nasr bin Mohammed bin Ahmed, no edition number, without publishing date
6. ***Al-Bahru Al-Moheet fi Al-Tafseer***, Abu Hayyan, Mohammed bin Youssef, Investigated by: Sidqi Mohammed Jamil, Beirut, Dar Al-Fikr, 1420 AH. Without publishing date.
7. ***Basairu Awoli At-tameez fi Lataifu el-Kitabi Al-Aziz***, Al-Fayrouzabadi, Mohammed bin Yaqoub, Investigated by: Mohammed Ali Al-Najjar, Heritage Revival Committee, Supreme Council of Islamic Affairs, Cairo. No publishing date.
8. ***Ta'wilat Ahl al-Sunnah,*** Al-Maturidi, Mohammed bin Mohammed bin Mahmoud, Investigated by: Dr. Majdi Basloum, 1st Edition, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1426 AH

9. ***Al-Tibayan fi Tafseer Gharib Al-Qur'an,*** Ibn Al-Haim, Ahmed bin Mohammed, Investigated by: Dr. Dhahi Abdel-Baqi Mohammed, 1, Beirut, Dar Al-Gharb Al-Islami, 1423 AH.

10. ***Al-Tahrir wat Tanwir***, Ibn Ashour, Mohammed Al-Taher bin Mohammed bin Mohammed Al-Taher, Tunisia, Tunisian Publishing House, Edition: 1984.

11. ***Al-Tarifat,*** Al-Jerjani, Ali bin Mohammed, 1st Edition, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1403 AH.

12. ***Tafseer Al-Quran Alazeem***, Abu Mohammed Abd al-Rahman ibn Mohammed ibn Idris, Investigated by: Asaad Mohammed al-Tayyib, 3rd Edition, Saudi Arabia, Nizar Mustafa al-Baz Library, 1419 AH.

13. ***Tafseer Al-Quran Alazeem***, Ibn Kathir, Ismail bin Omar, Investigated by: Sami bin Mohammed Salama, 2nd edition, Dar Taiba, 1420 AH.

14. ***Tafseer Al-Manar***, Mohammed Rashid Rida, General Egyptian Book Authority, Edition: 1410 AH.

15. ***Tafseer Muqatil***, Muqatil bin Suleiman, Investigated by: Abdullah Mahmoud Shehata, 1st edition, Beirut, Dar Ihya Al-Turath, 1423 AH.

16. ***Tahzeebul Loghah***, Al-Azhari, Mohammed bin Ahmed, Investigated by: Mohammed Awad Mereb, 1, Beirut, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, 1421 AH.

17. ***Al-Tawqif ala Mahamat Al-Taareef***, Al-Manawi, Zain Al-Din Mohammed Bin Ali, Investigated by: Abdel-Khaleq Tharwat, 1st edition, Cairo, Alam Al-Kutub, 1410 AH.

18. ***Tayseer Al-Karim Al-Rahman fi Tafseer Kalam Al-Mannan*** , Al-Saadi, Abdul Rahman bin Nasser, Investigated by: Abdul Rahman Al-Luhaiq, 1st Edition, Al-Resala Foundation, 1420 AH.

19. ***Jamei' al-Bayan a'n Taweel Aye Al-Quran***, Al-Tabari, Mohammed ibn Jarir, Investigated by: Abdullah ibn Abd al-Muhsin al-Turki, 1st edition, Dar Hajar, 1422 AH.

20. ***Jamei Al-Rasaeil,*** Ibn Taymiyyah, Ahmed bin Abdul Halim, Investigated by:

Mohammed Salem Rashad, 1st edition, Riyadh, Dar al-Atta, 1422 AH.

21. ***Al-Jamei Li' Ahkam Al-Quran***, Al-Qurtubi, Mohammed bin Ahmed, Investigated by: Ahmed Al-Bardouni and Ibrahim Atfayesh, 2nd Edition, Cairo, Dar Al-Kutub Al-Masryah, 1384 AH.
22. ***Jamhartu- al-Lughah*** , Bin Duraid, Abu Bakr Mohammed Bin Al-Hassan, Investigated by: Ramzi Mounir Baalbaki, 1st Edition, Beirut, Dar Al-Ilm Lilmalaeen, 1987 AD.
23. ***Answering those who altered the religion of Jesus Christ***, Ibn Taymiyyah, Ahmed bin Abdul Halim, investigated by: Ali bin Hassan - Abdul Aziz bin Ibrahim - Hamdan bin Mohammed, 2nd edition, Saudi Arabia, Dar Al-Asima, 1419 AH.
24. ***Al-Durr Al-Masoon fi Al-Ulum Al-Kitab Al-Maknon***, Al-Samin Al-Halabi, Ahmed bin Youssef bin Abdul-Daim, Investigated by: Ahmed Mohammed Al-Kharrat, Dar Al-Qalam, Damascus. without publishing date
25. ***Ruhul-Maani fi-Tafseer Al-Quran Al-Azeem wa-Assabei' ul-Mathani***, Al-Alusi, Mahmoud bin Abdullah, Investigated by: Ali Abdel-Bari Attia, 1st edition, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1415 AH.
26. ***Zadul-Massir fi Elm Attafseer***, Ibn al-Jawzi, Abd al-Rahman ibn Ali, investigated by by: Abd al-Razzaq al-Mahdi, 1st edition, Beirut, Dar al-Kitab al-Arabi, 1422 AH.
27. ***Series of Authentic Hadiths with Certain of their Jurisprudence and Benefits***, Al-Albani, Mohammed Nasir Al-Din, 1st Edition, Riyadh, Al-Maaref Library. without publishing date
28. ***Al-Sunnah***, Ibn Abi Asim, Abu Bakr Ahmad Al-Shaibani, Investigated by: Al-Albani, 1st Edition, Beirut, Islamic Office, 1400 AH.
29. . ***Sunan Ibn Majah***, Ibn Majah, Mohammed Ibn Yazid al-Qazwini, Investigated by: Mohammed Fouad Abd al-Baqi, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, without publishing date

30. ***Sunan Abi Dawood***, Abu Dawood, Suleiman Al-Sijistani, Investigated by: Mohammed Muhyi Al-Din Abd Al-Hamid, Sidon, Al-Mataba Al-Asriyah. without publishing date

31. ***Al-Sunan Al-Kubra***, Al-Bayhaqi, Ahmed bin Al-Hussein, Investigated by: Mohammed Abdul-Qadir Atta, 3rd edition, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1424 AH.

32. ***Sharhu Asol Etiqad Ahlu al-Sunnah wal-Jama'ah***, Al-Lalaka'i, Abu al-Qasim Hebat Allah bin Al-Hassan bin, Investigated by: Ahmed bin Saad bin Hamdan Al-Ghamdi, 8th edition, Saudi Arabia, Dar Taiba, 1423 AH.

33. ***Al-Sehah***, Al-Jawhari, Abu Nasr Ismail bin Hammad, Investigated by: Ahmed Abdel Ghafour Attar, 4th edition, Beirut, Dar Al-Ilm Lilmalaen, 1407 AH.

34. ***Sahih Al-Bukhari***, Mohammed bin Ismail, Investigated by: Mohammed Zuhair bin Nasser, 1st edition, Dar Tawq Al-Najat, 1422 AH.

35. ***Sahih Muslim***, Muslim bin Al-Hajjaj, Investigated by: Mohammed Fouad Abdel-Baqi, Beirut, Dar Ihia Atturath Alarabi. without publishing date

36. ***Umdat al-Hoffaz fi Tafseer Ashraf al-alfaz***, al-Samin al-Halabi, Ahmed bin Youssef bin Abdul-Daim, Investigated by: Mohammed Basil Oyoun al-Soud, 1st edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1417 AH.

37. ***Gharaib Al-Quran wa Raghaibu al-Furqan***, Al-Nisaburi, Al-Hassan bin Mohammed, Investigated by: Zakaria Omeirat, 1st edition, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1416 AH.

38. ***Gharib Al-Quran,*** Ibn Qutayba, Abdullah bin Muslim, Investigated by: Ahmed Saqr, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Edition: 1398 AH.

39. ***Fath al-Qadir,*** Al-Shawkani, Mohammed bin Ali bin Mohammed, 1st edition, Beirut, Dar Ibn Katheer, Damascus, and Dar al-Kalam al-Tayyib, 1414 AH.

40. ***Al-Kamel fi Al-Tarekh***, Ibn Al-Atheer, Abu Al-Hasan Ali bin Abi Al-Karam, Investigated by: Omar Abdel Salam Tadmuri, 1st edution, Beirut, Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1417 AH.

41. ***Al-Kashf a'n Haqai Ghawamid Altanzeel***, Al-Zamakhshari, Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amr, 3rd edition, Beirut, Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1407 AH.

42. ***Kashf al-Asrar, Sharhu Usol al-Bazdawi***, Alaa al-Din al-Bukhari, Abdul Aziz bin Ahmed, Dar al-Kitab al-Islami, no edition number, without publishing date

43. ***Al-Kolliyat*** (A Dictionary of Terminology and Linguistic Differences), Abu Al-Baqa, Ayoub bin Musa Al-Kafwi, Investigated by: Adnan Darwish and Mohammed Al-Masri, Beirut, Al-Resala Foundation, no edition number, without publishing date.

44. ***Lisanul Arab***, Ibn Manzoor, Mohammed bin Makram, 3rd Edition, Beirut, Dar Sader, 1414 AH.

45. ***Majmow Al-Fatawa,*** Ibn Taymiyyah, Ahmed bin Abdul Halim, Investigated by: Abdul Rahman bin Mohammed bin Qasim, Medina, King Fahd Complex for the Printing of the Noble Qur'an, Edition: 1416 AH.

46. ***Al-Mohariru el-Wajeez fi Tafseer Al-Kitab el-Azeez***, Ibn Attia, Abdul Haq bin Ghalib, Investigated by: Abdul Salam Abdul Shafi, 1, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1422 AH.

47. ***Al-Mahsoul,*** Al-Razi, Abu Abdullah Mohammed bin Omar, study and Investigated by: Dr. Taha Jaber Fayyad Al-Alwani, 3rd edition, Beirut, Al-Resala Foundation, 1418 AH.

48. ***Al-Mukhtasar fi Usul Al-Hadith***, Al-Jarjani, Ali bin Mohammed, Investigated by: Ali Zwain, 1st edition, Riyadh, Al-Rushd Bookshop, 1407 AH.

49. ***Musnad Ahmed***, Ahmed bin Hanbal, Investigated by: Shuaib Al-Arnaout and others, 1, Beirut, Al-Resala Foundation, 1421 AH.

50. ***Mustalah Al-Hadith***, Ibn Uthaymeen, 1st Edition, Cairo, Al-Ilm Library, 1415 AH.

51. ***Al-Musannaf fi Al-Ahadith wal Athar***, Ibn Abi Shaybah, Abu Bakr Abdullah bin Mohammed, Investigated by: Kamal Yusuf Al-Hout, 1st Edition, Riyadh,

Al-Rushd Bookstore, 1409 AH.

52. ***"Maalimu at-Tanzeel fi Tafseer Al-Qur'an».*** Al-Baghawi, Al-Hussein bin Masoud. Investigated by: Abdul Razzaq Al-Mahdi. 1st edition, Beirut: Dar Ihya Al-Turath al-Arabi, 1420 AH.

53. ***Meanings of the Qur'an and its Syntax***, Al-Zajjaj, Ibrahim bin Al-Sirri, 1st Edition, investigated by: Abdel-Jalil Abdo Shalaby, Beirut, Alam Al-Kutub, 1408 AH.

54. ***"Mafatihul-Ghaib".*** Al-Razi, Mohammed bin Omar. Without publishing date, 3rd Edition, Beirut: Dar Ihyau Al-Turath Al-Arabi, 1420 AH.

55. ***Al-Mufradat fi Gharib Al-Quran***. Al-Isfahani, Al-Hussein bin Mohammed, Investigated by: Safwan Adnan, 1, Dar Al-Qalam, 1412 AH.

56. ***Maqaeis Al-Lughah***, Ibn Faris, Ahmed bin Faris, Investigated by: Abd al-Salam Haroun, Dar al-Fikr, Edition: 1399 AH.

57. ***Menhaj Al-Sunnah fi Naqd Kalam Al-Sheiah Al-Qadariyyah***, Ibn Taymiyyah, Ahmed bin Abdul Halim, Investigated by: Mohammed Rashad Salem, 1st Edition, Imam Mohammed bin Saud Islamic University, 1406 AH.

58. ***Al-Muwatta,*** Malik bin Anas, Investigated by: Mohammed Mustafa Al-Adhami, 1st edition, Zayed bin Sultan Foundation, 1425 AH.

59. ***Al-Nobwaat***, Ibn Taymiyyah, Ahmed bin Abdul Halim, Investigated by: Abdul Aziz bin Saleh Al-Tuwan, 1st Edition, Riyadh, Adwaa al-Salaf, 1420 AH.

60. ***Al-Nokat wal-Eyoun***, Al-Mawardi, Ali Bin Mohammed, Investigated: Al-Sayyid Bin Abdul-Maqsoud, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Elmiyya, no edition number, without publishing date.

61. ***Al-Hedayah fi Bologh Al-Nehayah,*** Makki, Makki bin Abi Talib Hammoush, Investigated by: A group of university theses at the College of Postgraduate Studies and Scientific Research under the supervision of Shahid Al-Bushikhi, 1st Edition, Sharjah, Al-Kitab and Al-Sunnah Research Group, 1429 AH.

62. ***Al-Wajeez fi Tafseer Al-Kitab Al-Aziz***, Al-Nisaburi, Abu Al-Hasan Ali bin

Ahmed, Investigated by: Safwan Adnan Daoudi, 1st Edition, Damascus - Beirut, Dar Al-Qalam - Al-Dar Al-Shamiya, 1415 AH.

63. ***Al-Waseet fi Tafseer Al-Quran Al-Majeed***, Al-Wahidi, Abu Al-Hasan Ali bin Ahmed bin, Investigated by: Adel Ahmed Abdel-Mawgod and others, 1st edition, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1415 AH.

فهرس الموضوعات

المستخلص.. ١٩

المُقَدِّمَة ٢٣

المبحث الأول: مَدخل لِسُنن الله ٢٩

المطلب الأول: تعريف السُّنَن................................. ٢٩

المطلب الثاني: أنواع سُنَنِ اللهِ ﷻ ٣٥

المطلب الثالث: سُبلُ معرفةِ السُّنَنِ وفوائدُ معرفَتِها ٤٠

المبحث الثاني: السُّنَنُ المُسْتَنْبَطَةُ مِن قِصَّةِ موسى وبني إسرائيل............... ٤٥

المَطْلَبُ الأوَّلُ: السُّنَنُ المُتَعَلِّقَةُ بالله ﷻ ٤٥

المَطْلَبُ الثَّاني: السُّنَنُ المُتَعَلِّقَةُ بالإيمان............................ ٥٣

المَطْلَبُ الثَّالِثُ: السُّنَنُ المُتَعَلِّقَةُ بالدَّعوةِ............................ ٥٩

المَطْلَبُ الرّابع: السُّنَنُ المُتَعَلِّقَةُ بالنصر والتمكين ٦٣

المَطْلَبُ الخامِسُ: السُّنَنُ المُتَعَلِّقَةُ بالكفر والتكذيب ٦٦

المَطْلَبُ السّادِسُ: السُّنَنُ المُتَعَلِّقَةُ بالجزاء ٨١

الخاتمة ٩٣

ثبت المصادر والمراجع ٩٦

رومنة المصادر والمراجع ١٠٢

فهرس الموضوعات ١٠٩

مجلة تدبر



الإعراض عن اللغو من صفات أهل الفلاح

قال تعالى: (والذين هم عن اللغو معرضون) سورة المؤمنون: ٣



د. رقية بنت محمد سالم باقيس

أستاذ مساعد -جامعة طيبة

كلية الآداب والعلوم الإنسانية- قسم الدراسات القرآنية

قدم للنشر في: ١٤٤٢/١٠/٢٩

قبل للنشر في: ١٤٤٢/١٢/٢٧

نشر في: ١٤٤٣/٧/١

- حصلت علىٰ درجة الماجستير في القرآن وعلومه، من كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الرياض بأطروحة بعنوان: «الصحبة في القرآن الكريم.. دراسة موضوعية».
- حصلت علىٰ درجة الدكتوراة، في القرآن الكريم وعلومه، من كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض بأطروحة بعنوان: «استنباطات الشيخ محمد رشيد رضا في تفسيره».

النتاج العلمي:

- بحث علمي محكم بعنوان: (اسم الله الرؤوف في القرآن الكريم، دراسة موضوعية)، (مجلة تعظيم الوحيين، مجلة دورية، علمية، محكمة، تعنىٰ بنشر بحوث الدراسات القرآنية والسنة النبوية ما يتعلق بهما، المدينة المنورة)، (قبل للنشر في ٢٦/ ٢/ ١٤٤٢هـ)، و(نشر في العدد الثامن من السنة الرابعة- رجب ١٤٤٢هـ).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المُستخلَص

موضوع البحث:

الإعراض عن اللغو من صفات أهل الفلاح، قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ﴾ [سورة المؤمنون:٣].

هدف البحث:

البحث في صفة من صفات أهل الفلاح، وهي الإعراض عن اللغو، والتعرف علىٰ المعنىٰ المقصود باللغو في الآية، ومعنىٰ الإعراض عنه، وكيفيته، وكيف يكون سببًا من أسباب الفلاح ووراثة الفردوس.

مشكلة البحث:

ما المقصود باللغو عامة، وما المقصود به في آية سورة «المؤمنون»؟ وما المقصود بالإعراض عن اللغو فيها؟ وكيف عُدَّ صفةً من صفات أهل الفلاح؟ ودراسة مفردات البحث دراسة موضوعية تحليلية، واستنباط الأسرار والنكات البلاغية منها.

نتائج البحث:

التعرف علىٰ سورة «المؤمنون»، وصفة الإعراض عن اللغو مدار البحث، وبيان اللَّغْو الذي عُدَّ صفةً من صفات الفلاح ووراثة الفردوس، بأنه الكلام أو

الفعل الذي لا يعتد به ولا تحصل منه فائدة، واستعراض أقوال المفسرين في بيان معناه، وطريقة الإعراض عنه، ليكون سببًا من أسباب الفلاح، واستخراج ما في الآية من هدايات واستنباطات.

وهذا مما يُنمي ملكة التدبُّر والتأمل في كتاب الله تعالىٰ، ومما ينفع المؤمنين به في دنياهم وأخراهم.

الكلمات الدَّالة (المفتاحية):

اللَّغو، الإعراض، المؤمنين، الفلاح.

Turning Away From Al-Laghw is one of the Good People Features

Allah (Glory Be to Him) said:

And those who turn away from Al-Laghw (dirty, false, evil vain talk, falsehood, and all that Allah has forbidden). (Surat Al-Mominun: 3)

Researcher:
Dr. Roqaiyah Mohammed Salem Baqais
Assistant professor, Department of Quranic Studies
Taibah University

Abstract

Research Subject:

Turning Away From Al-Laghw is one of the Successful Features

Allah (Glory Be to Him) said:

And those who turn away from Al-Laghw (Surat Al-Mominun: 3)

Research Objectives

Discussing a feature of the successful; turning away from Al-Laghw as well as defining Al-Laghw in the Quranic verse, the meaning of turning away from it, and how this will be a reason for success and gaining paradise.

Research Problem

What is meant by Laghw in general and its meaning in Surat Al-Mominun in particular? What does "Turning away from Al-Laghw" means? How is "Turning away from Al-Laghw" is consid-

ered one of the features of the successful?

Analytical and objective study of the research vocabulary and deducting he secrets and rhetoric meanings.

Research Findings

Introducing "Surat Al-Mominun" and the feature of "Turning away from Al-Laghw" and defining the "Laghw" which is considered a feature of the successful and a reason for gaining paradise.

Stating that Al-Laghw is all useless speech and actions leading to nothing. Showing the opinions of the Quran Interpretation in stating "Al-Laghw" meaning, and the way it can be "turned away from" to be a reason for success.

Identifying the directions and deductions from the holy verse.

This is meant to develop the contemplation traits in the Holy Qura and bnefit the faithful in this world and afterlife.

Keywords

Al-Laghw, the Faithful, Success

المُقَدِّمَةُ

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، والصلاة والسلام علىٰ المبعوث رحمةً للعالمين، سيدنا محمد صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلَّم، وبعد:

فمِن رحمة الله بعباده أن أرسل رسلَه وأنزل كتبَه ليبينَ للناس ما فيه من الهدىٰ والنور، قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [سورة إبراهيم:٤]. وقال: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٤٣ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة النحل:٤٣-٤٤].

وخَص بالبيان صفاتِ أهل الإيمان، وأخصها صفات أهل الفلاح، فقال جل ثناؤه: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ٢ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ﴾ [سورة المؤمنون:١-٣].

فبيَّن للمؤمن سُبلَ الفلاح ليتمسك بها ويعملَ بها من أراد الفوزَ والفلاح في الدنيا والآخرة، والبُعد عن الخسران في الدارين، وقد تنوعت آيات القرآن الكريم في بيان هذه الصفات، ولا يخفىٰ علىٰ المتأمل في أسرار القرآن أن هناك أسرارًا لا تظهر إلا لمن أمعن النظر وتأمل وتدبَّر في كلام الله، ففي القرآن الكريم معانٍ وأسرارٌ بلاغية إذا تأملها وعمل بها حصل له الفلاح والظَّفر، ومِن هذه المعاني، عنوان بحثنا الذي أردتُ من خلاله الوقوفَ علىٰ هذه الصفة، وبيان معانيها

وأسرارها، وكيف أنها توسطت بين ركنين عظيمين من أركان الإسلام: الصلاة والزكاة، في بحث بعنوان:

«الإعراض عن اللغو من صفات أهل الفلاح»

قال تعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ [سورة المؤمنون:٣]

واللهَ أسأل الإعانةَ والتوفيق والسداد..

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١. أن الموضوع يتعلق بالمؤمنين جميعًا، وبما يجب معرفتُه من صفات المؤمنين وصفات أهل الفلاح، للعمل بها وتجنب ما يضادها.

٢. بيان معنىٰ اللَّغْو ومعنىٰ الإعراض عنه وما يتعلق بها من معانٍ.

٣. معرفة إعجاز القرآن الكريم والوقوف علىٰ بلاغته وأسراره الكامنة، من خلال معرفة هذه اللفظة ومكانتها في الآيات القرآنية.

٤. حاجة المكتبة القرآنية إلىٰ مثل هذه الأبحاث التي تُعين علىٰ إبراز المعاني وتقريبها للناس.

الدراسات السابقة:

قمتُ بالبحث عن الدراسات السابقة من خلال البحث في المواقع الإلكترونية، وفي المكتبات المركزية، ومراسلة الأساتذة والباحثين المتخصصين في القرآن الكريم وعلومه، وخلُصتُ إلىٰ ما يلي:

- لم أجد رسالةً علمية بحثت الموضوعَ من جميع جوانبه، أو بعضها.

- **وجدتُ بحثًا بعنوان:** «**لنبتعد عن اللغو**»، للدكتور: أحمد العمراني، المغرب، في ملتقىٰ أهل التفسير، وهو بحث عن اللَّغْو في القرآن بشكل عام، وبحثي حول تقرير معنىٰ اللَّغْو في آية سورة «المؤمنون»(١).

- وجدتُ مادة البحث متوافرة ومتناثرة في كتب التفسير، وعليه قمتُ في بحثي بجمع أطراف الموضوع وترتيبه ترتيبًا علميًّا، لأن هذه الدراسة دراسة جديرة بالاهتمام والإفراد، واستخراج ما فيها من هدايات وأسرار بلاغية، كما في خطة البحث.

- اطلعت علىٰ عدد من المقالات والخطب.

◆ خطة البحث:

اشتمل البحث علىٰ مقدمة، وفيها: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، علىٰ النحو التالي:

المبحث الأول: بين يدي السورة، وفيه:

التعريف بسورة «المؤمنون».

نوعها وعدد آياتها.

(١) رابط البحث:
https//:vb.tafsir.net/forum%/D8%A7%D984%%D982%%D8%B3%D9-85%%D8%A7%D984%%D8%B9%D8%A7%D9%/85%D8%A7%D984%%D98%5%D984%%D8%AA%D982%%D9%-89%D8%A7%D984%%D8%B9%D9%84%D985%%D98%A%-D8%A7%D984%%D985%%D981%%D8%AA%D988%%D8%AD%-22105/D984%%D986%%D8%A8%D8%AA%D8%B9%D8%AF%-D8%B9%D9%-86%D8%A7%D984%%D984%%D8%BA%D988%

محور السورة وأهم مقاصدها.

فضل السورة.

المناسبات الواردة في السورة.

المبحث الثاني: المقصود باللغو والإعراض، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المقصود باللغو.

المطلب الثاني: المقصود بالإعراض.

المبحث الثالث: تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ **وفيه:**

تمهيد: المعنىٰ الإجمالي للآيات.

المطلب الأول: فلاح المؤمنين.

المطلب الثاني: المقصود باللغو الذي عُدَّ الإعراضُ عنه سببًا من أسباب فلاح المؤمنين.

المطلب الثالث: الإعراض عن اللَّغْو من صفات فلاح المؤمنين.

المطلب الرابع: وراثة الفردوس.

المطلب الخامس: الهدايات المستنبطة من الآية.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

ثبت المصادر والمراجع.

المنهج المتَّبع في كتابة البحث:

سلكتُ في البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، وكان علىٰ النحو التالي:

أولًا: حصر الآيات التي ورد فيها لفظة (اللغو) و(الإعراض) وبيان معانيها، وأقسامها بشكل موجز، وتفسير آية سورة «المؤمنون»: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ﴾، ودراستها دراسة تفسيرية تحليلية وموضوعية، مع إبراز ما فيها من أسرار بيانية وبلاغية ولطائف دقيقة أشارت إليها الآيةُ وذكرها أهلُ التفسير.

ثانيًا: عزو الآيات إلىٰ سورها بذكر اسم السورة ورقم الآية.

ثالثًا: تخريج الأحاديث والآثار من مصادرها.

رابعًا: التعريف بالأعلام تعريفًا موجزًا.

خامسًا: توثيق أقوال أهل العلم من مصادرها.

سادسًا: وضع فهرس للمصادر والمراجع.

آمل أن أكون قد وُفِّقتُ في الإسهام في خدمة كتاب الله، وإبراز شيء من هداياته، والله الموفق والهادي إلىٰ سواء السبيل، وصلىٰ اللهُ وسلَّم علىٰ نبينا محمَّد.

المبحث الأول

بين يدي السورة

التعريف بسورة «المؤمنون»:

اسمها:

١ - سورة «المؤمنون»: ويقال: سورة المؤمنين، علىٰ اعتبار إضافة لفظ سورة إلىٰ المؤمنين، والأول علىٰ حكاية لفظ «المؤمنون»، الواقع في أولها في قوله تعالىٰ: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [سورة المؤمنون:١]، وهذا الاسم الذي عُرفتْ به في عهد النبي ﷺ وفي المصاحف وكتب التفسير والسنة، واشتهرت به علىٰ الألسنة(١).

وقيل: سميت هذه السورة بسورة «المؤمنون» لافتتاحها بفلاح المؤمنين واشتمالها علىٰ أوصافهم وجزائهم في الآخرة(٢).

٢- سورة (قد أفلح): وردت هذه التسمية في بعض المؤلفات، وهي تسمية لها بأول جملة افتتحت بها السورة(٣)، مما جرىٰ علىٰ الألسنة تسميتها بسورة «قد أفلح»(٤).

---

(١) أسماء سور القرآن، الشايع، ٩٧.

(٢) بصائر ذوي التمييز، للفيروزآبادي١/ ٣٢٩، محاسن التأويل، القاسمي، ٧/ ٢٨٠.

(٣) أسماء سور القرآن، الشايع، ٩٧.

(٤) التحرير والتنوير، ابن عاشور (١٨/ ٥).

٣- **سورة الفلاح:** ذكر هذا الاسم ابن عاشور في «تفسيره»[(١)]، وقال -أيضًا- يسمونها سورة الفلاح، وهو مأخوذ من قوله تعالىٰ: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [سورة المؤمنون:١][(٢)].

نوعها وعدد آياتها:

سورة «المؤمنون» مكيَّة، ونقل الإجماعَ علىٰ ذلك عدد من المفسرين[(٣)].

قال ابن عاشور[(٤)]: «وهي مكية بالاتفاق، ولا اعتداد بتوقف مَن توقف في ذلك بأن الآية التي ذكرت فيها الزكاة -وهي قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ﴾ [سورة المؤمنون:٤]- تُعيِّن أنها مدنية، لأن الزكاة فُرضت في المدينة؛ فالزكاة المذكورة فيها هي الصدقة لا زكاة النُّصُبِ المُعيَّنة في الأموال»[(٥)].

وعلىٰ فرض وجود آية أو بعض آيات مدنية لا يُخرجها عن كونها مكية.

وعدد آياتها: مئة وثمان عشرة آية، نزلت بعد سورة الأنبياء[(٦)].

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور (١٨/ ٥).

(٢) أسماء سور القرآن، الشايع، ٩٧.

(٣) يُنظر: زاد المسير، ابن الجوزي، ٣/ ٢٥٤، الجامع لإحكام القرآن، القرطبي، ١٢/ ١٠٢، البحر المحيط، ابو حيان، ٧/ ٥٤٥، فتح القدير، الشوكاني، ٣/ ٥٦٠، بصائر ذوي التمييز، للفيروزآبادي، ١/ ٣٢٩.

(٤) محمد الطاهر ابن عاشور، رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة، ولد عام ١٢٩٦هـ، وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة، من مصنفاته؛ مقاصد الشريعة الإسلامية، وأصول النظام الاجتماعي في الإسلام والتحرير والتنوير، ت: ١٣٩٣هـ . **الأعلام**، للزركلي، (٦/ ١٧٤).

(٥) التحرير والتنوير، ابن عاشور (١٨/ ٥).

(٦) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي (٢/ ٤٨).

قال ابن عاشور: «وهي السورة السادسة والسبعون في عداد نزول سور القرآن، نزلت بعد سورة الطور، وقيل: المُلك، آياتها مئة وسبع عشرة آية في عد الجمهور، وعدها أهل الكوفة مئة وثمان عشرة آية، ذلك أن الجمهور عدُّوا قوله تعالىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ آيةً، وأهل الكوفة عدُّوا: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾ آيةً وما بعدها آية»[(١)].

وترتيبها في المصحف السورة الثالثة والعشرون بعد سورة الحج.

◆ محور السورة وأهم مقاصدها[(٢)]:

تعد من السور المكية التي نزلت علىٰ النبي ﷺ في مكة، ومن خصائص هذه السورة الحديثُ عن تحقيق التوحيد والوحدانية لله تعالىٰ، وإبطال الشرك بكل صوره، والأمر بالإيمان وشرائعه، ومن مقاصدها بيان فلاح المؤمنين، وخسران الكافرين، بذكر صفات المؤمنين، ودلائل الإيمان في الأنفس والآفاق، وذكر صفات أهل الكفر والشرك والتحذير منها، وإرسال الرسل وتقرير نبوة النبي ﷺ والرد علىٰ من ينكرها من المشركين.

◆ فضل السورة:

روي في فضلها أحاديث، منها:

- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: كان إذا نزل علىٰ رسول الله ﷺ الوحي، يُسمع عند وجهه دويٌّ كدويِّ النحل، فلبث ساعة، فاستقبل القبلة، ورفع يديه،

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (٦/ ١٨).

(٢) للاستزادة انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (٦/ ١٨).

وقال: «اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تُهنَّا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وارضَ عنا وأرضنا، ثم قال: لقد أُنزل علي عشر آيات مَن أقامهن دخل الجنةَ، ثم قرأ: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [سورة المؤمنون:١]، حتىٰ ختم العشر»[(١)].

- عن عبد الله بن السائب رضي الله عنه[(٢)]، قال: «صلَّىٰ لنا النبي ﷺ الصبحَ بمكة، فاستفتح سورة المؤمنين حتىٰ جاء ذكر موسىٰ وهارون أو ذكر عيسىٰ، أخذت النبي ﷺ سَعْلة[(٣)] فركع، وعبد الله بن السائب حاضر ذلك»[(٤)].

- **عن ابن عباس رضي الله عنهما[(٥)]، قال:** قال رسول الله ﷺ: **«لمَّا خلق الله جنةَ عدن خلق فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت ولا خطر علىٰ قلب بشر، ثم قال لها: تكلَّمي، فقالت: قد أفلح المؤمنون»[(٦)].**

---

(١) رواه الترمذي، في جامعه، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله، باب ومن سورة المؤمنين (٥/ ٢٣٤ حديث رقم: ٣١٧٣)، وضعفه الألباني، ورواه أحمد في مسنده، مسند عمر بن الخطاب (١/ ٣٥٠حديث رقم: ٢٢٣)، وضعفه محققو المسند.

(٢) عبد الله بن السائب القرشي، المخزومي، مقرئ مكة، وله صحبة ورواية، عداده في صغار الصحابة، له صحبة، وتوفي في إمارة ابن الزبير، سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٣/ ٣٨٨).

(٣) السَّعلةُ: فَعلةٌ مِن السُّعال.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب القراءة في الصبح (٢/ ٣٩، حديث رقم٤٥٥).

(٥) عبد الله بن عباس، ابن عم النبي ﷺ، حبر القرآن وترجمانه، نشأ في بدء عصر النبوَّة، فلازم رسول الله ﷺ وروىٰ عنه الأحاديث الصحيحة، وأخذه عنه جمع من التابعين، وتوفي ٦٨هـ، الأعلام، الزركلي (٤/ ٩٥).

(٦) المعجم الكبير، للطبراني، (١١/ ١٨٤)، صفة الجنة، الضياء المقدسي، (ص٧٥)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته (ص٦٨٨) حديث ٤٧٧١، وروي عن أنس، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته (ص٤١٨) حديث ٢٨٤٢.

- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه(١)، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله خلق جنة عدن وبناها بيده، لَبِنة من ذهب ولبنة من فضة، وجعل ملاطها المسك، وترابها الزعفران، وحصباءها اللؤلؤ، ثم قال لها: تكلمي، فقالت: قد أفلح المؤمنون، فقالت الملائكة: طوبىٰ لك منزل الملوك**»(٢).

- عن عائشة رضي الله عنها(٣)، أنها سئلت عن خُلق النبي ﷺ، فقالت: كان خُلقه القرآن، تقرءون سورةَ المؤمنين؟ قالت: اقرأ: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾، قال: يزيد فقرأت: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ إلىٰ ﴿لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ﴾، قالت: هكذا كان خُلق رسول الله ﷺ»(٤).

◆ المناسبات في السورة:

المناسبة بين اسم السورة ومحورها:

اسم السورة «المؤمنون»، وهو يرتبط بمحورها ارتباطًا وثيقًا، فالاسم مشتق

---

(١) سعد بن مالك بن سنان الأنصاري الخزرجي، الصحابي الجليل اشتهر بكنيته، لازم النبي ﷺ، وروىٰ عنه كثيرًا من الأحاديث، توفي بالمدينة سنة ٧٤هـ، الأعلام، الزركلي، ٣/ ٧٨.

(٢) رواه الطبراني، في المعجم الأوسط، حديث رقم: ٣٧٠١ (٤/ ٩٩)، وقال الألباني في الصحيحة، حديث رقم: (٢٦٦٢) : صحيح علىٰ شرط مسلم موقوفًا لكنه في حكم المرفوع.

(٣) عائشة بنت أبي بكر الصديق، أم المؤمنين، زوجة النبي ﷺ، أفقه نساء الأمة علىٰ الإطلاق، تزوجها نبي الله قبل الهجرة، ودخل بها بعد بدر، وهي ابنة تسع، روت عنه: علمًا كثيرًا، طيبًا، مباركًا فيه، كانت عائشة أفقه الناس، وأعلمهم، وروىٰ عنها جمع من الصحابة والتابعين، توفيت سنة ٥٨هـ، سير أعلام النبلاء (٢/ ٢٠٠ -١٣٥).

(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب من دعا الله أن يحسن خلقه، حديث رقم ٣٠٨ (ص١٦٠)، وضعفه الألباني.

من موضوع السورة ومحورها الذي يدور علىٰ بيان معنىٰ الإيمان الحقيقي وصفات أهل الإيمان وعاقبتهم.

المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها:

افتتحت السورة واختتمت بالحديث عن الفلاح، وأثبتت الفلاح للمؤمنين في مطلعها: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾، ونفته عن الكافرين في نهايتها: ﴿وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [سورة المؤمنون:١١٧]، وهذا ربط واضح واتِّساق قوي بين مطلع السورة وخاتمتها، فإنه لمَّا ذكر الفلاح للمؤمنين قد يُتوهم دخول غيرهم فيه، فنفىٰ ذلك في ختام السورة.

كذلك كان في مطلع السورة الحديث عن الإيمان والتوحيد بأسلوب الترغيب، وفي ختامها الترهيب من الشرك وعاقبته.

مناسبة السورة لما قبلها(١):

سورة «المؤمنون» تأتي في المصحف بعد سورة الحج، وتظهر صلة هذه السورة بسورة الحج من نواحٍ، هي:

١- ختمت سورة الحج بجملة من الأوامر الجامعة لخيري الدنيا والآخرة، منها قوله تعالىٰ: ﴿وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [سورة الحج:٧٧]،وهو مجملٌ فُصِّل في فاتحة هذه السورة، فذكر تعالىٰ خصالَ الخير التي مَن فعلها فقد أفلح، فقال: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ الآيات العشر.

٢- ذكر في أول سورة الحج قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا

---

(١) التفسير المنير، الزحيلي (١٨/ ٦).

خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾ [سورة الحج:٥]، الآية، لإثبات البعث والنشور، ثم زاد هنا بيانًا ضافيًا في قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ [سورة المؤمنون:١٢-١٣]، فما أُجمل أو أوجز هناك، فُصِّل وأطنب هنا.

٣- في كل من السورتين أدلة علىٰ وجود الخالق ووحدانيته.

٤- في السورتين -أيضًا- ذُكرت قَصص بعض الأنبياء المتقدمين للعبرة والعظة، في كل زمنٍ وعصر، ولكل فرد وجيل.

المبحث الثاني

المقصود باللغو والإعراض

المطلب الأول

المقصود باللغو

اللغو في اللغة:

(ل غ و): لغا يلغو لغوًا، يطلق اللَّغْو علىٰ الكلام واللهج، وعلىٰ الفعل والكلام الذي لا يُعتد به، ولا فائدةَ منه، وعلىٰ هذا تنوعت عبارات علماء اللغة في بيان معنىٰ اللغو.

ونُجمل عباراتهم في أن اللَّغْو هو: الكلام أو الفعل الذي لا يُعتدُّ به، أو الكلام الذي لا تحصل به فائدة، أو الخطأ في الكلام، أو القول الباطل أو الساقط[(١)].

قال ابن فارس[(٢)]: «اللاَّمُ والْغَيْنُ والْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أصلان صحيحان، أحدهما يدلُّ علىٰ الشيء لا يُعتدُّ به، والآخر علىٰ اللَّهج بالشيء.

فالأول اللَّغْوُ: ما لا يُعتدُّ به من أولاد الإبل في الدِّية، قال العبدي:

---

(١) انظر: تهذيب اللغة (٨/ ١٧٢)، مقاييس اللغة، ابن فارس، (٥/ ٢٥٥)، لسان العرب (١٥/ ٢٥٠)، معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ٢٠١٩).

(٢) أحمد بن فارس، اللغوي، ولد سنة ٣٢٩هـ، كان إمامًا في علوم شتىٰ، من مؤلفاته: مقاييس اللغة، والمجمل، توفي٣٩٥هـ، بغية الوعاة، السيوطي ١/ ٣٥٢.

أو مـائـة تُـجـعَـل أولادُهـــا لَـغـوًا   وعُـــرْض الـمـائـة الـجَـلْـمَـدِ

وقال آخر:

ويَـهْـلِـكُ بينـهـا الـمَـرْئِـيُّ لَـغْـوًا   كـمـا أَلْـغَـيْـتَ فِي الـدِّيَـةِ الـحُـوارَا

والثاني قولهم: لغِي بالأمر، إذا لهج به. ويقال: إن اشتقاق اللغة منه، أي: يلهج صاحبها بها»(١).

قال الراغب الأصفهاني(٢): «اللَّغْوُ من الكلام: ما لا يعتدُّ به، وهو الذي يورد لا عن رويَّة وفكر، فيجري مجرىٰ اللَّغَا، وهو صوت العصافير ونحوها من الطُّيور.

ولَغِيَ بكذا أي: لهج به، لهج العصفور بِلَغَاه. أي: بصوته، ومنه قيل للكلام الذي يلهج به فرقة فرقة: لُغَةٌ»(٣).

قال الكفوي(٤): «اللَّغْو: كل مطروح من الْكَلَام لَا يُعْتد بِهِ فَهُوَ لَغْو»(٥).

---

(١) مقاييس اللغة، ابن فارس، (٥/ ٢٥٥).

(٢) الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) من أهل (أصبهان)، له: الذريعة إلىٰ مكارم الشريعة، و الأخلاق، والمفردات في غريب القرآن، توفي: ٥٠٢هـ. بغية الوعاة، السيوطي ٢/ ١٨٠-١٨١، الأعلام للزركلي ١٢/ ٢٥٥.

(٣) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني (ص٧٤٢).

(٤) أيوب بن موسىٰ الحسيني الكفوي، أبو البقاء: صاحب (الكليات – ط) كان من قضاة الأحناف. عاش وولي القضاء بتركيا، وبالقدس، وببغداد. وعاد إلىٰ إستانبول فتوفي بها ١٠٩٤هـ، الأعلام، للزركلي (٢/ ٣٨).

(٥) الكليات، الكفوي، (ص٧٧٨).

اللغو في الاصطلاح:

دارت عبارات المفسرين في معنىٰ اللَّغْو علىٰ المعاني اللغوية، أن اللَّغْو هو: الكلام أو الفعل الذي لا يُعتدُّ به، أو الكلام الذي لا تحصل به فائدة، أو الخطأ في الكلام، أو القول الباطل أو الساقط، وأوردوا في تفسيرها في كل نص ما يناسب سياقه من المعنىٰ اللغوي.

قال شيخ المفسرين، محمد بن جرير الطبري(١): «واللغو من الكلام: في كلام العرب كل كلام كان مذمومًا، وفعل لا معنىٰ له مهجورًا، يقال منه: لغا فلان في كلامه يلغو لغوًا: إذا قال قبيحًا من الكلام، ومنه قول الله تعالىٰ ذكره: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [سورة القصص:٥٥]، وقوله: ﴿وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا﴾ [سورة الفرقان:٧٢]، ومسموع من العرب لغيت باسم فلان، بمعنىٰ أولعت بذكره بالقبيح، فمن قال: لغيت، قال: ألغىٰ لغا، وهي لغة لبعض العرب، ومنه قول الراجز:

ورُبَّ أَســرابِ حَجيجٍ كُظَّمِ   عَنِ اللَّغا ورَفَثِ التَكَلُّمِ»(٢)

وقال الزمخشري(٣): «اللغو: ما لا يعنيك من قول أو فعل، كاللعب والهزل وما توجب المروءة إلغاءه واطِّراحَه»(٤).

---

(١) محمد بن جرير الطبري، الإمام أبو جعفر، رأس المفسرين، له التصانيف العظيمة منها: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، توفي ٣١٠هـ. انظر: طبقات المفسرين، السيوطي، (٨٢)؛ الأعلام، الزركلي، (٦/ ٦٩).

(٢) جامع البيان، الطبري، (٤/ ٣٣).

(٣) محمود بن عمر بن محمد أبو القاسم الزمخشري، المعتزلي، النحوي اللغوي، ومن تصانيفه: الكشاف في التفسير، والفائق في غريب الحديث، وأساس البلاغة. ت: ٥٨٨هـ. طبقات المفسرين، للداودي ١٧٢-١٧٣، الأعلام ٧/ ١٧٨.

(٤) الكشاف، الزمخشري، (٣/ ١٧٥).

قال الزَّجَّاج[(١)]: «اللغو ما يلغىٰ من الكلام ويؤثم فيه»[(٢)].

وقال ابن عطية[(٣)]: «**اللغو**: سقط الكلام الذي لا حكم له»[(٤)]، وقال أيضًا: «كل سقط من فعل أو قول، يدخل فيه الغناء واللهو وغير ذلك»[(٥)]، وقال في موضع آخر: «واللغو ما لم يتعمده أو ما حقه لهجنته أن يسقط، وقد رفع الله ﷻ المؤاخذة بالإطلاق في اللغو، فحقيقته ما لا إثم فيه ولا كفارة»[(٦)].

◆ آيات ورد فيها ذكر اللغو:

ورد اللَّغْو في القرآن في أحد عشر موضعًا، في كل موضع علىٰ معنىٰ:

١- **مدح من ترك اللغو**، قال تعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ [سورة المؤمنون:٣].

وقال: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [سورة الفرقان:٧٢].

وقال: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ [سورة القصص:٥٥].

---

(١) أبو إسحاق إبراهيم بن محمد السري، عالم بالنحو واللغة، من كتبه: معاني القرآن، وخلق الإنسان، ت ٣١١هـ. بغية الوعاة، السيوطي، ١/ ٤١١-٤١٣، الأعلام، الزركلي، ١/ ٤٠.

(٢) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، (٣/ ٣٣٧).

(٣) عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية، الغرناطي، مفسر فقيه، أندلسي، ولد سنة٤٨١هـ، وله التفسير المشهور المسمىٰ بالمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ولي القضاء، وتوفي سنة ٥٤٦هـ. طبقات المفسرين، الداودي، ١٧٥، الأعلام، الزركلي، (٣/ ٢٨٢).

(٤) المحرر الوجيز، ابن عطية، (١/ ٣٠١).

(٥) المحرر الوجيز، ابن عطية، (٤/ ٢٢٢).

(٦) المحرر الوجيز، ابن عطية، (١/ ٣٠٢).

٢- **اللغو من أساليب الكفار**، قال تعالىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ﴾ [سورة فصلت:٢٦].

٣- **اللغو ليس من نعيم أهل الجنة**، قال تعالىٰ: ﴿لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوًا إِلَّا سَلَٰمٗاۖ وَلَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ فِيهَا بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا﴾ [سورة مريم:٦٢].

وقال: ﴿يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأۡسٗا لَّا لَغۡوٞ فِيهَا وَلَا تَأۡثِيمٞ﴾ [سورة الطور:٢٣].

وقال: ﴿لَا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا تَأۡثِيمًا﴾ [سورة الواقعة:٢٥].

وقال: ﴿لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا كِذَّٰبٗا﴾ [سورة النبأ:٣٥].

وقال: ﴿لَّا تَسۡمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةٗ﴾ [سورة الغاشية:١١].

٤- **عدم المؤاخذة علىٰ اللَّغْو في اليمين**، قال تعالىٰ: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتۡ قُلُوبُكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ﴾ [سورة البقرة:٢٢٥].

وقال: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَ﴾ [سورة المائدة:٨٩].

أحاديث ذكر فيها اللغو:

ورد ذكر اللَّغْو في السنة النبوية في عشرين موضعًا، ومن ذلك:

- عن قيس بن أبي غرزة(١)، قال: كنا في عهد رسول الله ﷺ نسمَّىٰ السماسرة، فمر بنا رسول الله ﷺ فسمانا باسم هو أحسن منه، فقال: «**يا معشر التجار، إن البيع**

(١) ابن عمير بن وهب بن حراق بن حارثة بن غفار الغفاري، وقيل: الجهني، كوفي له صحبة، وروىٰ هذا الحديث عن النبي ﷺ، انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر (٥/ ٣٧٤).

يحضره اللَّغْو والحلف، فشوبوه بالصدقة»(١).

- **عن ابن عباسٍ قال:** فرض رسولُ الله ﷺ زكاةَ الفطر طُهرة للصائم من اللَّغْو والرفَث وطُعمة للمساكين، من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات(٢).

- عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا قلتَ لصاحبك يوم الجمعة: أنصت، والإمام يخطب، فقد لغوت**»(٣).

- وعنه أن رسول الله ﷺ قال: «من توضأ فأحسن الوضوء، ثم أتىٰ الجمعة، فاستمع وأنصت، غفر له ما بينه وبين الجمعة، وزيادة ثلاثة أيام، ومن مس الحصىٰ فقد لغا»(٤).

- وعن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ أنه قال: «**من اغتسل يوم الجمعة، ومس من طيب امرأته إن كان لها، ولبس من صالح ثيابه، ثم لم يتخطَّ رقابَ الناس، ولم يَلغُ عند الموعظة، كانت كفارة لما بينهما، ومن لغا وتخطىٰ رقابَ الناس كانت له ظُهرًا**»(٥)، وغيرها من الأحاديث.

◆ ◆ ◆

(١) رواه أبو داود في سننه، كتاب البيوع، باب في التجارة يخالطها الحلف واللغو (٥/ ٢١٥) ٣٣٢٦.

(٢) رواه أبو داود في سننه، كتاب الزكاة، باب زكاة الفطر، حديث ١٦٠٩(٣/ ٥٤).

(٣) أخرجه البخاري، في صحيحه، باب الإنصات يوم الجمعة والإمام بخطب، حديث ٩٣٤ (٢/ ١٣)، ومسلم في صحيحه، باب الإنصات يوم الجمعة والإمام يخطب، حديث ٨٥١.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، باب الإنصات يوم الجمعة والإمام يخطب، حديث ٨٥٧ (٢/ ٥٨٨).

(٥) رواه أبو دواد في سننه، كتاب الطهارة، باب في الغسل يوم الجمعة، حديث ٣٤٧ (١/ ٢٦١)، إسناده حسن.

المطلب الثاني
المقصود بالإعراض

الإعراض في اللغة:

(ع ر ض): عرض يعرض عرضًا، أي: بسط وطرح وأبدىٰ، وهو العرض الذي يخالف الطول، ومنه أعرض يُعرض إعراضًا، إذا انصرف وصد وتولىٰ وترك، فأعرض عنه: أي أخذ عُراضًا، أي جانبًا غير الجانب الذي هو فيه.

قال ابن فارس: «العين والراء والضاد بناءٌ تكثر فروعه، وهي مع كثرتها ترجع إلىٰ أصلٍ واحدٍ، وهو العرض الذي يخالف الطول»[(١)]، وقال: «وأعرضت عن فلان، وأعرضت عن هذا الأمر، وأعرض بوجهه، وهذا هو المعنىٰ الذي ذكرناه، لأنه إذا كان كذا ولَّاه عرضَه، والعارض إنما هو مشتق من العرض الذي هو خلاف الطول، ويقال: أعرض لك الشيء من بعيد، فهو مُعرِض، وذلك إذا ظهر لك وبدا، والمعنىٰ أنك رأيت عرضه»[(٢)]، وقال: «فالصد: الإعراض، يقال: صد يصد، وهو ميل إلىٰ أحد الجانبين»[(٣)].

قال ابن منظور[(٤)]: «والإعراض عن الشيء: الصد عنه، وأعرض عنه: صد،

(١) مقاييس اللغة، ابن فارس، (٤/ ٢٦٩).

(٢) مقاييس اللغة، ابن فارس، (٤/ ٢٧٢).

(٣) مقاييس اللغة، ابن فارس، (٣/ ٢٨٢).

(٤) محمد بن مكرم بن علي ابن منظور، أبو الفضل، الإمام اللغوي الحجة، صاحب: لسان العرب، ومختار الأغاني، ت: ٧١١هـ. الأعلام، للزركلي، (٧/ ١٠٨).

وعرض لك الخير يعرض عروضًا، وأعرض: أشرف»(١).

وقال الكفوي: «الإعراض: وهو أن تولي الشيء عرضَك -أي جانبك- ولا تقبل عليه، والتولي: الاعراض مطلقًا ولا يلزمه الادبار، والإعراض: الانصراف عن الشيء بالقلب، قال بعضهم: المُعرِض والمتولي يشتركان في ترك السلوك، إلا أن المُعرض أسوأ حالًا، لأن المتولي متىٰ ندم سهل عليه الرجوع، والمُعرض يحتاج إلىٰ طلب جديد، وغاية الذم الجمع بينهما»(٢).

الإعراض في الاصطلاح:

اعتمد المفسرون في تعريف الإعراض علىٰ المعنىٰ اللغوي، فعرَّفوا الإعراضَ بأنه الانصراف والتولي والصد عن الشيء، وعدم الالتفات إليه بقصد التباعد عنه وتركه، وكانت هذه المعاني ظاهرة في كتبهم.

قال السمعاني(٣): «الإعراض: صرف الوجه عن الشيء، أو إلىٰ من هو أولىٰ منه، أو لإذلال من يصرف عنه الوجه»(٤).

وقال الزمخشري: «الإعراض عن الشيء: أن يوليه عرض وجهه»(٥).

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، (٧/ ١٨٢).

(٢) الكليات، الكفوي، (ص٢٨).

(٣) منصور بن محمد بن السمعاني الحنفي ثم الشافعي، أبو المظفر: مفسر، من علماء الحديث. ولد سنة ٤٢٦، وتوفي سنة ٤٨٩هـ، كان مفتي خراسان، له (تفسير السمعاني)، و (الانتصار لأصحاب الحديث)، الأعلام، للزركلي (٧/ ٣٠٣).

(٤) تفسير القرآن، السمعاني (٣/ ٢٣٥).

(٥) الكشاف، الزمخشري، (٢/ ٦٩٠).

وقال ابن عاشور: «وحقيقة الإعراض عدم الالتفات إلىٰ الشيء بقصد التباعد عنه، مشتق من العُرض -بضم العين- وهو الجانب، ثم استعمل استعمالًا شائعًا في الترك والإمساك عن المخالطة والمحادثة، لأنه يتضمن الإعراض غالبًا، يقال: أعرض عنه كما يقال: صد عنه، كقوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾ [سورة الأنعام:٦٨]، ولذلك كثر هذا اللفظ في أشعار المُتيَّمين رديفًا للصدود، وهذا أقرب المعاني إلىٰ المعنىٰ الحقيقي، فهو مجاز مرسل بعلاقة اللزوم، وقد شاع ذلك في الكلام ثم أطلق علىٰ العفو وعدم المؤاخذة بتشبيه حالة من يعفو بحالة من لا يلتفت إلىٰ الشيء فيوليه عرض وجهه»(١).

آيات ورد فيها ذكر الإعراض:

وردت مادة عرض في القرآن الكريم في ٥٣ موضعًا، وورد علىٰ نوعين:
إعراض محمود، وإعراض مذموم، ومن ذلك(٢):

أ- ما جاء في الإعراض المحمود، الذي أمر الله به وأثنىٰ علىٰ أهله، ومنه: الإعراض عن اليهود، وعن المنافقين، وعن الجاهلين، وعن اللغو، ومن هذه الآيات:

١. **قال تعالىٰ:** ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ۖ فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [سورة النساء:١٦].

٢. **قال تعالىٰ:** ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ﴾ [سورة التوبة:٩٥].

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور (٥/ ١٠٨).

(٢) موسوعة التفسير الموضوعي، إصدار مركز تفسير، إشراف: د. مصطفىٰ مسلم، (المجلد ٤/ ٢، ١٢).

٣. **قال تعالىٰ:** ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ [سورة القصص:٥٥].

٤. **قال تعالىٰ:** ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ [سورة المؤمنون:٣].

ب- ما جاء في الإعراض المذموم، الذي نهىٰ الله عنه وذم أهله، ومنه: الإعراض عن القرآن، وعن الآيات الكونية، وعن التوحيد، وعن حكم الله ورسوله، وعن شكر الله، وعن إعراض الزوج عن زوجته، ومن هذه الآيات:

١- **قال تعالىٰ:** ﴿فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ [سورة سبأ:١٦].

٢- **قال تعالىٰ:** ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ [سورة فصلت:١٣].

٣- **قال تعالىٰ:** ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [سورة الشورىٰ:٤٨].

٤- **قال تعالىٰ:** ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾ [سورة البقرة:٨٣].

٥- **قال تعالىٰ:** ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [سورة آل عمران:٢٣].

٦- **قال تعالىٰ:** ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [سورة الأنفال:٢٣].

٧- **قال تعالىٰ:** ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ [سورة النساء:١٢٨].

المبحث الثالث

تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾

قال تعالىٰ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ۝٤ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝٧ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ۝٨ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝١٠ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [سورة المؤمنون:١-١١].

المعنى الإجمالي للآيات:

افتُتحت سورة «المؤمنون» بالتنويه من الله ﷻ، بتذكير عباده المؤمنين بأسباب الفلاح والسعادة، فأخبر تعالىٰ أنه قد فاز وأفلح مَن جمع صفات الفلاح والفوز من المؤمنين الذين تم إيمانهم وكمُل، فصدَّقوا بالله ورسله وكتبه، وامتثلوا جميع ما أمر به وانتهوا عن جميع ما نهىٰ عنه وزجر، فذكر أول صفة لهم وهي خشوعهم في صلاتهم وأنهم متذللون لله ساكنون، متدبِّرون لما يقولون فيها، والخشوع سنَّة مؤكدة تكمل به الصلاة وتنتفي به الوساوس والأفكار الردية، وهو رُوح الصلاة، والمقصود منها، فالصلاة التي لا خشوع فيها ولا حضور للقلب مجزئة مثابًا عليها، والثواب فيها علىٰ حسب ما يعقل القلبُ منها، ثم ذكر إعراضهم عن اللَّغْو وأنهم منصرفون مجتنبون كل ما لا يعني من قول أو فعل، من المكروه والمباح الذي لا حاجة إليه،

ولا خير فيه ولا فائدة، رغبة وترفعًا عنه، إكمالًا لإيمانهم وتنزيهًا لأنفسهم، وإذا كانوا معرضين عن اللغو، فإعراضهم عن المحرم من باب أولىٰ وأحرىٰ -سيأتي بيان لكلام المفسرين حول معنىٰ اللَّغْو في الآية تحت العنوان التالي-، وذكر فعلهم للزكاة الذي به تطهر أنفسهم وأموالهم، فهم مزكُّون لأنفسهم من أدناس الأخلاق ومساوئ الأعمال، ومؤدُّون لزكاة أموالهم، علىٰ اختلاف أجناسها، فأكملوا دينهم، وأحسنوا في عبادة الخالق في الخشوع في الصلاة، وأحسنوا إلىٰ أنفسهم وإلىٰ الخلق بفعل الزكاة.

ثم ذكر حفظهم لفروجهم عن الزنا، وعما يدعو إلىٰ ذلك، كالنظر واللمس ونحوهما، إلا عن أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم، فلا حرج عليهم فيها، لأن الله تعالىٰ أحلهما لهم، ومن تعدىٰ ذلك فقد تجرأ علىٰ ما حرم الله، ثم ذكر رعايتهم لأماناتهم وعهودهم، فهم مراعون وحافظون، لجميع ما أوجب عليهم من الأمانات، التي هي حق لله من توحيده وعبادته، أو حق للعباد من أموال وأسرار، وحافظون وموفون بالعهد الذي بينهم وبين ربهم، وبالعهود التي بينهم وبين العباد، وختم صفاتهم بمحافظتهم علىٰ صلاتهم، وأنهم مداومون عليها في أوقاتها وحدودها وأشراطها وأركانها، فمدحهم الله بالخشوع في الصلاة، وبالمحافظة عليها، لأنه لا يتم أمرهم إلا بالأمرين، فمن يداوم علىٰ الصلاة من غير خشوع، أو علىٰ الخشوع من دون محافظة عليها، فإنه مذموم ناقص، ثم ختم هذه الصفات بغاية ثمرتها وجزائها، بأن هؤلاء المؤمنين الذين كَمُل إيمانُهم يرثون الفردوس، الذي هو أعلىٰ الجنة ووسطها وأفضلها، لأنهم حققوا من صفات الخير أعلاها وأكملها، وهو جميع الجنة لعموم المؤمنين علىٰ درجاتهم ومراتبهم كل بحسب حاله، لا ينقطعون عنها

ولا يبغون عنها حِولًا، لاشتمالها علىٰ أكمل النعيم وأفضله وأتمه من غير مكدِّر ولا منغِّص، وورثوا بذلك منازل أهل النار في الجنة.

المطلب الأول: فلاح المؤمنين

قال تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾

الفلاح في اللغة:

(ف ل ح) فلح يفلح فلاحًا، فلح: شق، وفلح: ظفر وفاز، وهما أصلان صحيحان، والفلاح الظفر وإدراك البغية.

والفلاح فلاح دنيوي بما تطيب به الحياة من بقاء وغنىٰ وعز، وفلاح أخروي ببقاء بلا فناء وعز بلا ذل، وعلم بلا جهل.

قال ابن فارس: «الفاء واللام والحاء أصلان صحيحان، أحدهما يدل علىٰ شق، والثاني الفلاح: البقاء والفوز، والفلاح: السحور. قالوا: سمي فلاحًا لأن الإنسان تبقىٰ معه قوته علىٰ الصوم»[(١)].

قال الراغب: «والفلاح: الظفر وإدراك البغية، وذلك ضربان: دنيوي وأخروي، فالدنيوي: الظفر بالسعادات التي تطيب بها حياة الدنيا، وهو البقاء والغنىٰ والعز، وفلاح أخروي، وذلك أربعة أشياء: بقاء بلا فناء، وغنىٰ بلا فقر، وعز بلا ذل، وعلم بلا جهل»[(٢)].

---

(١) مقاييس اللغة، ابن فارس (٤/ ٤٥٠).

(٢) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ص٦٤٤).

◆ الفلاح في الاصطلاح:

تدور عبارات المفسرين في بيان معنىٰ الفلاح علىٰ أحد معنيي الفلاح في اللغة، فقالوا: هو الفوز والظفر بنيل المطلوب؛ من السعادة والطمأنينة في الدينا، ومن جنات النعيم ورضوان الله ورؤيته في الآخرة، والسلامة والنجاة من المرهوب؛ من الذل والشقاء والبؤس في الدنيا، ومن عذاب القبر وهول يوم القيامة وعذاب النار في الآخرة.

قال ابن جرير: «وتأويل قوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [سورة البقرة:٥]، أي أولئك هم المنجحون المدركون ما طلبوا عند الله -تعالىٰ ذكره- بأعمالهم وإيمانهم بالله وكتبه ورسله، من الفوز بالثواب، والخلود في الجنان، والنجاة مما أعد الله تبارك وتعالى لأعدائه من العقاب، فالمفلحون: الذين أدركوا الخلود في جنات ربهم وفازوا بطلبتهم لديه»(١).

قال ابن كثير: «نيل المطلوب والسلامة من المرهوب»(٢).

قال ابن عاشور: «الفلاح: الفوز وصلاح الحال، فيكون في أحوال الدنيا وأحوال الآخرة، والمراد به في اصطلاح الدين الفوز بالنجاة من العذاب في الآخرة»(٣).

قال السعدي: «الناجون من المكروه، المدركون للمحبوب، الذين حصل لهم الربح العظيم، والسعادة الدائمة»(٤).

---

(١) جامع البيان، الطبري (١/ ٢٥٦) (١٧/ ٥).

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٦/ ٧٥).

(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور (١/ ٢٤٧).

(٤) تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص٢٨٤).

وقد ورد لفظ الفلاح في القرآن الكريم في أربعين موضعًا، ثلاثة وعشرون موضعًا في السور المكية، وسبع عشرة موضعًا في السور المدنية[(١)].

الإيمان في اللغة:

(أ م ن) أَمِن يأمن أمنًا، أي: اطمأن واستقر، ومنه آمن (رباعي) يؤمن إيمانًا، أي: صدق وأقر، ويُعدَّىٰ بالباء أو اللام، فآمَن به، أي: صدق وأقر به، وآمن له، أي: استسلم وانقاد له، وما يتبع ذلك من معانٍ لازمة.

قال ابن فارس: «(أمِن) الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما: الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب، والآخر: التصديق. والمعنيان -كما قلنا- متدانيان. قال الخليل: الأمنة من الأمن. والأمان إعطاء الأمنة. والأمانة ضد الخيانة»[(٢)].

قال ابن تيمية[(٣)]: «اشتقاق الإيمان من الأمن الذي هو القرار والطمأنينة، وذلك إنما يحصل إذا استقر في القلب التصديق والانقياد»[(٤)].

قال ابن كثير: «الإيمان في اللغة يطلق علىٰ التصديق المحض، وقد يستعمل في القرآن، والمراد به ذلك، كما قال تعالىٰ: ﴿يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤۡمِنُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [سورة التوبة:٦١]،

(١) انظر: رسالة الفلاح والخسران، أسماء العجلان، ص١٨.

(٢) مقاييس اللغة، ابن فارس (١/ ١٣٣).

(٣) شيخ الإسلام، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن مجد الدين بن تيمية، إمام أهل السنة، ولد سنة٦٦١هـ، برع في الفتاوىٰ ومحاجة المنكرين، والتفسير، وغيرها، بلغت مؤلفاته أكثر من ٣٣٠ مؤلفًا، توفي سنة ٧٢٨هـ. الأعلام، للزركلي (١/ ١٤٤).

(٤) الصارم المسلول علىٰ شاتم الرسول (ص٥١٩).

وكما قال إخوة يوسف لأبيهم: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾ [سورة يوسف:١٧]، وكذلك إذا استعمل مقرونًا مع الأعمال؛ كقوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [سورة الانشقاق:٢٥، سورة التين:٦]، فأما إذا استعمل مطلقًا فالإيمان الشرعي المطلوب لا يكون إلا اعتقادًا وقولًا وعملًا»(١).

الإيمان في الاصطلاح:

هو التصديق والإقرار بالله ﷻ وبدينه وشريعته، والاستسلام والانقياد لله ولدينه وشريعته وما يتبع ذلك من معانٍ لازمة، يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي.

قال السعدي: «حد الإيمان وتفسيره، هو التصديق الجازم، والاعتراف التام بجميع ما أمر الله ورسوله بالإيمان به؛ والانقياد ظاهرًا وباطنًا، فهو تصديق القلب واعتقاده المتضمن لأعمال القلوب وأعمال البدن، وذلك شامل للقيام بالدين كله، ولهذا كان الأئمة والسلف يقولون: الإيمان قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، وهو قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية. فهو يشمل عقائد الإيمان، وأخلاقه، وأعماله»(٢).

قال ابن عثيمين: «الإيمان في اللغة بمعنىٰ التصديق؛ لكنه إذا قرن بالباء صار تصديقًا متضمنًا للطمأنينة والثبات والقرار، فليس مجرد تصديق، ولو كان تصديقًا مطلقًا لكان يقال: آمنه أي صدقه، لكن (آمن به) مضمنة معنىٰ الطمأنينة والاستقرار لهذا الشيء، وإذا عديت باللام، مثل: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٞ﴾ [سورة العنكبوت:٢٦]، فمعناه أنها تضمنت معنىٰ الاستسلام والانقياد»(٣).

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (١/ ١٦٥).

(٢) التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، السعدي (ص٤١).

(٣) تفسير ابن عثيمين سورة الفاتحة والبقرة، (٢/ ٢٧٥).

المؤمنون ومراتبهم:

المؤمنون هم الذين أقاموا دين الله ﷻ وعملوا بشرائعه علىٰ أكمل وجه وأحسنه، فامتثلوا أوامره وجوبًا واستحبابًا، وانتهوا عن نواهيه تحريمًا وتنزيهًا، وقد تنوعت أحوالهم فكانوا مراتب ودرجات، كما بين الله ﷻ ذلك في قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ﴾ [سورة فاطر:٣٢]، فبينت الآية أن المؤمنين علىٰ ثلاث مراتب:

١- **المؤمن كامل الإيمان:** وهو من حقق الإيمان الكامل المستحب، وأتىٰ بالدين علىٰ وجه الكمال، فأتىٰ بالواجبات والمستحبات، وانتهىٰ عن المحرمات والمكروهات، وترك التوسع في المباحات، فكان محسنًا في عبادته، ومن السابقين المقربين.

٢- **المؤمن تام الإيمان:** وهو من حقق الإيمان التام الواجب، وأتىٰ بالواجبات وبعض المستحبات وانتهىٰ عن المحرمات وبعض المكروهات، وكان من المقتصدين.

٣- **المؤمن ناقص الإيمان:** وهو من حقق مطلق الإيمان وأدناه، وأتىٰ بأصول الدين وقام ببعض الواجبات وقصَّر في بعضها، وانتهىٰ عن بعض المحرمات ووقع في بعضها، وكان من الظالمين لأنفسهم.

قال ابن القيم(١): «وهؤلاء الأصناف الثلاثة هم أهل اليمين، وهم المقتصدون

---

(١) شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر، المعروف بابن قيِّم الجوزية، ولد عام ٦٩١هـ، لازم شيخ الإسلام ابن تيمية وأخذ عنه، وامتحن وأوذي وحبس معه، له تصانيف عظيمة منها: زاد المعاد، والتبيان في أقسام القرآن، وغيرها، توفي عام ٧٥١هـ. بغية الوعاة (١/ ٦٢)، طبقات المفسرين، السيوطي (٢/ ٩٤-٩٦).

والأبرار والمقربون، وأما الظالم لنفسه فليس من أصحاب اليمين عند الإطلاق، وإن كان مآله إلىٰ أصحاب اليمين، كما أنه لا يسمىٰ مؤمنًا عند الإطلاق، وإن كان مصيره ومآله مصير المؤمنين بعد أخذ الحق منه»[(١)].

وعليه، ففي قول الله تعالىٰ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ يتقرر وعد الله ﷻ بالفلاح والفوز والظفر في الدنيا والآخرة، لعباده المؤمنين الذين كمل إيمانهم كما يحب الله ويرضىٰ، أو تم إيمانهم كما أمر الله ﷻ، ولا يدخل المؤمنون ناقصو الإيمان في تحقق الفلاح لهم كما وعد الله، وذلك لنقص إيمانهم وظلمهم لأنفسهم.

قال ابن جرير: «قد أدرك الذين صدَّقوا الله ورسولَه محمدًا ﷺ، وأقروا بما جاءهم به من عند الله، وعملوا بما دعاهم إليه مما سمي في هذه الآيات، الخلودَ في جنات ربهم وفازوا بطلبتهم لديه»[(٢)].

قال ابن عاشور: «افتتاح بديع لأنه من جوامع الكلم، فإن الفلاح غاية كل ساعٍ إلىٰ عمله، فالإخبار بفلاح المؤمنين دون ذكر متعلق بفعل الفلاح يقتضي في المقام الخطابي تعميم ما به الفلاح المطلوب، فكأنه قيل: قد أفلح المؤمنون في كل ما رغبوا فيه، ولما كانت همة المؤمنين منصرفة إلىٰ تمكن الإيمان والعمل الصالح من نفوسهم كان ذلك إعلامًا بأنهم نجحوا فيما تعلقت به هممهم من خير الآخرة وللحق من خير الدنيا، ويتضمن بشارة برضىٰ الله عنهم ووعدًا بأن الله مكمل لهم ما يتطلبونه من خير»[(٣)].

---

(١) طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن القيم، (ص١٨٧).

(٢) جامع البيان، الطبري (١٧/ ٥).

(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور (١٨/ ٨).

المطلب الثاني
المقصود باللغو الذي عُدَّ الإعراضُ عنه
سببًا من أسباب فلاح المؤمنين

تقدم بيان معنىٰ اللَّغْو في كلام المفسرين في القرآن، واختلفوا في تفسير اللَّغْو في هذه الآية علىٰ ثلاثة أقوال، وقد عدها الإمام الفخر الرازي(١) أربعة أقوال، حيث فصل القول الثاني منها إلىٰ قولين(٢).

وتتلخص أقوال العلماء في اللغو، فيما يلي:

القول الأول: أن اللَّغْو هو كل ما لا يعني من قول أو فعل، ويجب طرحه وإلغاؤه، فيكون اللَّغْو خاصًّا في المكروه والمباح الذي لا حاجة إليه، وممن قال بهذا الواحدي، والزمخشري، والبيضاوي، وأبو السعود، والسعدي، وابن عثيمين(٣).

---

(١) محمد بن عمر بن الحسين، الإمام فخر الدين الرازي القرشي البكري، الشافعي المفسر المتكلم، ولد سنة ٥٤٤هـ، له: التفسير الكبير المعروف بمفاتيح الغيب، والمحصول في أصول الفقه، وغيرها، توفي ٦٠٦هـ. طبقات المفسرين، السيوطي، ١١٥، الأعلام، الزركلي، ٦/ ٣١٣.

(٢) قال: وفي اللغو أقوال: أحدها: أنه يدخل فيه كل ما كان حرامًا أو مكروهًا أو كان مباحًا، ولكن لا يكون بالمرء إليه ضرورة وحاجة، وثانيها: أنه عبارة عن كل ما كان حرامًا فقط، وهذا التفسير أخص من الأول، وثالثها: أنه عبارة عن المعصية في القول والكلام خاصة، وهذا أخص من الثاني، ورابعها: أنه المباح الذي لا حاجة إليه. مفاتيح الغيب، الرازي، (٢٣/ ٢٦١).

(٣) تفسير الوجيز، للواحدي (ص٧٤٣)، الكشاف، الزمخشري (٣/ ١٧٥)، أنوار التنزيل، البيضاوي (٤/ ٨٢)، إرشاد العقل السليم، أبو السعود (٦/ ١٢٤)، تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص٥٤٨) «مجموع فتاوىٰ ورسائل العثيمين» (٢٠/ ٣٦٢).

قال الواحدي(١): ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ عن كلِّ ما لا يجمل في الشَّرع من قولٍ وفعلٍ»(٢).

قال الزمخشري: «ما لا يعنيك من قول أو فعل، كاللعب والهزل وما توجب المروءة إلغاءه واطِّراحه، يعنىٰ أنَّ بهم من الجدِّ ما يشغلهم عن الهزل، ولمَّا وصفهم بالخشوع في الصلاة، أتبعه الوصف بالإعراض عن اللغو، ليجمع لهم الفعل والترك الشاقَّين علىٰ الأنفس اللَّذين هما قاعدتا بناء التكليف»(٣).

قال أبو السعود(٤): «﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ أي: في عامة أوقاتهم كما ينبئ عنه الاسم الدال علىٰ الاستمرار، فيدخل في ذلك إعراضهم عنه حال اشتغالهم بالصلاة دخولًا أوليًّا، ومدار إعراضهم عنه ما فيه من الحالة الداعية إلىٰ الإعراض عنه لا مجرد الاشتغال بالجد في أمور الدين كما قيل، فإن ذلك ربما يوهم أن لا يكون في اللَّغْو نفسه ما يزجرهم عن تعاطيه، وهو أبلغ من أن يقال: لا يلهون، من وجوه جعل الجملة اسمية، وبناء الحكم علىٰ الضمير، والتعبير عنه بالاسم،

---

(١) علي بن أحمد بن محمد، أبو الحسن الواحدي: مفسر، عالم بالأدب، نعته الذهبي بإمام علماء التأويل، ومولده ووفاته بنيسابور. له «البسيط» و«الوسيط» و«الوجيز» كلها في التفسير، توفي سنة ٤٦٨هـ، الأعلام، الزركلي (٤/ ٢٥٥).

(٢) تفسير الوجيز، للواحدي(ص٧٤٣).

(٣) الكشاف، الزمخشري، (٣/ ١٧٥).

(٤) محمد بن محمد بن مصطفىٰ العمادي، المولىٰ أبو السعود: مفسر شاعر، من علماء الترك، درس ودرَّس في بلاد متعددة، وتقلد القضاء، وهو صاحب التفسير المعروف باسمه وقد سماه (إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم)، و(تحفة الطلاب)، توفي سنة ٩٨٢هـ، الأعلام، الزركلي (٧/ ٥٩).

وتقديم الصلة عليه، وإقامة الإعراض مقام الترك ليدل علىٰ تباعدهم عنه رأسًا مباشرة وتسببًا وميلًا وحضورًا، فإن أصله أن يكون في عرض غير عرضه»(١).

وقال السعدي(٢): «﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ﴾ وهو الكلام الذي لا خير فيه ولا فائدة، ﴿مُعۡرِضُونَ﴾ رغبة عنه، وتنزيهًا لأنفسهم، وترفعًا عنه، وإذا كانوا معرضين عن اللغو، فإعراضهم عن المحرَّم من باب أولىٰ وأحرىٰ»(٣).

وقال ابن عثيمين(٤): «الوصف الثالث: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ﴾، واللغو كل ما لا فائدة فيه ولا خير من قول أو فعل، فهم معرضون عنه لقوة عزيمتهم وشدة حزمهم، لا يمضون أوقاتهم الثمينة إلا فيما فيه فائدة، فكما حفظوا صلاتهم بالخشوع حفظوا أوقاتهم عن الضياع، وإذا كان من وصفهم الإعراض عن اللَّغْو وهو ما لا فائدة فيه فإعراضهم عما فيه مضرة من باب أولىٰ»(٥).

---

(١) إرشاد العقل السليم، أبو السعود، (٦/ ١٢٤).

(٢) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، مفسر، من علماء الحنابلة، من أهل نجد، ولد في عنيزة بالقصيم سنة ١٣٠٧هـ، وهو أول من أنشأ مكتبة فيها (سنة ١٣٥٨)، له نحو ٣٠ كتابًا، منها كتاب تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، وتيسير اللطيف المنان في خلاصة مقاصد القرآن، والقواعد الحسان في تفسير القرآن، وغيرها. توفي بعنيزة سنة ١٣٧٦هـ. الأعلام، الزركلي، (٣/ ٣٤٠).

(٣) تيسير الكريم الرحمن، السعدي، (ص٥٤٨).

(٤) محمد بن صالح العثيمين، ولد في عنيزة عام ١٣٤٧هـ، تعلم القرآن، ومختصرات المتون في الحديث والفقه، ودرس علي يد الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، له شرح ثلاثة الأصول، والشرح الممتع في الفقه، ت: ١٤٢١هـ.

(٥) «مجموع فتاوىٰ ورسائل العثيمين» (٢٠/ ٣٦٢).

القول الثاني: أن اللَّغْو هو الباطل والساقط من الكلام، أو كل عمل لا يحتاج إليه، وهذا يعم جميع ما لا خير فيه، فيكون اللَّغْو عامًّا في المحرم والمكروه، وممن قال بهذا: ابن جرير، والسمرقندي، وابن عطية، والنسفي، وابن جزي(١).

قال ابن جرير: «اللغو هو الباطل وما يكرهه الله من خلقه»(٢).

وقال السمرقندي(٣): «اللغو: الحلف والباطل من الكلام، أو كل عمل لا يحتاج إليه فهو لغو»(٤).

وقال ابن عطية: «واللَّغْوِ سقط القول، وهذا يعم جميع ما لا خير فيه ويجمع آداب الشرع»(٥).

القول الثالث: أن اللَّغْو هو الباطل وما يكرهه الله كالمعاصي، وما لا فائدة فيه من الأقوال والأفعال، فجمعوا بين المحرَّم والمكروه والمباح الذي لا حاجة إليه، وممن قال بهذا ابن كثير، والنيسابوري، والشنقيطي(٦).

---

(١) جامع البيان، الطبري، (١٧/ ١٠)، بحر العلوم، السمرقندي، (٢/ ٤٧٣)، المحرر الوجيز، ابن عطية، (٤/ ١٣٦)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (٢/ ٤٥٩)، التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، (٢/ ٤٨)، وقد ذكر ابن جزي أن اللغو عشرون نوعًا.

(٢) جامع البيان، الطبري، (١٧/ ١٠).

(٣) نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السَّمَرْقَنْدي، أبو الليث، الملقب بإمام الهدىٰ: علامة، من أئمة الحنفية، له تصانيف نفيسة، منها «تفسير القرآن» و«عمدة العقائد» وفتاوىٰ وغيرها، توفي سنة ٣٧٣هـ، الأعلام، للزركلي، (٨/ ٢٧).

(٤) بحر العلوم، السمرقندي، (٢/ ٤٧٣).

(٥) المحرر الوجيز، ابن عطية، (٤/ ١٣٦).

(٦) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٥/ ٤٦٢)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، =

قال ابن كثير[1]: «﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ﴾ أي: عن الباطل، وهو يشمل: الشرك كما قاله بعضهم، والمعاصي كما قاله آخرون، وما لا فائدة فيه من الأقوال والأفعال، كما قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامًا﴾ [الفرقان: ٧٢]، قال قتادة: أتاهم والله مِن أمر الله ما وقذهم عن ذلك»[2].

وقال النيسابوري[3]: «﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ﴾ واللغو يشمل كل ما كان حرامًا أو مكروهًا أو مباحًا لا ضرورة إليه ولا حاجة، قولًا أو فعلًا، فمن الحرام قوله تعالىٰ حكاية عن الكفار: ﴿لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ﴾ [سورة فصلت:٢٦]، فإن ذلك اللَّغْو كفر والكفر حرام، ومن المباح قوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ﴾ [سورة البقرة:٢٢٥]، ولو لم يكن مباحًا لم يناسبه عدم المؤاخذة، والإعراض عن اللَّغْو هو بأن لا يفعله ولا يرضىٰ به ولا يخالط من يأتيه، كما قال عز مِن قائل: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامًا﴾ [الفرقان: ٧٢]»[4].

= (٥/ ١٠٩)، أضواء البيان، الشنقيطي، (٥/ ٣٠٧).

(١) عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، أبو الفداء، ولد سنة ٧٠١هـ، الحافظ المفسر، صنف التصانيف التي من أهمها: تفسير القرآن العظيم المعروف بتفسير ابن كثير، والبداية والنهاية في التاريخ، وشرح صحيح البخاري، توفي في دمشق سنة ٧٧٤هـ. طبقات المفسرين للداودي (١/ ١١١).

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٥/ ٤٦٢).

(٣) الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوري، نظام الدين، ويقال له: الأعرج، مفسر، له اشتغال بالحكمة والرياضيات. أصله من بلدة (قم) ومنشأه وسكنه في نيسابور. له كتب، منها (غرائب القرآن ورغائب الفرقان – ط) في ثلاثة مجلدات، يعرف بتفسير النيسابوري، ألفه سنة ٨٢٨هـ وتوفي سنة ٨٥٠هـ. الأعلام، الزركلي (٢/ ٢١٦).

(٤) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، (٥/ ١٠٩).

وبعد استعراض الأقوال في معنىٰ اللَّغْو والتأمل في اختيارات المفسرين، اخترنا القول الأول وهو: **أن اللَّغْو كل ما لا يعني من قول أو فعل، يجب طرحه وإلغاؤه، فيكون خاصًّا في المكروه والمباح الذي لا حاجة إليه.**

وذلك أن مطلع السورة كان في بيان صفات المؤمنين الذين كمُل إيمانهم وأحسنوا في عبادة ربهم، وأن ذلك كان بعنايتهم بكمال الطاعات والعبادات، فحفظوا المستحبات فضلًا عن الواجبات، وتجنبوا المكروهات والتوسع في المباحات فضلًا عن المحرمات، فعُنيت هذه الآيات بوصف كمال إيمانهم واستحقوا به وراثة الفردوس، ومن هذا المنطلق يناسب المقام أن اللَّغْو الذي أعرضوا عنه هو كل ما لا يعني من قول أو فعل، من المكروه والمباح الذي لا حاجة إليه، وأن من نافلة القول تركهم وإعراضهم عن اللَّغْو المحرم من القول والفعل الباطل، وأن ذلك من باب أولىٰ وأحرىٰ.

قال البيضاوي(١): «﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ أي: عما لا يعنيهم من قول أو فعل ﴿مُعْرِضُونَ﴾، لِما بهم من الجد ما شغلهم عنه، وهو أبلغ من الذين لا يلهون من وجوه؛ جعل الجملة اسمية، وبناء الحكم علىٰ الضمير، والتعبير عنه بالاسم وتقديم الصلة عليه، وإقامة الإعراض مقام الترك، ليدل علىٰ بُعدهم عنه رأسًا، مباشرة وتسببًا وميلًا وحضورًا، فإن أصله أن يكون في عرض غير عرضه»(٢).

وقال ابن عاشور: «وعقَّب ذكر الخشوع بذكر الإعراض عن اللَّغْو لأن الصلاة في الأصل الدعاء، وهو من الأقوال الصالحة، فكان اللَّغْو مما يخطر بالبال

(١) عبد الله بن عمر ناصر الدين الشيرازي البيضاوي، صاحب التصانيف منها كتاب التفسير، والمنهاج في أصول الفقه وغيرها، ت: ٦٨٥هـ. الأعلام، الزركلي (٤/ ١١٠).

(٢) أنوار التنزيل، البيضاوي (٤/ ٨٢).

عند ذكر الصلاة بجامع الضِّدِّية، فكان الإعراض عن اللَّغو بمعنيَي الإعراض مما تقتضيه الصلاةُ والخشوعُ، لأن من اعتاد القول الصالح تجنب القول الباطل، ومن اعتاد الخشوع لله تجنب قولَ الزور، والإعراض عن جنس اللَّغْو من خُلق الجِد، ومَن تخلَّق بالجد في شئونه كملت نفسه ولم يصدر منه إلا الأعمال النافعة، فالجد في الأمور من خُلق الإسلام»[١].

مفاسد وآفات اللَّغْو والوقوع فيه:

للغو مفاسد وآفات تفسد الفرد والمجتمع، ومن هذه الآفات:

- الوقوع فيما حرم الله من الأقوال الباطلة والأعمال السيئة، ولذا فاللغو باطل سواء كان شركًا أو معاصيَ أو دون ذلك، وعلىٰ هذا جاء التحذير منه ومدح من أعرض عنه.

- ضياع الأوقات الثمينة فيما لا فائدة فيه، فأهل اللَّغْو لا يكون للوقت عندهم مكانة ولا اعتبار، فيفوِّتون ما هم مكلَّفون به وما ينفعهم ويرفع درجاتهم.

- الصرف عن العبادات، والإتيان بها علىٰ غير وجه الكمال الذي أمر الله به، من تأخير لأوقاتها، أو إتيان بها بصورة غير مرضية، ولذا ورد اللَّغْو بين أعظم عبادتين ليبين هذا الضرر.

- تمييع الهمة بالانشغال بالهزل وغيره، بينما همة المؤمن الجاد ترتقي للقمة في كل شئونه، فإذا انشغل باللغو ضعفت همته ورضيت بالأدنىٰ بعد أن كانت تطمح للقمة.

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (١٨/ ١١).

- مَن تعود اللَّغْو في القول والعمل ساءت أخلاقه، وذَبلت مهجة حياته، بخلاف من تعود الجد والنجاح كانت نفسه صافية، ورُوحه مبهجة، ومحبة للخير والسعادة للجميع.

- اللغو يؤدي إلىٰ قسوة القلب، وفقدان السعادة، فمَن بعُد عن الله وعن شرعه ورضاه كيف يسعد بأمور لا تضره ولا تنفعه؟! أما من أعرض عن اللَّغْو فينال فلاح الدنيا بلين القلب وسعادته بما قسم الله.

- اللغو من صفات أهل الباطل وأسلوب من أساليبهم وطرقهم في الصد عن سبيل الله، وقد سلكوا هذا المسلك، ويصعب عليهم الرجوع عنه، ولذا يحاولون بكل وسائل اللَّغْو أن يصدوا المؤمنين عن دينهم وسبب فلاحهم.

المطلب الثالث

الإعراض عن اللَّغْو من صفات فلاح المؤمنين

الإعراض عن اللَّغْو هو الانصراف والتولي والصدود عنه، وعدم الالتفات إليه بقصد التباعد عنه وتركه، ويعُدَّ الإعراض عن اللَّغْو منقبة عظيمة، وصفة من صفات أهل الفلاح المؤمنين.

وقد جاء في هذا الموضع مدحًا لأهل الفلاح، وأنهم مُعرِضون منصرفون، موَلُّون عن كل ما لا يعنيهم من قول أو فعل، مكروه أو مباح لا حاجة لهم به، فضلًا عن ابتعادهم وإعراضهم عن اللَّغْو المحرم.

صور الإعراض عن اللغو:

صوَّر القرآن الكريم إعراض المؤمنين عن اللغو، وطريقتهم فيه، وامتدح الله ﷻ المؤمنين بإعراضهم عن اللَّغْو بأحوال:

- حال حضورهم أو مرورهم باللغو، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا﴾ [سورة الفرقان:٧٢]، فبين أن المؤمنين لا يحضرون مجالسَ المنكر أو الفسوق، القولي أو الفعلي، وأنهم لا يفعلونها ولا يرتضونها ترفعًا بأنفسهم عنها، وتنزيهًا لها من هذه الأفعال الرديئة التي لا خير فيها، وذلك مما تستلزمه مروءتهم وإنسانيتهم، وكمال رفعتهم بأنفسهم عن كل خسيس قولي أو فعلي، فهم لا يخالطون أهل اللَّغْو ولا يعاشرونهم(١).

- حال سماعهم اللغو، قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾، فإن صادف وجودهم في مكان فيه لغو، فإنهم يُعرضون عن سماعه ولا يقبلون ما فيه من كلام قبيح، ولا يكتفون بذلك الإعراض بل إنهم لا يصدر منهم حال إعراضهم إلا كلامًا طيبًا، مستندين في إعراضهم علىٰ ما أرشدهم به الله ﷻ حيث قال: ﴿وَقَالُواْ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ أي: أمنة لكم منا أن نسابّكم، أو تسمعون منا ما لا تحبون، فنحن لا نحب طرائق الجاهلين ولا نتبعها، وكما أنهم في حال إعراضهم وقولهم حسنًا أنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وينصحون لغيرهم، ممتثلين حديث النبي ﷺ، «**من رأىٰ منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم**

(١) انظر: جامع البيان، الطبري (١٧/ ٥٢٥)، تيسير الكريم الرحمن، السعدي (٥٨٧).

يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»[١].

- في حال وجودهم في مكان فيه لغو، فإنهم يتركونه ولا يكون مكثهم فيه إلا كما عبر القرآن: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ أي: مرورًا سريعًا غير متلبسين بما فيه من لغو، وهذا من الكرامة لهم بعدم المشاركة فيه، فإن إعراضهم عن لغو هؤلاء ربْءٌ عن التسفُّل معهم، بعكس أصحاب الأهواء والسفهاء فإنهم إذا مروا بأصحاب اللَّغو أنِسوا بهم ووقفوا عليهم وشاركوهم في لغوهم، فإذا فعلو ذلك كانوا في حالة غير حالة الكرامة، لأن أصحاب المروءة يتنزهون عن مشاركة أهل اللَّغْو ويترفعون عن ذلك، ولذا قال: ﴿مَرُّوا كِرَامًا﴾.

- **حالهم مع أهل اللغو:** عدم مجاراتهم في حال استهزائهم بآيات الله، ولأن الله أمرهم بالإعراض عنهم، فقال ﷻ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [سورة الأنعام:٦٨]، فأمر بالصد والتولي عنهم وعدم مجالستهم، حتىٰ يمتنعوا عن لغوهم وفجورهم في كلام الله ﷻ.

◆ ثمار الإعراض عن اللغو:

لما كان الإعراض عن اللَّغْو من صفات أهل الفلاح المؤمنين في الدنيا والآخرة، كان من عاجل فلاحهم وفوزهم في الدنيا سلامة صدورهم من الهم والغم، والحقد والغل، وتخلقهم بمحاسن الأخلاق ومكارمها، وبحفظ أوقاتهم من الضياع، ورضاهم في علاقاتهم بمن يحبون، ورضاهم عن أنفسهم، فضلًا عما ادَّخره الله ﷻ لهم في الآخرة، إن هم حققوا تلك الصفات، فيتحقق وعده

(١) رواه مسلم في صحيحه، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان، (١/ ٦٩ حديث٤٩).

لهم بالفلاح والفوز والظفر بالمطلوب، من دخول الجنة، بل أعلىٰ الجنة وهو الفردوس: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.

المطلب الرابع: وراثة الفردوس

قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾

الوراثة في اللغة:

(و ر ث) ورِث يرثُ ورثًا وإرثًا وموروث، فهو وارث ووريث، وورث فلان ماله، أي صار إليه بعد موته، والإرث: هو المِلك الذي لا منازع فيه، والإرث: هو ما تركه وخلَّفه الميت لورثته من مال أو ممتلكات، ويكون في الأمور الحسية والمعنوية، كالعلم والكتابة وغيرها، والوارث المالك أو الباقي الذي يؤول إليه الإرث.

قال ابن فارس: «الواو والراء والثاء: كلمة واحدة، هي الورث، والميراث أصله الواو، وهو أن يكون الشيء لقوم ثم يصير إلىٰ آخرين بنسب أو سبب، قال:

ورثناهن عن آباء صدق ونورثها إذا متنا بَنينا»(١)

قال ابن منظور: «الوارث: صفة من صفات الله ﷻ، وهو الباقي الدائم الذي يرث الخلائق، ويبقىٰ بعد فنائهم، والله ﷻ يرث الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين أي يبقىٰ بعد فناء الكل، ويفنىٰ من سواه، فيرجع ما كان ملكَ العباد إليه وحده لا شريك له، ورثه ماله ومجده، وورثه عنه ورثًا ورثة ووراثة وإراثة، قال

(١) مقاييس اللغة، ابن فارس (٦/ ١٠٥).

أبو زيد: ورث فلان أباه يرثه وراثة وميراثًا. وأورث الرجل ولده مالًا إيراثًا حسنًا. ويقال: ورثت فلانًا مالًا، وتقول: ورثت أبي وورثت الشيء من أبي أرِثُه، بالكسر فيهما، ورثًا ووراثة وإرثًا، وتقول: أورَثه الشيء أبوه، وهم ورثة فلان، وورثه توريثًا أي أدخله في ماله علىٰ ورثته، وتوارثوه كابرًا عن كابر»(١).

الوراثة في الاصطلاح:

عبر المفسرون عن الوراثة بمعناها اللغوي، فالإرث: هو الملك الذي لا منازع فيه، والإرث: ما تركه المورث لوارثه، كانتقال مال الميت إلىٰ وارثه، وانتقال الممالك من أمة إلىٰ أخرىٰ، وتكون في الأمور الحسية والمعنوية، كالعلم والكتابة وغيرها، والوارث هو المالك أو الباقي الذي ينتقل إليه ما تركه المورث، والوارث اسم من أسماء الله ﷻ، فهو الباقي الدائم الذي يرث الخلائق، ويبقىٰ بعد فنائهم، ويرث الأرض ومن عليها.

قال أبو السعود في تفسير قوله تعالىٰ: «﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ﴾ [سورة الأعراف:١٠٠]: أي يخلفون من خلا قبلهم من الأمم المهلكة ويرثون ديارهم، والمراد بهم أهل مكة ومن حولها»، وقال عند تفسير قوله تعالىٰ: «﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ﴾: إنه بيان لما يرثونه وتقييد للوراثة بعد إطلاقها وتفسير لها بعد إبهامها، تفخيمًا لشأنها ورفعًا لمحلها، وهي استعارة لاستحقاقهم الفردوس بأعمالهم حسبما يقتضيه الوعد الكريم للمبالغة فيه، وقيل: إنهم يرثون من الكفار منازلهم فيها حيث فوتوها علىٰ أنفسهم»(٢).

---

(١) لسان العرب، ابن منظور (٢/ ١٩٩-٢٠٠).

(٢) إرشاد العقل السليم، أبو السعود (٣/ ٢٥٤)، (٦/ ١٢٥).

وقال محمد رشيد رضا[1]: «تكرر في القرآن التعبير عن نيل أهل الجنة للجنة بالإرث، والأصل في الإرث أن يكون انتقالًا للشيء من حائز إلىٰ آخر، كانتقال مال الميت إلىٰ وارثه وانتقال الممالك من أمة إلىٰ أخرىٰ، وكذا إرث للعلم والكتاب، وإرثها في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ﴾ علىٰ وجهين: (أحدهما) أنهم يعبرون بالإرث عن المِلك الذي لا منازع فيه، (وثانيهما) ما ورد من أن الله تعالىٰ جعل لكل أحد من المكلَّفين في الجنة هو حقه إذا طلبه بسببه وسعىٰ إليه في صراطه المستقيم، وهو الإيمان والإسلام لله رب العالمين، وهو ما وعد به جميع أفراد أمة الدعوة علىٰ ألسنة الرسل عليهم الصلاة والسلام وورثتهم الناشرين لدعوتهم بالعلم والعمل، فمن كفر خسر مكانه من الجنة وأعطيه أهل الإيمان والتقوىٰ، فما من أحد منهم إلا وله حظ من الإرث، والاستعمالان مجازيان، وهما متفقان لا متباينان»[2].

قال السعدي: «الوارثون يرثون كل ما خلَّف الميت من عقار وأثاث وذهب وفضة وغير ذلك، حتىٰ الدية التي لم تجب إلا بعد موته، وحتىٰ الديون التي في الذمم»[3].

قال ابن عاشور: «والإرث: مصير مال الميت إلىٰ من هو أولىٰ به، ويطلق

---

(١) صاحب مجلة (المنار) وأحد رجال الإصلاح الإسلامي، من الكتَّاب، العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير، ولد ونشأ في القلمون عام١٢٨٢هـ، ثم انتقل إلىٰ مصر ومات فيها ١٣٥٤هـ، أشهر آثاره مجلة (المنار) أصدر منها ٣٤ مجلدًا، و(تفسير القرآن الكريم) اثنا عشر مجلدًا منه، ولم يكمله، الأعلام، للزركلي (٦/ ١٢٦).

(٢) تفسير المنار، محمد رشيد رضا (٨/ ٣٧٥-٣٧٦).

(٣) تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص١٦٧).

مجازًا علىٰ مماثلة الحي ميتًا في صفات كانت له، من عِزٍّ أو سيادة، وقد يطلق علىٰ القدر المشترك بين المعنيين، وهو مطلق خلافة المنقرض، وهو هنا محتمل للإطلاقين، لأنه إن أريد بالكلام أهل مكة فالإرث بمعناه المجازي، وإن أريد أهل مكة والقبائل التي سكنت بلاد الأمم الماضية فهو مستعمل في القدر المشترك، وهو كقوله تعالىٰ: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]، وأيًّا ما كان فقيدُ ﴿مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ﴾ تأكيد لمعنىٰ ﴿يَرِثُونَ﴾، يراد منه تذكير السامعين بما كان فيه أهل الأرض الموروثة من بحبوحة العيش، ثم ما صاروا إليه من الهلاك الشامل العاجل، تصويرًا للموعظة بأعظم صورة»[(١)].

وقال: «﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ﴾ قصدًا لتفخيم هذه الوراثة، والإتيان في البيان باسم الموصول الذي شأنه أن يكون معلومًا للسامع بمضمون صلته إشارة إلىٰ أن تعريف (الوارثون) تعريف العهد، كأنه قيل: هم أصحاب هذا الوصف المعروفون به، واستعيرت الوراثة للاستحقاق الثابت لأن الإرث أقوىٰ الأسباب لاستحقاق المال»[(٢)].

◆ الفردوس في اللغة:

الفردوس أصله رومي معرَّب، وهو البستان، وقيل: الوادي الخصيب، والفردوس: خضرة الأعناب، وحقيقته: أنه البستان الذي يجمع ما يكون في البساتين، وكذلك هو عند أهل كل لغة، والفردوس: اسم جنة من أعلىٰ جنات النعيم، ودرجة من درجات الجنة.

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور (٩/ ٢٦-٢٨).

(٢) المصدر السابق (١٨/ ٢٠).

قال ابن منظور: «الفردوس: البستان، قال الفراء: هو عربي، قال ابن سيده: الفردوس الوادي الخصيب عند العرب كالبستان، وهو بلسان الروم البستان، والفردوس: الروضة؛ عن السيرافي، والفردوس: خضرة الأعناب، قال الزجاج: وحقيقته أنه البستان الذي يجمع ما يكون في البساتين، وكذلك هو عند أهل كل لغة، والفردوس: حديقة في الجنة، والفردوس أصله رومي عرب، وهو البستان، كذلك جاء في التفسير، والعرب تسمي الموضع الذي فيه كَرْم: فردوسًا»(١).

وفي «معجم اللغة العربية»: «الفِرْدَوْس مفرد، والجمع: فَرَاديسُ، وهو البستان، أو المكان الخصيب، وهو اسم جنَّة من أعلىٰ جنَّات النَّعيم في الآخرة، ودرجة من درجات الجنَّة»(٢).

الفردوس في الاصطلاح:

ذكر أهل التفسير أن الفردوس تقع علىٰ معنيين، حسب سياق الآية، الأول: أن الفردوس اسم جنة من أعلىٰ جنات النعيم، ودرجة من درجات الجنة، وقالوا: إنه ربوة الجنة وأعلاها وأوسطها وأفضلها، وهو ثواب لمن كمُل وتم إيمانه وأتىٰ بما أوجب الله عليه من الواجبات والطاعات، جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال: «إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه أعلىٰ الجنة وأوسط الجنة»(٣)، والثاني: أن الفردوس جميع منازل الجنة، لقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا﴾ [سورة الكهف:١٠٧].

---

(١) لسان العرب، ابن منظور (٦/ ١٦٣).

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار وآخرون (٣/ ١٦٨٨).

(٣) رواه البخاري، حديث ٢٧٩٠(٤/ ١٦).

قال ابن جرير: «واختلف أهل التأويل في معنىٰ الفردوس، فقال بعضهم: عنىٰ به أفضل الجنة وأوسطها، وقال آخرون: هو البستان بالرومية، وقال آخرون: هو البستان الذي فيه الأعناب، والصواب من القول في ذلك، ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ. وذلك ما حدثنا به، أحمد بن أبي سريج، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا همام بن يحيىٰ، قال: ثنا زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن عبادة بن الصامت، عن النبي ﷺ قال: «**الجنة مئة درجة، ما بين كل درجتين مسيرة عام، والفردوس أعلاها درجة، ومنها الأنهار الأربعة، والفردوس من فوقها، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس**»..»(١).

قال ابن عاشور: «والفردوس: اسم من أسماء الجنة في مصطلح القرآن، أو من أسماء أشرف جهات الجنات، وأصل الفردوس: البستان الواسع الجامع لأصناف الثمر، وفي الحديث أن النبي ﷺ قال لأم حارثة بن سراقة لما أصابه سهم غرب يوم بدر فقتله، وقالت أمه: إن كان في الجنة أصبر وأحتسب، فقال لها: «ويحك! أهبلت! أو جنة واحدة هي؟! إنها لجنان كثيرة وإنه لفي الفردوس»(٢).

قال السعدي: «﴿ٱلْفِرْدَوْسَ﴾ الذي هو أعلىٰ الجنة ووسطها وأفضلها، لأنهم حلُّوا من صفات الخير أعلاها وذروتها، أو المراد بذلك جميع الجنة ليدخل بذلك عموم المؤمنين علىٰ درجاتهم ومراتبهم كل بحسب»(٣).

وهذا هو الوعد الذي وعده الله ﷻ عباده المؤمنين أهل الفلاح، فإنْ هم أتوا بالصفات علىٰ كمالها وتمامها نالوا ما وعدهم من الجنة، بل أعلاها وأفضلها مكانةً

(١) جامع البيان، الطبري (١٥/ ٤٣١-٤٣٢)، ومثله ابن كثير في تفسيره (٥/ ٢٠٣).

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (١٨/ ١٩).

(٣) تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص٥٤٨).

ودرجة، ويرثون منازل أهل النار من الجنة، كما في حديث النبي ﷺ، حيث قال: «ما منكم من أحد إلا له منزلان: منزل في الجنة ومنزل في النار، فإذا مات فدخل النار، ورث أهل الجنة منزله، فذلك قوله تعالىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ﴾»[(١)]، فهم خالدون فيها لا يظعنون ولا ويبغون عنها حولًا، لاشتمالها علىٰ أكمل النعيم وأفضله وأتمه من غير مكدِّر ولا منغِّص.

◆ ◆ ◆

المطلب الخامس
الهدايات المستنبطة من الآية

يستنبط من الآية الهدايات التالية:

١- من صفات أهل الفلاح الإعراض عن كل ما لا يعني من قول أو فعل، يجب طرحه وإلغاؤه رغبةً عنه وتنزيهًا لأنفسهم عنه، وانشغالًا منهم بما ينفع من الحق والخير، وإذا كانوا معرضين عن اللغو، فإعراضهم عن المحرم من باب أولىٰ وأحرىٰ.

٢- التعبير عن اللَّغْو بالاسم وتقديم الصلة عليه وإقامة الإعراض مقام الترك، دليل علىٰ بُعدهم عن اللَّغْو رأسًا، مباشرة وتسببًا وميلًا وحضورًا، فإن أصله أن يكون في عرض غير عرضه، وهذا أبلغ من الذين لا يلهون، لجعل الجملة اسميةً، وبناء الحكم علىٰ الضمير والتعبير عنه بالاسم، وتقديم الصلة عليه[(٢)].

٣- الإعراض والانصراف بالقلب والعقل عن جنس اللغو، سواء بالقول أو

(١) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب صفة الجنة، حديث ٤٣٤١، (٥/ ٧٠٢).

(٢) أنوار التنزيل، البيضاوي (٤/ ٨٢)، «فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي علىٰ الكشاف)» (١٠/ ٥٤٥).

الفعل، من خُلق الجِدِّ، ومَن تخلَّق بالجِد في شئونه كمُلت نفسُه، ولم يصدر منه إلا الأعمال النافعة، فالجِد في الأمور من خُلق الإسلام[(١)].

٤- إجراء الصفات على المؤمنين بالتعريف بطريق الموصول وبتكريره، للإيماء إلى وجه فلاحهم وعلته، أي أن كل خصلة من هذه الخصال هي من أسباب فلاحهم، وهذا يقتضي أن كل خصلة من هذه الخصال سبب للفلاح، لأنه لم يقصد أن سبب فلاحهم مجموع الخصال المعدودة هنا، ولمَّا كانت كل خصلة من هذه الخصال تنبئ عن رسوخ الإيمان من صاحبها اعتبرت لذلك سببًا للفلاح، كما كانت أضدادها كذلك في قوله تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ۝٤٢ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ۝٤٣ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ۝٤٤ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ۝٤٥ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ [سورة المدثر:٤٢-٤٦][(٢)].

٥- قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ العطف في الآية مِن عطف الصفات لموصوف واحد، وتكرير الصفات تقوية للثناء عليهم، وتقديم اللَّغْو على متعلَّقه، وإعادة اسم الموصول دون اكتفاء بعطف صلة على صلة للإشارة إلى أن كل صفة من الصفات موجبة للفلاح[(٣)].

٦- عقَّب ذكر الخشوع بذكر الإعراض عن اللغو، لأن الصلاة في الأصل الدعاء، وهو من الأقوال الصالحة، فكان اللَّغْو مما يخطر بالبال عند ذكر الصلاة بجامع الضدية، فكان الإعراض عن اللَّغْو بمعنى الإعراض عما تقتضيه الصلاة والخشوع، لأن مَن اعتاد القول الصالح تجنب القول الباطل، ومن اعتاد الخشوع لله تجنب قول الزور.

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور (١١/ ١٨).

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (١٨/ ٩).

(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (١٨/ ١٠).

٧- الحث علىٰ حفظ الوقت والحرص عليه وعدم إضاعته إلا فيما فيه فائدة للمؤمن، وإذا كان الإعراض عن اللَّغْو والذي منه ما لا فائدة فيه، فإعراضهم عن المحرَّم وما فيه مضرة من باب أولىٰ(١).

٨- اللَّغْو من سوء الخُلق المتعلق باللسان الذي يعسر إمساكه، فإذا تخلَّق المؤمن بالإعراض عن اللَّغْو فقد سهل عليه ما هو دون ذلك(٢).

٩- اللهو من اللغو، واللهو: هو: صرف الأوقات فيما ليس بحق من واجب أو مندوب، وهو في أصله مباح، لحديث: «كل شيء يلهو به الرجل باطل، إلا رمي الرجل بقوسه، وتأديبه فرسه، وملاعبته أهله، فإنهن من الحق»(٣)، واللهو هو ما استنزف الوقت في حياة المسلم، فيباح من اللهو ما كان يسيرًا، ويتسع يسير اللهو حسب حال العبد، فيسع المرأة ما لا يسع الرجل، ويسع الصغير ما لا يسع الكبير، ويسع العامي ما لا يسع العالم والعابد، ويندب من اللهو ما كان يسيرًا بمقصد شرعي، ويحرم من اللهو ما كان فيه أمرًا محرَّمًا، وهذه مسألة مبينة ومشبعة في كتب الأحكام(٤).

فتدخل تحت هذه الهداية: مسألة الترفيه والترويح عن النفس، فالنفس محتاجة إلىٰ هذا الترفيه والترويح، فضلًا عن ميلها إليه، ويباح الترفيه والترويح عن

---

(١) انظر: مجموع فتاوىٰ ورسائل العثيمين (٢٠/ ٣٦٢).

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (١٨/ ١٨-١٩).

(٣) رواه أحمد في مسنده، مسند الشاميين، حديث عقبة بن عامر، حديث رقم: ١٧٣٠٠ (٢٨/ ٥٣٣).

(٤) ينظر: الأحكام الشرعية للملاهي والقضايا الترفيهية، إبراهيم المزروعي، بيت الأفكار الدولية، الإمارات العربية، ط: الأولىٰ، ١٤٣٨هـ.

فقد جمع الأقوال الفقهية في مسألة اللهو، واستعرض صور اللهو المعاصر، وذكر فتاوىٰ العلماء المعاصرين في ذلك.

النفس، بل ويؤجر عليه وفق الشروط التالية:

١- أن يكون بوقت يسير، ولا يستغرق الكثير من الوقت.

٢- أن يكون بمقصد شرعي، حتىٰ يؤجر عليه.

٣- أن يخلو من الأمور المحرمة، فلا يكون فيه قمارًا، ولا تضييعًا للصلاة ولذكر الله الواجب، ولا يسبب شحناء ولا بغضاء، ولا يتخلله كشف عورات أو معازف، أو غيرها من المحرمات.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ﴾ يدخل فيها بيان اللهو الذي لا يخرج به المؤمن عن صفة الإعراض عن اللغو، وهو اللهو اليسير بنية أو بغير نية، ولم يتخلله أمر محرم.

١٠- تعبير الآية بلفظة الإعراض عن اللَّغْو دون غيرها من المرادفات -كالتولي والصد والترك والانصراف- تعبير بليغ، لأن الإعراض يشمل كمال المعنىٰ في المرادفات الأخرىٰ، فالإعراض أبلغ من الترك، فالترك عدم فعل الشيء، والإعراض عدم فعل الشيء، والنأي عن مشاهدته وحضوره وسماعه، والإعراض أبلغ من التولي، فالتولي هو الاعراض مطلقًا ويسهل فيه الرجوع، بينما الإعراض هو الانصراف بالقلب ويبعد فيه الرجوع، فكان التعبير بالإعراض أكمل في وصف المؤمنين وحفاظهم علىٰ دينهم وإعراضهم عن كل ما يمس دينهم.

الخاتمة

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيِّبًا مباركًا فيه، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، أن يسَّر لي كتابة هذا البحث وإتمامه بعونه وتوفيقه، وأسأله أن ينفع به وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم.

نتائج البحث:

من أبرز النتائج التي توصلتُ إليها في هذا البحث ما يلي:

- عُرفت سورة «المؤمنون» بهذا الاسم، في عهد النبي ﷺ، وكتبت بذلك في المصاحف وكتب التفسير والسنة، إلا أنها اشتهرت بسورة الفلاح، وبسورة (قد أفلح)، لافتتاحها بـ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ﴾.

- سورة «المؤمنون» مكية بالاتفاق، نزلت بعد الأنبياء، وقيل: بعد الطور والمُلك، آياتها: مئة وثمان عشرة آية، يدور محورها حول تحقيق التوحيد وإبطال الشرك، فكان من مقاصدها: بيان أسباب فلاح المؤمنين وخسران الكافرين، وورد في فضائلها أحاديث وروايات منها الصحيح ومنها الضعيف، وارتبطت سورة «المؤمنون» بمناسباتٍ: بين اسم السورة ومحورها، أو فاتحتها وخاتمتها، أو مناسبتها لما قبلها.

- تبيَّن من خلال البحث أن لفظة اللَّغْو في كلام أهل اللغة: هو الكلام أو الفعل الذي لا يعتدُّ به، أو الكلام الذي لا تحصل به فائدة، أو الخطأ في الكلام والقول الباطل، أو الساقط.

– اعتمد المفسرون في تعريف اللَّغْو علىٰ المعاني اللغوية، وأوردوا في تفسير اللَّغْو في كل موضع ما يناسبه من المعنىٰ اللغوي، وقد ورد اللَّغْو في القرآن في أحد عشر موضعًا، منها ما كان مدحًا في تركه، أو أسلوبًا من أساليب الكفار، أو ذمه واستثنائه من نعيم أهل الجنة، أو عدم المؤاخذة عليه.

– تبين من خلال البحث أن لفظة الإعراض في كلام أهل اللغة: هو البسط والطرح ومنه الانصراف والصد والتولي والترك، وجاء في كتب التفسير حسب المعنىٰ المناسب له في كل موضع، حسب تقسيم الإعراض إلىٰ إعراض محمود أو إعراض مذموم.

– افتتاح سورة «المؤمنون» بالتنويه والتذكير بأسباب الفلاح والسعادة، ترغيبًا في الاتصاف بها واعتبارها ميزانًا يقاس به إيمان المؤمن.

– المتأمل والمتدبر للصفات المذكورة في أول سورة «المؤمنون»، وخاصة آية: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ﴾ يجد أن أقوال المفسرين في بيان معنىٰ اللَّغْو تدور علىٰ ثلاثة أقوال: المكروه والمباح الذي لا حاجة إليه، والثاني: المحرم والمكروه، والثالث: الجمع بينهم، فتشمل: المحرم، والمكروه، والمباح الذي لا حاجة إليه.

– تقرر لنا بعد التأمل في أقوال المفسرين، أن المراد باللغو في هذه الآية: المكروه والمباح الذي لا حاجة إليه، وهو كل ما لا يعني من قول أو فعل يجب طرحه وإلغاؤه، لتَناسُب هذا القول مع مطلع السورة في بيان صفات المؤمنين الذين كمُل إيمانهم وأحسنوا في عبادة ربهم، وعنايتهم بكمال الطاعات والعبادات، فحفظوا المستحبات فضلًا عن الواجبات، وتجنبوا المكروهات والتوسع في المباحات فضلًا عن المحرمات، واستحقوا به وراثة الفردوس.

- أبرزت هذه الآيةُ عددًا من الهدايات المستنبطة، والتي من أبرزها:

١- أن اللَّغْو من سوء الخُلق المتعلق باللسان، ومما يصعب إمساكه، فإذا تخلَّق المؤمن بالإعراض عنه سهل عليه الإعراض عما هو دون ذلك.

٢- أن الإعراض عن اللَّغْو والانصراف عنه بالقلب والعقل من خلق الجِد، ومن تخلَّق بالجِد في شئونه كملت نفسه، ولم يصدر منه إلا الأعمال النافعة، والجِد من أخلاق الإسلام.

٣- الحث علىٰ حفظ الوقت وعدم إضاعته إلا فيما ينفع المؤمن.

٤- أن اللهو من اللغو، وهو صرف الأوقات فيما ليس بحق من واجب أو مندوب، وهو في أصله مباح، والإعراض عن اللَّغْو في الآية يدخل فيه اللهو الذي لا يخرج المؤمن عن صفة الإعراض عن اللغو، لأن اللهو المباح لا يكون إلا في اليسير من الأوقات، وقد تصاحبه نية ومقصد شرعي، يؤجر عليه المؤمن.

التوصيات:

يوصي الباحث بالتدبر والتأمل في آيات الله وإبرازها من خلال الدروس العلمية والمحاضرات والخطب، ومن ذلك إقامة دورات في بيان ودراسة صفات أهل الفلاح.

وصلى الله وسلَّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه..

ثبت المصادر والمراجع

١- الأدب المفرد، البخاري، محمد بن إسماعيل، (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر، دار البشائر الإسلامية – بيروت الطبعة، الثالثة، ١٤٠٩ – ١٩٨٩.

٢- إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم، العمادي، أبو السعود بن محمد، تحقيق: عبدالقادر أحمد عطا، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٤٠٢هـ.

٣- أسماء سور القرآن الكريم، الشايع، أ.د. محمد عبد الرحمن، دار كنوز إشبيليا، الرياض، الطبعة الأولىٰ، ١٤٣٢هـ.

٤- الإصابة في تمييز الصحابة، العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢ هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٢هـ.

٥- أضواء البيان، الشنقيطي، محمد الأمين (ت١٣٩٣هـ)، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، د. ط، ١٤١٥هـ.

٦- الأعلام، الزركلي، نشر دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٨٠م.

٧- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ناصر الدين أبي سعيد عبد الله (ت: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ.

٨- بحر العلوم (تفسير السمرقندي)، السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث، تحقيق: محمود مطرحي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٨هـ.

٩- البحر المحيط (تفسير أبي حيان)، أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.

١٠- بصائر ذوي التمييز، الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، تحقيق: محمد علي النجار، لجنة إحياء التراث الإسلامي بوزارة الأوقاف بمصر، الطبعة الثانية عام ١٤٠٦.

١١- بغية الوعاة، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ط ١٤١٩هـ، المكتبة العصرية، بيروت.

١٢- التحرير والتنوير (تفسير ابن عاشور)، محمد الطاهر بن عاشور، طبع دار التونسية (١٤٠٤هـ).

١٣- التسهيل لعلوم التنزيل، الكلبي، ابن جزي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ.

١٤- تفسير السمعاني (تفسير القرآن)، أبو المظفر، منصور بن محمد، (ت ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر إبراهيم، غنيم عباس، طبع دار الوطن بالرياض، الطبعة الأولىٰ سنة ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

١٥- تفسير الفاتحة والبقرة، العثيمين، محمد بن صالح بن محمد (ت: ١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٣ هـ.

١٦- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت:٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٧- تفسير القرآن، السمعاني، لأبو المظفر، تحقيق، ياسر إبراهيم، وغنيم عباس، ط الأولىٰ ١٤١٨هـ، دار الوطن للنشر.

١٨- تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا (المتوفىٰ: ١٣٥٤هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م.

١٩- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي، د. وهبة بن مصطفىٰ، الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ.

٢٠- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، النسفي، عبد الله بن أحمد، اعتنىٰ به/ عبد المجيد طعمه حلبي، ط١، ١٤٢١هـ، دار المعرفة، بيروت.

٢١- تفسير الواحدي (الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)، الواحدي، علي بن أحمد، (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق:صفوان عدنان، نشر دار القلم دمشق، الطبعة الأولىٰ سنة ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

٢٢- تهذيب اللغة، الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، تحقيق: عبد السلام هارون، مراجعة محمد علي البخاري، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر الدار المصرية للتأليف والترجمة، دار القومية العربية للطباعة (١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م).

٢٣- التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، السعدي، أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصرآل سعدي (ت ١٣٧٦هـ).

٢٤- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط الأولىٰ، ١٤٢٠ هـ.

٢٥- جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٢٦- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت:٦٧١هـ)، أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ.

٢٧- زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي، المكتب الإسلامي، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

٢٨- سنن الترمذي، الترمذي، أبو عيسىٰ محمد بن عيسىٰ، (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

٢٩- سير أعلام النبلاء، الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، أشرف علىٰ تحقيقه وخرج أحاديثه شعيب الأرناؤوط، ط١، ١٤١٠هـ، مؤسسة الرسالة بيروت.

٣٠- الصارم المسلول علىٰ شاتم الرسول، ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم (ت ٧٢٨هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية.

٣١- صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: د. مصطفىٰ ديب البغا، ط، ١٤٠٧هـ، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت.

٣٢- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت:٢٦١) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٣- ضعيف الجامع الصغير وزيادته، الألباني، محمد ناصر الدين، طبع المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الثالثة سنة ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.

٣٤- طبقات المفسرين، السيوطي، جلال الدين، مكتبة وهبة، القاهرة، الأولىٰ، ١٣٩٦هـ، ١٩٧٦م، تحقيق: علي محمد عمر.

٣٥- طبقات المفسرين، الأدنه وي، أحمد محمد، تحقيق: د. سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٧هـ.

٣٦- طبقات المفسرين، الداودي، تحقيق علي عمر، ط الأولىٰ، ١٣٩٢هـ، مكتبة وهبة - القاهرة.

٣٧- طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن القيم، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ)، الناشر: الدار السلفية، القاهرة، مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٤ هـ.

٣٨- علماء الحنابلة من الإمام أحمد المتوفىٰ سنة ٢٤١هـ إلىٰ وفيات عام ١٤٢٠هـ، الدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٢هـ، دار ابن الجوزي، الدمام.

٣٩- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، نظام الدين الحسن، تحقيق: إبراهيم عطوة، مطبعة مصطفىٰ الحلبي، ط، ١، ١٣٨١هـ،١٩٦٢م.

٤٠- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت:١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

٤١- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، الطيبي، شرف الدين، دراسة وتحقيق: من بداية سورة الأنبياء إلىٰ نهاية سورة الشعراء، رسالة ماجستير، إعداد، عبد القدوس راجي موسىٰ.

٤٢- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (ت:٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٤٣- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الكفوي، أيوب بن موسىٰ الحسيني

القريمي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش ومحمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، بدون تاريخ نشر.

٤٤- لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٣٧٤هـ، ط الأولىٰ.

٤٥- مجموع فتاوىٰ ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد (المتوفىٰ: ١٤٢١هـ)، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، الناشر: دار الوطن - دار الثريا، الطبعة: الأخيرة - ١٤١٣هـ.

٤٦- محاسن التأويل (تفسير القاسمي)، القاسمي، محمد جمال الدين، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة، دار إحياء الكتب العربية.

٤٧- المحرر الوجيز، ابن عطية، عبد الحق بن غالب، ط١، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ.

٤٨- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.

٤٩- معاني القرآن وإعرابه، ابن السري، أبو إسحاق إبراهيم، تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط الأولىٰ ١٤٠٨ هـ.

٥٠- المعجم الأوسط، الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم (ت ٣٦٠هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين، القاهرة، بدون تاريخ نشر.

٥١- المعجم الكبير، الطبراني، سليمان بن أحمد، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، ١٤١٥هـ، دار الحرمين، القاهرة.

٥٢- معجم اللغة العربية المعاصرة، تأليف: د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل الناشر، عالم الكتب الطبعة، الأولىٰ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٥٣- مفاتيح الغيب، الرازي، فخر الدين، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م.

٥٤- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ضبطه وراجعه محمد خليل عيتاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط الثانية، ١٤٢٠هـ.

٥٥- مقاييس اللغة، ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، ط الثانية، تحقيق عبد السلام محمد هارون.

٥٦- موسوعة التفسير الموضوعي، إشراف: د. مصطفىٰ مسلم، جامعة الشارقة، إصدار مركز تفسير، ١٤٣١هـ.

References and Sources

1. ***Al-Adab Al-Mufrad***, Mohammed bin Ismail Al-Bukhari, (Died: 256 AH), Investigated by: Mohammed Fouad Abdel-Baqi Al-Nasher, Dar Al-Bashaer Al-Islamiyah - Beirut Edition, third, 1409-1989.
2. ***Guidance of Sound Mind to the Merits of the Holy Quran***, Abu Al-Saud bin Mohammed Al-Emadi, Investigated by: Abdel-Qader Ahmed Atta, Dar Al-Fikr, Beirut, Lebanon, 2nd Edition, 1402 AH.
3. ***Names of the Noble Qur'an Chapters***, Prof. Dr. Mohammed Abdul Rahman Al-Shaya, Seville's Treasures House, Riyadh, 1st Edition, 1432 AH.
4. ***Al-Esabah fi Tameiz Al-Sahabah***, Al-Hafiz Ahmed bin Ali bin Hajar Al-Asqalani (Died: 852 AH), Investigated by: Ali Mohammed Al-Bajawi, Dar Al-Jeel, Beirut, 1st Edition, 1412 AH.
5. ***Adwaa al-Bayan***, Mohammed al-Amin al-Shanqiti (Died 1393 AH), Investigated by: Research and Studies Office, Dar al-Fikr, Beirut, without edition number, 1415 AH.
6. ***Al-Ala'm,*** Al-Zarkali. Al-Ilm Lil-Malaein Publishing House, Beirut, 5th Edition, 1980 AD.
7. ***Anwaru-tanzil wa Asraru-Taweel***, Nasser Al-Din Abu Saeed Abdullah Al-Baydawi (died: 685 AH), Investigated by: Mohammed Al-Mara'ashli, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut, 1, 1418 AH.
8. ***Bahr al-Uloum*** (***al-Samarqandi's Interpretation***), Nasr bin Mohammed bin Ahmad Abu al-Laith al-Samarqandi, Investigated by: Mahmoud Muttrahi, Dar al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, 1st edition 1418 AH.

9. ***Al-Bahr Al-Moheet*** (Abu Hayyan's Tafseer) Abu Hayyan Mohammed Ibn Yusuf Al-Andalusi (died 745 AH), Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1, 1413 AH, 1993 AD.

10. ***Basayer Zawi Al-Tameiz***, Mohammed ibn Ya`qub Al-Fayrouzabadi, Investigated by: Mohammed Ali al-Najjar, Committee for the Revival of Islamic Heritage at the Ministry of Awqaf in Egypt, 2nd Edition in 1406.

11. ***Bughiyat Al-Woa'at,*** Jalal al-Din Abd al-Rahman ibn Abi Bakr al-Suyuti, 1419 AH, Al-Asriya Library, Beirut.

12. ***At'tahreer wa-Atanweer*** (Interpretation of Ibn Ashour), Mohammed Al-Taher bin Ashour, printed by Tunisian Press (1404 AH).

13. ***Al-Tas'heel Li-Oloum Al-Tanzeel***, Imam Ibn Juzi Al-Kalbi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1st edition, 1415 AH.

14. ***Interpretation of Al-Sama'ani*** (***Tafseer al-Qur'an***) by Abu Al-Muzaffar, Mansour bin Mohammed, (died 489 AH), Investigated by: Yasser Ibrahim, Ghoneim Abbas, printed by Dar Al-Watan Riyadh, 1st Edition in 1418 AH, 1997 AD.

15. ***Interpretation of Al-Fatihah and Al-Baqara***, by Mohammed bin Saleh bin Mohammed Al-Uthaymeen (Died: 1421 AH), Ibn al-Jawzi House, Saudi Arabia, 1st edition, 1423 AH.

16. ***Tafseer Al-Quran Alazeem***, Abu Al-Fida Ismail bin Kathir Al-Qurashi Al-Dimashqi (Died: 774 AH), Investigated by: Sami bin Mohammed Salama, Dar Taiba for Publishing and Distribution, 2nd Edition, 1420 AH - 1999 AD.

17. ***Tafseer Al-Quran***, Abu Al-Mudhaffar Al-Samani, investigated by Yasser Ibrahim, and Ghunaim Abbas, 1st edition 1418 AH, Al-Watan Publishing House.

18. . ***Tafseer Al-Manar***, Mohammed Rashid bin Ali Reda (died: 1354 AH), pub-

lisher: the Egyptian General Book Authority, published in 1990 AD.

19. ***Al-Tafseer al-Munir fi al-Aqeedah, al-Sharia wal Manhaj***, Dr. Wahba bin Mustafa Al-Zuhaili, Publisher: Dar Al-Fikr Al-Moasir, Beirut, Damascus, 2nd Edition, 1418 AH.

20. ***Interpretation of Al-Nasafi*** (***Madarik Attanzil wa Haqaiqu Taweil***), Imam Abdullah bin Ahmed Al-Nasfi, took care of it / Abdul Majeed Tomah Halabi, 1st edition, 1421 AH, Dar Al-Maarifa, Beirut.

21. ***Interpretation of Al-Wahidi*** (***Al-Wajeez fi Tafseer Al-Kitab Al-Aziz***) Ali bin Ahmed Al-Wahidi, (died. 468 AH), Investigated by: Safwan Adnan, published by Dar Al-Qalam, Damascus, 1St edition in 1415 AH, 1995 AD.

22. ***Tahzeebul Loghah***, by Abu Mansour Mohammed bin Ahmed Al-Azhari, Investigated by: Abd al-Salam Haroun, revised by Mohammed Ali al-Bukhari, the Egyptian General Organization for Authoring, News and Publishing, the Egyptian House of Composition and Translation, Arab National House for Printing (1384 AH 1964 AD).

23. ***Clarification and explanation of the faith tree***, Abu Abdullah, Abdul Rahman bin Nasser Al Saadi (died. 1376 AH).

24. ***Tayseer Al-Karim Al-Rahman fi Tafseer Kalam Al-Mannan***, Sheikh Abdul Rahman bin Nasser Al-Saadi, investigated by: Abdul Rahman bin Mualla Al-Luhaiq, Al-Resala Foundation, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1420 AH.

25. ***Jami' al-Bayan fi Tafseer Ayei Al-Quran***, Mohammed bin Jarir al-Tabari (died. 310). Beirut / Dar al-Fikr, 1405 AH.

26. ***Al-Jamei Li-Ahkam al-Quran***, Abu Abdullah Mohammed bin Ahmed bin Abi Bakr Al-Qurtubi (Died.: 671 AH), Ahmad Al-Baradouni and Ibrahim Atfayesh, Dar Al-Kutub Al-Masryah, Cairo, 2, 1384 AH.

27. ***Zadul-Maseer fi Elm Al-Tafseer***, Abd al-Rahman bin Ali al-Jawzi, The Islamic Office, Dar Ibn Hazm, Beirut, 1st edition, 1423 AH.

28. ***Sunan al-Tirmidhi***, Mohammed bin Issa, al-Tirmidhi, Abu Issa (died 279 AH), Investigated by: Hamad Mohammed Shaker, and others, Mustafa Al-Babi Al-Halabi Library and Press Company, Egypt, 2nd edition, 1395 AH - 1975 AD.

29. ***Siyar Alam Al-Nobala,*** , Imam Shams Al-Din Mohammed bin Ahmed Al-Dhahabi, supervised, verified and hadiths come out by Shuaib Al-Arnaout, 1, 1410 AH, Al-Resala Foundation, Beirut.

30. ***Assarimu Al-Masloul ala Shatimu Arrasul***: Taqu Al-Din Abu Al-Abbas Ahmed bin Abdul Halim Ibn Taymiyyah (Died. 728 AH), Investigator: Mohammed Muhyi Al-Din Abdul Hamid, Publisher: Saudi National Guard, Kingdom of Saudi Arabia.

31. ***Sahih al-Bukhari***, Mohammed bin Ismail al-Bukhari, Investigated by: Dr. Mustafa Deeb Al-Bagha, 1st edition, 1407 AH, Dar Ibn Katheer, Al-Yamama, Beirut.

32. ***Sahih Muslim***, Muslim bin Al-Hajjaj Al-Nisaburi (Died: 261) Investigated by: Mohammed Fouad Abdel-Baqi, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut.

33. ***Daieful Jamiu al-Sagheer wa ziyadatoh***, Mohammed Nasir al-Din al-Albani, printed by the Islamic Bureau of Beirut, 3rd edition, 1410 AH, 1990 AD.

34. ***Tabaqat al-Mufasareen***, Jalal al-Din al-Suyuti, Wahba Library, Cairo, First, 1396 AH, 1976 AD, Investigated by: Ali Mohammed Omar.

35. ***Tabaqat al- Mufasareen*** - Ahmad Mohammed Al-Adanawi, Investigated by: Dr. Suleiman bin Saleh Al-Khazi, AlOloum wal Hikam Library, Medina, 1st edition, 1417 AH.

36. ***Al-Dawudi's Tabaqat al- Mufasareen***, Investigated by: Ali Omar, First Edition 1392 AH, Wahba Library - Cairo.

37. ***Tariqul Hijratain wa Babu Assadaain***, Author: Mohammed ibn Abi Bakr Ibn Qayyim al-Jawziyyah (Died. 751 AH), publisher: Dar al-Salafia, Cairo,

Egypt, Edition: Second, 1394 AH.

38. ***Hanbali scholars from Imam Ahmad who died in the year 241 AH to Those Died in 1420 AH*** by Dr. Bakr bin Abdullah Abu Zaid, 1st Edition 1422 AH, Dar Ibn al-Jawzi, Dammam.

39. ***Gharibu Al-Qur'an wa*** Raghaib Al-Furqan, Nizam Al-Din Al-Hassan Al-Nisaburi, Investigated by: Ibrahim Atwa, Mustafa Al-Halabi Press, 1st edition, 1381 AH, 1962 AD.

40. ***Fatahu Al-Qadeer*** baina Fannai Al-Rewayah wa Al-Derayah, by Mohammed bin Ali bin Mohammed al-Shawkani (died 1250 AH), Dar Ibn Katheer, Dar al-Kalam al-Tayyib, Damascus, Beirut, 1, 1414 AH.

41. ***Fotouhu al-Ghayb fi al-Kashf Aa'n Qinau Al-Raib***, Sharafu Ddin al-Taybi, study and Investigated by: From the beginning of Surat al-Anbiya to the end of Surat al-Shu`ara, a master's thesis, prepared by Abd al-Quddus Raji Musa.

42. ***Al-Kashaf a'n Haqaiq Ghawamid Al-Tanzeel*** , Abi Al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed, Al-Zamakhshari Jarallah (Died: 538 AH), Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 3rd edition, 1407 AH.

43. ***Al-Kolliyat*** (***A Dictionary of Terminology and Linguistic Differences***), Abu Al-Baqa, Ayoub bin Musa Al-Kafwi, Investigated by: Adnan Darwish and Mohammed Al-Masri, Beirut, Al-Resala Foundation, no edition number, without publishing date.

44. ***Lisan Al-Arab***, Mohammed bin Makram bin Manzoor, Dar Sader, Beirut, Lebanon, 1374 AH, 1st edition.

45. ***Collection of Fatwas and Letters of His Eminence Sheikh Mohammed bin Saleh Al-Uthaymeen,*** author: Mohammed bin Saleh bin Mohammed Al-Uthaymeen (died: 1421 AH), compiled and arranged by: Fahd bin Nasser bin Ibrahim Al-Sulaiman, publisher: Dar Al-Watan - Dar Al-Thuraya, last Edition: 1413 AH. .

46. ***Mahasinu Al-Tafseer*** (***interpretation of Al-Qasimi***) Mohammed Jamal al-Din al-Qasimi, Investigated by: Mohammed Fouad Abd al-Baqi, al-Faisaliah Library in Makkah al-Mukarramah, Dar Ihya Al-Kotub Al-Arabiyah.

47. ***Al-Moharru Al-Wajeez***, Abdul Haq bin Ghaleb bin Attia., 1st Edition, Beirut, Lebanon, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1413 AH.

48. ***Musnad Al-Imam Ahmad bin Hanbal***, Author: Abu Abdullah Ahmad bin Mohammed bin Hanbal Al Shaibani (died: 241 AH), Investigator: Ahmad Mohammed Shaker, Dar al-Hadith, Cairo, First Edition, 1416 AH - 1995 AD.

49. ***Meanings and Syntax of the Qur'an***, Abu Ishaq Ibrahim bin Al-Sirri, Investigated by: Dr. Abdul Jalil Abdo Shalaby, The World of Books, Beirut, First Edition, 1408 AH.

50. ***Al-Mojam Al-Awsat***, Suleiman bin Ahmed bin Ayyub bin Mutair Al-Lakhmi Al-Shami, Abu Al-Qasim Al-Tabarani (died. 360 AH), Investigated by: Tariq bin Awad Allah bin Mohammed, Abdul Mohsen bin Ibrahim Al-Husseini, publisher: Dar Al-Haramain, Cairo, no publication date .

51. ***Al-Mojamu Al-Kabeer***, Suleiman bin Ahmed Al-Tabarani, Investigated by: Tariq bin Awad Allah bin Mohammed and Abdul Mohsen bin Ibrahim Al-Husseini, 1415 AH, Dar Al-Haramain, Cairo.

52. ***Dictionary of the Contemporary Arabic Language***, Dr. Ahmed Mukhtar Abdel Hamid Omar (died 1424 AH) with the help of the publisher's work team, World of Books Edition, first edition, 1429 AH - 2008 AD.

53. ***Mafatihu el-Ghaib***, Fakhr al-Din al-Razi, Dar al-Kutub al-Ilmiyya Beirut, first edition, 1411 AH, 1990 AD.

54. ***Al-Mofradat fi Ghrib Al-Qur'an***, Al-Ragheb Al-Asfahani, edited and reviewed, by Mohammed Khalil Itani, Dar Al-Maarifa, Beirut, Lebanon, second edition, 1420 AH.

55. ***Language Standards***, Abu Al-Hussein Ahmed bin Faris bin Zakaria, Dar Al-Jeel, Beirut, Lebanon, 1420 AH, 1999 AD, the second edition, Investigated by, by Abd al-Salam Mohammed Haroun.

56. ***Encyclopedia of Objective Interpretation***, Supervision: Dr. Mustafa Muslim, University of Sharjah, Tafseer Center publication, 1431 AH.

فهرس الموضوعات

المستخلص ١١٣

المقدمة ١١٧

المبحث الأول: بين يدي السورة ١٢٢

المبحث الثاني: المقصود باللغو والإعراض ١٢٩

المطلب الأول: المقصود باللغو ١٢٩

المطلب الثاني: المقصود بالإعراض ١٣٥

المبحث الثالث: تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ﴾ ١٣٩

المطلب الأول: فلاح المؤمنين قال تعالىٰ: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ ١٤١

المطلب الثاني: المقصود باللغو الذي عُدَّ الإعراضُ عنه سببًا من أسباب فلاح المؤمنين ١٤٧

المطلب الثالث: الإعراض عن اللَّغْو من صفات فلاح المؤمنين ١٥٤

المطلب الرابع: وراثة الفردوس قال تعالىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ ١٥٧

المطلب الخامس: الهدايات المستنبطة من الآية ١٦٣

الخاتمة ١٦٧

ثبت المصادر والمراجع ١٧٠

رومنة المصادر والمراجع ١٧٦

فهرس الموضوعات ١٨٣

مجلة تدبر



تَوجِيهُ وُقُوفِ العَلَّامَةِ الهَبطِيِّ (ت ٩٣٠هـ) الَّتِي رَدَّهَا الشَّيْخُ الغُمَارِيُّ (ت ١٤١٣هـ)



د. طَلَالُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ

الأُستاذُ المشاركُ في القِراءاتِ وعُلومِها
بكليةِ القرآنِ الكريمِ والدراساتِ الإسلاميةِ بالجامعةِ الإسلاميةِ
المدينةُ المنورةُ - المملكةُ العربيةُ السعوديةُ

قدم للنشر في: ١٤٤٢/٨/٤
قبل للنشر في: ١٤٤٢/١٠/١١
نشر في: ١٤٤٣/٧/١

- حصل على درجة الماجستير من كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بأطروحته: (الوسيلة شرح العقيلة للسخاوي دراسةً وتحقيقًا).
- حصل على درجة الدكتوراه من كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بأطروحته: (شرح ابن جبارة على العقيلة دراسةً وتحقيقًا).

النتاج العلمي:

١- محاضرات وخطب صوتية.

٢- بحث بِناءُ القَواعِدِ الصَّرْفيَّةِ على صَحيحِ القِراءاتِ القُرآنيَّةِ مِنْ أَوَّلِ سُورةِ مَرْيمَ إلى آخِرِ المُصْحَفِ.

٣- بحث ترتيب تلاوة آيات القراءات الجزءُ الأوَّلُ مِن المُصحَفِ أُنمُوذجًا.

٤- بحث استِنْباطُ القَواعِدِ النَّحْويَّةِ مِنْ القِراءاتِ القُرْآنيَّةِ مِنْ أَوَّلِ سُورةِ مَرْيَمَ إلى آخِرِ المُصْحَفِ.

البريد الشبكي: talalaam@hotmail.com

المُسْتَخْلَص

موضوعُ البحثِ: الانتصارُ لوقوف العلامة الهبطي التي انتقدها الغماري.

أهدافُ البحثِ: تشجيع المشتغلين بعلم الوقف والابتداء علىٰ التدبر في المعاني الثانية للآية، وابتكار وقوف جديدة تفسر الآية في إطار اختلاف التنوع.

مُشكِلةُ البحثِ: هل استحداث الوقوف ذاتِ المعنىٰ السائغِ؛ أمرٌ محظورٌ متوقِّفٌ علىٰ النقل؟.

الكلماتُ المفتاحيَّةُ: وقف، ابتداء، الهبطي، الغماري.

Explaining Scholar Al-Al-Habti›s Stops (Died in 930 AH) Objected by Sheikh Al-Ghamari (Died: 1413 AH)

Dr. Talal Ahmed bin Ali bin Mohammed
Associate Professor of the Holy Quran Recitations and Sciences
College of the Holy Quran & Islamic Studies
Islamic University in Medina
Medina – Kingdom of Saudi Arabia

Abstract

Research Subject: Supporting Al-Habti stops criticized by Al-Ghamari

Research Objectives: Encouraging those concerned with science of stopping and starting to contemplate in other meanings of the verse and innovate new stops to interpret the verse in line with the diversity difference.

Research Problem: Is creating new meaningful accepted stops limited to the ancient scholars?

Keywords: Stops, starts, Al- Habti, Al-Ghamari

المُقَدِّمَةُ

إنَّ الحمدَ للهِ، نَحمَدُه، ونَسْتعينُه، ونستغفِرُه، ونعوذُ باللهِ مِن شُرورِ أنفُسِنا، ومِن سيئاتِ أَعمالِنا، مَن يَهدِه اللهُ فَلا مُضِلَّ لهُ، ومَن يُضلِلْ فَلا هادِيَ لهُ، وأشهدُ أنْ لَا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لَا شَريكَ لهُ، وأشهدُ أنَّ محمَّدًا عبدُه ورسولُهُ ﷺ. أما بعدُ:

فكلُّ عِلمٍ يَخدِمُ كتابَ الله تعالىٰ في سَبْرِ أَغْوارِه، وكشفِ أسرارِه وخباياهُ؛ فهو مِن أشرفِ العلومِ. كالكشفِ عن بدائعِ مَعانِيه المستلَّةِ مِن عِلْمِ الوَقْفِ والِابتداءِ.

ولم يَزَلِ الناسُ يتعلَّمون الوقفَ والِابتداءَ منذُ زمنِ التنزيلِ، لِما له مِن شأنٍ عظيمٍ في فَهمِ مرادِ اللهِ تعالىٰ، ولِمَا للتخلِّي عنه مِن خطرٍ جسيمٍ في قلبِ أو تعطيلِ معاني الآياتِ.

ولقد توالتْ جهودُ علماءِ الأمةِ في تدوينِ هذا العلمِ، وتحريرِ تَعريفاته وضوابطِه، حتىٰ استَوىٰ علىٰ سُوقِه، وزُخرِفَتْ به مصاحِفُ المسلمين، فللهِ الحمدُ.

وهَأَناذَا أَحْشُرُ نَفْسِيْ في زُمرتِهم، أَدِبُّ علىٰ أَرْبعٍ مِن تحتَ أرجُلِهم، لَعلِّيْ أَرَىٰ كُوَّةً في حُصُونهم فأُضَبِّبَها، أو شِعْبًا فأُفرِغَ فيه قَطْرةً مِن فِضة.

فألَّفتُ هذا البحثَ مُستعينًا بالله، وسَمَّيتُه: «**توجيهُ وُقوفِ العَلَّامةِ الهَبْطِيِّ التي ردَّها الشيخُ الغُمارِيُّ**».

أهميَّةُ المَوضوعِ وسببُ اختيارِه

أَمَّا الوَقْفُ والابتداءُ باعتبارِه عِلمًا؛ فقدْ أُشبِعَ بَحْثًا قَدِيمًا وحَدِيثًا، ولم يغِبْ

عن أحدٍ مِن عُمومِ طَلَبَةِ العِلْمِ أَهمِّيَّةُ النظرِ فِيه. لكِنَّ عامَّةَ المصنِّفِين فِيه قدْ جَرَت عادتُهم علىٰ نقلِ المتأخِّرين منهم عَنِ المتقدِّمين؛ دُونَ إِعمالِ الذِّهنِ، وتَقْلِيبِ النظَرِ فيما وراءَ ذلك إِلا في مَواطِنَ يَسيرةٍ ومِن ثُلَّةٍ قَلِيلةٍ.

وإذا كان هذا العِلمُ فرعًا عن التفسيرِ؛ فهُو أيضًا فرعٌ عن التدبُّرِ في المعاني الثانيةِ للقرآنِ. فمَن سار علىٰ هذا الطَّريقِ سَيقِفُ علىٰ وُقُوفٍ جديدة ذاتِ معانٍ لطيفةٍ يَحتمِلُها النصُّ القرآنِيُّ الكريمُ، وتُضيفُ مَعانِيَ صَحِيحةً كانت خافيةً.

تدبَّرتُ قولَ اللهِ تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا...﴾؛ فاستحدَثتُ وقفًا بَدِيعًا. قلتُ فيه: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾: وقفٌ تامٌّ. ثم استئنافٌ: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾ أي: لكانَ منه ما كان(١). حُذِفَ هذا الخَبرُ لاستفظاعِه. ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ﴾: وما أَريناه ذلِك إلا لِنَصْرِفَه عن الزِّنا، ومقدِّماتِه. أمَّا الهَمُّ فقد وَقَع مِن يُوسفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. إنه عبدٌ مِن عبادِنا المؤمنين يَعترِيه ما يَعترِيْ غيرَه مِنهم.

الشيخُ أبو عبدِ الله محمدُ بنُ أبي جُمعةَ الهَبْطِيُّ (ت ٩٣٠) رَحِمَهُ اللهُ(٢)؛ كان واحدًا مِن العلماءِ القلائلِ الذين وَقَفُوا علىٰ دقائِق معاني القرآنِ الكريمِ، وراحُوا وجاءُوا

(١) وساغ الفصل بين الجملتين لتنزيل الجملة الثانية منزلة الجملة المؤكدة للحقيقة. وهي أنَّ ما كان من يوسف ما هو إلا مجرَّدُ همٍّ.

(٢) هو الشيخ العلامة أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة الهَبْطي السُّماتي ثم الفاسي، الأستاذ المقرئ الكبير، النحوي الفرضي الشهير، صاحب «تقييد وقف القرآن»، وهو الكتاب الذي أثار حفائظ الكثيرين، ومنهم الشيخ الغماري. أخذ عن أبي عبد الله الصغير، وابن غازي، وعنه محمد بن عِدَّة الأندلسي، والسنوسي، وعبد الواحد الونشريسي، وآخرون، توفي رَحِمَهُ اللهُ سنة: ٩٣٠هـ. انظر: جذوة الاقتباس: ١/ ٣١٢، ونيل الابتهاج: ٣٣٥، ونشر المثاني: ١/ ٣٥، وسلوة الأنفاس: ٢/ ٦٧.

بينَ سُطورِه المباركةِ؛ فابتدَعُوا وُقُوفًا حَسَنَةً. قُيِّدتْ عنْه وانتَشَرتْ؛ خاصةً في بلاد المغرب الإسلامية. غيرَ أنَّ هذا الطريقَ لم يَرُقْ لبعضِ المشايخِ المعاصِرِين فسَفَّهوا اختِياراتِه وحَطُّوا مِن قَدْرِه -عفا الله عنهم-.

وقفتُ علىٰ صُورةِ كُتَيِّبٍ مختَصرٍ، للشيخِ عبدِ الله بنِ محمدِ بنِ الصديقِ الغُماري (ت ١٤١٣هـ) رَحِمَهُ اللهُ[١]، موسومةٍ بـ«مِنْحةِ الرَّءُوفِ المُعطِي بِبيانِ ضَعْفِ وُقُوفِ الشَّيخِ الهَبْطي»[٢]؛ رأيتُ فيها مِن قُصُور الفَهمِ شَيئًا عَجَبًا، إذْ كان ذلك مِن شَيخٍ يعُدُّه بعضُ أهلِ المغربِ عَلَّامةً محدِّثًا حافِظًا. فلعلَّه الشَّيءُ الذِي زَيَّن له انتقاصَ قدْرِ الشيخِ الهَبْطِيِّ حِينَ صَدَّ وأَعرَضَ عَن اختيارتِه[٣].

فلمَّا كان مِن هذا الشيخِ -غَفر الله له- ما كان؛ عزَمْتُ علىٰ كتابةِ بَحْثٍ أُسَدِّدُ فيه -بِدونِ تَكلُّفٍ- جَميعَ الوُقوفِ الواردةِ في الكُتَيِّبِ المذكورِ، وَفْقًا لقَواعد اللسانِ العَربي المبينِ، الذي نَزل به القرآنُ الكريمُ؛ منتصِرًا للشيخِ الهبْطي -رَحِمَ اللهُ الجَميع-.

---

(١) هو الشيخ أبو الفضل عبد الله بن أبي عبد الله شمس الدين محمد بن محمد الصديق الغُماري الإدريسي الحسني، فقيه محدث، أخذ عن أحمد بن الطيب القادري، و عبد الحي الكِتَّاني، والقاضي الحسين العراقي، وبتونس عن الشيخ الطاهر بن عاشور، وبمصر عن محمد بخيت المُطيعي، وابن رافع الحُسيني، وعن غيرهم بالشام والحجاز، مؤلفاته وتحقيقاته تربو علىٰ المائة، توفي رَحِمَهُ اللهُ سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م ترجم لنفسه في «سبيل التوفيق في ترجمة عبد الله بن الصديق»، وترجم له د/ فاروق حمادة في رسالته «عبد الله بن الصديق الغماري الحافظ الناقد».

(٢) طبعة دار الطباعة الحديثة، الدار البيضاء، بدون تاريخ نشر. قال في مقدمته: (... ولا أنبه علىٰ جميع الوقوف المخطئة، وإنما أنبه علىٰ ما كان قبحُه ظاهرًا لا يخفَىٰ علىٰ متعلِّم). انظره: (ص ٦).

(٣) انظر علىٰ سبيل المثال: (ص ٤، ٥، ١١) من رسالته «منحة الرءوف المعطي».

◆ خُطةُ البحث

جعلْتُ البحثَ في مُقدِّمةٍ، وقِسمينِ؛ علىٰ النَّحْوِ التالي:

أمَّا المقدمةُ:

فابتدَأْتُها بتَوطِئةٍ للبَحْثِ، تَلَتْها أهميةُ الموضُوعِ وسَبَبُ اختيارِه، ثم خُطَّةُ البحثِ، ومنهجِي فيه. ثم الدراساتُ السابقةُ في الموضوعِ، والجَدِيدُ في هذا البَحْثِ.

وأمَّا القِسْمَان:

فجعلتُ القِسمَ الأوَّلَ لوقوفِ الهَبطِيّ، التي هي موضوع الدراسة، والخاتمةِ التي ضمَّنتُها أهمَّ النتائجِ والتوصياتِ.

وأمَّا القسمُ الثاني؛ فجعلتُه للفهارسِ، واقتصرتُ فيه علىٰ الفهارسِ التالية:

أ-فِهرِسِ الآياتِ القرآنيَّةِ.

ب-فِهرِسِ القواعد البلاغيةِ والنَّحْوية.

ج-فِهرِسِ المصادِرِ، والمراجِعِ.

د-فِهرِسِ الموضوعاتِ.

◆ مَنهَجِيْ في البحثِ

أذكُرُ الآيةَ التي هي محلُّ البحثِ مرسومةً برسمِ المصاحِف، ثم أذكُرُ وقْفَ الشيخِ الهَبطيّ، ثم أذكُرُ في الحاشيةِ وَجهَ نقدِه عندَ الشيخِ الغُماريّ، ثم أعودُ إلىٰ صُلب البحثِ، وأوجِّه الوقفَ مُؤيِّدًا له؛ مُتَّكِئًا علىٰ قواعدِ اللغةِ العربية؛ نحوًا وبلاغةً، معتمدًا علىٰ المنهج التحليل، مستأنسًا بكلامِ المفسرين، وعلماءِ الوقفِ

والابتداءِ. مع العَزْوِ إلىٰ المصادرِ، وتخريجِ الآياتِ، والأحاديثِ، وترجمةِ الأعلامِ، والتعليقِ علىٰ ما لا بدَّ مِن التعليقِ عَلَيه مِن المسائلِ العِلْمِيَّةِ.

الدراساتُ السابِقةُ في الموضوع

أوَّلًا: أذكُرُ مَن تَناولوا اختياراتِ الشيخِ الهَبطيّ بالنقدِ حَسْب ما وقفتُ عَليه:

١- الشيخُ أبو عبد الله محمد المهديُّ الفاسي، شارحُ «دلائل الخيراتِ» في رسالتِه «الدُّرةُ الغَرَّاءُ في وقْفِ القُرَّاء»(١)

٢- الشيخُ أبو شُعيب الدُّكَالي(٢).

٣- الشيخُ عبدُ الله بنُ الصدِّيقِ الغُماريُّ في رسالتِه «مِنحةُ الرءوفِ المعطيْ بِبيان ضعفِ وُقوفِ الشَّيخِ الهبْطي»(٣).

٤- بيانُ بعضِ القواعدِ العامةِ للوقفِ، وعَرضُ ما طَرأ علىٰ الوقفِ الهَبطيّ علىٰ مُقتَضاها(٤).

ثانيًا: أذكُرُ الدراساتِ السابقةَ التي اعتَنَىٰ أصحابُها بتوجيه اختياراتِ الشيخ الهَبطيّ حَسْب ما وقفتُ عَليه:

١- الإمامُ أبو عبد الله محمدُ بنُ عبد السلام الفاسي (١٢١٤هـ)، في كتابيه

---

(١) ذكر هذه الرسالة الشيخ محمد بن عبد السلام الفاسي في كتابه الأقراط والشنوف:(١/ ٢٥) من المخطوط.

(٢) نقل ذلك عنه الأستاذ عبد الله الجراري في كتابه: مِن أعلام الفكر المعاصر: (١/ ٤١).

(٣) مطبوع متداول. وهو محل بحثي هذا.

(٤) بحث محكم للدكتور حسن وكاك نشر بمجلة دار الحديث الحسنية بالمغرب، العدد: ٦، سنة: ١٩٨٨م.

«القول الوجيز في قمع الزاري علىٰ حملة كتاب الله العزيز»(١)، و«الأَقْراط والشُّنُوف بمعرفة الابتداءِ والوقوف»(٢).

٢- الشيخُ إبراهيمُ بن أحمد بن سليمان المارْغِنيّ، أَفرَد الوُقوفَ الهَبطية بالكلامِ في رسالةٍ خاصةٍ(٣).

ومِن الرسائلِ العِلمية في هذا الصدَدِ:

١- التوجيهُ النَّحويُّ للوَقفِ الهَبطِيّ في القرآنِ الكريمِ وأثرُه في المعنىٰ(٤).

٢- التَّوجِيهاتُ النحويةُ والدَلاليةُ لما استُشكِلَ مِن الوقوفِ الهَبطية(٥).

٣- غريبُ الوقفِ الهَبطيّ في القرآنِ الكريمِ دراسةٌ نحويةٌ دَلاليةٌ(٦).

٤- مِن وُقوفِ الهَبطيّ. دراسةٌ تحليليةٌ لثلاثِ آياتٍ مِن سورةِ المائدةِ(٧).

٥- الوقف الهَبطيُّ في المصحفِ المغربيّ أُسُسُهُ المعرفيةُ وأبعادُه الدَّلاليةُ(٨).

٦- ظاهرةُ الوقفِ والابتداءِ الصَّوتيةُ وتوجيهُها في القرآن الكريم/ توجيهُ ما

---

(١) طبع بتحقيق أحمد عبد الكريم نجيب سنة ٢٠٠٧م.

(٢) حققه طاهر شفوع في رسالة ماجستير بجامعة محمد الخامس بالرباط سنة ١٩٩٩م.

(٣) طبعت بهامش النجوم الطوالع في شرح الدرر اللوامع.

(٤) رسالة ماجستير للباحثة ربيعة خفه أجيزت بجامعة محمد خيضر بالجزائر سنة: ٢٠١٦م.

(٥) رسالة دكتوراه للباحث الجابري منصوري، أجيزت بجامعة الأغواط بالجزائر سنة: ٢٠٢٠م.

(٦) رسالة ماجستير للباحثين جهاد الأخوة ومروة بيه، أجيزت بجامعة حمه الخضر بالوادي بالجزائر سنة ٢٠١٩م.

(٧) بحث محكم للدكتور علي سالم شخطور، نشر بمجلة الآداب الشرعية بجامعة المرقب.

(٨) بحث محكم للأستاذ إدريس الريمي، نشر بمجلة البحوث والدراسات، العدد: ٢٤، سنة: ٢٠١٧م.

استُشْكِلَ علىٰ الغُماريِّ مِن الوقفِ الهَبطيِّ(١). غيرَ أنَّهما اقتَصَرا علىٰ ما في سُورةِ البقرةِ، أي علىٰ ستةِ مواضِعَ فقط.

وجميعُ هذه الرسائلِ العلميةِ رسائلُ مباركةٌ شَكرَ اللهُ لأصحابِها جُهودَهم فيها، غيرَ أنها تَدورُ حَول النقدِ، أو التأييدِ المبنيَّينِ علىٰ النقلِ عن المتقدمِين، قد قَلَّ فيها الاجتهادُ، وإعمالُ النَّظَرِ، اللهمَّ إلا مَواطِنَ يَسيرةً، كما في بحثِ «ظاهرةِ الوقفِ والابتداءِ الصَّوتيةِ». ولقد أحْسَنَا لو تَناولَا كامِلَ اعتراضاتِ الغُمارِيّ.

الجديدُ في هذا البحث

١- استوعبتُ جميعَ الوقوفِ التي انتقدَها الغُماريّ، ورددتُ عليه انتقاداتِه كلَّها، وناقشتُه في بعضِها، وأيَّدْتُ الهَبطيَّ فِيها. وكان قَدْرُها كامِلةً سَبعةً وثلاثين مَوضعًا. فالحمدُ الله.

٢- جعلْتُ الردودَ تعتَمِدُ ابتداءً علىٰ مُوافقةِ العربيةِ -نحوًا وبلاغةً- بقطعِ النظرِ عما قاله المفسِّرون، أوْ أَوحَتْهُ المعاني. ولم أخالِفْ في ذلك إِجماعًا، ولم أرَ رأيًا منكرًا، والحمدُ الله.

٣- حَكَمْتُ علَىٰ كُلِّ وقفٍ بما يُناسبه مِن التَّمامِ، والحُسْنِ، والكِفايةِ، والجَواز.

---

(١) بحث محكم للباحثين منصوري الجابري وعائشة عَبِيزَة، نشر بمجلة الصوتيات، المجلد: ١٩، سنة: ٢٠١٩م.

سورة البقرة

١- قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡفُرۡقَانَ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾ [البقرة: ٥٣].

وقف الهبطي علىٰ: (الكتابَ)(١).

ووجهه: تسليط فعل الإيتاء علىٰ الكتاب، أي التوراة(٢). وتقديرُ ناصِبٍ آخَرَ لِـ(الفرقانَ) غير الإيتاء؛ دَلَّتْ عَلَيهِ القَرِينةُ. وهي أن مُوسَىٰ عليه السلام -قطعًا- لم يؤتَ إلا التوراة(٣). لكنَّه كان فرقانًا بين الحق والباطل. فيكون التقدير: وإذ آتينا موسىٰ الكتاب، وجعلناه الفُرقانَ لعلكم تهتدون(٤).

(١) انظر: تقييد وقف الهبطي، للهبطي (ص: ١٩٩)، وذكر الشيخ الغُماريُّ هذا الوقف عن الهبطي عندَ قول الله تعالىٰ: ﴿كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ﴾ [آل عمران: ١١]، معترضًا بأنه فصلٌ بين المتعاطفين بلا ضرورة. ومَن ذا الذي قيَّدَ الفصلَ بينَ المتعاطِفَين بالضرورةِ؟! انظر: منحة الرءوف المعطي ببيان ضعف وقوف الهبطي، للغماري (ص: ١١، ١٢).

(٢) وهذا بإجماع المفسرين، انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي (١/ ١٤٤)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، للقرطبي (١/ ٤٠٤)، وتفسير الراغب الأصفهاني، للأصفهاني (١/ ١٩١).

(٣) انظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي (١/ ١٩٦)، وتفسير القرآن، لأبي المظفر السمعاني (٣/ ٣٨٥).

(٤) وفي معنىٰ الفرقان أقوال أخر، انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي (١/ ١٤٤)، وزاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي (١/ ٦٥)، واللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (٩/ ٤٩٩).

وحذفُ المسند إذا دلَّت عليه القرينةُ سائغٌ في العربية. بل هو من بلاغتها[1].

ونظير هذه الآية قول الله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٨]. أي: وجعلناه ضياءً[2]. وقول الله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ﴾ [الحشر: ٩]. أي: وآثروا الإيمان.

قال ابن مالك:

....وَهْـــيَ انْـفَـرَدَتْ

بِـعَـطْـفِ عَـامِـلٍ مُـزَالٍ قَـدْ بَقِي مَـعْـمُـولُـه دفَـعًـا لِـوَهْـمٍ اتُّـقِـي[3]

وفي حذفه أيضًا في هذا المقامِ اختبارٌ للمُتَدبِّرِ هل يَنتَبِهُ للمحذوفِ. وفي هذا المسوِّغِ يقولُ السُّيوطيُّ في «عُقودِ الجمان»[4]:

فَـلاجْـتِـنـابِ عَـبـثٍ قُـلْ حَـذْفُـه أَوْ لِاخْـتِـبـارِ سـامِـعٍ هَـلْ يَـنـبُـهْ

وتقدير الجعل للفرقان أبلغ من تقدير الإيتاء. وفي الوقف علىٰ التوراة تشويق لما بعده.

فالوقف إذًا علىٰ: (الكتاب) وقفٌ حَسَنٌ، أو جائزٌ علىٰ أضعفِ أحواله[5].

---

(١) انظر (ص: ٢٢٧) من هذا البحث عند توجيه ﴿مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾ [فصلت: ٤٨].

(٢) وتسمية التوراة فرقانًا مبحث آخر.

(٣) انظر: الخلاصة، البيت رقم: ٥٦١، ٥٦٢، شرح الألفية، لابن عقيل (٣/ ٢٤١).

(٤) هذا باب حذف المسند إليه. (ص: ٣٦) وقال في باب حذف المسند:

(فَـتَـرْكُـه لِـمـا مَـضَـىٰ ويَـحـتـمِـلْ كِـلَـيْـهـما صَـبْـرٌ جـمـيـلٌ قـد نُـقِـلْ)

(ص: ٤٤).

(٥) وقوف القرآن الكريم أربعة: تامٌّ، كافٍ، حَسَن، قبيح. أما التامُّ؛ فهو الذي يحسن الوقف عليه، =

٢- قوله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمۡ أَحۡرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٖ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمۡ لَوۡ يُعَمَّرُ أَلۡفَ سَنَةٖ﴾ [البقرة: ٩٦].

وقف الهبطي علىٰ: (حَيَاةٍ)(١).

ووجهه: إشراك المشركين مع اليهود في هذه الصفة؛ كما أشركهم في شدة العداوة للذين آمنوا.

فيكون معنىٰ الآية علىٰ هذا الوقف: ومن الذين أشركوا كذلِك. يود أحدهم -من هؤلاء وهؤلاء- لو يُعَمَّر ألف سنة.

وهذا معنىً زائدٌ جميلٌ تَحتَمِلُه الآية، والوقف عليه تامٌّ. بحيث يقف القارئ أيضًا علىٰ (أشركوا).

وحذف الخبر (كذلك) للعِلم به. وحذفُ ما يُعلم جائز(٢). بل هو من بلاغة

= والابتداء بما بعده، ولا يكون بعده ما يتعلق به. وأما الوقف الكافي؛ فهو المنقطع في اللفظ المتعلق في المعنىٰ، ولكن يحسُن الوقف عليه، والابتداء بما بعده. وأما الوقف الحسن؛ فهو الذي يحسُن الوقف عليه، ولا يحسُن الابتداء بما بعده. وأما القبيح؛ فهو الذي لا يُفهم منه المراد، وأقبحُ منه ما أفسدَ المعنىٰ. وانظر: الإتقان (١/ ٢٨٤).

(١) انظر: تقييد وقف الهبطي، للهبطي (ص: ١٩٩). وهو وقف الإمام نافع. قال أبو جعفر: ولولا مخالفة الجماعة لكان يقال: وجه هذا في العربية كما قال:

لـو قـلـت مـا في قـومـهـا لـم تيثم ... بـفـضـلـهـا في حـسـب ومـيـسـم

وانظر: القطع والائتناف، لأبي جعفر النحاس (ص: ٧١).

علىٰ أن الغماري لم يزد علىٰ قوله: وهو خطأ لم يختص به. ثم ذكر عن ابن جُزَيٍّ حكايته للقول الثاني الموافق لوقف الهبطي. انظر: المنحة (ص: ٧، ٨).

(٢) انظر: شرح ابن الناظم علىٰ ألفية ابن مالك، لمحمد بن مالك، شرح البيت رقم (١٣٨) (ص: ٨٧)، والنحو الوافي، لعباس حسن (١/ ٥٢٤).

التنزيل الكريم. وله أمثلة عدة. من ذلك: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡ﴾ [فصلت: ٤١][1].

٣- قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ لِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ [البقرة: ١٨٠].

وقف الهبطي على: (خيرًا)[2].

ووجهه: تهيئة المستمع لتلقي أمر عظيم كتبه الله تعالىٰ عليه. فيندفعُ متسائلًا: ما الذي كُتب عليه يا الله؟ فيأتيه الجواب مباشرةً بدون إعادة السؤال فيه؛ مراعاة لحال المستمِعِ المتشوِّقِ لمعرفة الحكم، وهو: الوصيةُ للوالدين والأقربين.

وهذا وقف حسنٌ جمع بين غرضي الإخبار والتشويق عند المتكلم.

والتشويق من أهم أغراض البليغ الذي يُراعِي مُقتَضَىٰ المقام. ولو أدىٰ إلىٰ الفصل بين العامل والمعمول. وهذا غير قليلٍ في القرآن الكريم[3]. كيفَ والجُمْلةُ مُستَأْنفةٌ؛ كما هي ههنا!

(١) وقوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُواْ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيكُمۡ﴾ [يس: ٤٥]، ﴿وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ﴾ [الرعد: ٣١]، ﴿أَفَمَنۡ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ﴾ [الرعد: ٣٣].

(٢) انظر: تقييد وقف الهبطي، للهبطي (ص: ٢٠١). وهو قول نافع وغيره كما في المكتفىٰ في الوقف والابتدا، لأبي عمرو الداني (ص: ٢٩).

وقال الغماري في رد هذا الوقف: ... ففصل بين الفعل والفاعل...، ثم قال: وتصحيحه يحتاج إلىٰ تقدير، فيه تكلف، وخروج عن الظاهر لغير ضرورة ولا حاجة. اهـ. علىٰ أن الخروج عن الظاهر يكفي له أحيانًا استملاحُ المعنىٰ.

(٣) مِن ذلك قولُه تعالىٰ: ﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ٢١٩ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ﴾ [البقرة: ٢١٩، ٢٢٠]، وقولُه تعالىٰ: ﴿مِن كُلِّ جَانِبٖ ٨ دُحُورٗا﴾ [الصافات: ٨، ٩]، وقولُه تعالىٰ: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٤، ٥].

٤- قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ [البقرة: ٢١٠].

وقف الهبطي علىٰ: (الغمام)[1].

ووجهه: إسناد الإتيان للملائكة أيضًا. والعطف علىٰ (إلا) ومدخولها. وحذف المسند العاملِ المعلومِ سائغ جدًّا.

فيكون المعنىٰ: وإلا أن تأتيهم الملائكة. وفي الوقف علىٰ (الغمام) ملحظ عقدي أيضًا، وهو التفريق بين إتيان الله تعالىٰ، وبين إتيان الملائكة. ويُؤَيِّدُ هذا المعنىٰ قِراءةُ الجرِّ[2]. أي: في ظُلَل من الغمام وفي جماعة من الملائكة. حيث أفادت المغايرة بين الإتيانَيْن.

وعليه فالوقف علىٰ (الغمام) وقف حسن جدًّا[3].

٥- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ٢٢٤].

وقف الهبطي علىٰ: (لِأَيْمَانِكُمْ)[4].

(١) انظر: تقييد وقف الهبطي، للهبطي (ص: ٢٠٢)، قال الغماري: «... ففصل بين الفاعل والمعطوف عليه بلا داعٍ ولا موجب». انظر المنحة: (ص: ١٠).

(٢) وهي قراءة عشرية قرأ بها أبو جعفر. انظر: تحبير التيسير لابن الجزري (ص: ٣٠٣)، شرح طيبة النشر في القراءات العشر، لمحب الدين النُّوَيْري (٢/ ٢٠٢)، والهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، لمحمد محمد محمد سالم محيسن (٢/ ٧٥).

(٣) وانظر: المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء، لزكريا الأنصاري (ص: ١٣٠).

(٤) انظر: تقييد وقف الهبطي، للهبطي (ص: ٢٠٢). وقال الغماري: «... ففصل بين النهي والمنهي

ووجه ذلك: ولا تجعلوا اليمينَ بالله مانعًا لكم من أعمال الخير، فَبِرُّكم وتقواكم وإصلاحُ ذاتِ البَيْنِ خيرٌ لكم مِن وَفائِكم بتلك الأَيْمانِ(1).

والخبر: «خير لكم»، وتقدم مساغ حذفه(2). وسوَّغ الوقفَ علىٰ (أيمانكم)؛ والبدْءَ بـ(أَنْ تَبَرُّوا...) كونُ الأولىٰ إنشائية والثانية خبرية(3). تمامًا كما ساغ الوقفُ علىٰ قوله: ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾،(4) قبل ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [البقرة: ١١٩]، علىٰ قراءة الجزم(5).

وعليه فالوقف علىٰ (أيمانكم) سائغ، ويصلح أن يكون وقفًا كافيًا.

٦- قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

وقف الهبطي علىٰ: (يكتب)(6).

= عنه، ويمكن تخريجه علىٰ وجوه ضعيفة، يتنزه عنها كلام الله تعالىٰ». انظر المنحة: (١٠). غفر الله للغماري؛ النهي «لا» والمنهي عنه «تجعلوا الله عرضة لأيمانكم» فأين الفصل؟!

(١) انظر: منار الهدىٰ (ص: ١٣٤).

(٢) راجع ص: ١٩٧ من هذا البحث.

(٣) انظر عقود الجمان، للسيوطي (ص: ٦٢)، وبغية الإيضاح، لعبد المتعال الصعيدي (١/ ١٥٥).

(٤) انظر: إيضاح الوقف والابتداء، لابن الانباري (١/ ٥٣٠)، ومنار الهدىٰ في الوقف والابتدا، للأشموني (ص: ١١١).

(٥) وهي قراءة نافع، ويعقوب. انظر: التيسير لأبي عمرو (ص: ٧٦)، تحبير التيسير لابن الجزري (ص: ٢٩٤)، شرح طيبة النشر في القراءات، لابن الجزري (ص: ١٨٣)، وشرح طيبة النشر في القراءات العشر، لمحب الدين النُّوَيْري (٢/ ١٨٠)، وفريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات، لمحمد إبراهيم محمد سالم (٢/ ١٦٣).

(٦) انظر: تقييد وقف الهبطي، للهبطي (ص: ٢٠٣). واعترض الغماري تبعًا لغيره بأن تعليق الكاف =

ووَجْهُهُ: أنَّ جُملةَ (وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ) جملةٌ تحذيريةٌ. أي: مَن سألك أن توثق له حقه كتابةً لجَهلِه بِها؛ فلا تَمتَنِعْ.

وجملةُ (كَمَا عَلَّمَهُ اللهُ فَلْيَكْتُبْ) جملةٌ امتنانيةٌ فيها تذكيرٌ بنعمةِ الله تعالىٰ علىٰ الكاتِبِ، فناسَبَ ذلك فَصْلُ الجُملَتَيْنِ عن بعضِهما.

واعتُرِضَ علىٰ هذا الوقف بأن جملةِ الامتنانِ فيها تقديمُ ما حقُّه التأخير. قالوا[١]: وهذا منافٍ للكلام الفصيح[٢]. إذِ الفصيحُ علىٰ التوجيهِ المذكورِ أن يكونَ تَرتِيبُ الكلام هكذا: فليكتب كما علَّمه الله... وقالوا: ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلها.

والجواب: أن الفاء التي لا يعمل ما بعدها فيما قبلها؛ هي الفاء الجزائية[٣]. أما هذه؛ فهي تفسِيرية[٤]. كأنها فسرت العِوض المطلوب ممن علَّمه الله تعالىٰ الكتابةَ، وهو أن يكتب لمن احتاج إليه[٥].

= في (كما) بقوله: (فليكتب) فيه قلق لأجل الفاء... أي إن ما قبل الفاء لا يصلح أن يكون متعلقًا بما بعدها انظر المنحة: (ص ١١).

(١) انظر: البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي (٢/ ٣٦٠)، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي (٢/ ٦٥٢)، واللباب في علوم الكتاب، لسراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (٤/ ٤٨٢).

(٢) وذكر الأشموني في منار الهدىٰ في بيان الوقف والابتدا (١٤٨): أن هذا تعسف.

(٣) الفاء الجزائية: هي الفاء الواقعة في جواب الشرط، مثل: مَنْ يجتهد فإنه ناجح.

(٤) الفاء التفسيرية، وهي التي تفسّر ما قبلها.

(٥) ونظير هذه الفاء؛ الفاء الواردة في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨]، انظر: حاشية الشهاب علىٰ تفسير البيضاوي المسماة (عناية القاضي وكفاية الراضي)، للشهاب ١-٩ ج٣.

ثم إن الغرضَ من التقديم إبرازُ مِنَّةِ الكتابة، وأنه لِأَجلِها جاء الأمر بالكتابة. كأنه قال: كما أن الله علَّمك الكتابةَ فاشكر هذه النعمةَ واكتب لمن احتاج إليك.

وعليه؛ فالكاف تكون متعلقة بما بعدها، لا بما قبلها(١)، وتكون الكاف وما دخلت عليه في محل نصب مفعول لأجله. والتقدير: شكرًا لله علىٰ ما منَّ به عليك، اكتب لمن احتاج منك الكتابة. وتقديم المفعول له علىٰ عامله جائز(٢).

وعليه؛ فالوقف علىٰ (يكتب) جائز في أقلِّ أحواله(٣).

---

(١) وانظر: جامع البيان للقرطبي: (٢/ ١٧٠) عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ﴾ [البقرة: ١٥١]. ونظير هذا التقديم والتأخير، والغرضِ منه؛ قولُه تعالىٰ: ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ١٥١ فَٱذۡكُرُونِيٓ﴾ [البقرة: ١٥١، ١٥٢]. الكاف في الآيتين متعلقة بما بعدها كما في قوله تعالىٰ: ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ﴾ [الأنفال: ٥]، وقوله تعالىٰ: ﴿كَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَى ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ﴾ [الحجر: ٩٠].

(٢) انظر: شرح الأشموني علىٰ ألفية ابن مالك، للأشموني (١/ ٤٨٤).

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره (٣/ ٣٨٥).

سورة آل عمران

٧- **قوله تعالى:** ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ﴾ [آل عمران: ٧].

وقف الهبطي على: (منه)[١].

ووَجْهُهُ: تَعظِيمُ الكِتابِ المنزَّلِ بِالوقْفِ عَلىٰ كَلِمَةِ «مِنْه» البَيانِيَّةِ. ثم يُستَأْنَفُ: ﴿ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ﴾ [آل عمران: ٧].

ولَو استُؤنِفَتِ الآيةُ مِن: (مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ)؛ أَوْ لَمْ يُوقَفْ عَلىٰ (مِنْهُ)؛ لَتوهَّمَ السَّامِعُ تكافُؤَ المُتشابِهِ وَالمُحْكَمِ[٢]، أيْ: مِنْه المُحكَمُ، ومِنْه المتشابِهُ. والأَمْرُ لَيس كذَلِكَ البَتَّةَ. وعَلَيه؛ فالوَقْفُ عَلىٰ (مِنْهُ) حَسَنٌ في أَقَلِّ أَحْوالِه.

وَيتَعَيَّنُ عَلىٰ الِاسْتئنافِ مِنْ: (آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ...) تَقدِيرُ مُبتَدَأٍ. ولْيكُنْ مَثلًا: (كُلُّه)، أَيْ: كُلُّه آياتٌ مُحكماتٌ... ولَا مانِعَ مِن تَقْدِيرِ «كُلُّه» ويُحمَلُ عَلىٰ المُبالَغَةِ، والإِغْراقِ في الوَصْفِ، بِقَرِينَةِ (وَأُخَرُ). والمُبالغَةُ[٣] أُسلُوبٌ بَدِيعٌ

---

(١) انظر: تقييد وقف الهبطي، (ص: ٢٠٥). قال الغماري عفا الله عنه: فدل علىٰ أنه لا يعرف النحو لأنه فصل بين المبتدأ والخبر وصير المبتدأ بلا خبر. انظر المنحة: (ص ١١). ودونك الردَّ أعلاه.

(٢) قد روىٰ في المحكم والمتشابه أقوال. انظر: تفسير ابن كثير (٢/ ٦)، وزاد المسير لابن الجوزي (١/ ٢٥٨).

(٣) المبالغة: هي أن يُدَّعىٰ لوصفٍ بلوغه في الشدَّة أو الضعف حدًّا مستحيلًا أو مستبعدًا؛ لئلا يظنَّ أنه =

تَعرِفُه العَرَبُ وتَسْتَعْمِلُهُ كثيرًا[(١)].

٨- **قوله تعالى:** ﴿كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ [آل عمران: ١١].

وَقَف الهبطيُّ عَلىٰ (آلِ فِرْعَوْنَ)[(٢)].

ووجْهُه: تَمييزُ طُغيان آل فرعون عن غيرهم مِن أمم الكفر. ثم تشبيه مشركي العرب بفرعون وملئه. ويكون التقدير هكذا:

«دأبُ المشركين مع نبيِّهم كدأبِ آل فرعونَ مع نبيهم». ونَقِفُ هنا لتأمُّل حال فرعون وملئه مع مُوسَىٰ[(٣)]. ثُمَّ نَسْتَأْنِفُ: ودَأْبُهُمْ كَدَأْبِ الذِينَ مِنْ قَبلِهِمْ مِنْ أُمَمِ الكُفْرِ مَعَ أَنْبيائِهِم؛ في كُفرِهِمْ بِآياتِ اللهِ.

وجملة (كذبوا بآيتنا) -وجهُ الشَّبَهِ- في محلِّ نصبٍ حال. أي حال كونهم

= غير متناهٍ فيه، انظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، لبهاء الدين السبكي (٢/ ٢٦٠)، والأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، إبراهيم بن محمد بن عربشاه عصام الدين الحنفي (١/ ١٠٦).

(١) كقول أُمِّنا عائشة ﵂: «كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّهُ، كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ إِلَّا قَلِيلًا». وهو حديث صحيح. متفق عليه: أخرجه البخاري كتاب الصوم، باب صوم شعبان، حديث رقم (١٩٧٠)، ومسلم كتاب الصيام، باب صيام النبي ﷺ في غير رمضان، واستحباب ألا يخلي شهرًا من صوم، حديث رقم (١١٥٦).

(٢) انظر: تقييد وقف الهبطي، للهبطي (ص: ٢٠٥). وقال الغماري: ففصل بين المعطوف والمعطوف عليه من غير داعٍ وأوهم أن (كذبوا بآياتنا) بيان لدأب الذين قبل آل فرعون فقط، وهو إيهام قبيح. انظر المنحة: (ص ١٢). ودونك الرد أعلاه.

(٣) ويمكن أن نضيف هنا وقفًا جديدًا نطلق عليه اسم: وقف التدبر. وأظن أن كثيرًا من وقوف الهبطي ومَن سبقه إلىٰ بعضها؛ كانت من هذا القبيل.

مشابهين لهم في الكفر والطغيان والتكذيب بالبينات.

وعَلَيه؛ فالوَقْفُ علىٰ كُلٍّ مِن (آلِ فِرْعَوْنَ)، و(مِنْ قَبْلِهِمْ)؛ وقفٌ حَسَنٌ.

ونَسِيَ العلامة الهَبْطِيُّ ﵀ ذِكْرَ هَذا الوَقْفِ في مَوضِعِ الأَنفالِ، أَوْ تَرَكَه لِتَقَدُّم نَظِيرِه في آل عمران.

٩- قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٩].

وقف الهبطي علىٰ: (العِلْمُ)(١).

ووجهه: تقدير سؤال: لماذا؟ وهو مَثار سؤال فعلًا، ويستحق الوقف عليه؛ تشويقًا للسامع: كيف يختلفون وقد انتشر العلم بينهم؟!

فَيأْتي الجَوابُ -وقد أُعِيدَ السؤالُ فيه-: (بَغْيًا بَينَهم). وتَقَدَّمَ جَوازُ الفَصْلِ بَينَ الحالِ وصاحِبِه.

وعَلَيهِ؛ فالوَقْفُ جائِزٌ في أَضْعفِ أَحْوالِه.

(١) انظر: تقييد وقف الهبطي، للهبطي (ص: ٢٠٥). وقال الغماري: فصل بين جزئي الجملة بدون سبب... انظر المنحة: (ص: ١٢).

سورة النساء

١٠- قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾ [النساء: ٣٣].

وقف الهبطيُّ علىٰ (ترك)[١].

ووجهُه: لكلِّ مُتوفًّىٰ جعَلْنا في تَرِكَتِه مَنْ يَلِيهِ لِيَرِثَه. فقِيلَ بِتَلَهُّفٍ: ومَنْ هَؤلاءِ المَوَالي؟ فَقِيلَ: هُم الوَالِدانِ والأَقْرَبُون[٢].

وفاعل «ترك» ضميرٌ عائدٌ علىٰ المعوَّضِ عنه بالتنوينِ في «لكُلٍّ». أي: ولكلِّ مُتَوفًّىٰ وَرَثَةٌ فِي تَرِكَتِه التِي تَرَكَ.

فالوَقْفُ لِاسْتِثارةِ سُؤَالٍ مِنَ السامع. وهَذا هو الأُسلُوبُ الرَّاقِي لِشَدِّ انتِباهِهِ.

أَوْ يُقالُ: إنَّ جُملةَ «الوَالِدانِ والأَقْرَبُونَ» تَوضِيحٌ وبَيانٌ لِمَوالِي المَيِّتِ. أو يقال: استئناف بيانيٌّ[٣].

وهذا معنًىٰ جيد؛ يحسن به الوقف علىٰ «تَرَكَ».

وعند التأمل في نظم الآية الكريمة ربَّما كانَ الوَقْفُ واجبًا.

---

(١) انظر: تقييد وقف الهبطي، للهبطي (ص: ٢١٠). وقال الغماري: فصل بين الفعل وفاعله وقدر تقديرات لا داعي لها. انظر المنحة: (ص: ١٢)، مع تصريف يسير.

(٢) وانظر: تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان ١-٦ ج٢، لنظام الدين الحسن بن محمد القمي النيسابوري. وانظر أيضًا: حاشية القونوي علىٰ البيضاوي ٧/ ١٤٠.

(٣) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (٥/ ٣٤).

فعلىٰ ترك الوقف علىٰ (مما ترك) سيكون المعنىٰ هكذا:

ولِكُلٍّ مُوْرُوثٍ جَعَلْنا وَرَثَةً يَرِثُونَ من بعض ما ورِثَه مِن والدَيه وأَقْرَبيه.

والآية الكريمة في سياق بيان الوارثين لا الإرث ولا مِن أين اكتسبه. بدليل استيعابهم بقوله: (الوالدان والأقربون)، واستبعادِ مَن سواهم بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ [النساء: ٣٣].

ثم إن مفهوم (الوالدان والأقربون) علىٰ ترك الوقف؛ مفهوم باطل. ولا يقال: إنه لا مفهوم للغالب. لأن الإرث منهم ليس غالبًا. وبطلانُه في عدم توريث الورثة مما تركه غيرُ الوالدَيْن والأقربين.

بينَما الوقفُ علىٰ (مِمَّا تَرَكَ) يجعل المعنىٰ تامًّا في سياقِه رَصِينًا. هكذا:

ولِكُلٍّ مُوْرُوثٍ جَعَلْنا وَرَثَةً يَرِثُونَ مِن تَرِكتِه. هؤلاء الورثة هم الوالدانِ أُصولًا وفُروعًا، والأقربون من العصبة وأصحاب الفروض. أما مَن سواهم ممن تحالفتم معهم بالأيمان المؤكَّدة فآتوهم نصيبهم من الميراث، كما وعدتموهم. وقد كان هذا في ابتداء الإسلام، زمن المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار. ثم نُسِخَ بعدَ ذلك(١).

١١- قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُوا۟ قَوْمَهُمْ﴾ [النساء: ٩٠].

وقف الهبطي علىٰ: (أَوْ جَاءُوكُمْ)(٢).

---

(١) انظر: جامع البيان، للطبري (١٩/ ١٧)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/ ٢٨٨)، وزاد المسير، لابن الجوزي (١/ ٤٠٠).

(٢) انظر: تقييد وقف الهبطي، للهبطي (ص: ٢١١). قال الغماري في المنحة: فرق بين جزئي الجملة =

ووجهُه: استثارة السامع ليَسأَلَ حائرًا مسلِّمًا بحُكم الله ﷻ: وهل نستثني المنافقين من القتل لمجرد مجيئهم إلينا؟! فيقال: لا، ولكن لمجيئهم غير مطمئنين لمقاتلتكم، أو مقاتلة قومهم؛ فاقبلوا خروجهم معكم.

أو ليَسأَلَ حقيقةً: ولماذا يا ربَّنا نقبلُهم في الخروج معنا؟ فيقال: لأنهم جاءوا حصرةً، أوْ: وقد حصرت صدورهم أن يقاتلوكم.

والقاعدة عند أهل المعاني:(١) متىٰ جاز تقدير سؤال بين الجملتَيْن جَمُلَ الفصل بينهما(٢). ومتىٰ جَمُلَ الفصل استحسن أو تأكَّد الوقف بين الاستفهام وجوابه(٣).

١٢- قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾ [النساء: ٩٢].

وقف الهبطي علىٰ: (مؤمنًا)(٤).

ووجْهُه: تفظيعُ قَتْلِ المؤمِنِ، وتَهْويلُه؛ حتىٰ جُحِدَ وُقُوعِه حِسًّا. وذَلِكَ بالوَقْفِ عَلىٰ (مُؤْمِنًا). مع أنه واقع خَطَأً، وعَمْدًا.

= وضيع فائدتها المقصودة. انظره فيه: (ص: ١٣).

(١) انظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، لبهاء الدين السبكي (١/ ٥٠٩)، وجواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، لأحمد بن إبراهيم بن مصطفىٰ الهاشمي (١/ ١٨٤)، والبلاغة الواضحة لعلي الجارم، ومصطفىٰ أمين (٤٢١).

(٢) أي: لا يوصل بينهما بواو.

(٣) عن محمد بن يزيد: الوقف علىٰ (جاءوكم) وقف كافٍ، لأنه في معنىٰ الدعاء. وفيه بُعد. والأنسب ما ذكرته. انظر المكتفىٰ في الوقف والابتدا، لأبي عمرو الداني (ص: ٥٢).

(٤) انظر: تقييد وقف الهبطي، للهبطي (ص: ٢١١). وأنكره الغماري قائلًا: فصل بين المستثنىٰ والمستثنىٰ منه بدون داعٍ، انظره فيه: (ص:١٣).

وإذا كان الفَصْلُ بينَ المستثنَىٰ، والمستثنَىٰ مِنْه بكلامٍ آخر -ولو طالَ- جائزًا في العربية؛ فجَوازُ الفَصْلِ بالسُّكوتِ مِنْ بابِ أَوْلىٰ[(١)].

وهو بهذا المعنىٰ وقفٌ حسنٌ جدًّا.

١٣- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُ﴾ [النساء: ١٧١].

وقف الهبطي علىٰ: (كَلِمَتُهُ)[(٢)].

ووَجْهُهُ: تَعظِيمُ شأنِ عِيسَىٰ عليه السلام، وإبراز هذه المعجزة فيه. ثم يُستأنَفُ الكلام بوصف تلك الكلمة أنها أُلقِيَتْ إِلىٰ مَرْيم. وفي الابتداءِ بـ(أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ) تشريف أيضًا لأُمِّ عيسىٰ الصِّدِّيقة.

فَما أَحْسَنَ الوَقْفَ هُنا، وأَحْسِنْ بالِابْتِداءِ بما بَعْدَه[(٣)]!

(١) ودَلِيلُ القائلين به؛ قولُ النبي ﷺ عن حرم مكة: (... وَلَا يُخْتَلَىٰ خَلَاهَا). فَقالَ العَبَّاسُ: يا رَسولَ اللهِ، إلَّا الإذْخِرَ، فإنَّه لِقَيْنِهِمْ وَلِبُيُوتِهِمْ، فَقالَ: (إلَّا الإذْخِرَ)، صحيح: أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب تحريم مكة، حديث رقم (١٣٥٣)، واختارَ هذا القَولَ مِن علمائنا المعاصِرينَ ابنُ عُثَيمِين. انظر: الأصول من علم الأصول، لابن عثيمين (ص: ٣٩).

(٢) انظر: تقييد وقف الهبطي، للهبطي (ص: ٢١٣). وأنكره الغماري بقوله: فصل بين الحال وصاحبها، انظر: المنحة (ص: ١٣).

(٣) انظر: منار الهدىٰ في بيان الوقف والابتدا، للأشموني (ص: ٢٣٦).

سورة المائدة

١٤- قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّـٰدِمِينَ ۝٣١ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ﴾ [المائدة: ٣١، ٣٢].

وقف الهبطي على: (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ)(١).

ووجْهُهُ: جَعْلُ شِبْهِ الجملةِ (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ) في محل نصب مفعولًا لأجله. وساغ فصل جملة: ﴿كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [المائدة: ٣٢]، عما قبلها؛ لجواز تقدير سؤال قبلها: فماذا كان بعد هذه الجريمة؟ فيجيء الجواب من الله تعالى: ﴿كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢].

والوقف بهذا التقدير حَسَن، ولا غبار عليه؛ إذا أجزنا ترك الوقف على رءوس الآي(٢).

وقال أبو عمرو الداني: وقال نافع: (من أجل ذلك) تمام، فجعل (مِن) صلة لـ(النادمين) أو لقوله: (فأصبح). والوجه أن تكون (مِن) صلة لـ(كتبنا) بتقدير: مِن أجل قتل قابيل هابيل كتبنا على بني إسرائيل. وهو قول الضحاك، فلا تفصل من ذلك(٣).

---

(١) انظر: تقييد وقف الهبطي، للهبطي (ص: ٢١٤). ورده الغماري بقوله: وقف -أي الهبطي- على (ذلك)، ففصل بين الفعل ومتعلقه، وقطع العلة عن معلولها، وصارت جملة (كتبنا على بني إسرائيل) منقطعة عما قبلها، لا رابط بينهما. وهذا فساد لمعنى الآية، سامحه الله. اهـ. انظر المنحة: (١٤).

(٢) انظر: «حكم الوقوف العشرة وغيرها المسماة وقوف جبريل» للأستاذ ياسر إبراهيم نجار.

(٣) المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني (ص: ٦٠)، وإيضاح الوقف والابتداء، لأبي بكر =

١٥- **قوله تعالى:** ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ [المائدة: ٩٦].

وقف الهبطي على: (وطعامُه)(١).

ووجهُه: تعليقُ التمتُّعِ بكِلا النَّوعَينِ، واستواؤُه فيهما. إذْ تَرْكُ الوَقْفِ على (طعامُه) يُوهِمُ مجرد حِلِّ الصيد، وأن التمتع يكون في أَكْلِه. بينما الواقع الذي لا يُنكَر؛ هو أنَّ الصيدَ ذاتَه مُتْعَةٌ. ووَاهًا لَها مُتعَةً! ولما كانت متعة الصيد تورث الغفلة عن مهمات الأمور حذر النبي ﷺ منها، فقال: «ومَنِ اتَّبعَ الصَّيدَ غفَل»(٢).

وعليه؛ فالوقفُ على (طعامُه) وقفٌ حَسَنٌ(٣).

١٦- **قوله تعالى:** ﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِن شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا﴾ [المائدة: ١٠٧].

وقف الهبطي على: (فيقسمان)(٤).

= الأنباري (٢/ ٦٢٥)، منار الهدىٰ في بيان الوقف والابتدا، للأشموني (ص: ٢٥٨).

(١) انظر: تقييد وقف الهبطي، للهبطي (ص: ٢١٦). قال الغماري: فصل بين الفعل ومتعلقه بدون دليل. انظر المنحة: (ص: ١٤).

(٢) صحيح: أخرجه أحمد برقم (٨٨٣٦)، (١٤/ ٤٣٠) وصححه الألباني. انظر: صحيح الجامع رقم (٦١٢٤)، (٢/ ١٠٥٥).

(٣) المكتفىٰ في الوقف والابتدا، لأبي عمرو الداني (ص: ٦٣)، وإيضاح الوقف والابتداء، لأبي بكر الأنباري (٢/ ٦١٧)، منار الهدىٰ في بيان الوقف والابتدا، للأشموني (ص: ٢٤٧).

(٤) انظر: تقييد وقف الهبطي، للهبطي (ص: ٢١٦). قال الغماري: فصل بين الفعل ومتعلقه بدون دليل. انظر المنحة: (ص: ١٤). وأعلاه الرد. واستشكل الغماري ترك الهبطي الوقف على (فيقسمان) في الآية قبلَها. والجواب: كيف يقف، ويبتدئ بما بعدها، وفي جملة المقسم عليه جملة أجنبية عنه معترضة (إن ارتبتم)؟ أمِثلُ هذا يشكل عليك أيها الشيخُ؛ غفر الله لك؟!

ووجهُه: تضمين القسم معنىٰ القول. أي: «فيقسمان قائِلَيْنِ». وحِينئذٍ يَسُوغُ الوَقْفُ قبل القولِ. أَيْ فيُقسِمانِ قائِلَيْنِ: باللهِ لشهادَتُنا أحقُّ من شهادتهما. والمقسم به متعلق بمصدر مقدر. أي: بالله قسمنا لشهادتنا...

وفيه فائدة لطيفة، وهي: تهيئة المخاطب لسماع القسَمِ.

وهذا وقف حَسَن في أقل أحواله(١).

---

(١) إيضاح الوقف والابتداء، لأبي بكر الأنباري (٢/ ٦٢٦)، ومنار الهدىٰ في بيان الوقف والابتدا، للأشموني (ص: ٢٦١).

سورة الأنعام

١٧- قوله تعالى[(١)]: ﴿قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ﴾ [الأنعام: ١٩].

وقف الهبطي علىٰ لفظ الجلالة: (الله)[(٢)].

ووجهه: تعظيم أمر المشهودِ عليه -وهو نبوة محمد ﷺ- بالمشهودِ به (الله)، فحين تقف علىٰ لفظ الجلالة؛ تُخالِطُ قَلْبكَ هَيْبَةٌ لا تَتأَتَّىٰ إلا بِه.

ثم تبتدئ بـ(شهيدٌ) خبرًا عن مبتدأٍ محذوف تقديره: (هو). سوَّغَ حذفَه الإيجازُ، ودِلالةُ السِّياقِ عليه.

وهو وقف حَسَن في أقل أحواله[(٣)].

(١) كذا في نسخة المنحة التي بين يدي ولعل ثم سَقَطًا.

(٢) انظر: تقييد وقف الهبطي، للهبطي (ص: ٢١٧). وقال الغماري: فصل بين المبتدأ والخبر. ثم قال -ملقدًا أبا حيان-: ويصح علىٰ وجه مرجوح. انظر المنحة: (ص: ١٥). وهو مردود كما بينته أعلاه.

(٣) واختاره ابن الأنباري. انظر: إيضاح الوقف والابتداء، لأبي بكر الأنباري (٢/ ٦٢٩)، وهو أيضًا اختيار نافع. انظر: منار الهدىٰ في بيان الوقف والابتدا، للأشموني (ص: ٢٦١).

سورة الأنفال

١٨- **قوله تعالى:** ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ [الأنفال: ٥٢].

١٩- **قوله تعالى:** ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ﴾ [الأنفال: ٥٤].

وقف الهبطيُّ فيهما علىٰ: «فرعون»[١] وتقدم البيان في موضع آل عمران.

سورة التوبة

لم يذكر فيها سوىٰ مسألة البياض[٢].

(١) انظر: تقييد وقف الهبطي، للهبطي (ص: ٢٢٥). ورده الغماري لأن في مصحف حفص إشارة «لا»!! ولا تعليق مني عليه.

(٢) أي بياض ما بين السورتين من البسملة، واستنكره الغماري، علىٰ المصاحف المغربية، انظر المنحة: (ص: ١٦، ١٧).

سورة يونس

٢٠- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ﴾ [يونس: ٢٤].

وقف الهبطي على: (فاختلط)(١). ولم يقف على نظيره في موضع الكهف.

ووجهه هنا: جعْلُ جملةِ (به نباتُ الأرض) صفةً ثانيةً للماءِ. والتقدير: كماء بسببه تنبت الأرض أنزلناه من السماء فاختلط. وحذف ما اختلط به الماء لتكثير الفائدة. إذِ الماء يختلط بالتربة، والبَذْر، والسَّمَادِ؛ فيَخرُجُ النبات بإذن ربه.

وعليه؛ فالوقف على موضع يونس حَسَن(٢).

---

(١) انظر: تقييد وقف الهبطي، للهبطي (ص: ٢٢٨).

(٢) أما موضع الكهف؛ فلم يقف عليه الهبطي، وذلك لعدم قوة المعنى حين يبتدئ القارئ هناك بـ(به نبات الأرض فأصبح هشيمًا) بخلاف البدء هنا بـ(به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام) فإنه ابتداء حسن، فيه بيان النوع والقيمة باستعمال «من» البيانية في «مما». وتعجب الغماري كثيرًا من صنيع الهبطي، ولم يوفق في ذلك. انظر المنحة: (ص: ١٧).

سورة يوسف

٢١- قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [يوسف: ٩٢].

وقف الهبطي على: (عليكم)(١).

ووجهُه: سُؤال الله أن يغفر لإخوته عاجلًا غير آجل. كأنه قال: «اللهم اغفر لإخوتي اليوم، اللهم عجل لهم المغفرة، يا أرحم الراحمين». وهذا من تمام عفوه وحلمه عليهم، وصفحه عنهم. والجملةُ ليستْ خَبرًا حتىٰ يُقالَ: إنه جَزَمَ بأمْرٍ غيبي يحتاج إلىٰ وحيٍ(٢). وإنما هي خبر بمعنىٰ الدعاء، أي: اللهم اغفر لهم اليوم(٣).

---

(١) انظر: تقييد وقف الهبطي، للهبطي (ص: ٢٣٣). وأجازه الأخفش. انظر: تفسير القرطبي (٩/ ٢٥٨).
وقال الغماري مستنكرًا: خالف الجمهور وخالف الحديث، وغير معنىٰ الآية من الدعاء إلىٰ الخبر.
انظر المنحة: (ص: ١٨)، وأعلاه البيان.

(٢) هكذا ارتأىٰ القرطبي ﵀. انظره في تفسيره (٩/ ٢٥٨).

(٣) ومتىٰ أريد بالخبر الإنشاء سماه البلاغيون: مجازًا مرسلًا مركبًا. وقد يأتي الكلام بصورة الخبر والمراد به الإنشاء وبالعكس لفائدة.
مثال الأول: قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨] فقوله: يتربصن بصورة الخبر والمراد بها الأمر، وفائدة ذلك تأكيد فعل المأمور به، حتىٰ كأنه أمر واقع، يتحدث عنه كصفة من صفات المأمور.
ومثال العكس: قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾ [العنكبوت: ١٢] فقوله: «ولنحمل» بصورة الأمر والمراد بها الخبر، أي: ونحن نحمل. وفائدة ذلك تنزيل الشيء المخبَر عنه منزلة المفروض الملزم به. وانظر: الأصول من علم الأصول (ص: ١٩).

ومن دعائه ﷺ يومَ بدر: «اللهُمَّ أَحِنْهُمُ الغَدَاةَ»(١). أي أهلكهم صباح الغد، أو هذا الصباحَ. فالوقف علىٰ (عليكم) بهذا المعنىٰ وقف تامٌّ(٢).

والوقف علىٰ (اليوم) معروفٌ ومشهورٌ(٣). واستدل بعضُ مَن اختارَه وأبطلَ الوقفَ علىٰ (عليكم) بقولِه ﷺ لكفار قريش يومَ الفتح: «وأنا أقول كما قال أخي يوسف: لا تثريب عليكم اليوم»(٤). ويُعكِّرُ علىٰ استدلالهم كونُه اقتباسًا(٥) وليس استشهادًا. ومعلومٌ أن الاقتباسَ(٦) يجوزُ فيه نقلُ النصِّ عن معناه الأصليِّ(٧).

(١) ضعيف: رواه ابن إسحاق معلقًا، انظر: السيرة، لابن هشام (١/ ٦٢١).

(٢) وفي منار الهدىٰ في بيان الوقف والابتدا، للأشموني (ص: ٢٨): ذكر أنه وقف بيان فقال: وأما وقف البيان، وهو أن يبين معنىٰ لا يفهم بدونه كالوقف علىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾ [الفتح: ٩] فرق بين الضميرَيْن، فالضمير في وتوقروه للنبيِّ ﷺ، وفي تسبحوه لله تعالىٰ، والوقف أظهر هذا المعنىٰ المراد، والتام علىٰ قوله: ﴿وَأَصِيلًا﴾، وكالوقف علىٰ قوله: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ﴾ [يوسف: ٩٢] ثم يبتدئ ﴿الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [يوسف: ٩٢] بيَّن الوقف علىٰ (عليكم) أن الظرف بعده متعلق بمحذوف، وليس متعلقًا باسم لا، لأن اسمها حينئذ شبيه بالمضاف، فيجب نصبه وتنوينه. قاله في الإتقان. وانظر المصدر نفسه (ص: ٣٩٨).

(٣) المكتفىٰ في الوقف والابتدا، لأبي عمرو الداني (ص: ١٠٥)، وإيضاح الوقف والابتداء، لأبي بكر الأنباري (٢/ ٦١٧)، ومنار الهدىٰ في بيان الوقف والابتدا، للأشموني (ص: ٢٤٧).

(٤) صحيح: أخرجه النسائي، كتاب التفسير، باب قوله تعالىٰ: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾. حديث رقم (١١٤٠٩).

(٥) بدليل قوله ﷺ: (... كما قال أخي يوسف ...).

(٦) معنىٰ الاقتباس: هو أن يضمَّن الكلام شيئًا من القرآن أو الحديث لا علىٰ أنه منه. انظر: الإيضاح في علوم البلاغة (ص: ٣٨١)، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح (٢/ ٣٣٣)، خزانة الأدب وغاية الأرب (٢/ ٤٥٥).

(٧) انظر أمثلة علىٰ ذلك في المصادر السابقة.

سورة الكهف

٢٢- قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلۡبَحۡرِ عَجَبٗا﴾ [الكهف: ٦٣].

وقف الهبطي على: (البحر)(١).

ووجهُه: أن الكلامَ تمَّ علىٰ (البحرِ)، ثُم استَأْنَفَ موسىٰ عليه السلام مُتَعَجِّبًا، فقال: عَجَبًا لأمر هذا الحوت. كَيفَ يُؤكَلُ شِقُّه، ثم يَحْيَا فيعودُ إلىٰ البحر(٢)!

والتعجُّب مِن هذا ظاهِر. أما مِن اتخاذِ الحُوتِ طريقَه في البحر سَرَبًا؛ فليس بظاهِرٍ. لأنه هو الأصلُ في السَّمَكِ حِينَ يُفلِتُ مِن شَبكةِ الصَّيادِ.

فالوقف علىٰ (البحر) قبل (عجبًا) بما ذكرتُ وقفٌ تامٌّ(٣). ولا أدري لماذا استَبعَدَه ابنُ جُزَيٍّ رحمه الله(٤).

---

(١) انظر: تقييد وقف الهبطي، للهبطي (ص: ٢٤٣). ورده الغماري لأن ابن جزي قال: «وقيل: إن الكلام تم عند قوله تعالىٰ: (في البحر)، ثم ابتدأ التعجب فقال: (عجبًا) وذلك بعيد». انظر المنحة: (ص: ١٩)، والبيان أعلاه.

(٢) انظر: تفسير القرطبي (١١/ ١٤).

(٣) وانظر: المكتفىٰ في الوقف والابتدا، لأبي عمرو الداني (ص: ١١٥)، وإيضاح الوقف والابتداء، لأبي بكر الأنباري (١/ ٤٤٦)، منار الهدىٰ في بيان الوقف والابتدا، للأشموني (ص: ٢٤٧).

(٤) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (١/ ٤٧٠).

سورة الأنبياء

٢٣- قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ [الأنبياء: ٧٢].

وقف الهبطي علىٰ كلمة: (إسحاق)[١].

ووجهه: دفع توهم تعدد صاحب الحال عند الوقف علىٰ نافلة[٢]. إذِ النافلةُ هو يعقوبُ وحدَه. ثم يُبْتَدَأُ بيعقوب علىٰ حذف المسند. ولمَّا كان معلومًا -أي ووهبنا له يعقوبَ نافلةً- كان حذفُه سائغًا.

وهذا وقف تامٌّ[٣]. فإن قِيل: يَندفع التوهُّمُ بعدمِ تثنيةِ الحالِ؛ قلنا: تُطلق النافلةُ ويُراد بها الواحدُ، والجمعُ.

(١) انظر: تقييد وقف الهبطي، للهبطي (ص: ٢٤٨). وقلد الغماري ابن جزي في الحكم علىٰ ضعف هذا الوقف، ثم تساءل: فلِمَ اختار الهبطي هذا القول الضعيف؟ انظر المنحة: (ص: ١٩). وحجة ابن جزي رحمه الله أن الواو عاطفة علىٰ جميع تفاسير الآية. وهذا غير صحيح. فعلىٰ الوقف يمكن أن تكون عطف جملة علىٰ جملة، كما ستراه أعلاه، ويكون الوقف لتمييز الهبة من النافلة.

(٢) أي كلًّا منهما نافلة.

(٣) وهذا اختيار نافع والأخفش وأحمد بن موسىٰ. وانظر: المكتفىٰ في الوقف والابتدا، لأبي عمرو الداني (ص: ١٣٤).

سورة الحج

٢٤- قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [الحج: ٣٠].

وقف الهبطي على: (ذلك)[١].

ووجهه: الانتقال من غرض إلىٰ آخرَ برابطةٍ مناسبةٍ، تُشعِرُك بالانتقال. وذلك بالوقف عليها. ونظيرهُ أيضًا: ﴿هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ﴾ [ص: ٥٥][٢].

وعليه؛ فالوقف علىٰ (ذلك) جائز في أقلِّ أحواله[٣].

(١) انظر: تقييد وقف الهبطي، للهبطي (ص: ٢٥٠). أورد الغماري هذا الموضع، ووافق الهبطيَّ، لأن ابن جُزَي أجازَه. انظر المنحة: (ص: ٢٠).

(٢) نعم؛ الأصل عدم صحة الوقف علىٰ اسم الإشارة لتعلقه بما بعده لفظًا ومعنىٰ. ولكن قد يأتي للانتقال من أمر لآخر، أو من شأن لآخر، أو من قصة لأخرىٰ؛ فيكون للفصل. وحينئذ يجوز الوقف عليه. والبلاغيون يسمونه اقتضابًا من المحسنات المعنوية في علم البديع. وانظر تفسير القرطبي، للقرطبي (١٢/ ٥٣)، وروح المعاني، للألوسي (١٧/ ١٤٧)، وفتح القدير للشوكاني (٣/ ٦٤٥)، والتحرير والتنوير، للطاهر ابن عاشور (١٧/ ٢٥١).

(٣) وانظر: منار الهدىٰ في بيان الوقف والابتدا، للأشموني (ص: ٥١٥)، وانظر كذلك تفسير الطبري، للطبري (١٦/ ٥٣٣).

سورة الفرقان

٢٥- قوله تعالى: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَـٰلَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٩].

وقف الهبطي هنا علىٰ: (سبيلًا)(١). بينما في الإسراء وقف علىٰ: (فضلُّوا) [الإسراء: ٤٨](٢)(٣).

ووجه الوقف علىٰ (فضلُّوا) في موضع الإسراء: زيادة التفظيع، لِما كان من حالهم مع كلام الله ﷻ، فقد جعل الله تعالىٰ بين كلامِه وبينَهم حِجابًا غليظًا، وعلىٰ قلوبهم أكنةً، وفي آذانهم وقرًا، وملأ قلوبَهم نُفرةً مِن سماع القرآن. فأي ضلال بعد هذا الضلال! ولما لم يكن الأمر كذلك في الفرقان؛ ترك الهبطي الوقف فيها. ولو وقف لم يكن وقفه حسنًا، لعدم الوجه.

وعليه؛ فالوقف علىٰ (فضَلُّوا) في موضع الإسراء؛ بالنظر إلىٰ مَجْرَىٰ الكلام وسياقِه جائزٌ علىٰ أقلِّ أَحوالِه(٤).

---

(١) انظر: تقييد وقف الهبطي، للهبطي (ص: ٢٥٤).

(٢) انظر: تقييد وقف الهبطي، للهبطي (ص: ٢٤١).

(٣) قال الغماري: «ولا أدري ما الفرق بينهما...» انظر: المنحة (ص: ٢٠).

(٤) وهو قول الأشموني كما في منار الهدىٰ (ص: ٤٥٣).

سورة سبأ

٢٦- قوله تعالى: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ﴾ [سبأ: ١٣].

وقف الهبطي على: (داود)[١].

ووجهُه: التشويق. وهذا إذا أُعرِبَتْ (شُكْرًا) مَفعُولًا لأجله[٢]. والوقفُ عليه سائغٌ، لِصِحَّةِ تَقدِيرِ سُؤَالٍ قبلَه بـ«لِمَ؟». أَمَّا إِذا أُعْرِبَتْ مَفْعُولًا به؛ فلا يَصلُحُ الوَقْفُ الْبَتَّةَ[٣].

وعليه؛ فالوقف على (داود) حسنٌ، يُبيِّنُ الوَجْهَ الأقوىٰ لإعرابِ (شكرًا).

وعند التدبر والتأمل ستدرك -بالوقف عليه- فائدة جليلة؛ ذلك لأن التعليل بالشكر يفيد المغايرة بينه وبين العمل، وأن الشكر أعم من العمل. إذ هو تعظيم القلب للمنعم، يُصَدِّقُه العَمَل.

وهل الشكرُ غيرُ العمل؟ نعم، تأمَّل قولَ النبي ﷺ: «**اللهم أعِنِّي علىٰ ذِكْرِك وشُكرِك وحُسْنِ عبادتك**»[٤].

---

(١) انظر: تقييد وقف الهبطي، للهبطي (ص: ٢٦٨). قال الغماري في منحته (ص: ٢١): فصل بين الفعل ومعموله بلا سبب. والردُّ أعلاه.

(٢) وعلىٰ إعراب (شكرًا) مفعولًا به سيكون معنىٰ الآية هكذا: قدموا آل دواد شكرًا. ولا شك في ضعفه. والقاعدة التفسيرية: «كلامُ اللهِ حَمَّال أوجُهٍ، فاحملوه علىٰ أحسنها»، فليحمل المعنىٰ علىٰ ما ذكرته.

(٣) وانظر: منار الهدىٰ في بيان الوقف والابتدا، للأشموني (ص: ٦٢٥).

(٤) صحيح: أخرجه أبو داود كتاب الصلاة باب في الاستغفار حديث رقم (١٥٢٢)، وقال الألباني: إسناده صحيح. انظر صحيح سنن أبي داود، حديث رقم (١٣٦٢)، (٥/ ٢٥٣).

سورة يس

٢٧- قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ [يس: ٥٨].

وقَفَ الهِبْطِيُّ علىٰ: (سلام)(١).

ووجهُه: التَّشْوِيقُ؛ لِيَنتَظِرَ السامِعُ خَبرًا آخر، يُبَيِّنُ كيفَ ومتَىٰ يكونُ هذا السلامُ. فيأتيه الخبر: يقُولُه ربهم قَولًا يَسْمَعُونَه منه، وهم في الجنةِ يومَ القيامة. وبهذا المعنىٰ يمكن إعراب (سلام) مبتدأ، وخبره محذوف، تقديرُه عليكم. و(قَولًا) مفعول مطلق لتأكيد الفعل. وما أحسنَه مِن وقف، وما أبينَه مِن إعراب!

وعليه؛ فالوقف علىٰ (سلام) حسن جدًّا(٢).

٢٨- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢].

وقف الهبطي علىٰ: (كن)(٣) وكذا في كل موضعٍ مثلِه.

ووجهُه: الاستئناف. وذلك علىٰ قراءة الرفع. وهي قراءة نافع(٤) التي بنىٰ

---

(١) انظر: تقييد وقف الهبطي، للهبطي (ص: ٢٧٠). ورده الغماري وحكم بخطئِه مقلدًا ابن جزي بحجة أنه مبتدأ، والمبتدأ لا يوقف عليه، وبحجج أخرىٰ. وكلها مردودة. انظر المنحة: (ص: ٢١).

(٢) المكتفىٰ في الوقف والابتدا، لأبي عمرو الداني (ص: ١٧٥)، وإيضاح الوقف والابتداء، لأبي بكر الأنباري (٢/ ٨٥٥)، ومنار الهدىٰ في بيان الوقف والابتدا، للأشموني (ص: ٦٤٢).

(٣) انظر: تقييد وقف الهبطي، للهبطي (ص: ٢٧٠). ورده الغماري بحجة عدم وجود وقف علىٰ (كن) في مصحف حفص، وقالون، ولا غيرهما!! انظر المنحة: (ص: ٢١، ٢٢).

(٤) وهي قراءة الجمهور. انظر: التيسير (ص: ٧٦)، وانظر: شرح طيبة النشر في القراءات، =

عليها الهبطي أغلب وقوفه. ولا إشكال فيه. والمعنىٰ: فهو يكونُ.

بخلاف قراءة النصب[(١)]؛ لأن الكَونَ مسَبَّبٌ، وقولَ: (كُن) سَببٌ؛ فلا يُفصلان عن بعضهما. وهل تأتي الفاءُ للاستئنافِ؟ نَعم. ومِن ذلك قولُ الشاعِرِ:

ألـمْ تَـسْـأَلِ الـرَّبْـعَ الـقَـواءَ فَيَنْطِقُ ... وهَـلْ تُخْبِرَنْكَ الـيَـومَ بَـيداءُ سَمْلَقُ

أي فهو يَنطِقُ. قال ابن هشام: «لأنها لو كانت للعطف لجُزِم ما بعدها. ولو كانت للسببية؛ لنصب. ومثله: ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة: ١١٧]، بالرفع، أي فهو يكون حينئذ»[(٢)].

وعَلَيه؛ فالوَقْفُ علىٰ (كُنْ) في قِراءةِ الرَّفْعِ سائِغٌ جِدًّا[(٣)].

= لأبي بكر أحمد ابن الجزري (ص: ١٨٣)، والوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، لعبد الفتاح القاضي (٢٠٩).

(١) وهي قراءة ابن عامر والكسائي. انظر المصادر السابقة.

(٢) انظر: مغني اللبيب، لابن هشام (٢/ ٥١٠، ٥١١).

(٣) منار الهدىٰ في بيان الوقف والابتدا، للأشموني (ص: ٦٤٤).

سورة الصافات

٢٩- قوله تعالى: ﴿وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝٨ دُحُورًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ [الصافات: ٨، ٩].

وقف الهبطي على: (جانب)(١).

ووجهه: سُنِّيَةُ الوقفِ علىٰ رُءُوسِ الآيِ؛ ولو اتصلت بما بعدها لفظًا ومعنًىٰ. ووصلُها خلافُ الأَوْلىٰ(٢).

وفائدة الوقف هنا: تشويق المخاطَب إلىٰ سماع تمامِ وصف العذاب. ويُستَدَلُّ بهذا الوقفِ علىٰ جوازِ الفصلِ بينَ العامِلِ ومَعمولِه إذا اقتضَىٰ المقام. ومن انتقد وقف الهبطي هنا؛ فنَقْدُه رَدٌّ.

(١) انظر: تقييد وقف الهبطي، للهبطي (ص: ٢٧١). قال الغماري: فصل بين الفعل ومعموله بدون سبب!! انظر منحته: (ص: ٢٢). تبارك الذي أنزل الفعل في آية، والمعمولَ في آية أخرىٰ.

(٢) المكتفىٰ في الوقف والابتدا، لأبي عمرو الداني (ص: ١٧٦)، ومنار الهدىٰ في بيان الوقف والابتدا، للأشموني (ص: ٦٤٥).

سورة فصلت

٣٠- قوله تعالى: ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَظَنُّوا۟ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾ [فصلت: ٤٨].

وقف الهبطي علىٰ كلمة: (وظَنُّوا)[١].

ووَجْهُهُ: بيانُ خَيْبةِ مَنْ أَشْرَكَ باللهِ يَومَ القيامةِ. وقد نُظِمَ ذلك بعطفِ صِلةٍ، علىٰ صلة قبلها، مع حذف الموصول في الثاني. والمعنىٰ: وتَبَرَّأَتْ منهم آلهتهم التي كانوا يدعونها من دون الله تعالىٰ، وبطل ما ظنوه فيها، من النفع والضر.

وحذف الموصول الاسمِي عند العِلم به أجازه الكوفيون[٢]، ووجود ما يدل عليه مع بقاء صلته؛ جائز، جارٍ علىٰ ألسنة العرب[٣]. وبه خاطبهم القرآن الكريم.

وجملة: (مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ) تأكيد للجملتَيْن قبلها. وكل ما كان كذلك؛ تأكَّد فصلُه. وكلُّ ما تأكد فصلُه؛ جَمُلَ السكوتُ علَىٰ ما قبله[٤].

وعليه؛ فالسكت علىٰ (وظنُّوا) تامٌّ[٥]، والله أعلم.

(١) انظر: تقييد وقف الهبطي، للهبطي (ص: ٢٧٧). وقال الغماري مقلدًا ابن جزي: والهبطي اختار هذا الوقف الضعيف، ولا أدري لم اختاره! انظر منحته: (ص: ٢٣).

(٢) انظر: شرح الرضي علىٰ الكافية لابن الحاجب (٣/ ٧٠)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (٦/ ٤١٩).

(٣) انظر: بتوسع موقع مجمع اللغة العربية المكي: هل يجوز حذف الموصول الاسمي مع بقاء صلته؟ د. مصطفىٰ شعبان.

(٤) أو يقدر سؤال: فما مصيرهم؟ وهنا أيضًا يتعين الفصل بين الجملتين. انظر: البلاغة الواضحة (ص: ٤٢٠، ٤٢١).

(٥) منار الهدىٰ في بيان الوقف والابتدا، للأشموني (ص: ٦٨٨).

سورة الدخان

٣١- قوله تعالى: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ﴾ [الدخان: ٣٧].

وقف الهبطي علىٰ: (تُبَّع)(١).

ووجهه: المقارنة بين كفار قريش وبين قومِ تُبَّعٍ، لا بينهم وبين قومِ تُبَّعٍ والذين من قبلهم. إذ لا فائدة -عند المقارنة- من ذكر الأعظم وهم «قوم تبع» مع من دونهم وهم «الذين من قبلهم». وقلنا: إن قوم تبع هم الأعظم؛ لأنهم خُصُّوا بالذكر.

قال الأُشْمُوني: «صادقين (كافٍ) وكذا (أَمْ قوم تبع) عند أبي حاتم علىٰ استئناف ما بعده، وليس بوقف إن عطف علىٰ قوم تبع»(٢).

(١) انظر: تقييد وقف الهبطي، (ص: ٢٨٠). وقال الغماري متابعًا ابن جزي: وفيه فصل بين المتعاطفين بدون موجب. انظر المنحة: (ص: ٢٣). والبيان أعلاه.

(٢) انظر: منار الهدىٰ (ص ٧٠٨)، المكتفىٰ في الوقف والابتدا، لأبي عمرو الداني (ص: ١٩٣).

سورة الجاثية

٣٢- قوله تعالى: ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ [الجاثية: ١٧].

وقف الهبطي على: (العِلْم).

تقدم نظيره في سورة آل عمران[١].

(١) انظر ص: ٢٠٨ من هذا البحث.

سورة الأحقاف

٣٣- قوله تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٞۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [الأحقاف: ٣٥].

وقف الهبطي علىٰ: (تستعجل)[١].

ووجهُه: اكتمالُ الجملةِ بقولِه تعالىٰ: (تستعجل)، ويقدر المفعول بـ«هلاكَهم»، أي: ولا تستعجل هلاكهم.

ثم يواسي الله تعالىٰ خليله ﷺ بالقَسَمِ المقدَّر، ولامِهِ: والله يا محمد، لهم يومَ القيامة إذا رأوا ما كانوا يوعدون سيرون حالهم وكأَنَّهم لم يلبثوا في متع الدنيا وملذاتها إلا ساعة من نهار. ويا لها من حسرة وندامة.

ثم يقول سبحانَه مُطَمْئِنًا لِنَبِيِّهِ: ذلك الذي أنذرتَهم به؛ بلاغٌ تامٌّ منك، أدَّيتَ ما عَلَيك، وبلَّغتَ رسالةَ ربِّك. فلا تحزَن عَلَيهم، ولا تَكُ في ضَيقٍ مما عنه يَصِدُّون.

وعليه؛ فالوقف علىٰ (تستعجل) وقف تامٌّ[٢].

---

(١) انظر: تقييد وقف الهبطي، للهبطي (ص: ٢٨٢).

(٢) أنكر هذا الوقف الشيخ الغماري، منحة الرءوف المعطي ببيان ضعف وقوف الهبطي، للغماري (ص: ٢٤). استنادًا إلىٰ ما ذكره ابن الأنباري وغيره من العلماء. ولو تأمَّل كلامَ أبي حيان لأَعْجَبه. وهو ما بنيت عليه اختياري واجتهادي. انظر: البحر المحيط (٨/ ٦٨)، وحجة من رد هذا الوقف طول الفصل بأجنبي، وتفكيك الكلام. أما طول الفصل؛ فمثله: ﴿بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ١ لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ =

سورة الذاريات

٣٤- قوله تعالى: ﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾ [الذاريات: ١٧].

وقف الهبطي على: (قليلًا)(١).

ووجهه: تكثير أوصاف أولئك المحسنين. فهم قلة وكذلك شأن الصفوة. وهم أصحاب ليل. وكذلك شأن الصالحين. فالجملةُ الأُولىٰ: (كانوا قليلًا). والجملةُ الثانيةُ: (من الليل ما يهجعون)(٢).

وكما هو ظاهر؛ فلا مناسبة بين قلة العدد، وقلة النوم. وكلُّ جملتَيْن متتاليتَيْن؛ هذا شأنُهما؛ وجَبَ الفصلُ بينهما(٣). ومتىٰ كان الحال كذلك؛ استُحسِنَ الوقفُ علىٰ الأُولَىٰ مِنْهما(٤).

= لَهُۥ دَافِعٞ ٢ مِّنَ ٱللَّهِ ذِي ٱلۡمَعَارِجِ ٣ تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ﴾ [المعارج: ١ - ٤]، وأطول منه: ﴿أَمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّا لَا نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۚ... وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ﴾ [الزخرف: ٨٠ - ٨٨] علىٰ قراءة النصب. وأما تفكيكُ الكلام؛ فهأنا ذا قد بيَّنتُ حُسْنَ رصفِه ونظمه بالوقف علىٰ (تستعجل).

(١) انظر: تقييد وقف الهبطي، (ص: ٢٨٥). قال الغماري: وهو وقف باطل ممنوع، ولست أدري ما الذي دعاه إليه؟ أي: الهبطي. انظر المنحة: (ص: ٢٤).

(٢) أي ما ينامون.

(٣) أي بعدم العطف. انظر: عقود الجمان، (ص ٦٢،٦٣)، البلاغة الواضحة (ص:٤٢١).

(٤) لعدم اتصالهما لفظًا ومعنًىٰ أحيانًا. المصدر السابق.

والجملةُ الثانيةُ أَصلُها: ما يهجعون من الليل. فقدَّم المعمول لأهميته في المقام، وأيضًا لمراعاةِ الفاصلةِ. و«مِن» هُنا بَيانِيَّةٌ قطعًا(١).

وأمَّا نفي نوم الليل كلِّه عنهم؛ فمحمول علىٰ المبالغة(٢).

---

(١) لبيان جنس المنفي أي الليل لا النهار. وقلنا: «بيانية» لعدم استقامة المعنىٰ بشيء من معانيها الأخرىٰ.

(٢) انظر ص: ٢٠٦ من هذا البحث.

سورة المعارج

٣٥- قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ١ لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ ٢ مِّنَ ٱللَّهِ ذِي ٱلۡمَعَارِجِ ٣ تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ﴾ [المعارج: ١- ٤].

وقف الهبطيُّ علىٰ (ذي المعارج)(١).

ووَجهُه: تمامُ المعنىٰ، وتعليق الجار والمجرور القادم بفعل آخر. فقوله تعالىٰ: (في يوم كان مقداره...)؛ متعلق بـ(تعرج الملائكة). ولا حرج في ذلك(٢). وعليه؛ فالوقفُ حسنٌ إن شاء الله(٣).

---

(١) انظر: تقييد وقف الهبطي (ص ٢٩٦). وقال الشيخ الغماري في «منحة الرءوف المعطي ببيان ضعف وقوف الهبطي»، للغماري (ص ٢٤): «ينبغي أن يكون الوقف علىٰ (إليه)؛ لئلا يتوهم أن (في يوم) متعلق بـ(تعرج)، مع أنه صفة لعذاب، أي بعذاب واقع للكافرين في يوم كان مقداره... الآية». كذا قال والصواب ما بينته أعلاه، والله أعلم.

(٢) قال ابن عاشور في التحرير والتنوير (٢٩/ ١٥٧): (في يوم) يتنازع تعلقه كل من قوله: (واقع)، وقوله: (تعرج). وتعليقه بـ (تعرج) عليه عامة المفسرين. قلت: في تعلقه بـ(واقع) فيه من طول الفصل ما لا يخفىٰ.

(٣) قال الأشموني في مناره: (المعارج) حسن. انظره: (ص٨٠٤).

سورة النبأ

٣٦- قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [النبأ: ١].

وقف الهبطيُّ علىٰ (عم)(١)، ثم استأنف بـ(يتساءلون عن النبأ العظيم).

ووجهه أن يقال: كما جازَ إِضمارُ الجوابِ في أَداتِه(٢)؛ والسُّؤالُ يُفَسِّرُه(٣)؛ جازَ إِضْمارُ السُّؤالِ في أَداتِه؛ والجوابُ يُفَسِّرُه(٤). وهو مِن بابِ تفسيرِ المُبهَمِ بما بعدَه. وهُو خُروجٌ مِن مُقتضَىٰ الظاهر. ولهذا النوعِ من الخروجِ أَغراضٌ عِدَّةٌ، مِنها -كما هو الحالُ هُنا- تَنْشِيطُ السامعِ، وتَنبيهُهُ، وتَمكِينُ الجَوابِ في نَفْسِه. ومنها أيضًا التهويل، والتشويق(٥). وبناءً عليه؛ يُمكِنُ الوَقْفُ علىٰ (عمَّ)، والبَدْءُ بـ(يتساءلون)، ولكِنْ لا يُوقَفُ عليها، بل علىٰ تمام الجواب وهو قوله تعالىٰ: (عن النبأ العظيم).

وعليه؛ فالوقف علىٰ (عم) جائز. والله أعلم.

---

(١) انظر: تقييد وقف الهبطي (ص ٣٠٠). وقال الغماري: وهو وقف غير جائز. انظر المنحة: (ص: ٢٥). واحتج بأنه لم يقل به أحد من القراء!!

(٢) أي: (نعم).

(٣) انظر: الوجيز في شرح القواعد القواعد الفقهية (ص ٢٠٨).

(٤) ولا أدري إن كان هذا بدعًا من القول أم لا؟ ولكن سوَّغه لي القياس.

(٥) انظر: التحرير والتنوير. سورة عم، آية: ١ (٣٠/ ٦). إذ جعل الاستفهام في ذاته مشوقًا. فكيف إذا كان بأداته فحسب.

سورة البروج

٣٧- قوله تعالى: ﴿ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ﴾ [البروج: ١٥].

وقف الهبطي على: (ذو العَرْش)[١].

ووجهُه: تعظيمُ اسمِ (المجيد) بإفْرادِه بالذِّكْرِ، ودَفْعُ توهُّمِ الصِّفةِ للعَرْش، وتبيينًا لِقراءةِ الرَّفعِ، التي هي قِراءةُ الجمهور[٢]. والبَدْءُ بـ(المَجِيدُ)، والوقفُ عليه؛ فيهما عندَ التأمُّلِ مِن المهابةِ، والتبْجيلِ ما فِيهما. ويكون خبرًا لمبتدأ محذوفٍ تقديرُه: هو. وحذفُ المبتدأِ زادَ الخبرَ تَعْظِيمًا[٣].

وعليهِ؛ فالوَقْفُ على (العَرْشِ) وقْفٌ حَسَنٌ إن شاء الله[٤].

(١) انظر: تقييد وقف الهبطي، للهبطي (ص: ٣٠٢).

(٢) انظر: شرح طيبة النشر في القراءات، لأبي بكر أحمد ابن الجزري (٣٢٨)، وشرح طيبة النشر في القراءات العشر، لمحب الدين النُّوَيْري (٢/ ٦١٥)، والوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، لعبدالفتاح القاضي (٣٧٩).

(٣) من أغراض حذف المسند إليه تعظيمه. انظر عقود الجمان، للسيوطي (ص: ٣٨).

(٤) قال الأَشْمُونِيُّ في مناره (ص: ٨٤٣): «... ذو العرش (حسن) لمن قرأ (المجيدُ) بالرفع على الابتداء، وليس بوقف إن جعل نعتًا لما قبله».

سورة المسد

٣٨- قوله تعالى: ﴿سَيَصۡلَىٰ نَارٗا ذَاتَ لَهَبٖ ۝٣ وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ﴾ [المسد: ٣-٤].

وقف الهبطي على: (وامرأتُه)[(١)].

ووجهه: بيان هَولِ مَصِيرِها يومَ القيامة، وأنَّها هِيَ وزَوْجَها أبا لهبٍ في دَرْكٍ واحدٍ في النارِ يومَ القيامةِ. وذلك بعطفِ (امرأتُه) علىٰ الضمير المستتر في (سيصلىٰ). أي سيصلىٰ هو وامرأتُه.

وهذا علىٰ قراءة الرفع في (حمالةُ)، وهي قراءة الجمهور.[(٢)] وعليه سيكون (حمالةُ) خبرًا لمبتدأ محذوف تقديره: هي[(٣)]. أي هي حمالة الحطب وساغ حذفه لدلالة السياق عليه[(٤)]، ولِصَون المخاطَبِ عن سماع اسمِها[(٥)].

وأنكر الشيخ الغماري هذا الوقف بحجة أنه يحتاج إلىٰ تقديرٍ. قال: «والأصل عدم التقدير»[(٦)]. وليس بشيء. إِذ البدءُ بـ(وامرأته) يحتاج إلىٰ تقديرِ خَبرٍ أيضًا، أي: ستصلاها كذلك.

---

(١) انظر: تقييد وقف الهبطي، للهبطي (ص: ٣٠٤). ولم يقبله الغماري بحجة أنه يحتاج إلىٰ تقدير، والأصل عدم التقدير. انظر المنحة: (ص: ٢٦). والبيان أعلاه.

(٢) وقرأ عاصم: (حَمَّالَةَ) بالنصب علىٰ الحال من (امرأته). انظر: التيسير (ص: ٢٢٥). وفيه من التوجيه والإيماء ما في قراءة الرفع. انظر: التحرير والتنوير، لطاهر بن عاشور (٣٠/ ٦٠٦).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٢٠/ ٢٤٠)، والأشموني في مناره (ص: ٨٦٧).

(٤) انظر: عقود الجمان، للسيوطي (ص: ٤٤).

(٥) انظر: المصدر السابق (ص: ٣٧).

(٦) انظر: المنحة (ص: ٢٦).

ولو احتج على ضعف الوقفِ بضعفِ عَود الاسم الظاهر على ضميرِ الرفعِ المستتر؛ لكان أقربَ له. على أنه جائز وفَصيحٌ، ونظيرُه -ولكن في الضمير البارز- قوله تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ﴾[1].

* * *

هذا ما تيسر جمعه وبيانه انتصارًا لوقوف الهبطي، وغفر الله لي وللشيخ الغماري. والحمد لله.

(١) الرعد: ٢٣.

الخاتمة

الحمد لله الأول والآخر، والصلاة علىٰ النبي الخاتم، وبعد: فهذه نتائج وتوصيات أسوقها لطلبة علوم القرآن الكريم، عسىٰ الله تعالىٰ أن ينفعهم بها، آمين.

١- كل وقف له وجه في العربية، ويزيد معنًىٰ جديدًا حسنًا؛ فليقيد في كتب علم الوقف والابتداء، ولو لم يُنقل عن السلف، لأنه ليس توقيفيًّا.

٢- من صور إعجاز القرآن الكريم اتِّساع آياتِه لِوجوهٍ من التَّأويل الصحيح. ولذلك قيل: (القرآنُ حَمَّالُ أَوْجُهٍ) ومن أقوىٰ العلوم المُعينة علىٰ حسن التأويل؛ علم الوقف والابتداء. وبدا لي ذلك جليًّا حين خُضتُ في وقوف العلامة الهبطي رحمه الله.

٣- كما أن الوقف فرع عن معنىٰ الآية؛ كذلك هو فرع عن تدبرها.

٤- جُلُّ وقوف الهَبطي التي أُنكرت عليه؛ كان اعتماده في اختيارها علىٰ تدبره للمعاني اللطيفة التي لم يتفطن إليها مخالفوه. وكانت صحيحة المعنىٰ.

٥- غاية ما أراده الهبطي هو تسويغُ هذه الوقوف، لا أنها مقدمةٌ علىٰ غيرِها. فلِمَ يُشَنَّعُ عليه؟!

٦- علىٰ مَن يَلِجُ هذا البحرَ مِن بحورِ عُلومِ القرآن أن يَتضلَّعَ مِن البلاغةِ العربيةِ ما استطاع.

فهرس الآيات

الآيـــــة	تخريجها	رقم الصفحة
﴿وَإِذۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡفُرۡقَانَ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾	[البقرة: ٥٣]	١٩٦
﴿وَلَتَجِدَنَّهُمۡ أَحۡرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٖ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمۡ لَوۡ يُعَمَّرُ أَلۡفَ سَنَةٖ﴾	[البقرة: ٩٦]	١٩٨
﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾	[البقرة: ١١٧]	٢٢٥
﴿وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ﴾	[البقرة: ١١٩]	٢٠١
﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ لِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾	[البقرة: ١٨٠]	١٩٩
﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾	[البقرة: ٢١٠]	٢٠٠
﴿وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةٗ لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصۡلِحُواْ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ﴾	[البقرة: ٢٢٤]	٢٠٠
﴿وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ﴾	[البقرة: ٢٨٢]	٢٠١
﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞ﴾	[آل عمران: ٧]	٢٠٤
﴿ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞ﴾	[آل عمران: ٧]	٢٠٤

الآيـــة	تخريجها	رقم الصفحة
﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا﴾	[آل عمران: ١١]	٢٠٥
﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾	[آل عمران: ١٩]	٢٠٦
﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَٰلِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾	[النساء: ٣٣]	٢٠٧
﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾	[النساء: ٣٣]	٢٠٨
﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُوا قَوْمَهُمْ﴾	[النساء: ٩٠]	٢٠٨
﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾	[النساء: ٩٢]	٢٠٩
﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾	[النساء: ١٧١]	٢١٠
﴿فَأَصْبَحَ مِنَ النَّٰدِمِينَ ۝٣١ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ﴾	[المائدة: ٣١، ٣٢]	٢١١
﴿كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾	[المائدة: ٣٢]	٢١١
﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾	[المائدة: ٩٦]	٢١٢
﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَآ﴾	[المائدة: ١٠٧]	٢١٢
﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾	[الأنعام: ١٩]	٢١٤
﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِـَٔايَٰتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾	[الأنفال: ٥٢]	٢١٥

الآيـــــة	تخريجها	رقم الصفحة
﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ﴾	[الأنفال: ٥٤]	٢١٥
﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ السَّمَآءِ فَاخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾	[يونس: ٢٤]	٢١٦
﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ﴾	[يوسف: ٩٢]	٢١٧
﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ﴾	[الرعد: ٢٣]	٢٣٧
﴿وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى الْبَحْرِ عَجَبًا﴾	[الكهف: ٦٣]	٢١٩
﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾	[الأنبياء: ٤٨]	١٩٧
﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾	[الأنبياء: ٧٢]	٢٢٠
﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ اللَّهِ﴾	[الحج: ٣٠]	٢٢١
﴿انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾	[الفرقان: ٩]	٢٢٢
﴿اعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾	[سبأ: ١٣]	٢٢٣
﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾	[يس: ٥٨]	٢٢٤
﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾	[يس: ٨٢]	٢٢٤
﴿وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾	[الصافات: ٨، ٩]	٢٢٦
﴿هَٰذَا وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ﴾	[ص: ٥٥]	٢٢١
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِالذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ﴾	[فصلت: ٤١]	١٩٩

الآيــــة	تخريجها	رقم الصفحة
﴿وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَدۡعُونَ مِن قَبۡلُ وَظَنُّواْ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٖ﴾	[فصلت: ٤٨]	٢٢٧
﴿أَهُمۡ خَيۡرٌ أَمۡ قَوۡمُ تُبَّعٖ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ﴾	[الدخان: ٣٧]	٢٢٨
﴿فَمَا ٱخۡتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡ﴾	[الجاثية: ١٧]	٢٢٩
﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٞۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾	[الأحقاف: ٣٥]	٢٣٠
﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾	[الذاريات:. ١٧]	٢٣١
﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ﴾	[الحشر: ٩]	١٩٧
﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ١ لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ ٢ مِّنَ ٱللَّهِ ذِي ٱلۡمَعَارِجِ ٣ تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ﴾	[المعارج: ١-٤]	٢٣٣
﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾	[النبأ: ١]	٢٣٤
﴿ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ﴾	[البروج: ١٥]	٢٣٥
﴿سَيَصۡلَىٰ نَارٗا ذَاتَ لَهَبٖ ٣ وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ﴾	[المسد: ٣-٤]	٢٣٦

فهرس القواعد البلاغية والنحوية

القاعـــدة	الصفحة
من أغراض حذف المسند إليه تعظيمه	٢٣٥
حذف المسند إذا دلت عليه القرينة	١٩٧
حذف الخبر للعلم به.	١٩٨
التشويق من أهم أغراض البليغ الذي يُراعِيْ مُقتَضَىٰ المقام.	١٩٩
جَوازُ الفَصْلِ بَينَ الحالِ وصاحِبِه	٢٠٦
متىٰ جاز تقدير سؤال بين الجملتين جَمُلَ الفصل بينهما. ومتىٰ جَمُلَ الفصل استحسن أو تأكَّد الوقف بين الاستفهام وجوابه	٢٠٩
حذف المبتدأ للإيجاز ولدِلالةِ السِّياقِ عليه	٢٣٦
دفع توهم تعدد صاحب الحال وحذف المسند.	٢٢٠
جوازِ الفصلِ بينَ العامِلِ ومَعمولِه إذا اقتضَىٰ المقام.	٢٢٦
حذف الموصول الاسمِي عند العلم به، ووجود ما يدل عليه مع بقاء صلته.	٢٢٧
كلُّ جملتين متتاليتين وجَبَ الفصلُ بينهما، واستُحسِنَ الوقفُ علىٰ الأُولَىٰ مِنْهما.	٢٣١
تقديم المعمول لأهميته في المقام.	٢٣٢
نفي نوم الليل كلِّه عنهم محمول علىٰ المبالغة في الكلام	٢٣٢
تعليق الجار والمجرور بفعل آخر.	٢٣٣

القاعدة	الصفحة
كما جازَ إِضمارُ الجوابِ في أَداتِه؛ والسُّؤالُ يُفَسِّرُه؛ جازَ إِضْمارُ السُّؤالِ في أَداتِه؛ والجوابُ يُفَسِّرُه.	٢٣٤
ساغ حذف المبتدأ لدلالة السياق عليه، ولصَون المخاطَبِ عن سماع الاسم.	٢٣٦
عَود الاسم الظاهر علىٰ ضميرِ الرفعِ المستتر	٢٣٧

ثبت المصادر والمراجع

١. الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق محمد أبو الفضل، مطبوعات الهيئة المصرية العامة للكتاب، عام: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٢. الأصول من علم الأصول، ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد، دار ابن الجوزي، ط: الرابعة، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٣. الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، إبراهيم بن محمد بن عربشاه عصام الدين الحنفي، حققه وعلق عليه: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

٤. إيضاح الوقف والابتداء، أبو بكر الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، عام النشر: ١٣٩٠هـ-١٩٧١م.

٥. الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد الدين بن عمر، دار إحياء العلوم - بيروت، ط: الرابعة، ١٩٩٨م.

٦. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، ط: السابعة عشر: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٧. تحبير التيسير لابن الجزري، محمد بن محمد الجزري، دراسة وتحقيق أحمد القضاة، مكتبة دار الفرقان، ط: الأولىٰ ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٨. التحرير والتنوير، ابن عاشور التونسي، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، الدار التونسية للنشر-تونس، ١٩٨٤م.

٩. التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي الغرناطي، أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم- بيروت، ط: الأولىٰ-١٤١٦هـ.

١٠. البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود-الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق: د. زكريا عبد المجيد النوقي، د. أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية-لبنان/ بيروت-١٤٢٢هـ-٢٠٠١ م، ط: الأولىٰ.

١١. تفسير الراغب الأصفهاني، الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف، تحقيق ودراسة: مجموعة من الباحثين، دار النشر: دار الوطن-الرياض، الطبعة الأولىٰ: ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

١٢. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثانية ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١٣. تفسير القرآن، السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي التميمي الحنفي ثم الشافعي، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض-السعودية، ط: الأولىٰ، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

١٤. تقييد وقف الهبطي، الهبطي، محمد بن أبي جمعة، دراسة وتحقيق الحسن وجاج، طبع علىٰ نفقة المحقق بالدار البيضاء المغرب، سنة: ١٤١١هـ-١٩٩١م. .

١٥. التيسير في القراءات السبع، الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد المعروف بابن الصيرفي، تحقيق المستشرق أوتو برتزل، دار الكتاب العربي، ط ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

١٦. جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط: الأولىٰ، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م

١٧. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبو بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط: الأولىٰ ١٤٢٧هـ.

١٨. جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بفاس، لأحمد بن القاضي المِكْناسي، تحقيق

محمد الأحمدي، نشر دار التراث بالقاهرة والمكتبة العتيقة بتونس، ط١، ١٣٩٠هـ.

١٩. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفىٰ الهاشمي، تحقيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت.

٢٠. حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَىٰ تفْسيرِ البَيضَاوِي، شهاب الدين، أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي، دار صادر–بيروت، د.ت.

٢١. حكم الوقوف العشرة وغيرها المسماة وقوف جبريل، ياسر إبراهيم نجار، مقال نشر بموقع رابطة العلماء السوريين.

٢٢. خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري، المحقق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال–بيروت، دار البحار–بيروت، ط: الطبعة الأخيرة ٢٠٠٤م.

٢٣. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د.ت.

٢٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، محمود أبو الفضل، دار إحياء التراث العربي– بيروت.

٢٥. زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي–بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٢هـ.

٢٦. سبيل التوفيق في ترجمة عبد الله بن الصديق، ضمن موسوعته، ط: مركز البحوث والدراسات بكلية الصفا الإسلامية بماليزيا، الطبعة الثانية، ١٤٣٨هـ.

٢٧. سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس، محمد بن جعفر الكِتَّاني، طبعة حجرية، فاس، المغرب.

٢٨. سنن أبي داود، أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا– بيروت.

٢٩. السيرة النبوية، ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، تحقيق:

مصطفىٰ السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط: الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م

٣٠. شرح ابن الناظم علىٰ ألفية ابن مالك، ابن الناظم، بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط: الأولىٰ، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٣١. شرح ابن عقيل علىٰ ألفية ابن مالك، ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث-القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ط: العشرون ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

٣٢. شرح الأشموني علىٰ ألفية ابن مالك، الأشموني، علي بن محمد بن عيسىٰ، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط: الأولىٰ ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٣٣. شرح الرضي علىٰ الكافية لابن الحاجب، الاستراباذي النحوي، رضي الدين محمد بن الحسن، تحقيق: أ. د. يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس - ليبيا، تاريخ الطبع: ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥ م.

٣٤. شرح طيبة النشر في القراءات العشر، محب الدين النُّوَيْري، محمد بن محمد بن محمد، أبو القاسم، دار الكتب العلمية-بيروت، تحقيق: الدكتور مجدي محمد سرور سعد باسلوم، ط: الأولىٰ، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٣٥. شرح طيبة النشر في القراءات، ابن الناظم، أبو بكر أحمد بن محمد ابن الجزري، ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة، دار الكتب العلمية-بيروت، ط: الثانية، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٣٦. صحيح وضعيف سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط: الأولىٰ، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٣٧. عبد الله بن الصديق الغماري الحافظ الناقد. تأليف د فاروق حمادة. دار القلم. ط١. ١٤٢٧هـ.

٣٨. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السبكي، أحمد بن علي بن عبد الكافي، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر،

بيروت-لبنان، ط: الأولىٰ، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

٣٩. عُقود الجُمان في علم المعاني والبيان، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الحميد ضحا، دار الإمام مسلم للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط: الأولىٰ، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

٤٠. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، القمي النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه-بيروت، ط: الأولىٰ-١٤١٦هـ.

٤١. فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات، محمد إبراهيم محمد سالم، دار البيان العربي-القاهرة، ط: الأولىٰ، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٤٢. القطع والائتناف، النَّحَّاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، تحقيق: د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، دار عالم الكتب-المملكة العربية السعودية، ط: الأولىٰ، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

٤٣. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط: الأولىٰ، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٤٤. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص النعماني، سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية-بيروت / لبنان، ط: الأولىٰ، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م.

٤٥. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية-بيروت، ط: الأولىٰ-١٤٢٢هـ.

٤٦. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-عادل مرشد، وآخرين، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط: الأولىٰ، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٤٧. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، أبو محمد، تحقيق وشرح: الدكتور عبد اللطيف محمد الخطيب، ط: ١٤٢١هـ،

المجلس الوطني للثقافة والفنون الكويت.

٤٨. المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء، زكريا بن محمد الأنصاري، دار النشر: دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان-١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م، ط: الأولىٰ، تحقيق: شريف أبي العلاء العذوي.

٤٩. المكتفىٰ في الوقف والابتدا، أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار عمار، ط: الأولىٰ ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٥٠. منار الهدىٰ في بيان الوقف والابتدا ومعه المقصد لتلخيص ما في المرشد، الأشموني، أحمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم المصري الشافعي، ومؤلف المقصد: زين الدين أبو يحيىٰ السنيكي، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، تحقيق: شريف أبو العلا العدوي، دار الكتب العلمية-بيروت، ط: الأولىٰ، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٥١. منحة الرءوف المعطي ببيان ضعف وقوف الهبطي، الغماري، عبد الله الصديق، دار الطباعة الحديثة، مؤسسة ثقافية للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٧٠م.

٥٢. النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، ط: الخامسة عشرة، ١٩٦٠م.

٥٣. نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، لمحمد بن الطيب القادري، تحقيق محمد حجي، وأحمد التوفيق، مطبوعات دار المغرب، ١٩٧٧م.

٥٤. نيل الابتهاج بتطريز الديباج، في طبقات المالكية، بهامش الديباج المذهَّب لابن فَرْحُون، لأحمد بابا السوداني، دار الكتب العلمية لبنان.

٥٥. الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، محمد سالم محيسن، دار الجيل-بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٥٦. الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٥٧. الوجيز في شرح القواعد الفقهية، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

References and Sources

1. ***Al-Etqan fi Uloum Al-Quran,*** Al-Suyuti, Jalaluddin Abd Al-Rahman ibn Abi Bakr, investigated by Mohammed Abu Al-Fadl, Publications of the Egyptian General Book Organization, 1394 AH / 1974 AD.
2. ***Al-Osoul m'n Elm Al-Asoul, Ibn Uthaymeen***, Mohammed bin Saleh bin Mohammed, Dar Ibn al-Jawzi, fourth edition, 1430 AH - 2009AD.
3. ***Al-Atwal Sharh Talkhees Meftah Al-Oloum***, Ibrahim bin Mohammed bin Arabshah Issam Al-Din Al-Hanafi, investigated and commented on by: Abdul Hamid Hindawi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon.
4. ***Edah Al-Waqf wa Al-Ebtidaa***, Abu Bakr Al-Anbari, Mohammed bin Al-Qasim bin Mohammed bin Bashar, investigated by: Muhyi Al-Din Abdul Rahman Ramadan, Publications of the Arabic Language Academy in Damascus, 1390 AH-1971 AD.
5. ***Al-Edah fi Oloum Al-Balaghah***, Al-Qazwini, Jalal Al-Din Abu Abdullah Mohammed bin Saad Al-Din bin Omar, Dar Ehia Al-Oloum - Beirut, fourth edition, 1998 AD.
6. ***Boghiyat Al-Edah litalkhees Al-Meftah fi Oloum Al-Balaghah***, Abd al-Mutaal al-Saidi, Library of Arts, 17th edition, 1426 AH-2005 AD.
7. ***Yahbeeru Al-Taiyseer***, Ibn al-Jazari, Mohammed ibn Mohammed al-Jazari, study and investigated by Ahmad al-Qudah, Dar al-Furqan Library, First Edition, 1421 AH-2000AD.
8. ***At'tahreer wa-Atanweer***, Ibn Ashour Al-Tunisi, Mohammed Al-Taher bin Mohammed bin Mohammed Al-Taher, Tunisian Publishing House - Tunis, 1984 AD.
9. ***Al-Tas'heel Li-Oloum Al-Tanzeel***, ibn Jazzi Al-Kalbi Al-Ghernati, Abu Al-Qa-

sim Mohammed bin Ahmed bin Mohammed bin Abdullah, investigated by: Dr. Abdullah Al-Khalidi, Dar Al-Arqam bin Abi Al-Arqam Company - Beirut, First Edition, 1416 AH.

10. ***Al-Bahr Al-Moheet,*** Abu Hayyan Al-Andalusi, Mohammed bin Yusuf, investigated by: Sheikh Adel Ahmed Abdel-Mawgod - Sheikh Ali Mohammed Moawad, participated in the investigated by: Dr. Zakaria Abdel Majid Al-Noqi, d. Ahmad Al-Najouli Al-Jamal, Dar Al-Kutub Al-Ilmia - Lebanon / Beirut-1422 AH-2001 AD, First Edition.

11. ***Tafsir Al-Ragheb Al-Asfahani***, Al-Ragheb Al-Asfahani, Abu Al-Qasim Al-Hussein bin Mohammed Al-Maarouf, investigated and studied by: a group of researchers, published by: Dar Al-Watan - Riyadh, First Edition: 1424 AH - 2003 AD.

12. ***Tafseer Al-Quran Al-Azeem***, Ibn Katheer, Abu Al-Fida Ismail bin Omar Al-Qurashi Al-Basri and then Al-Dimashqi, investigated by: Sami bin Mohammed Salama, Dar Taiba for Publishing and Distribution, second edition, 1420 AH-1999 AD.

13. ***Tafseer Al-Quran***, Al-Samani, Abu Al-Muzaffar Mansour bin Mohammed bin Abdul-Jabbar bin Ahmad Al-Marwazi Al-Tamimi Al-Hanafi Al-Hanafi and then Al-Shafi'i, investigated by: Yasser bin Ibrahim and Ghunaim bin Abbas bin Ghunaim, Dar Al-Watan, Riyadh - Saudi Arabia, i: First, 1418 AH - 1997 AD.

14. ***Taqeid Waqf Al-Habti,*** Al-Habti, Mohammed bin Abi Jumaa, study and investigated by Al-Hassan and Jaj, printed at the expense of the investigator in Casablanca, Morocco, year: 1411 AH - 1991 AD. .

15. ***Facilitation in the Seven Recitations***, Al-Dani, Othman bin Saeed. Investigated by: Ottu Trezel. 2nd Edition, Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1404 AH.

16. ***Jamiu al-Bayan fi Taweel El-Quran***, Abu Jaafar al-Tabari, Mohammed bin Jarir bin Yazid bin Katheer bin Ghaleb al-Amali, investigated by: Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen al-Turki, in cooperation with the Center for Islamic

Research and Studies in Dar Hajar, Dr. Abd al-Sanad Hassan Yamama, Hajar Printing House Publishing, Distribution and Advertising, First Edition, 1422 AH - 2001 AD

17. ***Aljamei li Ahkam Al-Quran***, Al-Qurtubi, Abu Abdullah Mohammed bin Ahmed bin Abu Bakr bin Farah Al-Ansari Al-Khazraji Shams Al-Din, investigated by: Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki, Al-Resala Foundation, First Edition, 1427 AH.
18. ***Jazwat Al-Eqtibas fi Zekr m'an Hal m'en Al-Alam bi-Fas***, by Ahmed bin Al-Qadi Al-Maknasi, achieved by Mohammed Al-Ahmadi, published by Dar Al-Turath in Cairo and the Antique Library in Tunis, 1, 1390 AH.
19. ***Jawahir al-Balaghah fi al-Ma'ani, wa al-Bayan wa al-Badie'***, Ahmed bin Ibrahim bin Mustafa al-Hashemi, investigated by: Dr. Youssef Al-Smaili, Al-Asriya Library, Beirut.
20. ***Hashiyat Al-Shehan Ala Tafseer Al-Baidawi***, Shihab al-Din, Ahmed bin Mohammed bin Omar al-Khafaji al-Masri al-Hanafi, Dar Sader - Beirut, without publishing date.
21. ***The Rules ofTen Stoppings and others called the Stoppings of Jibril***, Yasser Ibrahim Najjar, an article published on the Syrian Scholars Association website.
22. ***Khizanat Al-Adab wa Ghayat Al-Erab Ibn Hijjah Al-Hamawi***, Taqi Al-Din Abu Bakr bin Ali bin Abdullah Al-Hamawi Al-Azari, Investigator: Issam Shaqiu, Al-Hilal House and Library - Beirut, Dar Al-Bahar - Beirut, last edition 2004 AD.
23. ***Al-Durr al-Masoon fi Oloum al-Kitab al-Maknon***, Al-Samin Al-Halabi, Abu Al-Abbas Shihab Al-Din Ahmed bin Youssef bin Abdul-Daim, investigated by: Dr. Ahmed Mohammed Al-Kharrat, Dar Al-Qalam, Damascus, without publishing date.
24. ***Rohul-Maani fi Tafseer Al-Quran Al-Azeem wa Al-Sabei Al-Mathani***, Al-Alusi, Mahmoud Abu Al-Fadl, Dar Ihiya Al-Turath Al-Arabi - Beirut.

25. ***Zad Al-Maseer fi Elm Al-Tafseer,*** Ibn al-Jawzi, Jamal al-Din Abu al-Faraj, Abd al-Rahman ibn Ali ibn Mohammed, investigated by: Abd al-Razzaq al-Mahdi, Dar al-Kitab al-Arabi - Beirut, First Edition, 1422 AH.
26. ***Guidance Path of Abdullah Bin Al-Siddiq Biography***, within his encyclopedia, Edition: Center for Research and Studies at Al-Safa Islamic College in Malaysia, Second Edition, 1438 AH.
27. ***Salwat al-Anfas wa Mohadathat Al-Akiyas***, Mohammed bin Jaafar al-Kitani, Hajariya Edition, Fez, Morocco.
28. ***Sunan Abi Dawood***, Abu Dawood, Suleiman bin Al-Ash'ath bin Ishaq bin Bashir bin Shaddad bin Amr Al-Azdi Al-Sijistani, investigated by: Mohammed Muhyi Al-Din Abdul Hamid, Al-Maktabat Al-Asriya, Sidon - Beirut.
29. ***Biography of the Prophet***, Ibn Hisham, Abd al-Malik ibn Hisham ibn Ayyub al-Hamiri al-Maafry, investigated by: Mustafa al-Saqa, Ibrahim al-Abyari and Abd al-Hafiz al-Shalabi, Mustafa al-Babi al-Halabi and his sons library and printing company in Egypt, Second Edition:, 1375 AH - 1955 AD
30. ***Sharhu Ibn al-Nazim Ala Alfiyat Ibn Malik***, Ibn al-Nazim, Badr al-Din Mohammed Ibn al-Imam Jamal al-Din Mohammed ibn Malik, investigated by: Mohammed Basil Oyoun al-Soud, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, First Edition, 1420 AH-2000AD.
31. ***Sharhu Ibn Aqil Ala Alfiyat Ibn Malik***, Ibn Aqeel, Abdullah Ibn Abd al-Rahman al-Aqili al-Hamdani al-Masri, Investigator: Mohammed Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Dar al-Turath - Cairo, Egypt Printing House, Saeed Gouda al-Sahar and Co., i: Twenty 1400 AH-1980 AD .
32. ***Sharhu Ibn Al-Ashmouni Ala Alfiyat Ibn Malik***, Al-Ashmouni, Ali bin Mohammed bin Issa, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon, i: the first 1419 AH - 1998 AD.
33. ***Sharhu Alradi ala Al-Kafiah by Ibn Al-Hajeb***, Al-Istrabadi Al-Nahawi, Radhi Al-Din Mohammed Bin Al-Hassan, Investigated by: A. Dr.. Youssef Hassan Omar, Qar Younis University - Libya, date of publication: 1395 AH - 1975 AD.

34. ***Sharhu Taibat Alnashr fi Al-Qiraat Al-Ashr***, Muhib Al-Din Al-Nuwairi, Mohammed bin Mohammed bin Mohammed, Abu Al-Qasim, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, investigated by: Dr. Magdi Mohammed Surur Saad Basloom, First Edition, 1424 AH - 2003 AD.

35. ***Sharhu Taibat Alnashr fi Al-Qiraat Al-Ashr, Ibn Al-Nazim***, Abu Bakr Ahmed bin Mohammed Ibn Al-Jazari, recorded and commented on: Sheikh Anas Mahra, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, i: The second, 1420 AH-2000AD.

36. ***True and Weak Hadiths of Sunan Abi Dawood***, Mohammed Nasir al-Din al-Albani, Knowledge Library for Publishing and Distribution, First Edition, 1419 AH-1998 AD.

37. ***Abdullah bin Al-Siddiq Al-Ghamari Al-Hafiz, the critic***. Written by Dr. Farouk Hamadeh. Pen house. First Edition, 1427 AH.

38. ***Arous Al-Afrah fi Sharh Talkhees Al-Meftah,*** Bahaa Al-Din Al-Subki, Ahmed bin Ali bin Abdul Kafi, investigated by by: Dr. Abdul Hamid Hindawi, Al-Asriya Library for Printing and Publishing, Beirut - Lebanon, First Edition, Al-Oula, 1423 AH - 2003 AD.

39. ***Oqoud Al-Joman fi Elm Al-Maani wa Al-Bayan***, Jalal al-Din al-Suyuti, investigated by: Abdul Hamid Dhaha, Imam Muslim House for Printing, Publishing and Distribution, Cairo, First Edition, 1433 AH-2012 AD.

40. ***Ghariyab Al-Quran wa Raghaib Al-Furqan***, Al-Qummi Al-Nisaburi, Nizam Al-Din Al-Hassan Bin Mohammed Bin Hussein, investigated by: Sheikh Zakaria Amirat, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, First Edition-1416 AH.

41. ***Faridat Al-Dahr fi Taseel wa Jamu Al-Qiraat***, Mohammed Ibrahim Mohammed Salem, Dar Al-Bayan Al-Arabi - Cairo, First Edition, 1424 AH - 2003 AD.

42. Al-***Qatei a Al-Etinaf, Al-Nahhas***, Abu Jaafar Ahmed bin Mohammed bin Ismail, investigated by: Dr. Abdul Rahman bin Ibrahim Al-Matroudi, Dar Alam Al-Kutub - Kingdom of Saudi Arabia, First Edition, 1413 AH-1992AD.

43. ***Al-Kashf wal Bayan a'n Tafseer al-Quran***, Al-Thalabi, Ahmed bin Moham-

med bin Ibrahim, investigated by: Imam Abi Mohammed bin Ashour, review and proofreading: Professor Nazeer Al-Saadi, House of Revival of Arab Heritage, Beirut - Lebanon, First Edition, 1422 AH - 2002 AD.

44. ***Al-Lobab fi Ulum Al-Kitab***, Abu Hafs Al-Nomani, Siraj Al-Din Omar Bin Ali Bin Adel Al-Hanbali Al-Dimashqi, investigated by: Sheikh Adel Ahmed Abdel-Mawgod and Sheikh Ali Mohammed Moawad, Dar Al-Kutub Al-Ilmia - Beirut / Lebanon, i: First, 1419 AH -1998 AD.

45. ***Al-Mohriru Al-Wajiz fi Tafseer Al-Kitab Al-Aziz***, Ibn Attia, Abu Mohammed Abd al-Haq ibn Ghalib ibn Abd al-Rahman ibn Tammam al-Andalusi al-Muharibi, investigated by: Abd al-Salam Abd al-Shafi Mohammed, Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut, i: First-1422 AH.

46. ***Musnad Imam Ahmad bin Hanbal***, Abu Abdullah Ahmed bin Mohammed bin Hanbal bin Hilal bin Asad Al Shaibani, investigated by: Shuaib Al-Arnaout - Adel Murshid, and others, supervised by: Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki, Al-Resala Foundation, I: First, 1421 AH. -2001 AD.

47. ***Mughni Al-Labib a'n Kotub Al-A'areeb***, Ibn Hisham, Abdullah bin Youssef bin Ahmed bin Abdullah bin Youssef, Abu Mohammed, investigated and explained by: Dr. Abdul Latif Mohammed Al-Khatib, i: 1421 AH, the National Council for Culture and Arts, Kuwait.

48. ***Al-Maqsid Litakhliees ma fi Al-Morshid fi Al-aqf wa Al-Ebtida,*** Zakaria bin Mohammed Al-Ansari, Publishing House: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut - Lebanon - 1422 AH -2002 AD, First Edition, investigated by: Sharif Abi Al-A'la Al-Azawi.

49. ***Al-Muktafa fi Al- Waqf wa Al-Ibtada***, Abu Amr Al-Dani, Othman bin Saeed bin Othman bin Omar, investigated by: Mohi Al-Din Abdul Rahman Ramadan, Dar Ammar, ed: Al-Oula 1422 AH - 2001 AD.

50. ***Manar Al-Huda Al- Waqf wa Al-Ibtada along with Al-Maqsid Litakhlis mafi Al-Morshid,*** Al-Ashmouni, Ahmed bin Abdul-Karim bin Mohammed bin Abdul-Karim Al-Masri Al-Shafi'i, and the author of the destination: Zain

Al-Din Abu Yahya Al-Saniqi, Zakaria bin Mohammed bin Ahmed bin Zakaria Al-Ansari, investigated by: Sharif Abu Al-Ela Al-Adawi, Dar Al-Kutub Al-Ilmia - Beirut, I: The First, 1422 AH - 2002 AD.

51. ***Menhat Al-Raouf Al-Muti bibayan Dafu Woqouf Al-Habti,*** Al-Ghamari, Abdullah Al-Siddiq, Modern Printing House, a cultural institution for printing, publishing and distribution, 1970 AD.

52. ***Al-Naho Al-Wafi***, Abbas Hassan, Dar Al Maaref, fifteenth edition, 1960 AD.

53. Nashr Al-Mathani Liahlu Al-Quran, of the Eleventh and Twilitith Centuries, by Mohammed ibn al-Tayyib al-Qadri, investigated by Mohammed Hajji, and Ahmad al-Tawfiq, Dar al-Maghrib Publications, 1977 AD.

54. ***Nailu Al-Ebtihaj bitatreez Al-Debaj fi Tabaqat Al-Malikiyah***, with the golden brocade fringes by Ibn Farhoun, by Ahmad Baba Al-Sudani, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Lebanon.

55. ***Al-Hadi, Sharh Taibat Al-Nashr fi Al-Qiraat Al-Ashr***, Mohammed Salem Muhaisen, Dar Al-Jeel - Beirut, First Edition, 1417 AH-1997AD.

56. . ***Al-Wafi fi Sharh Al-Shatibiyah fi Al-Qiraat Al-Ashr,*** Abdul-Fattah bin Abdul-Ghani bin Mohammed Al-Qadi, Al-Sawadi Library for Distribution, fourth edition, 1412 AH-1992 AD.

57. ***Al-Wajeez in Explaining the Rules of Jurisprudence***, Abdul Karim Zidan, Al-Resala Foundation, Beirut, First Edition, 1422 AH - 2001 AD.

فهرس الموضوعات

مستخلص البحث ١٨٧

المقدمة ١٨٩

سورة البقرة ١٩٦

سورة آل عمران ٢٠٤

سورة النساء ٢٠٧

سورة المائدة ٢١١

سورة الأنعام ٢١٤

سورة الأنفال ٢١٥

سورة التوبة ٢١٥

سورة يونس ٢١٦

سورة يوسف ٢١٧

سورة الكهف ٢١٩

سورة الأنبياء ٢٢٠

سورة الحج ٢٢١

سورة الفرقان ٢٢٢

سورة سبأ ٢٢٣

سورةُ يس ٢٢٤

سورة الصافات ٢٢٦

سورة فصلت ٢٢٧
سورة الدخان ٢٢٨
سورة الجاثية ٢٢٩
سورة الأحقاف ٢٣٠
سورة الذاريات ٢٣١
سورة المعارج ٢٣٣
سورة النبأ ٢٣٤
سورة البروج ٢٣٥
سورة المسد ٢٣٦
الخاتمة ٢٣٨
فهرس الآيات ٢٣٩
فهرس القواعد البلاغية والنحوية ٢٤٣
ثبت المصادر والمراجع ٢٤٥
رومنة المصادر والمراجع ٢٥١
فهرس الموضوعات ٢٥٩

مجلة تدبر



التناسب بين سورتي التكاثر والعصر وأثره النفسي والتربوي



أ. د. أمل إسماعيل صالح صالح

أستاذ التفسير وعلوم القرآن

في كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ قسم الدراسات القرآنية

جامعة طيبة - المدينة المنورة

قدم للنشر في: ١٤٤٣/٢/٢

قبل للنشر في: ١٤٤٣/٣/٢٠

نشر في: ١٤٤٣/٧/١

- حصلت على درجة الماجستير من الجامعة الأردنية بعمان، الأردن بأطروحته: تحقيق ودراسة سورتي آل عمران والنساء من «تفسير ابن كمال باشا».
- حصلت على درجة الدكتوراه من جامعة اليرموك إربد، الأردن بأطروحته: «دلالات التعبير القرآني ودورها في التحليل النفسي لشخصية المنافق».

النتاج العلمي:

- آيات النزغ بين الرواية والدراية؛ دراسة بيانية دلالية سياقية بحث منشور في مجلة علوم الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة أم القرى.
- الإعجاز البياني للفظ القرآني؛ دراسة دلالية سياقية لفظ (صنع) أنموذجا منشور في مجلة العلوم الشرعية جامعة القصيم.
- الإعجاز البياني للقراءات السبع المتواترة ودلالته في سورة هود منشور في مجلة علوم الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة أم القرى.

- البريد الشبكي aesaleh@taibahu.edu.sa
- الإيميل الخاص amalsalehd@hotmail.com

المُستَخلَص

يقوم بحثي **(التناسب بين سورتي التكاثر والعصر وأثره النفسي والتربوي)** علىٰ إظهار إعجاز التناسب بين السورتين؛ حيث إن عِلمَ المناسبات يُعد أحدَ روافد إعجاز القرآن الكريم، ففيه إظهار قوة الارتباط بين سور القرآن، واتصال معانيها، وقد اتبعت في البحث المنهج الوصفي، القائم علىٰ التحليل والاستنباط، ويهدف إلىٰ:

١. إظهار إعجاز التناسب بين السورتين، فكل سورة في موضعها تتواءم مع السورة السابقة واللاحقة أشد المواءمة.

٢. إظهار الجانب الجمالي في التناسب بين السورتين.

٣. بيان الآثار النفسية والتربوية المترتبة علىٰ التناسب بين سورتي التكاثر والعصر.

٤. إظهار أثر التناسب في اهتداء النفس الإنسانية لمنهج الحق.

وتوصلت إلىٰ نتائج منها:

١. إن التناسب بين السور دليل علىٰ إعجاز القرآن، ويظهر ذلك لمن يتدبر أوجه الارتباط بين سوره وآياته، فإن بلاغة التناسب بين سوره، لا يقدر عليه بشر مهما أوتي من الفصاحة والبيان، فثبت أنه كلام العزيز الحكيم.

٢. بعد تدبر وجوه التناسب بين السورتين، اتضح الجانب الجمالي اللطيف فيها.

٣. أظهرتُ أثر التناسب بين سورتي التكاثر والعصر في تقويم النفس وتهذيبها.

الكلمات المفتاحية: التناسب، التكاثر، العصر، الأثر النفسي.

2. Demonstrating the aesthetic aspect of the convenience between the two Suras

3. Expressing the psychological and educational effects of convenience between surat Al-Asr and Attakathur.

4. Demonstrating the effect of convenience in guiding humankind to the right path.

The study revealed the following findings:

1. The convenience among Suras is evidence of the miraculous nature of the Quran. This is clearly shown to whoever contemplates the links between the Quranic verses and suras. The eloquence of convenience between the verses is impossible to be made by any human – no matter how much eloquence he has. So, they have been proved to be the words of the Almighty Allah.

2. On contemplating the convenience aspects between the both Suras, the aesthetic aspects become clear.

3. The research showed the psychological and educational consequences of convenience between the two suras.

Keywords: Convenience, Surat Attakathur, Surat Al-Asr, psychological Effect

Convenience between Surat Attakathur and Al-Asr and Its Psychological and Educational Effect

Prof Dr. Amal Ismail Saleh Saleh

Professor of Interpretation and Quranic Sciences

College of Arts & Humanitarian Sciences

Department of Quranic Studies

Taibah University

Al-Madina Al-Munawwarah

Kingdom of Saudi Arabia

Abstract

The current research «Convenience between Surat Attakathur and Al-Asr and Its Psychological and Educational Effect» demonstrates the miraculous convenience between the both Suras. the science of convenience is considered one of points of miracles of the Holy Quran. It shows the strength of the consistency among the verses of the Holy Quran and the connection between its meanings. This research followed the descriptive method which is based on analysis and deduction. The research aims at the following:

1. Demonstrating the miracle of convenience between both suras. Each Sura in its place is very consistent with the previous and the later suras.

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقَدِّمَةُ

الحمدُ لله ربِّ العالمين، الرحمن الرحيم، علم الإنسان ما لم يعلم، ومِن فضل الله العظيم علىٰ عباده المؤمنين، ما علَّمهم من خير عميم في كتابه الحكيم، الذي فصلت آياته من لدن حكيم خبير، وأفضل الصلاة وأتم التسليم علىٰ الرسول الأمين، من أوحىٰ له الله كلامًا بان إعجازه، وظهرت دلالته، فكان هداية للخلق ورحمة للعالمين، أما بعد:

فهذه دراسة تناولت أوجه التناسب بين سورتي التكاثر والعصر، والآثار النفسية والتربوية المترتبة علىٰ ذلك، فعلم المناسبات يُعد أحد روافد إعجاز القرآن الكريم، ويبين قوة الارتباط بين سور القرآن، واتصال معانيها، في كتابنا الحكيم المبين.

أهمية البحث:

تكمُن أهمية الموضوع من حيث ارتباط هذه الدراسة بأشرف العلوم المتعلقة بكلام الله تعالىٰ، فيما يتعلق بتدبر أوجه التناسب بين سورتي التكاثر والعصر، وإثبات إعجازه، وإظهار الجانب الجمالي فيه، والآثار المترتبة علىٰ ذلك، وبيان أن من الممكن استنباطَ منهج تربوي من القرآن الكريم، يُصلح شأن الإنسان في مختلف نواحي الحياة.

سبب اختيار الموضوع:

المداومة علىٰ تدبر الكتاب الحكيم، والاجتهاد في معرفة أسراره، فقد قمت بتدريس مساق أصول التدبر في الجامعة، وفي إحدىٰ محاضرات المساق، ضربتُ للطالبات مثالًا عن التدبر في ترتيب سور القرآن الكريم، ببيان بعض وجوه التناسب بين سورتي التكاثر والعصر، فرأيت أن المجال يتسع لكتابة بحث علمي، فعزمت علىٰ كتابة هذا البحث.

حدود البحث:

بيان أوجه التناسب بين سورتي التكاثر والعصر، وما يترتب علىٰ ذلك من تأثير علىٰ القلوب، يثمر هداية النفس الإنسانية.

أهداف البحث:

١. إظهار إعجاز التناسب بين السورتين، فكل سورة في موضعها تتلاءم مع السورة السابقة واللاحقة أشد المواءمة.

٢. إظهار الجانب الجمالي في التناسب بين السورتين.

٣. بيان الآثار المترتبة علىٰ التناسب بين سورتي التكاثر والعصر.

٤. بيان أهمية التوجيهات التربوية المستمَدة من القرآن الكريم في بناء الإنسان روحيًّا وفكريًّا.

٥. إظهار أثر التناسب في هداية النفس الإنسانية لمنهج الحق.

منهج البحث:

اتبعت في بحثي هذا المنهج الوصفي القائم علىٰ التحليل والتدبر والاستنباط، وقد تدبرت وجوه المناسبة بين السورتين، وبينت التناسب بين سورتي التكاثر والعصر وما يترتب عليه من تفاعل النفس، ثم استنتاج أثر ذلك في اهتدائها للحق.

إجراءات البحث:

١. تدبر وجوه المناسبة بين السورتين، وبيان إعجاز القرآن الكريم في ذلك، وما ينبني علىٰ ذلك من آثار متنوعة، ثم استنتاج أثر التناسب في هداية النفس الإنسانية.

٢. الاستعانة بكتب التفسير وكتب الحديث واللغة، مع الترجيح بين أقوال العلماء.

٣. كتابة الآيات بالرسم العثماني وعزوها، وتخريج الأحاديث النبوية.

٤. توثيق النصوص بالتنصيص عليها بين قوسين « » عند الاقتباس الحرفي، وعند التصرف أشير بكلمة: (يُنظر) في الحاشية، وكان توثيق المصادر في الحاشية بالاكتفاء بذكر عنوان الكتاب، واسم الشهرة للمؤلف، مع رقم الجزء والصفحة، وفي قائمة المصادر ذكرت عنوان الكتاب، واسم الشهرة، اسم المؤلِف، وسنة الوفاة بالهجري، فاسم المحقق، الطبعة، دار النشر، مكان النشر، سنة النشر.

الدراسات السابقة:

وقفت علىٰ عدد من الدراسات السابقة، التي تناولت سورتي التكاثر والعصر، ومن ذلك:

١. نظام عقد المعاني في سورة التكاثر، العمري، شحادة احميدي، مؤلف، الشوحة، خالد نواف أحمد م. مشارك، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قطر، ١٤٣٣هـ، الصفحات: ٦٧- ١٢٠.

تناول البحث الوحدة الموضوعية لسورة التكاثر، وبيَّن ما فيها من ترابط وتناسق يشهدان علىٰ بلاغة تراكيبها وإعجاز نظمها. وكان من أهداف البحث إبراز التناسق والتناسب بين آيات سورة التكاثر؛ لإثبات إعجاز القرآن الكريم، وأنه وحي من الله ﷻ.

٢. تأملات في سورة التكاثر، المحيميد، محمد بن حمد بن عبدالله، مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء، السعودية، ١٤٣٧هـ، الصفحات: ٧٣- ١٠٨.

تناول البحث فضل السورة ونزولها، ومقاصدها، وهي: ذم الغفلة واللهو عن النظر في دلائل القرآن، إلىٰ أن يفاجئهم الموت، ويصيروا إلىٰ القبور، والوعيد الشديد علىٰ تلك الغفلة والإهمال، والتحذير من خديعة الدنيا والاغترار بزخرفها، والحث علىٰ التفكير فيما ينجيهم من عذاب الآخرة.

٣. هدايات قرآنية في سورة العصر، راشد، يحيىٰ محمد عامر، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، المجلد/ العدد: مج١٠أع٤١، جامعة الأنبار – كلية العلوم الإسلامية، العراق، ١٤٤٠هـ، الصفحات: ١-٤٢.

تناول البحث معنىٰ الهداية في اللغة والاصطلاح. وعرض الهدايات من قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾ [العصر: ١]، ومن قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾ [العصر: ٢]، ومن قوله تعالىٰ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ [العصر: ٣].

٤. نظرات تدبرية في سورة العصر، فرحان، حميد شاهر، الدليمي، محمد ناجي مخلف، م. مشارك، مجلة الدراسات العليا، مج٥، ع٩١، الصفحات: ٦١٢- ٦٤٢، جامعة النيلين - كلية الدراسات العليا، السودان، ٦١٠٢م.

تناول البحث سورة العصر؛ حيث بيَّن حال الإنسان في الدنيا، ولخطورة ذلك جاء القسَم في مطلعها علىٰ خسارة الإنسان إلا من اتصف بصفات أهل الإيمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر، وكل إنسان سيناله من الخسارة بقدر تقصيره في تحقيق هذه الصفات الأربع، ومَن قام بتحقيقها علىٰ الوجه الأكمل فسوف تتحقق له سعادة الدنيا والآخرة.

وهناك دراسات أخرىٰ كثيرة، لم يتعرض شيء منها لموضوع المناسبة بين السورتين المقصودتين في هذا البحث، ولما لم أجد دراسة تتعلق بمادة هذا البحث، عزمت علىٰ القيام بهذه الدراسة.

ومع اتفاق هذا البحث مع الدراسات السابقة، في أصل المادة المتعلقة بالسورتين، إلا أن المقصد مختلف هنا؛ حيث إثبات إعجاز التناسب بين السورتين المقصودتين، وإظهار الجانب الجمالي في التناسب بين سور القرآن الكريم، وبيان الآثار النفسية والتربوية المترتبة علىٰ التناسب بين سورتي التكاثر والعصر، وبيان أن بناء النفس الإنسانية بناءً سليمًا وهدايتها، يحتاج إلىٰ منظومة تربوية مصدرها القرآن الكريم، الذي أنزله خالق الإنسان، العليم بخلقه، اللطيف الخبير بما يصلحهم وَيُقَوِّمُ حالَهم، ثم استنباط أثر التناسب علىٰ النفس، فيظهر علىٰ السلوكيات الفردية والاجتماعية، وتلك هي الإضافة العلمية المقصود بيانها في هذا البحث.

خطة الدراسة:

اقتضت طبيعة الدراسة أن تكون في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة؛ فقائمة المصادر والمراجع.

تمهيد: وفيه تعريف بالسورتين.

المبحث الأول: وجوه المناسبة بين سورتي التكاثر والعصر، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مقاصد التناسب بين السورتين.

المطلب الثاني: الجانب الجمالي في التناسب بين السورتين.

المبحث الثاني: الأبعاد النفسية والتربوية للتناسب بين سورتي التكاثر والعصر: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أثر التناسب بين السورتين في هداية النفس الإنسانية.

المطلب الثاني: الترغيب والترهيب نهج تربوي يتناغم مع الفطرة الإنسانية.

خاتمة: وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

وأخيرًا؛ فإنني لا أدَّعي المجيء بكل جديد، علمًا أنني قصدت الإفادة، فإن أصبت، فمن توفيق ربي وفضله، وإن أخطأتُ، فمن ضعفي وقلة حيلتي، وأسأله -جل شأنه- العفوَ والمغفرة.

تمهيد

تعريف بالسورتين

سورة التكاثر:

سميت في معظم المصاحف بـ«سورة التكاثر»، وسميت في بعض المصاحف «سورة ألهاكم»، وكذلك سماها البخاري في «صحيحه»[(١)]. وهي مكية[(٢)]. وعدد آياتها ثمان[(٣)].

التفسير الإجمالي لسورة التكاثر:

قال تعالىٰ: ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ١ حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ ٢ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ٣ ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ٤ كَلَّا لَوۡ تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ ٥ لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ ٧ ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ١-٨].

أتت السورة تحذر وترهِّب من اللهو بالتكاثر لخطورته، فاللهو يعني؛ الانصراف إلىٰ ما يدعو إليه الهوىٰ، ومعلوم أن الانصراف إلىٰ شيء ما، يقتضي الإعراض عن غيره، ففي السورة ذمٌّ وتوبيخ لأناس انشغلوا بالتكاثر عن عبادة الله، واستمروا في غفلتهم حتىٰ ماتوا ودفنوا في المقابر، فانكشف لهم حقيقة الأمر.

(١) صحيح البخاري، الإمام البخاري، ٦/ ١٧٦.
(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ١/ ١٩٣.
(٣) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ٣٠/ ٥١٧.

ولم يُذكَر المتكاثَر به؛ ليشمل ذلك كل ما يتكاثر به المتكاثرون، ويفتخرون به من التكاثر في الأموال، والأولاد، والجاه، وغير ذلك، مما يقصد منه مكاثرة كل واحد للآخر، وليس المقصود به الإخلاص لله تعالىٰ[(١)]. (وقال سبحانه: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ ولم يقل عن كذا، بل أطلقه؛ لأن الإطلاق أبلغ في الذم؛ لأنه يذهب الوهم فيه كل مذهب، فيدخل فيه جميع ما يحتمله المقام؛ ولأن حذف المتعلق مشعر بالتعميم، كما تقرَّر في علم البيان، والمعنىٰ أنه شغلكم التكاثر عن كل شيء يجب عليكم الاشتغال به من طاعة الله والعمل للآخرة)[(٢)].

ولفظ التكاثر يحتمل وجهين، فيحتمل (التكاثر بمعنىٰ المفاعلة؛ لأنه كم من اثنين يقول كل واحد منهما لصاحبه: ﴿أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا﴾ [الكهف: ٣٤]، ويحتمل تكلف الكثرة، فإن الحريص يتكلف جميع عمره تكثير ماله)[(٣)].

﴿حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ﴾ ففي زيارة القبور عظات وعبر، وهي (من أعظم الأدوية للقلب القاسي؛ لأنها تذكر الموت، والآخرة، وذلك يحمل علىٰ قصر الأمل، والزهد في الدنيا، وترك الرغبة فيها)[(٤)].

وبعد ذلك أتىٰ الوعيد الشديد بقوله تعالىٰ: ﴿كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾ «ردع وتنبيه علىٰ أن العاقل ينبغي أن لا يكون معظم همه مقصورًا علىٰ الدنيا، فإن

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ٣٢/ ٢٦٩، فتح القدير، الشوكاني، ٥/ ٥٩٧، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، ٩/ ٧٧.

(٢) فتح القدير، الشوكاني، ٥/ ٥٩٧. ينظر: تفسير القرآن الكريم، ابن القيم، ٥٧٦.

(٣) مفاتيح الغيب، الرازي، ٣٢/ ٢٦٩.

(٤) اللباب في علوم الكتاب، ٢٠/ ٤٧٧.

عاقبة ذلك وخيمة ﴿سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾ سوءَ مغبَّةِ ما أنتم عليه إذا عاينتم عاقبته»[١]. فهو ردع وزجر عن التكاثر، وتنبيه علىٰ أنهم سيعلمون عاقبة ذلك يوم القيامة، ﴿كَلَّا لَوۡ تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ﴾ أي: لو تعلمون الأمر الذي أنتم صائرون إليه علمًا يقينًا، كعلمكم ما هو متيقن عندكم في الدنيا، لما ألهاكم التكاثر، ولبادرتم إلىٰ الأعمال الصالحة التي تنفعكم، وتركتم ما لا ينفعكم مما أنتم فيه، فجواب (لو) محذوف.

وقوله: ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ﴾ جواب قسَم محذوف، وفيه زيادة وعيد وتهديد، أي: واللهِ لترون الجحيم في الآخرة.

ثم كرر الوعيد والتهديد للتأكيد، فقال: ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ﴾ أي: ثم لترون الجحيم الرؤية التي هي نفس اليقين، وهي المشاهدة والمعاينة، رؤية بصرية.

﴿ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ أي عن نعيم الدنيا الذي ألهاكم عن العمل للآخرة، أقمتم بشكره، وأديتم حق الله فيه، أم اغتررتم به، ولم تقوموا بشكره؟.

---

(١) إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، ٥/ ١٩٥.

سورة العصر

وهي مكية عند الجمهور. وآيها ثلاث.

التفسير الإجمالي لسورة العصر:

﴿وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ [العصر: ١ -٣].

﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾ أقسم سبحانه بالعصر، وهو الدهر، لما فيه من العبر، (وَقَالَ يَحْيَىٰ: العَصْرُ: الدَّهْرُ، أَقْسَمَ بِهِ)، ولِما فيه من الاعتبار للناظر بتصرف الأحوال وتبدلها، وما فيها من الأدلة علىٰ الصانع[(١)].

وقيل: إن المراد به صلاة العصر، وهي الصلاة الوسطىٰ التي أمر الله سبحانه بالمحافظة عليها، وقيل: هو قسَم بعصر النبي ﷺ.

وأرىٰ رأيَ الإمام الطبري في أن كل ما لزِمه هذا الاسم، فداخل فيما أقسم به جلَّ ثناؤه؛ حيث قال: «والصواب من القول في ذلك: أن يقال: إن ربنا أقسم بالعصر (وَالْعَصْرِ) اسم للدهر، وهو العشيُّ والليل والنهار، ولم يخصص مما شمله هذا الاسم معنىٰ دون معنىٰ، فكلُّ ما لزِمه هذا الاسم، فداخل فيما أقسم به جلَّ ثناؤه»[(٢)].

(١) ينظر: صحيح البخاري، ٦/ ١٧٧. اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل، ٢٠/ ٤٨٤.

(٢) جامع البيان، الطبري، ٢٤/ ٥٨٩.

«فأقسم بـ«العصر» الذي هو زمان أفعال الإنسان ومحلها علىٰ عاقبة تلك الأفعال وجزائها، ونبه بالمبدأ -وهو خلق الزمان والفاعلين وأفعالهم- علىٰ المعاد، وأن قدرته كما لم تقصر عن المبدأ لم تقصر عن المعاد، وأن حكمته التي اقتضت خلق الزمان وخلق الفاعلين وأفعالهم -وجعلها قسمين: خيرًا وشرًّا- تأبىٰ أن يسوي بينهم، وأن لا يجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته، وأن يجعل النوعين رابحين أو خاسرين، بل الإنسان من حيث هو إنسان: خاسر، إلا من رحمه الله، فهداه ووفقه للإيمان والعمل الصالح في نفسه، وأمر غيره به»(١).

﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾ هذا جواب القسم، والخسر والخسران: الهلكة والنقصان وذهاب رأس المال، والمقصود بالإنسان، جنس «الناس»؛ لما في لفظ الإنسان من العموم، ولدلالة الاستثناء عليه، فكل إنسان في المتاجر والمساعي وصرف الأعمار في أعمال الدنيا، لفي نقص وضلال عن الحق حتىٰ يموت.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ **أي**: جمعوا بين الإيمان بالله والعمل الصالح، فإنهم في ربح لا في خسر؛ لأنهم عملوا للآخرة ولم تشغلهم أعمال الدنيا عنها، ويدخل تحت هذا الاستثناء كل مؤمن ومؤمنة، فاللفظ عام لا يخرج عنه أحد ممن يتصف بالإيمان والعمل الصالح(٢).

﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ﴾ **أي**: وصىٰ بعضهم بعضًا بالحق الذي يحق القيام به، وهو

---

(١) التبيان في أيمان القرآن، ابن القيم، ١/ ١٣٤.

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٢٤/ ٥٨٩، معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، ٥/ ٣٠٢. ينظر: تفسير القرآن، أبو المظفر السمعاني، ٦/ ٢٧٨؛ فتح القدير، الشوكاني، ٥/ ٦٠٠، تفسير السعدي، ٩٣٤.

الإيمان بالله والتوحيد، والقيام بما شرعه الله، واجتناب ما نهىٰ عنه.

﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾ أي: بالصبر عن المعاصي، والصبر علىٰ الفرائض، والصبر علىٰ أقدار الله.

وفي جَعْل التواصي بالصبر قرينًا للتواصي بالحق، دليلٌ علىٰ عظيم قدره، ومزيد ثواب الصابرين علىٰ ما يحق الصبر عليه، أن الله مع الصابرين، وأيضًا التواصي بالصبر مما يندرج تحت التواصي بالحق، فإفراده بالذِّكر وتخصيصه بالنص عليه من أعظم الأدلة الدالة علىٰ إنافته علىٰ خصال الحق، ومزيد شرفه عليها، وارتفاع طبقته عنها.

فبالأمرين الأولين، يُكمل الإنسانُ نفسَه، وبالأمرين الأخيرين يكمل غيرَه، وبتكميل الأمور الأربعة، يكون الإنسان قد سَلِم من الخسار، وفاز بالربح العظيم[(١)].

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: (أقسم سبحانه أنَّ كلَّ أحد خاسر، إِلا من كَمَّل قوته العلمية بالإيمان، وقوته العملية بالعمل الصالح، وكَمَّل غيره بالتوصية بالحق والصبر عليه، فالحقُّ هو الإيمان والعمل، ولا يَتِمَّان إلا بالصبر عليهما، والتواصي بهما، كان حقيقًا بالإنسان أن ينفق ساعات عمره، بل أنفاسه، فيما ينالُ به المطالب العالية، ويخلص بِهِ من الخسران المبين)[(٢)].

(١) ينظر: المراجع السابقة.

(٢) مدارج السالكين، (١/ ٣٠).

المبحث الأول:

وجوه المناسبة بين سورتي التكاثر والعصر

توطئة:

المناسبة في اللغة: مِن نسب، وهو اتصال شيء بشيء، ومنه النَّسب، سُمي لاتصاله وللاتصال به، والمناسبة؛ المقاربة والمشاكلة، وفلان يناسب فلانًا، أي يقرب منه ويشاكله، ومنه النسيب الذي هو القريب، كالأخوين وابن العم(١).

وفي الاصطلاح: هي الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه. وفي كتاب الله تعني ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها. وفي الآيات تعني وجه الارتباط والتلاؤم في كل آية بما قبلها وما بعدها(٢).

فعلم المناسبات، علم شريف تحزر به العقول، ويُعرف به قدر القائل فيما يقول...، وفائدته جعْل أجزاء الكلام بعضها آخذًا بأعناق بعض، فيقوىٰ بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المُحكم المتلائم الأجزاء، وفي بيان التناسب بين الآيات والسور، إظهار لطائف القرآن.

وأول من أظهره الإمام أبو بكر النيسابوري، وكان غزير العلم في الشريعة

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، ٥/ ٤٢٣، لسان العرب، ابن منظور، ١/ ٧٥٥. القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ١٣٧. البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ١/ ٣٥.

(٢) ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفىٰ مسلم، ٥٨.

والأدب، وكان يقول إذا قرئ عليه الآية: لِمَ جُعلت هذه الآية إلىٰ جنب هذه؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة إلىٰ جنب هذه السورة؟ وكان يزري علىٰ علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة.

وجاء ترتيب السور والآيات في المصحف وفق ما في الكتاب المكنون بالتوقيف، وإذا اعتبرت افتتاح كل سوره؛ وجدته في غاية المناسبة لما ختم به السورة قبلها، ثم هو يخفىٰ تارة ويظهر أخرىٰ(١).

فالظاهر أن ترتيب الآيات في السور توقيفي، وترتيب السور في القرآن توقيفي كذلك، وذلك ما تؤيده الأدلة، ويوافق العقل والفكر.

المطلب الأول:
مقاصد وأهداف التناسب بين السورتين

ذكر السيوطي وجهَ المناسبة بين سورة التكاثر وسورة العصر، فقال: (لأنكم ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ فاشتغلتم بدنياكم، وملأتم موازينكم بالحطام، فخفَّت موازينكم بالآثام، ولهذا عقبها بسورة العصر، المشتملة علىٰ أن الإنسان في خسر، بيان لخسارة تجارة الدنيا، وربح تجارة الآخرة، ولهذا عقبها بسورة الهمزة،...)(٢).

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ١/ ٣٥-٣٧. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ١/ ٢١١. المناسبات بين الآيات والسور، فوائدها، وأنواعها، وموقف العلماء منها، د. سامي عطا حسن، ١١. وللتوسع ينظر: مناسبات الآيات والسور، أ. د. أحمد حسن فرحات.

(٢) تناسق الدرر في تناسب السور، السيوطي، ١٤٣.

إن المتأمل في التناسب بين سورتي التكاثر والعصر يقف علىٰ مقاصد وأهداف، يمكن استنباطها بعد النظر في وجوه التناسب بين السورتين؛ ومن ذلك:

أولًا: الترهيب والتحذير من الانشغال بالتكاثر بمختلف صوره وأشكاله، ومن أبرزها المال والولد؛ لتنفير النفوس من الركون للدنيا، عن عبادة الله تعالىٰ، قال ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿ٱلتَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر:١]: «مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَوْلَادِ»(١).

إن المرء لا ينتفع من دنياه إلا بالإيمان بالله، فهو الذي ينير بصيرته ويدفعه لامتثال التوجيه القرآني بالعمل الصالح، أما اللهو والغفلة عن استثمار الزمن في عبادة الله والاستعداد للآخرة، ففيه القصور والشقاء، ومنتهىٰ الخسران، وقد وردت آيات كريمة وأحاديث نبوية تحذر من ذلك، **قال تعالىٰ**: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَـٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المنافقون: ٩ – ١١].

وعن قتادة عن مطرف، عن أبيه، قال: أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾. قال: «**ليقول ابن آدم: مالي، مالي. قال: وهل لك يا ابن آدم! من مالك إلا ما أكلتَ فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت؟**»(٢).

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما أخشىٰ عليكم الفقر، ولكن أخشىٰ**

(١) صحيح البخاري، ٦/ ١٧٦.

(٢) (صحيح مسلم، ٤/ ٢٢٧٣ ح ٢٩٥٨ –ك/ الزهد والرقائق) موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، حكمت ياسين، ٤/ ٦٦٥.

عليكم التكاثر، وما أخشىٰ عليكم الخطأ، ولكن أخشىٰ عليكم العمد»[(١)].

وثمة مغزىٰ للإتيان بلفظ ﴿كَلَّا﴾؛ ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ فهو لردع وزجر النفوس عن الإفراط في الانشغال بالتكاثر، وفي الإتيان بالقسم بالعصر لفت نظر وإقناع للمخاطب بأهمية الزمن والعمر والحياة، فتجتمع هذه التنبيهات فتؤثر في النفس العاقلة مما يدفعها للمسارعة في رصد العمل الصالح.

وقد ذكر السيوطي وجه المناسبة بين مطلع سورة التكاثر وخاتمتها فقال: (﴿أَلْهَىٰكُمُ﴾: لا يخفىٰ أن التكاثر المُلهي مِن نعيم الدنيا، فلذا اختتمت بقوله: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ٨])[(٢)].

فحبُّ التكاثر بأنواعه -والتي مِن أحبِّها للنفوس المالُ والولد-، وهو مِن خير الدنيا ونعيمها الذي تحبه النفس البشرية بشدة، قال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات: ٨]، ففي هذا البيان القرآني تعريف بحال النفس البشرية، وحبها للتكاثر الذي يؤثر علىٰ سلوكها.

وثمة أضرار معنوية ومادية للهو الإنسان بالتكاثر الملهي عن عبادة الله؛ منها:

١ - يؤدي إلىٰ أمراض قلبية؛ كالتفاخر والاختيال علىٰ الناس، وهو مرض يُتعب صاحبه، ويؤذي الآخرين. ويحول بين صاحبه وبين العمل الصالح، وقد علَّمنا القرآن قصصًا للحذر من ذلك، كقصة صاحب الجنتين، وقارون وغيرها،

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ١٣/ ٤٤٠، ح ٨٠٧٤. قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح علىٰ شرط مسلم. وأخرجه ابن حبان في (صحيحه ٨/ ١٦ ح ٣٢٢٢)، والحاكم في (المستدرك ٢/ ٥٣٤) قال الحاكم: صحيح علىٰ شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. المرجع السابق.

(٢) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، السيوطي، ٨٣.

وفيها عبرة لأولي الألباب.

٢- كل من ينشغل بالتكاثر، تصبح الدنيا أكبر همه فيوكل لها، وينسىٰ الآخرة، فيصير إلىٰ الخسران.

٣- كلما ازداد الانشغال بالتكاثر، زاد تزيين الشيطان للنفس، فقد يلجأ المرء للحصول علىٰ المال من أبواب محرمة، ويركن للترف، فيكون الفساد في المجتمع.

ثانيًا: ومن المقاصد؛ تنبيه الناس للحذر من الخسران بسبب تلك الغفلة الواقع فيها كثير منهم، مما صرفهم عن استثمار حياتهم برصد العمل الصالح الذي يكون سببًا في نجاتهم من العقاب يوم القيامة، فلا بد للإنسان أن يستنفذ عمره بإكمال نفسه بالقوة العلمية المتمثلة بالإيمان، والقوة العملية المتمثلة بالعمل الصالح، ولا بد من إكمال غيره بتوصيته بالحق والصبر عليه، لتنشأ البيئة الصالحة المعينة علىٰ التزام الحق، ومن ثم يكون الفوز والفلاح في الآخرة.

ثالثًا: تفصيل أصناف الناس وبيان تنوع سيرها في الحياة؛ لتعليم الناس وتعريفهم بما يصلحهم؛ ليختاروا طريقهم، فهم بين متكاثر من زينة دنيوية فانية؛ لكنه خاسر يوم القيامة، ومؤمن متوازن يعيش حياته دون إفراط أو تفريط، ويسعىٰ للآخرة بقوة العلم المتمثلة بعقيدة التوحيد، وقوة العمل التي تظهر بالسلوك المستقيم، ويوصي إخوته بما أفاد منه من الحق، فللإيمان بالبعث بُعد غيبي، له دلائله النقلية والعقلية، وهو أكبر دافع لتقويم السلوك الإنساني في التعامل مع نعم الله التي أسبغها علىٰ خلقه ظاهرة وباطنة، قال تعالىٰ: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ٨].

رابعًا: التوجيه لضرورة استثمار الزمن في شكر النعم والتربية علىٰ ذلك، فلا بد من المحافظة عليها بما يناسب كلًّا منها، مهما ظنها المرء قليلةً، إذ لا غنىٰ له عما

تفضل الله به عليه، ولا بد من الاستعداد للحساب والسؤال عنها يوم القيامة، وحفظ النفس من عقوبة جحود النعم.

خامسًا: بيان أهمية العصر ومكانته في الميزان، علىٰ مختلف المعاني التي تحتملها الكلمة، سواء كان بمعنىٰ الدهر، أم صلاة العصر، أم عصر النبي ﷺ،أم عصر كل إنسان؛ لما له من دور رئيس في تحقيق النجاة، فإن الحساب والجزاء مرتبط باستثمار الحياة الدنيا في ادخار العمل الصالح.

سادسًا: تعليم المسلم أن حياته كلها اختبار، ومن ذلك تعلق النفس بزينة الدنيا، ولا بد من مجاهدتها، وترك اللهو الباطل، فالمسلم يعلم أنه خُلق لينتفع بعمره في عمارة الأرض، وَفق المنهج الإلهي الحكيم، فيتوازن في سلوكياته، دون إفراط أو تفريط، فلا ينشغل بزينة الدنيا ومطالبها الفانية، عن الاستعداد بالعمل الصالح لساعة الرحيل للآخرة الباقية.

سابعًا: ثمة مقصد وجداني في التناسب بين السورتين؛ حيث تتفاعل النفس بحب للتوجيه القرآني الذي يذم التكاثر المُلهي، فتنفر من لهو يشغلها عن العبادة والطاعة، وتتوجه إلىٰ الاهتمام بالزمن راغبة، فهو أكثر أهمية من المال، وإضاعته باللهو عما يهم أعظم خسارة؛ حيث إنه لا يُعَوَّض إن فات، بخلاف فقدان المال، فإنه إن فات يُعَوض.

ثامنًا: كذلك يتفاعل المؤمن نفسيًّا بميله لشكر النِّعم، بالمحافظة عليها والتوازن في التعامل معها، وعدم الإسراف فيها، وتعويد النفس علىٰ محبة القيم الإيجابية، كالقناعة والرضا بما قسم الله تعالىٰ، ومشاركة المحتاجين فيها، تلبية لتوجيهات القرآن الكريم.

تاسعًا: المقصد الوجداني والتفاعل النفسي المتحقق من زيارة القبور؛ حيث يتعظ المؤمن عند رؤية من مات قبله، في امتثال التوجيه القرآني للاهتمام بالزمن، وتقدير قيمته الحقيقية، وترك التسويف، فقد رُزق زمنًا لم ينله الميت، فيعمل علىٰ استثماره استعدادًا للرحيل الذي يقع فجأة، ويعمل علىٰ التواصي بالحق والتواصي بالصبر علىٰ التزام جميع توجيهاته فعلًا أو نهيًا، وتدريب النفس علىٰ ذلك، وما له من آثار إيجابية علىٰ السلوك تربية وتعليمًا.

◆ ◆ ◆

المطلب الثاني:
الجانب الجمالي في التناسب بين السورتين

إن للتناسب بين السورتين مظاهرَ جمال تروق لها نفس القارئ والسامع والمتدبر لكلام الله تعالىٰ، ويظهر الجانب الجمالي في التناسب بين السورتين في عدة جوانب، منها:

أولًا: جمال العرض في السورتين بأسلوبي الترغيب والترهيب؛ حيث كان الترهيب في سورة التكاثر من اللهو، كما يلهو الصغار يضيعون أوقاتهم؛ حيث لا تقدير عندهم للزمن وأهميته، فتتخيل النفس أطفالًا يلهون ويلعبون لإمضاء الوقت، وفي ذلك تنفير للمرء العاقل من السلوكيات التي تتبع زخارف دنيوية، ثم يأتي القسَم بعد ذلك في بداية سورة العصر؛ للفت الانتباه إلىٰ خسارة مَن لَهَا ولعب، مع بيان مَن سيفوز، وكيف يمكنه ذلك؛ لإقناع المخاطب وترغيبه في استثمار زمنه وعمره فيما ينفعه للزمن الأبدي يوم القيامة برصد حسنات أعمال تضاعف له، وفي ذلك تحبيب للنفوس، فتنجذب مهتدية لسلوكيات مرغوبة وجميلة، يرضىٰ الله تعالىٰ عنها.

ثانيًا: جمال انتقاء اللفظ الذي يفسَّر بعدة معانٍ، فختم سورة التكاثر بكلمة النعيم التي تشتمل جميع أنواع التكاثر التي يحبها الإنسان ويسعىٰ لحوزها في الدنيا، ثم بدء سورة العصر بالقسَم ﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾ ويُفسر بمعاني جميلة وتحسب من النعم التي سيسأل المرء عنها، واللفظ يحتملها، فقد يراد به الدهر، وفيه تربية علىٰ الاعتبار بمن مضىٰ عبر الزمان من أجيال من الناس لا يعلمها إلا الله تعالىٰ، ومن منهم قد انتفع باستثمار حياته في مرضاة الله وعرف قيمة حياته في هذه الدنيا، فتَوازن في سلوكاته الحياتية، فبقي ذكره بما عمل من الصالحات.

وقد يراد به صلاة العصر، وهي الصلاة الوسطىٰ التي أمر الله سبحانه بالمحافظة عليها، وفيه أهمية الاهتمام بالصلاة الوسطىٰ، وقد ورد في السنة تحذير شديد من تفويتها أو تركها، فعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**الَّذِي تَفُوتُهُ صَلاةُ الْعَصْرِ، كَأَنَّمَا وُتِرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ**»(١)، وعن أبي المليح، قال: كنا مع بريدة في غزوة في يوم ذي غيم، فقال: بكروا بصلاة العصر، فإن النبي ﷺ قال: «**بكِّروا بالصلاة في اليومِ الغَيمِ؛ فإنَّه من فاته صلاةُ العَصرِ حَبِطَ عمَلُه**»(٢).

ومعلوم أن وقتها مظنة الاشتغال بأعمال التجارة، أو مراعاة شئون الأزواج

(١) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب إثم من فاتته صلاة العصر، ح (٥٥٢) ١/ ١١٥، ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة، باب التغليظ في تفويت العصر رقم ٦٢٦، وقوله: (وتر أهله وماله) أي: سلب ذلك، قال صاحب (العين): الوتر والترة: الظلم في الدم، يقال منه: وتر الرجل وترًا وترة. فمعنىٰ وتر أهله وماله: أي: سلب ذلك وحرمه، فهو أشد لغمه وحزنه؛ لأنه لو مات أهله وذهب ماله بغير سلب لم تكن مصيبة ذلك عنده بمنزلة السلب؛ لأنه يجتمع عليه في ذلك غمان: غم ذهابهم، وغم الطلب بوترهم. (شرح صحيح البخاري لابن بطال، ٢/ ١٧٥).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب من ترك صلاة العصر، ح (٥٥٣) ١/ ١١٥.

والأولاد، مما يشغل المرء عن فريضة عظيمة، فالعاقل من ينتبه فلا يفوتها؛ لما في تفويتها من خسارة عظيمة.

وقد يراد به عصر النبي ﷺ، وفيه دلالة علىٰ ما كان عليه قدوتنا ﷺ؛ حيث كان الأنموذج الأمثل في كسب حياته، مع توازن واعتدال، رغم زهده بدنياه، وكان يسعىٰ للآخرة بجد واجتهاد، فكانت الإنجازات الكبيرة المباركة؛ حيث الاستثمار الحقيقي الذي يقتدىٰ به.

ثالثًا: أتىٰ الخطاب في السورتين بصيغة الجمع، مما يُشعر النفس المؤمنة بالمسئولية الجماعية، فالمسلم يحيا في مجتمع متعاون، يحرص كل فرد فيه علىٰ سلامة المجتمع من ظهور أي مخالفة للتوجيهات القرآنية، فلا يصح التعامل مع زينة الدنيا باهتمام بالغ يشغل عن السعي للدار الآخرة، كالأطفال لا يقدِّرون قيمة الوقت، وكل همهم اللعب، وهم بحاجة دائمة للتوجيه والتذكير بمصلحتهم، فالتواصي بالعمل لدار الحق والتواصي بالصبر عن ملذات فانية، مقصد سامٍ عند المؤمنين، وثمة جانب آخر يلحظ في السورتين؛ حيث يظهر تنوع الناس بين ساهٍ لاهٍ، وساعٍ جادٍّ، مما يدفع العاقلَ إلىٰ التفكير في الانحياز إلىٰ الفئة المستثناة المحبَّبة للنفس؛ ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾؛ ليكون منها.

الرابع: للخطاب الدعوي في السورتين جماله وحسنه، ودوره الرئيس في الإقناع بخطورة الانشغال بزينة الدنيا، الذي به نخسر الزمن، ثم أتىٰ القسم وجوابه وما فيهما من تأكيد، ولما في مرور العصور من الاعتبار للناظر بتصرف الأحوال وتبدلها، وفي ذلك أدلة ظاهرة علىٰ عظمة الخالق ﷻ، وإتيان الاستثناء في سورة العصر، وما له من أثر بليغ علىٰ المخاطب؛ لينتبه فلا يغفل ولا يلهو، بل يسعىٰ

للفلاح بصبره على الحق والتواصي به عبادة لله تعالىٰ؛ لينال التوفيق والسداد في الدنيا، ومرضاة الله والنعيم في الآخرة.

الخامس: الجمال في عقيدة التوحيد وما لها من أثر إيجابي في النفس، مما يثمر قبول المؤمن للزهد بالحياة الدنيا، فلا ينشغل فيها إلا بقدر ما تقوم به حياته، باعتدال دون إفراط أو تفريط، ثم ما يرتب علىٰ الإيمان من العمل الصالح، والتواصي بالحق والتواصي بالصبر، مع تنشئة المسلم من طفولته، علىٰ منهج القرآن الوسطي، الذي يعمل علىٰ بناء الفرد بناءً تربويًّا سليمًا، فيحسن التعامل مع حياته، ويوجه النفس لامتطاء الدنيا كطريق نجاة للآخرة، فيعمل علىٰ الاستعداد دومًا لساعة الموت الذي يقطعه عن فرصة العمل، وبذلك يُحفظ من المؤثرات السلبية المترتبة علىٰ اللهو بالتكاثر، وبذلك المنهج يُبنىٰ المجتمع الصالح.

السادس: ثمة جانب جمالي آخر يظهر في تقديم سورة التكاثر التي فيها ترهيب من اللهو بالتكاثر من زينة الدنيا علىٰ حساب الاستعداد للآخرة، علىٰ سورة العصر التي فيها ترغيب بالإيمان والعمل الصالح، وبذلك تظهر أهمية التخلية قبل التحلية، فخلاص النفس من اللهو يخلصها من الشواغل، ويفرغها للعمل للآخرة بصفاء دون كدر.

السابع: جمال التناسب بين مقصود السورتين؛ حيث كان مقصود سورة التكاثر، (بيان سبب الهلاك يوم القيامة، جمع المال والإخلاد لدار الزوال)،(١) ومقصود سورة العصر؛ (تفضيل نوع الإنسان، المخلوق مِن علَق، وبيان خلاصته وعصارته، وهم الفئة الناجية يوم السؤال، عن زكاة الأعمال، بترك الفاني، والإقبال

---

(١) مصاعد النظر للإشراف علىٰ مقاصد السور، البقاعي، ٣/ ٢٤١.

علىٰ الباقي؛ لأنه خلاصة الكون، ولباب الوجود، واسمها «العصر» واضح في ذلك، فإن العصر يخلص روح المعصور، ويميز صفاوته، ولذلك كان وقت هذا النبي الخاتم، الذي هو خلاصة الخلق ﷺ وقتَ العصر، وكانت صلاة العصر أفضل الصلوات)[1]. ففيهما تفصيل لأصناف الناس، وبيان تنوعها في السير في حياتها، بين متكاثر خاسر، ومؤمن متوازن اقتدىٰ بالهادي البشير ﷺ؛ حيث يتابع في توصية إخوته بما أفاد من الحق، والصبر علىٰ تكاليفه، مما يقتضي مجاهدة النفس وعصرها؛ لتترك الانشغال واللهو بزينة الدنيا، وبذلك يكون المجال واسعًا للتفكير في حال كل صنف، ثم يكون الاختيار بعد الاقتناع بما تراه النفس مناسبًا، وبعد ذلك تتحمل النتيجة.

(١) ينظر: الكشاف، الزمخشري، ٣/ ٣٣٤. مصاعد النظر للإشراف علىٰ مقاصد السور، البقاعي، ٣/ ٢٤٦.

المبحث الثاني:

الأبعاد النفسية التربوية للتناسب بين سورتي التكاثر والعصر

توطئة:

إن الخطاب التربوي ظاهر بوضوح من خلال النظر في التناسب بين السورتين، وأثره ظاهر في التربية الفكرية والروحية النفسية للمسلم؛ حيث غرس العقيدة السليمة والقيم الخلقية الصحيحة، مما يُثمر تقويم سلوك الفرد.

وما ورد من استثناء لفئة المؤمنين في سورة العصر، فيه تحفيز للنفوس؛ لتتمسك بعقيدة التوحيد، وما ينبثق عنها من العمل الصالح بشروطه؛ حيث الإخلاص، والمتابعة للكتاب والسنة.

المطلب الأول:

أثر التناسب بين السورتين في هداية النفس الإنسانية

أنزل الله تعالىٰ كتابًا مباركًا، مقصده تربية الفكر السليم الذي يتناغم مع فطرة الإنسان التي فطره الله عليها، ومن الكتاب الحكيم يَستقي المسلم العلمَ النافع الذي يوجِّه سلوكه ويقوِّمُه، فيهتدي للصراط المستقيم، ويظهر ذلك من خلال النظر في أوجه التناسب بين هاتين السورتين:

أولًا: إن انتباه النفس لما في سورة التكاثر من تحذير وتخويف، وتوجيه لاستثمارِ الزمن في سورة العصر، ينتج عنه رسوخُ الفَهم السليم عند أولي الألباب،

مما يدفعهم للاهتداء ومراقبة سلوكاتهم في الحياة اليومية، بما يتوافق مع فكرهم المستمد من عقيدتهم الصحيحة.

ثانيًا: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ للعلم دوره الرئيس في الدافعية للعمل الصالح، فإن كان قبل فوات الأوان، كان تذكرة وموعظة، وإن كان بعد فوات العمل كان حسرة وندامة، وفي الآية تهديد عظيم للعلماء، الذين لا يعملون بعلمهم(١). ومما يترتب على العلم اليقين، ملْءُ الزمن بالعلم النافع والعمل الصالح؛ لحفظ النفس من أمراض القلوب، الناتجة عن شرور اللهو بزينة الدنيا، التي تؤذي صاحبها ومن يتعامل معه؛ حيث يتركون صالح العمل، ويقعون في المعاصي والذنوب.

ثالثًا: وبناءً عليه، فإن النفس المؤمنة إذا توازنت في أفعالها، واستقامت على الحق حصلت على الهداية في نفسها، ثم تتعدىٰ؛ لإصلاح غيرها، بتوصيته وحث بعضهم بعضًا بالحق والصبر عليه، فيهتدي الفرد والمجتمع.

رابعًا: إن أسلوب المقابلة بين صنفين من الناس، -كما يفهم من السورتين-؛ يفتح العقل على المقارنة، وذلك من الأساليب التربوية التي تلائم الفطرة السليمة، وتدفعها لاختيار أمر ما، ومعلوم ما يفعله العاقل الحكيم من الاهتداء للحق، والسعي لهداية غيره، والحذر من الزيغ والضلال.

خامسًا: إن من الاهتداء، القيام بشكر النعم بما يناسب كل نعمة، ففي سورة التكاثر ما ينبه النفس، ويربي الفطرة السليمة للقيام بشكرها، وفق منهج متوازن، يتعلمه ويسير عليه مَن اهتدىٰ بتربية القرآن الكريم في حياته؛ لينجو من الخسارة ويفوز في حياته الأخروية.

(١) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ٣٢/ ٢٧٣. اللباب في علوم الكتاب، ٢٠/ ٤٨٠.

سادسًا: إن النهج القرآني القويم في تربية النفس المؤمنة علىٰ الحذر من الإفراط في التكاثر من مظاهر زينة الدنيا، وتنشئتها علىٰ ضرورة الاهتمام بالعصر علىٰ مختلف المعاني التي تحتملها الكلمة، وهو تعليمٌ تَرغبه النفسُ السوية؛ لتسير في طريق الهداية، فهي تلتزم ما تعلمته في مراحل العمر، وتستثمره في الخير بمختلف الأشكال، ثم لا بد من تعليمها مكانة الصلوات الخمس وأهميتها، ومن ذلك المكانة الخاصة لصلاة العصر، كما بينته سورة البقرة علىٰ قول جمهور المفسرين، في أن المقصود بالصلاة الوسطىٰ في قوله تعالىٰ: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨] صلاةُ العصر، وفي الحديث النبوي عن علي ﵁، قال: كنا مع النبي ﷺ يوم الخندق، فقال: «**ملأ الله قبورَهم وبيوتهم نارًا، كما شغلونا عن صلاة الوسطىٰ حتىٰ غابت الشمس**» وهي صلاة العصر(١).

وبناءً علىٰ هذا الفَهم، فإن المؤمن يحرص علىٰ الأمر الإلهي في المحافظة علىٰ صلاة العصر دومًا، ويَحذر من الانشغال عنها تأخيرًا أو تفويتًا، فهو يعلم أهمية الاقتداء والاهتداء بهدي الهادي البشير ﷺ في استثمار كل ساعة من عمره في الثبات علىٰ الحق، وفي تعليم الناس الخير نظريًا، ومن خلال السلوك الحياتي عمليًّا، وبذلك يستمر الخير والعطاء، في التواصي بالحق والتواصي بالصبر والتزام التوجيهات التربوية علىٰ صعيد الفرد والمجتمع.

سابعًا: يتبين في سورة التكاثر، ذم التكاثر المُفرط الذي يقع فيه كثير من الناس، وإن النفس تتفاعل مع ذاك الذم، فتنفر النفس السوية من ذلك؛ لأنه يبعدها عن عبادة خالقها وطاعته، فتنتبه للجانب الإيجابي وتتوجه إلىٰ الاهتمام بالزمن فتملأه

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء علىٰ المشركين، ح ٦٣٩٦، ج٨، ٨٤.

بالنافع، وتحذر من الوقوع في زواجر القرآن، وبذلك تكسب في تجارتها وتفوز في آخرتها، وما من أسلوب تربوي يثمر نفعًا مثل هذا النهج القرآني، وكأن سورة التكاثر تعرض مشكلة سلوكية عامة، فأتت سورة العصر رديفة لها تعرض حلًّا لتلك المشكلة.

ثامنًا: نهج القرآن نهجًا فريدًا في تربية النفس المؤمنة على التوازن في تعاملها مع زينة الدنيا، فقد خلق الله الإنسان؛ لخلافته في الأرض وعمارتها، ووجَّهه للاعتدال والتوسط في جميع أفعاله وسلوكاته، فهو يحيا في الدنيا يضبط شهواته التزامًا بتوجيهات القرآن، ويعلق قلبه بمحبة مولاه؛ ليفوز برضى الله وجناته.

تاسعًا: التربية الوجدانية للمؤمن في دوام شعوره أن الآخرة هي الحيوان، وفي زيارة القبور الذي تتفاعل معه النفس، أكبر واعظ لترك التسويف، وامتثال التوجيه القرآني لكسب أيام العمر وتقديرها، والمبادرة للعمل الصالح من أعوامه الأولى؛ حيث النشأة الصالحة والسلوك القويم في البيئة الصالحة من البيت ثم المدرسة....

عاشرًا: من العلم اليقين ما يتربى عليه المؤمن، من تلاوة ورد يومي من كتاب الله -تعالى-، مع التدبر لما يتلوه من آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم، مما يعني مداومة تذكر كلام الله وما يشتمل عليه من الأوامر والزواجر، وذلك أمر تحتاجه النفوس المؤمنة؛ لمواصلة السلوك الحسن في حياتها، واستمرارها في الاهتداء للتي هي أقوم؛ لتنال الفوز بتجارة الآخرة.

المطلب الثاني:

الترغيب والترهيب نهج تربوي يتناغم مع الفطرة الإنسانية

إن النفس الإنسانية بفطرتها التي خلقها الله عليها، تميل إلىٰ الثمرة الطيبة للعمل وتطمع في الثواب، وتكره النتائج السيئة وتخاف من العقاب، وبناء عليه كان للقرآن دوره الظاهر في سوره وآياته؛ لترغيب المؤمن في السعي للآخرة، والترهيب من الاغترار بزينة الدنيا وترك العمل للآخرة.

لذلك استفاد العلماء في جعل الترغيب والترهيب نهجًا تربويًّا مهمًّا في مراحل التعليم المختلفة، وعنصرًا مهمًّا للتغيير في نفس المتربي أولًا، ومن ثم في الأسرة والمجتمع.

وأشير إلى معنى الترغيب والترهيب لغة واصطلاحًا:

الترغيب لغة: طلب لشيء وإرادته مع حرص عليه. يقال: رغبت في الشيء؛ أردته. فإذا قيل: رغب فيه وإليه، مما يقتضي الحرص عليه، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ﴾ [التوبة: ٥٩].

وإذا قيل: رغب عنه، اقتضىٰ صرف الرغبة عنه والزهد فيه، قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥ﴾ [البقرة: ١٣٠] والرغيبة: العطاء الكثير، والرغبة والرغب والرغبىٰ: السعة في الإرادة؛ قال تعالىٰ: ﴿وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗا﴾ [الأنبياء: ٩٠][(١)].

(١) ينظر: مقاييس اللغة، ٢/ ٤١٥؛ مفردات الراغب، ٣٥٨، الكليات، أبو البقاء، ٤٨٢.

الترغيب اصطلاحًا: «كل ما يُشوِّق إلىٰ الاستجابة وقَبول الحق والثبات عليه»[1]. ففيه وعد جميل، ويصحبه إغراء بنعيم آجل مؤكَّد، مقابل ما يقوم به المرء من عمل صالح يبتغي به وجه الله.

الترهيب لغة: من الرهب، وهو الخوف، يقال: رهب الشيء، أي خافه، والرهبة والرهب: مخافة مع تحرز واضطراب، قال تعالىٰ: ﴿لَأَنتُمۡ أَشَدُّ رَهۡبَةٗ فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِۚ﴾ [الحشر: ١٣] وأرهبته ورهبته واسترهبته: أزعجت نفسه بالإخافة[2].

الترهيب اصطلاحًا: «كل ما يُحذِّر من عدم الاستجابة، أو رفض الحق، أو عدم الثبات عليه بعد قبوله»[3]. ويصحبه تخويف من غضب الله وتهديد بعقوبة لمن يقترف ذنبًا، أو يترك ما فرضه الله عليه.

وكم من آية في كتاب الله فيها ترغيب أو ترهيب، مما يظهر أهمية ذلك، كدافع في النفس للإقدام علىٰ أمر أو الإحجام عنه، وهو ما يتوافق مع الفطرة التي فطر الله الناس عليها، والواقع البشري يثبت ذلك.

ومن خلال التأمل في التناسب بين سورتي التكاثر والعصر، يتضح الترغيب والترهيب، كأسلوب تربوي مؤثر، **وذلك:**

أولًا: «توعد سبحانه مَن ألهاه التكاثر وعيدًا مؤكدًا، إذا عاين تكاثره قد ذهب هباءً منثورًا، وعلم أن دنياه التي كاثر بها إنما كانت خِدعًا وغرورًا، فوجد عاقبة تكاثره إليه لا له، وخسر هنالك تكاثره، كما خسره أمثاله، وبدا له من الله ما لم يكن

(١) أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، ٤٣٧.

(٢) ينظر: مقاييس اللغة، ٢/ ٤٤٧؛ مفردات، ٣٣٦؛ أساس البلاغة، الزمخشري، ١/ ٣٩٩.

(٣) أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، ٤٣٧.

في حسابه، وصار تكاثره الذي شغله عن الله والدار الآخرة من أعظم أسباب عذابه، فعذب بتكاثره في دنياه، ثم عذب به في البرزخ، ثم يعذب به يوم القيامة، فكان أشقىٰ الناس بتكاثره في دنياه، ثم عذب في البرزخ، ثم يعذب به يوم القيامة، فكان أشقىٰ الناس بتكاثره»(١).

مما يتضح في سورة التكاثر الترهيب والتخويف من اللهو في زينة الدنيا التي تغر، فقد ينشغل بها المسلم عن فريضة أو طاعة ويتبع هوىٰ نفسه، فيقترف الذنب ويعصي ربه، وينقضي عمره دون أَوْبَة، فيموت ويستحق العقوبة والخسران، وفي المقابل لذلك الترهيب، يأتي في سورة العصر ترغيب لانتهاز فرصة العُمر بالإيمان والعمل الصالح وما يقتضيه من التواصي بالحق لأهميته، ولما له من دور تربوي في الثبات وعدم الزيغ، والترغيب بالتزام الحق والصبر علىٰ مقتضياته، فيحصل المسلم علىٰ مرضاة ربه وجناته.

ثانيًا: الترهيب في سورة التكاثر وفي سورة العصر من الانشغال بالحياة الفانية التي ننتهي منها إلىٰ القبور، وفيها ردع وزجر عن ذلك؛ لأن المآل إلىٰ الخسران يوم القيامة، ويفهم من السورتين الترغيب في العلم الذي يقود المسلم إلىٰ اليقين بما عند الله من ثواب جزيل لمن يلتزم توجيهات القرآن، ويوازن بين حاجاته الدنيوية والتكاليف الشرعية، ويبادر لعمل الصالحات التي تنفعه، ويترك ما لا ينفعه، ويحرص علىٰ توجيه غيره بما فيه المصلحة لكل مؤمن.

ثالثًا: «ختم السورة بالإخبار المؤكد بواو القسَم ولام التأكيد، والنون الثقيلة عن سؤال النعيم، فكل أحد يسأل عن نعيمه الذي كان فيه في الدنيا: هل ناله من

---

(١) تفسير القرآن الكريم، ابن القيم، ٥٧٦.

حلاله ووجْهه أم لا؟ فإذا تخلَّص من هذا السؤال، سئل سؤالًا آخر: هل شكر الله تعالىٰ عليه، باستعانة به علىٰ طاعته أم لا؟

فالأول: سؤال عن سبب استخراجه.

والثاني: عن محل صرفه. كما في «جامع الترمذي» من حديث عطاء بن أبي رباح عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «**لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتىٰ يسأل عن خمس: عن عُمره: فيما أفناه؟ وعن شبابه: فيما أبلاه؟ وعن ماله: مِن أين اكتسبه، وفيما أنفقه؟ وفي ماذا عمل فيما علم؟**»(١).

وفيه أيضًا: عن أبي برزة قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتىٰ يسأل عن عمره: فيما أفناه؟ وعن علمه: فيما عمل فيه؟ وعن ماله: من أين اكتسبه وفيما أبلاه؟**» وقال: «**هذا حديث صحيح**»(٢)(٣).

فقد أتىٰ الترهيب في سورة التكاثر من الانشغال في التكاثر من النِّعم بصوره المختلفة، «إن الله أخبر أنه سائل هؤلاء القوم عن النعيم، ولم يخصص في خبره أنه سائلهم عن نوع من النعيم دون نوع، بل عمَّ بالخبر في ذلك عن الجميع، فهو سائلهم كما قال عن جميع النعيم، لا عن بعض دون بعض»(٤).

ومن ذلك ما تفضل الله به علينا من نِعم السمع والبصر وقوة البدن...، أشكَرْنا

(١) سنن الترمذي، باب في القيامة، ح رقم: ٢٤١٦، حسن، ج٤، ٦١٢. صحيح الجامع الصغير وزياداته، الألباني، ٧٢٩٩، ٢، ١٢٢١.

(٢) سنن الترمذي، باب في القيامة، ح رقم: ٢٤١٧، حسن، ج٤، ٦١٢.

(٣) تفسير القرآن الكريم، ابن القيم، ٥٧٦.

(٤) جامع البيان عن تأويل القرآن، الطبري، ٢٤/ ٥٨٦.

المُنعِم باستعمالها فيما يرضيه؟ أم استعملناها في زينة الدنيا عاصية؟ ولهَوْنا بها عن العمل للآخرة، والذي يمتثل شكرَها يتعامل معها وفق الشرع الحكيم، ثم في سورة العصر ترغيب للجمع بين الإيمان بالله والعمل الصالح؛ ليكون الربح الذي لا خُسرَ فيه، فهم يعملون للآخرة، ولا تشغلهم النعم بصورها المختلفة عن الحياة الباقية، ففيه تحفيز وإغراء لكل مؤمن ومؤمنة. ويتبعه الترغيب بالتواصي بالحق والصبر عليه؛ ليدوم الخير ويُنشر، فيصلح الفرد والمجتمع.

رابعًا: أسلوب المقابلة في الترغيب والترهيب له أثره الإيجابي علىٰ نفس المؤمن، فيندفع للمقارنة بين صورتين يتمثلهما في قلبه، فتنسجم فطرته مع منهج القرآن، ويجاهد نفسه؛ ليرتقي مع ما يحبه خالقه ومولاه يقينًا وأدبًا، وينصح من حوله؛ ليسلكوا سلوكه، ويرهب مما حذره مولاه فيحترز منه، ويحذر غيره فيكون مهتديًا للحق ساعيًا لهداية غيره.

خامسًا: أسلوب الترغيب والترهيب له دوره الوجداني في مراحل الحياة يوميًّا، ففي السورتين ترهيب من حال فئة لَهَتْ بزينة الحياة الدنيا، فخسرت عصرَها وزمانها، وترغيب بحال الفئة التي عقلت أهميةَ العصر وحِكمة القسَم به، وضرورة إمضائه في الجمع بين الإيمان بالله والعمل الصالح، ثم تفيض بهذا الخير الذي حازته، لغيرها من الناس امتثالًا لأمر الله -تعالىٰ-، واقتداءً بهدي المصطفىٰ ﷺ، وذلك ثمرة التفاعل الوجداني مع الترغيب الذي تحبه النفوس السوية، والترهيب الذي تخافه وتنفر منه النفوس الطيبة.

سادسًا: نهج القرآن الكريم نهجًا متميزًا بأسلوب الترغيب والترهيب؛ لتربية النفوس المؤمنة علىٰ التوازن والاعتدال بين متطلبات الحياة فوق الأرض، والسعي

للآخرة، فالترهيب في سورة التكاثر بذكر القبور الذي فيه تذكير بموت مَن سبقنا، وفيما وقع بهم عبرة؛ حيث إن منهم مَن لَهَا بدنياه حتىٰ أدركه الموت، ومِن ثم يطرأ التساؤل في النفوس، أنلهو عما هو أهم إلينا، ألا نتعظ بما جرىٰ عليهم؟ أيدركنا الموت ونحن في غرور دنيانا عن آخرتنا؟! ففي زيارة القبور وتذكر الموت ترهيب يبعث في النفوس اليقظةَ علىٰ ما نحن قادمون عليه، مما يثمر قصر الأمل، وحسن العمل، ومما نبهت إليه سورة العصر التحذير والترهيب مما يقع من خسران عند الزيغ عن الصراط، والترغيب بالإيمان والمبادرة بعمل الصالحات طمعًا بالفوز بمرضاة الله، والتواصي بين المؤمنين بالحق والتواصي بالصبر، مما يربي النفوس علىٰ الحياء فتعتاد الصلاح، مما يثمر انتشاره وديمومته.

وبناءً علىٰ ما سبق من بيان، فإن بلاغة التناسب ظاهرة بين سور القرآن الكريم، وذلك مما لا يقدر عليه بشَر مهما أوتي من الفصاحة والبيان، فثبت أن القرآن الكريم كلام العزيز الحكيم.

الخاتمة

النتائج والتوصيات:

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، والصلاة والسلام علىٰ الهادي البشير، وعلىٰ آله وصحبه ومن تبعهم إلىٰ يوم الدين، وبعد:

فإني أحمد الله تعالىٰ أن يسَّر لي إتمام هذا البحث، الذي أرجو أن أكون قد وُفِّقت فيه بدراسةٍ لها ارتباط بعلم المناسبات بين سور الكتاب العزيز، وقد توصلت فيه إلىٰ النتائج التالية:

١- إن التناسب بين السور دليل علىٰ إعجاز القرآن، ويظهر ذلك لمن يتدبر أوجه الارتباط بين سوره وآياته، فإن بلاغة التناسب بين سوره، لا يقدر عليه بشر مهما أوتي من الفصاحة والبيان، فثبت أنه كلام العزيز الحكيم.

٢- بعد تدبر وجوه التناسب بين السورتين، اتضح الجانب الجمالي اللطيف فيها.

٣- أظهرتُ أثرَ التناسب بين سورتي التكاثر والعصر في تقويم النفس وتهذيبها.

٤- اتضح من خلال البحث أثر التناسب في اهتداء النفوس للسير في طريق الحق.

٥- عرضت سورة التكاثر مشكلة سلوكية عامة، فكانت سورة العصر رديفة لها تعرض حلًّا لتلك المشكلة.

التوصيات:

١- توجيه الباحثين للاعتناء بالبحث عن أوجه التناسب بين آيات وسور القرآن الكريم.

٢- الاهتمام بدراسة التناسب بين سور القرآن وإظهار ما فيها من جوانب نفسية وتربوية.

٣- الاهتمام بدراسة التناسب بين سور القرآن وإظهار الجوانب الجمالية في ذلك.

ثَبَتُ المَصَادِرِ وَالمَرَاجِع

١. الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، د. ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

٢. إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي، محمد بن مصطفىٰ، (ت:٩٨٢هـ)، د. ط، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ت.

٣. أساس البلاغة، الزمخشري، محمود بن عمرو، (ت:٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٤. أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، ط٩، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٥. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني، (ت:١٣٩٣هـ)، د. ط، بيروت، دار الفكر، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٦. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد، (ت:٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ.

٧. البرهان في علوم القرآن، الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، (ت:٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية عيسىٰ البابي الحلبي وشركائه، ١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م.

٨. التبيان في أيمان القرآن، ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)، المحقق: عبد الله بن سالم البطاطي، ط١، مكة المكرمة، دار عالم الفوائد، ١٤٢٩هـ

٩. التحرير والتنوير، ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، (ت:١٣٩٣هـ)، د. ط، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ.

١٠. تفسير القرآن، أبو المظفر السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار (ت:٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط١، الرياض، السعودية، دار الوطن، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

١١. تفسير القرآن الكريم، (ابن القيم)، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، بإشراف إبراهيم رمضان، ط١، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ١٤١٠هـ.

١٢. تناسق الدرر في تناسب السور، السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، دراسة وتحقيق: عبد القادر عطا، د. ط، بيروت، دار الكتب العلمية.

١٣. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١٤. جامع البيان عن تأويل القرآن، الطبري، محمد بن جرير. تحقيق أحمد شاكر. د. ط، بيروت، مؤسسة الرسالة: ١٤٢٠،١هـ،٢٠٠٠م.

١٥. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت:٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.

١٦. سنن الترمذي، أبو عيسىٰ الترمذي، محمد بن عيسىٰ، (٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، ط٢، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

١٧. صحيح البخاري، البخاري، محمد بن إسماعيل، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة، -١٤٢٢هـ.

١٨. صحيح الجامع الصغير وزياداته، الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح (١٤٢٠هـ) د. ط، المكتب الإسلامي.

١٩. فتح القدير، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد ، (ت:١٢٥٠هـ)، ط١، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ١٤١٤هـ.

٢٠. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، (ت:٥٣٨هـ)، ط٣، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ.

٢١. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الكفوي، أيوب بن موسىٰ الحسيني، أبو البقاء الحنفي، (ت:١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش- محمد المصري، د. ط، بيروت، مؤسسة الرسالة.

٢٢. اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر بن عادل الحنبلي (ت:٧٧٥هـ)، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ١٩٩٨م.

٢٣. لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم، (ت:٧١١هـ)، ط٣، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ.

٢٤. مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفىٰ مسلم، دار القلم، الطبعة: الرابعة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

٢٥. محاسن التأويل، القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد، (ت:١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ.

٢٦. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفىٰ: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط٣، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٢٧. مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع - بحث في العلاقات بين مطالع سور القرآن وخواتيمها، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفىٰ: ٩١١هـ)، ط١، الرياض - المملكة العربية السعودية، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ.

٢٨. مصاعد النظر للإشراف علىٰ مقاصد السور، البقاعي، إبراهيم بن عمر (٨٨٥هـ)، ط١،

الرياض، مكتبة المعارف، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

٢٩. معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد (٥١٠هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.

٣٠. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، (ت:٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون، د. ط، دار الفكر، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٣١. مفاتيح الغيب، الرازي، محمد بن عمر، (٦٠٦هـ)، ط٣، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.

٣٢. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، (ت:٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، ط١، بيروت، دار القلم، ١٤١٢هـ.

٣٣. مناسبات الآيات والسور، أ. د. أحمد حسن فرحات، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عدد: ٩، ٥١.

٣٤. المناسبات بين الآيات والسور، فوائدها، وأنواعها، وموقف العلماء منها، د. سامي عطا حسن، المصدر: الشاملة الذهبية.

٣٥. القاموس المحيط، الفيروزآبادي، أبو طاهر محمد بن يعقوب (٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، ط٨، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٣٦. موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين، دار المآثر للنشر والتوزيع، المدينة النبوية، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٣٧. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، إبراهيم بن عمر، (ت:٨٨٥هـ)، د. ط، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

References and Sources

1- Al-Itqan Fi Olum Al-Quraan, Abdu Rahman Bin Abi Bakr, Jalal Addin Assoyoti, Investigated by Muhammad Abu AlFadl Ibraheem, Al-Hayaa Al-Misreyya Al-Amma Lil ketab. 1974.

2- Irshad Al-aql Assaleem Ela Mazaya Al-Kitab Al-Kareem, Abu Soud Al-Emadi Muhammad Bin Mustafa, (Beirut: Dar Ihyaa Al-turath Al-Arabi).

3- Asas Al-Balagha, Azzamakhshari, Mahmoud Bin Amro, Investigated by Muahmmad Basil Oyoun Assoud. (Beirut: Dar Al-Kutub Al-Elimyya, 1998).

4- Osoul Addawa, Abdul Kareem Zeidan, Moassaset Al-Resala, 2001.

5- Adwaa Al-Bayan Fi Idah Al-Quran Bil Al-Quran, Muhammad Al-Ameen Bin Muhamnmad Al-Mukhtar Bin Abdul Qader Al-Jakani Assanqiti. (Beirut: Dar Alfikr,1995).

6- Anwar Attanzeel wa Asrar Al-Ta'weel, Abdullah Bin Amro Bin Muhammad Al-Baydawi, Investigated by Muhammad Abdul Rahman AlMAraashli. (Beirut: Dar Ihyaa Al-Turath Al-Arabi, 1997).

7- Al-Burhan Fi Oloum Al-Quran, Badr Addin Muhammad Bin Abdullah Azzarkashi, Investigated by Muahmmad Abu Alfadl Ibraheem. (Dar Ihyaa Al-Kutub Al-Arabiyya Issa Al-Babi Al-Halabi and Co, 1957).

8- Attebyan Fi Iman Al-Quran, Muahmmad Bin Abi Bakr Bin Ayyoub Bin Qayyim Al-Jawziyya, Investigated by Abdullah Bin Salem Al-Batati. (Mecca Al-Mukarrama: Dar Alam Al-Fawaed, 2008).

9- Attahreer Wa Attanweer, Muahmmad Al-Taher Bin Muhammad Al-Taher Bin Ashour. (Tunis: Addr Attunisyya llnasher, 1984).

10- Tafseer Al-Quraan, Abu Al-Muthaffar Assamani, Mansour Bin Muhammad Bin Abdul Jabbar, Investigated by: Yaser Bin Ibraheem and Ghaneem Bin

Abbas Bin Ghaneem, Riyadh- Saudi Arabia, 1997.

11- Tafseer Al-Quraan Al-Kareem (Ibn Al-Qayyim), Muhammad Bin Abi Bakr Bin Ayyoub Bin Qayyim Al-Jawziyyah, Investigated by: Maktab Adderasat Wa Al-bohouth Al-Arabiyya wa Al-Eslamiyya, Beirut.

12- Tanasuq Al-Dorar Fi Tanasub Al-Sowar, Jalal Addin Assoyoti, Abdul Rahman Bin Abi Bakr, Investigated by: Abdul Qader Atta, Beirut, Dar Al-Kutub Al-El-miyya.

13- Tayseer Al-Kareem Arrahman Fi Tafseer Kalam Al-Mannan, Abdul Rahman Bin Nasser Bin Abdullah Assadi, Investigated by Abdul Rahman Bin Moalla Allowayheq, Moassaset Al-Resala, 2000.

14- Jamei Al-Bayan an Ta'weel Al-Quran, Attabari, Muhammad Bin Jareer. Investigated by Ahmad shaker, (Mussaset Al-Risala, 2000).

15- Al-JameiLin Ahkam Al-Quran, Al-Qurtobi, Muhammad Bin Ahmad Bin Abi Bakr, Investigated by Ahmad Al-Bardoni and Ibraheem Atfeesh. (Cairo, Dar Al-Kutub Al-Masriyya, 1964).

16- Sonan Al-Termethi, Abu Issa Atermethi, Muhammad Bin Issa, Investigated by: Ahmad Muhammad Shaker, Muhammad Fouad Abdul Baqi and Ibraheem Atwa Awad, Egypt, 1975.

17- Saheeh Al-Bukhari, Muhammad Bin Ismail Al-Bukhari, Investigated by: Muhammad Zuhair Bin Nasser Annaser, Dar Tawq Al-Najat.

18- Saheeh Al-Jame' Al-Sagheer Wa Zeyadatoh, Abu Abdul Rahman Muhammad Nasser Addin, Al-Albani, Al-Maktab Al-Eslami.

19- Fathu Al-Qadeer, Muhammad Bin Ali Bin Muhammad Al-shokani, (Beirut, Damascus: Dar Ibn Katheer, Dar Al-Kalem Attayib,1993).

20- Al-Kashaf An Haqaeq Ghawamed Attanzeel Wa Oyoun Al-Aqaweel Fi Wujooh Attaeweel, Mahmoud Bin Amro Bin Ahmad, Azzamakhshari. (Beirut: Dar Al-Ketab Al-Arabi, 1987).

21- Al-Kulliyyat Mujam Fi Al-Mustalahat Wa Al-Forouq Allughawiyya, Ayyoub Bin

Mousa Al-Husseini, Abu Al-Baqaa Al-Hanafi, Investigated Adnan Darweesh, Muhammad Al-Masri. (Beirut: Mussaset Al-Resala).

22- Allibab Fi Oloum Al-Ketab, Abu Hafs Seraj Addin Omar Bin Adel Al-Hanbali, Investigated by Adel Ahmad Abdul Mawjoud Wa Ali Muhammad Moawad. (Beirut: Dar Al-Kutub Al-Elmiyya, 1998).

23- Lisan Al-Arab, Ibn Manthour, Muhammad Bin Mukram. (Beirut: Dar Sader, 1993).

24- Mabaheth Fi Attafseer Al-Mawdoui, Mustafa Musallam, Dar Al-Qalam, 2005.

25- Mahasen Al-Ta'weel, Muhammad Jamal Addin Bin Muhammad Saeed Al-Qasemi, Investigated by Muhammad Basel Oyoun Alsoud. (Beirut: Dar Al-Kutub Al-Elimyya 1997).

26- Madarej Al-Salekeen Bayna Manazel Eyyaka Naabudu wa Eyyaka Nastaeen, Muhammad Bin Abi Bakr Bin Ayyoub Bin Saad Shams Addin Ibn Qayyim Al-Jawziyya, Investigated by: AlBaghdadi, Beirut, 1996.

27- Al-Masnad Al-Saheeh Al-Mukhtasar Bi Naql Al-Adl An Aladl Ela Rasoul Allah, Muslim Bin Al-Hajjaj Abu Al-Hassan Al-Qishari Annisabouri, Investigated by: Muhammad Fouad Abdul Baqi, Beirut, Dar Ihyaa Atturath.

28- Marased Al-Matale' Fi Tanasub Al-Maqate' wa Al-Matale', Bahth Fi Al-Alaqat Bayna Matale' Assowar wa Khawatimeha, Abdul Rahman Bin Abi Bakr, Riyadh, Saudi Arabia.

29- Masaed Annathar Lil Eshraf Ala Maqased Assowar, Al-Beqae', Ibraheem Bin Omar, Riyadh, 1987.

30- Maalem Attanzeel Fi Tafseer Al-Quraan, Al-Baghwi, Al-Hussein Bin Masoud Bin Muhammad, Investigated by: Abdul Razzaq Al-Mahdi, Beirut.

31- Maajam Maqayees Allugha, Ahmad Bin Fares Zakareyya, Investigated by: Abdul Salam Muhammad Haroun, Dar Al-Fikr, 1979.

32- Mafateeh Al-Ghayb, Muhammad Bin Omar Al-Razi. (Beirut: Dar Ihyaa Al-Turath Al-Arabi, 1999).

33- Al-Mufradat Fi Ghareeb Al-Quran, Al-Hussein Bin Muhammad Al-Ragheb Al-Asfahani, Investigated by Safwan Adnan Addawi. (Beirut: Dar Al-Qalam, 1991).

34- Munasabat Al-Ayat Wa Sowar, Prof, Ahmad Hassan Farhat, Islamic University in Al-Madinah Al-Monawwara Magazine.

35- Al-Munasabat Bayna Al-Ayat Wa Sowar, Prof, Sami Atta Hassan, Al-Shamela Al-Thahabiyya.

36- Mawsoet Assaheeh Al-Masbour Min Attasfeer Al-Mathour, Prof. Hekmat Bin Basheer Bin Yaseen, Dar Al-Maather Lil Nasher Wa tawzee', Al-Madinah Al-Monawarrah, 1999.

37- Nathm Addurar Fi Tanasub Al-Ayat Wa Assuwar, Ibraheem Bin Omar Al-Beqaee. (Cairo: Dar Al-Ketab Al-Eslami).

فهرس الموضوعات

المستخلص ٢٦٣

المقدمة ٢٦٦

تمهيد: تعريف بالسورتين ٢٧٢

المبحث الأول: وجوه المناسبة بين سورتي التكاثر والعصر ٢٧٨

المطلب الأول: مقاصد وأهداف التناسب بين السورتين ٢٧٩

المطلب الثاني: الجانب الجمالي في التناسب بين السورتين............. ٢٨٤

المبحث الثاني: الأبعاد النفسية التربوية للتناسب بين سورتي التكاثر والعصر . ٢٨٩

المطلب الأول: أثر التناسب بين السورتين في هداية النفس الإنسانية ٢٨٩

المطلب الثاني: الترغيب والترهيب نهج تربوي يتناغم مع الفطرة الإنسانية . ٢٩٣

الخاتمة ٢٩٩

ثبت المصادر والمراجع ٣٠١

رومنة المصادر والمراجع ٣٠٥

فهرس الموضوعات ٣٠٩

مجلة تدبر



الإيحاءُ البلاغيُّ لـ "ها" التَّنبيهِ إثباتًا وإسقاطًا مِن اسمِ الإشارةِ "أُولاءِ" الواقعِ بعدَ الضَّميرِ في الذِّكرِ الحكيم



أ. د. أحمد محمّد محمود سعيد

أستاذ البلاغة والنقد في جامعتي طيبة بالمدينة المنورة، والأزهر الشريف بمصر

قدم للنشر في: ١٤٤٢/٩/٦
قبل للنشر في: ١٤٤٣/١١/١
نشر في: ١٤٤٣/٧/١

- حصل علىٰ درجة الماجستير في اللغة العربية ـ البلاغة والنقد ـ من كلية اللغة العربية بالقاهرة/ جامعة الأزهر الشريف، بأطروحته: (شعر عبيد بن الأبرص – دراسةً بلاغيةً نقديةً).
- حصل علىٰ درجة الدكتوراه في اللغة العربية ـ البلاغة والنقد ـ من كلية اللغة العربية بالقاهرة/ جامعة الأزهر الشريف، بأطروحته: (من بلاغة القيود والمتعلِّقات في الحديث النبوي الشريف في صحيح مسلم).

النتاج العلمي:

- (من وجوه الإعجاز النظميّ في آيات الإنس والجنّ ـ التقديم والتأخير) بحث منشور في حوليّة كلية الدراسات الإسلامية والعربية/ فرع جامعة الأزهر ـ بدسوق
- (من أسرار التعبير بالاسم الظاهر في موضع الضمير في الحديث النبويّ الشريف ـ دراسة تطبيقية لإحدىٰ صور مخالفة مقتضىٰ الظاهر في صحيح مسلم).
- (الإيحاء البلاغيّ وأثره النفسيّ في تحقيق الغرض الشرعيّ لآيات الربا) بحثٌ منشور في حوليّة كلية الدراسات الإسلامية والعربية/ فرع جامعة الأزهر ـ بدسوق.
- (من وجوه الملاءمة بين المقال والمقام في وصفَيِ العذاب « المهين والأليم » في الذكر الحكيم) بحثٌ منشور في مجلة قطاع كليات اللغة العربية والأقسام المناظرة لها ـ جامعة الأزهر الشريف بالقاهرة.

البريد الشبكي d.ahmed201664@yahoo.com

المُستخلَص

موضوع البحث: **الإِيحَاءُ البَلَاغِيُّ لِـ «هَا» التَّنْبِيهِ إِثْبَاتًا وإِسْقَاطًا من اسم الإشارة «أُولَاءِ» الوَاقِعِ بَعْدَ الضَّمِيرِ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ.**

أهداف البحث: الكشف عن الأسرار واللطائف الكامنة وراء تلك المخالفة الأسلوبية الصريحة من إثبات الهاء وإسقاطها من اسم الإشارة «أولاء» في الذِّكْر الحَكيم.

منهج البحث: يترسَّم البحث منهجَ «**نظرية النظم**» التي نادىٰ بها الإمام عبد القاهر الجرجاني نهجًا أصيلًا لمدارسة الذِّكْر الحَكيم بخاصة ودراسة التراكيب العربية الأصيلة بعامَّة، فهو المنهج الفني الوصفي الذي يسائل خصوصيات التراكيب دقيقها وجليلها؛ ليضع اليد علىٰ مكامن الأسرار قدرَ الطاقة.

وأبرز نتائجه أن:

- «**التنبيه**» بمعناه اللغويِّ الحرْفِيِّ -المُشعر بغفلة المخاطَب- **يُعدُّ أضيقَ دلالات** الـ «**ها**»، إذ وردت الـ «**ها**» مُفْعَمة بلطائف متكاثفة، وغنيَّة بإشارات متكاثرة -كاللوم والزجر وفضح الأحاسيس المستكنَّة، وكشف خبايا النفوس المستورة... إلخ- مما يمدُّ السياقَ بزَخَم هائلٍ من المعاني البارعة في مطابقة المقام ودعم السياق لتحقيق الغرض.
- «**ها**» التنبيه قد أُثبتت في اسم الإشارة «**أولاء**» الواقع بعد الضمير في الذكر الحكيم حيث يفضح السياقُ **ضوضاءَ الحِجَاج** الباطل، ويعالج **ضجيجَ الجدال** الخاطئ، أو يكشف **خطايا السلوك** الذميم.

- «**ها**» التنبيه قد أُسقِطت من اسم الإشارة «**أولاء**» الواقع بعد الضمير في الذكر الحكيم لتصوير **المواءمة الآثمة، وفضْح الموادة** الخاطئة، وتصوير ذلك الشعور المكنون الخاطئ، وما يقتضيه من **العتاب** واللوم.

- «**ها**» التنبيه أسقِطت من الإشارة «**أولاء**» الواقع بعد الضمير في الذكر الحكيم في مقام **الخجل، وتقديم الاعتذار** واسترضاءِ المخاطب؛ إقرارًا بالخطأ، وتلطُّفًا في التهوين من حجمه، وإبداءً لحُسن النية في اقترافه.

كلمات مفتاحية: **«ها» التنبيه، اسم الإشارة «أولاء»، الضمير، الإيحاء البلاغي.**

Rhetoric Inspiration of Mentioned & Omitted "Ha" in "Aowlae" After Pronouns in the Holy Quran

Prepared by
PROF Dr. Ahmed Mohammed Mahmoud Saeed
Professor of Rhetoric & Criticism
Department of Arabic Language & Humanities
Taibah University
d.ahmed201664@yahoo.com

Abstract

Study Subject: Rhetorical Inspiration of the Alert "Ha" in Cases of Stating and Omitting from the Reference Noun "Awoalae" Coming After the Pronoun in the Holy Quran.

Research Objectives: Revealing the secrets and fine meanings behind that such explicit variation of stating and omitting the "ha" in different cases.

Research Methodology: The research adopts the "Structure Theory" approach called by Imam Abdul Qaher Al-Jurjani as an original approach to study the Holy Quran in particular and the study of authentic Arabic structures in general. Structure Theory Approach is the descriptive method questioning the formations features from the finest to the most significant to discover the secrets as possible.

The research most prominent findings are:

• Warning in its literal meaning – suggesting that the addressee does not care – is one of the narrowest meanings of "Ha" as it cam

full of coherent meanings and rich of many references such as blame, warning, and exposing hidden feelings, discovering the souls hidden emotions, etc. supplying the context with huge amount of brilliant meanings in matching the situation, and support the context toa chive the purpose.

• Warning "Ha" was mentioned in the referring noun "Aowlae" as the context expresses the noise of false argument, deals with wrong argument, or discovers the sins of misbehavior.

• Warning "Ha" was omitted from the referring noun "Aowlae" as to shape the sinful harmony, expresses the bad friendship, and visualize the hidden feeling and what it demands of blame and admonition.

• "Ha" was omitted Warning from the referring noun "Aowlae" in the context of shame, apology, satisfy the addressee, confess with fault, reduce fault, and express good faith in committing such fault.

Keywords: Warning "Ha" , "Hawolae" Noun, Pronoun, Rhetoric Inspiration

المُقَدِّمَةُ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، والصلاة والسلام علىٰ رُسُل الله أجمعين، وعلىٰ إمام الأنبياء وخاتم المرسلين، سيدنا محمد بن عبد الله، وعلىٰ آله وصحبه ومَن تبِعَه إلىٰ يوم الدين.. آمين.

أما بعد، فإن القرآن الكريم لم يزل -ولن يزال- الينبوعَ البلاغيَّ الثَّرَّ، القائم الدائم لكل واردٍ يقصد الرواء الأعذب؛ يروي غلَّته اللغويةَ ويُمتِع ذائقتَه البلاغية، كما أنه سيبقىٰ الغذاء الرُّوحيَّ الأقومَ والأدوم لكل موحِّد مُوَفَّق؛ يرجو إقامةَ حياتَيه العقدية والشرعية.

ولقد لفتني منذ زمان -ليس بالقصير- ما لاح لي من (الإيحاء البلاغيِّ لـ«**ها**» التنبيه مع اسم الإشارة «**أولاء**» في الذِّكْر الحَكيم «**إثباتًا وإسقاطًا**»)، وبخاصَّة في تلك المواضع المحدودة المسبوقة بضمير الجماعة -خطابًا كان «أنتم»، أو غَيْبَةً «هم»-؛ فتلك هي التي تستثير الذائقةَ اللغوية، ويتجلَّىٰ فيها التبايُنُ بين ذِكر «**ها**» التنبيه وتكرارها قبل اسم الإشارة «**أولاء**» أو عدم تكرارها أو عدم ذكرها أصلًا.

فأحيانًا تأتي «**ها**» التنبيه مكرَّرة في السياق المباشر علىٰ هذا النحو: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ﴾، وأحيانًا أخرىٰ تدخل علىٰ الضمير وتحذف من اسم الإشارة «**أولاء**» علىٰ هذا النحو: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ﴾، وأحيانًا لا تأتي في سياق الإشارة «**أولاء**» أصلًا، علىٰ هذا النحو: ﴿هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي﴾.

والنمط الأغلب في الآيات محلِّ البحث من حيث دخول «ها» التنبيه علىٰ اسم الإشارة -«أولاء» المسبوق بالضمير- هو ما تكررتْ فيه مرتين: فدخلت علىٰ ضمير الرفع المنفصل لجماعة المخاطبين: «أنتم»، ثم دخلت بعده مباشرة علىٰ اسم إشارة جماعة القريبين: «أولاء» هكذا: (هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ)، حيث ورد ذلك في ثلاثة مواضع من شواهد البحث الستة، فهذا النمط يمثل نصف شواهد البحث، وغابت «ها» التنبيه عن السياق تمامًا في آية واحدة من آيات الدراسة، هي: (قال هُمْ أُولَاءِ علىٰ أثري).

وجاءت «ها» التنبيه مرة واحدة -غير مكررة- في آيتين من آيات الدراسة، داخلة علىٰ الضمير دون الإشارة هكذا: (هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ)، ودخلت علىٰ الإشارة دون الضمير مرة، هكذا: (ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ).

وكان ذلك التغاير -في الأسلوب المتقارب والسياق المتشابه- ما لفتني إلىٰ البحث عن أسرار «ها» التنبيه فيها جميعًا- إثباتًا حيث أُثبتت في الإشارة وإسقاطًا حيث أُسقطت منها، والوقوف علىٰ أغراضها في كلٍّ، ولِثقتي أن وراء ذلك التغاير أغراضًا وأسرارًا تليق بعظمة الذِّكْر الحَكيم كتبتُ هذا البحثَ المتواضع.

وقد تَقيَّد البحث بـ«ها» الداخلة علىٰ الإشارة «أولاء» بخاصة المسبوق بالضمير للاختلاف الواضح بين أنماطه، ولبيان أسرارها البلاغية وإشاراتها المتناغمة المتآزرة مع السياق، وأحسب أنه قد ظهر لي من وجوه الحكمة البيانية في ذلك ما يستوجب التدوين والتنبيهَ إليه، وكان ذلك من أبرز أسباب البحث ودوافعه كذلك.

منهج البحث:

ويتمثل البحثُ **نظريةَ النظم** التي أثبت الإمامُ عبد القاهر بالتحليل والتفصيل أنها المنهجُ الأقوم للنظر في بلاغة الذِّكْر الحَكيم خصوصًا، وللنظر في كل كلام بليغ عمومًا، تلك النظرية التي تُراعي جميعَ ما يخدم المقام والغرض من حيثيات تعتبر في السياق، سواءٌ في ذلك حيثيات السياق المباشر الأقرب والممتدِّ الأبعد، وتغوص علىٰ دلالات التراكيب، سواء في ذلك إيحاءات الصيغة الصرفية الأصغر، وعطاءات علاقات الكلمات في التركيب الأكبر، وتتبع الأثر النفسي للخصيصة اللغوية، وتجدُّ في استخراج إيحاءاتِها؛ لتُمتع الأذواقَ، وتَنشر مما في القرآن الكريم من وجوه إعجازه البلاغي ما أمكن الباحثَ ذلك.

خطة البحث:

ونظرًا لطبيعة البحث فإنه يأتي في مبحثين، تسبقهما مقدمة، وتمهيد، وتلحقهما خاتمة، وفهارس علىٰ النحو التالي:

المقدمـــة: وفيها نُبْذة عن أهمية الموضوع، ومنهج البحث، وخطة التصنيف.

التمهيـــد: وفيه بيان مفهوم «**التنبيه**»، و«**ها**» التنبيه، وأغراضه، وموضعه في اللسان العربي.

المبحـــث الأول: الإيحَاءُ البَلَاغِيُّ لِـ«ها» التَّنْبِيه **إِثْبَاتًا** في اسم الإشارة «**أُولَاءِ**» المسبوق بالضمير في الذِّكْر الحَكيم.

المبحث الثـاني: الإيحَاءُ البَلَاغِيُّ لِـ «ها» التَّنْبِيه **إسقاطًا** مِن اسم الإشارة «**أُولَاءِ**» المسبوق بالضمير في الذِّكْر الحَكيم.

الخاتمــــة: وفيها أهم الملحوظات والنتائج التي تَمخَّض عنها البحثُ.

ثم فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

والله تعالىٰ أسأل أن يكون سبحانه من وراء القصد، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

التمهيــد

مفهومُ التنبيه، وهاؤه، وأغراضه، وموضعه في التراكيب العربية

أولًا: مفهوم «التنبيه»: «التنبيه: هو إعلام ما في ضمير المتكلم للمخاطَب من (نبَّهْته) بمعنىٰ رفعته من الخمول، أو من (نبهته من نومه) بمعنىٰ أيقظته من نوم الغفلة، أو من (نبهته علىٰ الشيء) بمعنىٰ وقفْته عليه»(١)، يقال: «نبَّهه من نومه: أي أيقظه، ونبَّهه علىٰ الشيء: إِذا أشار إِليه بمعنًىٰ يفهمُهُ»(٢).

وحروف التنبيه في العربية ثلاثة: «أَلَا، وأَمَا، وهَا»(٣)، و«معناها تنبيهُ المخاطب علىٰ ما تُحدِّثه به، فإذا قلت: هذا عبد الله منطلقًا، فالتقدير: انظر إليه منطلقًا، أو انْتَبِهْ عليه منطلقًا. فأنت تُنبه المخاطب لعبد الله في حال انطلاقه، فلا بد من ذكرِ «منطلقًا»؛ لأن الفائدة به تنعقد، ولم تُرِد أن تُعرِّفه إياه، وهو يُقدِّر أنَّه يجهله، كما تقول: «هذا عبد الله». وتقول: «ها إنَّ عبد الله منطلقٌ»، و«ها افعل كذا»، كأنَّه

(١) الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسىٰ الحسيني: الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ص٥١٦، ت. عدنان درويش – محمد المصري ط. مؤسسة الرسالة. بيروت ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

(٢) اليمني، نشوان بن سعيد الحميري (المتوفىٰ: ٥٧٣هـ): شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ص٦٤٧٤، ت. د/ حسين بن عبد الله العمري، وآخرين. ط.١ دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية) ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

(٣) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (المتوفىٰ: ٥٣٨هـ): المفصل في صنعة الإعراب ١/ ٤٠٩، ت. د. علي بو ملحم، ط.١ مكتبة الهلال- بيروت ١٩٩٣.

تنبيه المخاطِب للمُخبَر أو المأمورِ»[١].

ثانيًا: «ها» التَّنْبِيه: حرف واحد هكذا «هَـ» بدون ألف، فإذا دخل علىٰ كلمة مبدوءة بـ«هـ» زيدت فيه ألف، فـ«إذا قيل: هَا هُوَ ذَا، كُتب حرف التَّنْبِيه بِإِثْبَات الْألف لِئَلَّا يبْقىٰ علىٰ حرف وَاحِد»[٢]، وإن دخل كلمةً غير مبدوءة بـ«هـ» لا تُزَد الألف مثل: هأنذا، هذا، هؤلاء...إلخ.

وقد اشتهرت تلك الأداة من أدوات التنبيه بـ«**ها التنبيه**» هكذا بقصر ألف «**ها**»، وقلَّما وردت في كتب التراث بالمد هكذا: «**هاء**»[٣]، كما قلَّ أن تُنسَب أو توصف بـ«**التنبيهيَّة**»[٤]، وإن كان قد ورد.

والغرض الأساس لـ«**ها**» التَّنْبِيه «**تنبيهُ المخاطب علىٰ ما تُحدِّثه به**»[٥]. و«تنبيه المخاطب علىٰ **حضور المشار إليه** وقربه، والمبالغة في **إيضاحه**، فيقال:

---

(١) ابن يعيش الموصلي، يعيش بن علي بن يعيش (المتوفىٰ: ٦٤٣هـ): شرح المفصل ٥/ ٤٣، تقديم الدكتور إميل بديع يعقوب. ط.١ دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

(٢) الحريري البصري، القاسم بن علي بن محمد بن عثمان (المتوفىٰ: ٥١٦هـ): درة الغواص في أوهام الخواص ١/ ٩٧، ت. عرفات مطرجي. ط.١ مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت ١٤١٨هـ - ١٩٩٨هـ.

(٣) ناظر الجيش، محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري (المتوفىٰ: ٧٧٨ هـ): شرح التسهيل المسمىٰ «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد» ١/ ٢٤٤، ت. أ. د. علي محمد فاخر وآخرون، ط.١ دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - جمهورية مصر العربية ١٤٢٨هـ.

(٤) العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله البغدادي محب الدين (المتوفىٰ: ٦١٦هـ): إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي ١/ ٤١، ت. د/ عبد الحميد هنداوي. ط.١ مؤسسة المختار للنشر والتوزيع- مصر/ القاهرة ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

(٥) ابن يعيش، شرح المفصل ٥/ ٤٢.

هذا أخي، وهؤلاء أصدقاؤنا»(١).

وقد ذكر المراديُّ أن «**معناها -أي المعنِيُّ بها-: التنبيهُ علىٰ الحضِّ**»(٢)، وقد يؤتَىٰ بها **لسلامة الأسلوب وقبولِه**، «وَالْعربُ تُكْثر الْإِشَارَة والتنبيهَ **فِيمَا تقصد بِهِ التفخيم**»(٣).

وسر دخولها علىٰ أسماء الإشارة أنها «لمَّا كانت مبهمة تصلح لكلِّ حاضر من حيوان وجماد، زيد عليها حرف **التنبيه تقويةً علىٰ تعيين ذلك المشار إليه**، بخلاف: ها أنت، فإنه لا يكون إلَّا للمخاطب، فلا يحتاج إلىٰ التنبيه كما يحتاجه المبهم»(٤).

ثالثًا: موضع التنبيه: «أكثر ما تدخل (**ها**) علىٰ أسماء **الإشارة والضمائر**، كقولك: هذا، وهذه، وها أنا ذا، وها هو- وها أنت ذا، وها هي ذه، وما أشبه ذلك»(٥)، و«إنما يؤتَىٰ به **أوَّلَ الكلام**، ولا يؤتىٰ به عَجُزَه»(٦).

(١) السامرائي، د. فاضل صالح: معاني النحو ١/ ٩٣، ط.١ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- الأردن ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

(٢) المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المصري المالكي (المتوفىٰ: ٧٤٩هـ): الجنىٰ الداني في حروف المعاني ١/ ٣٥٤، ت. د فخر الدين قباوة- الأستاذ محمد نديم فاضل ط.١ دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.

(٣) الحريري البصري، درة الغواص ١/ ٩٧.

(٤) ابن أيوب، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه، الملك المؤيد، صاحب حماة (المتوفىٰ: ٧٣٢هـ): الكناش في فني النحو والصرف ٢/ ١٠٧، ت. الدكتور رياض بن حسن الخوام. ط. المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت- لبنان. د، ت.

(٥) الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب ١/ ٤١١.

(٦) شرح التسهيل المسمىٰ «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد» ٩/ ٤٤٩٢.

وقيل: «لَمْ يُسْمَعْ دُخُولُ (هَا) التَّنْبِيهِ عَلَىٰ اسْمٍ غَيْرِ اسْمِ الْإِشَارَةِ، كَمَا ذَكَرَهُ صَاحِبُ «مُغْنِي اللَّبِيبِ»، بِنَاءً عَلَىٰ أَنَّ (هَا) التَّنْبِيهِ الْمَذْكُورَةَ فِي أَوَّلِ الْكَلَامِ هِيَ الَّتِي تَدْخُلُ عَلَىٰ أَسْمَاءِ الْإِشَارَةِ فِي نَحْوِ: هَذَا وَهَؤُلَاءِ، وَأَنَّ الضَّمِيرَ الَّذِي يُذْكَرُ بَعْدَهَا فَصَلَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اسْمِ الْإِشَارَةِ»(١).

وقد زاد النحاة «**ها**» التنبيه تخصيصًا فقالوا بدخولها علىٰ «أسماءِ الإشارةِ الدَّالةِ علىٰ **القريب**، نحو: هذا، وهذه، وهذَين، وهاتَين، وهؤلاء، أو علىٰ **المتوسطِ** إن كان مُفردًا، نحو: هذاكَ، أمَّا علىٰ البعيدِ فلا»(٢). فلا يقال: هذالك- بلام البُعد.

ورأىٰ بعضهم أنه «يجوز الفصلُ بينهما (الهاء واسم الإشارة) بكافِ التشبيهِ، كقوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا جَآءَتۡ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرۡشُكِۖ﴾ [النمل: ٤٢]، وبالضميرِ المرفوعِ، كقولهِ: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ﴾، وإن دخلت علىٰ ضمير الرفع فالأكثرُ أن يَلِيَهُ اسمُ الإشارةِ، نحو: (ها أنا ذا، ها نحنُ أُولاءِ، **ها أنتم أُولاءِ**)(٣)، ولم يذكروا لذلك أسرارًا تَروي الغُلَّةَ، وبيانُ ذلك مهمَّةُ هذا البحث وبُغيتُه إن شاء الله تعالىٰ.

وقد نقل الزجَّاج عن بعض النحويين أن «العرب إذا جاءَت إلىٰ اسمٍ مكنيٍّ -أي مكنيٍّ عنه بالضمير- قد وُصف بـ(**هذا**) -أي باسم الإشارة (**ذا**)- جعلته بين

---

(١) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (المتوفي: ١٣٩٣هـ) التحرير والتنوير «تحرير المعنىٰ السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» ٢٦ / ١٣٧ ط. الدار التونسية للنشر- تونس١٩٨٤هـ.

(٢) الغلاييني، مصطفىٰ بن محمد سليم (المتوفىٰ: ١٣٦٤هـ): جامع الدروس العربية ٣/ ٢٦١ ط.٢٨. المكتبة العصرية، صيدا- بيروت ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

(٣) السابق.

(ها) و**(ذا)**، فيقول القائل: أين أنت؟ فيقول المجيب: **هأنذا**، قال: وذلك إذا أرادوا جهة **التقريب**، قال: فإنما فعلوا ذلك ليفصلوا بين التقريب وغيره. **ومعنىٰ التقريب** عنده: أنك لا تقصد الخبر عن هذا الاسم فتقول: هذا زيد(١). والقول في هذا عندنا أن الاستعمال في المضمر أكثر فقط، أعني أن يفصل بين **(ها)** و **(ذا)**؛ لأن «**التنبيه**» أنْ يَليَ المضْمَرَ أبْيَنُ.

فإن قال قائل: ها زيد ذا، وهذا زيد، جاز، لا اختلَافَ بين الناس في ذلك، وهذا عندنا علىٰ ضربين: جائز أن يكون **(أولاء)** -أي في قوله تعالىٰ: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ﴾- في معنىٰ الذين، كأنه قيل: ها أنتم الذين تحبونهم ولا يحبونكم، وجائز أن يكون **(تحبونهم)** منصوبة علىٰ الحال و**(أنتم)** ابتداء، و**(أولاءِ)** الخبر، والمعنىٰ: انظروا إلىٰ أنفسكم مُحِبِّين لهم. نُهُوا في حال محبتهم إياهم»(٢).

وقيل: «المشهور في الاستعمال العربي لـ«**هَا**» التنبيه الداخلة علىٰ الضمير أن يكون الخبر اسمَ إشارة، فلا يجوز: ها أنا أفعل المطلوب مني، بل: **هأنذا** أفعل المطلوب مني، وجاء **إلىٰ جانب ذلك** العديد من الشواهد الواردة عن العرب التي جاء فيها الضمير مع «**ها**» التنبيه دون اسم إشارة، وقد اعتمد مجمع اللغة المصري علىٰ هذه الشواهد، فصحَّح هذا الاستعمال، ومن هذه الشواهد: قول الشاعِر: فها أنا أبكي والفؤاد قريح. ومن النثر قول خالد بن الوليد رضي الله عنه: «ثم ها أنا أموت علىٰ فراشي»(٣).

(١) المكنىٰ بين «ها» و«ذا» إذا قرَّبوا الخبرَ فيقولون: «ها أنا ذا ألقىٰ فلانًا»، أي قد قَرُب لقائي إياه، وقد سماه الكوفيون تقريبًا. شرح درة الغواص في أوهام الخواص / ٣١٤.

(٢) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٦٣.

(٣) عمر، الدكتور أحمد مختار- بمساعدة فريق عمل. معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي ١/ ٧٧٣. ط.١عالم الكتب، القاهرة ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م بتصرُّف.

وقد سار البحث إلىٰ تحقيق غايتين متوازيتين:

أولاهما: إبراز دور «**ها**» التنبيه في تصوير واقع حال المخاطب، وكشف ما يضمره مما جاءت «**ها**» التنبيه مرآةً كاشفة عنه، وتحليل نفسيَّته الدفينة، وترجمة نيَّته المكنونة.

وثانيتهما: معالجته حال المخاطب، والطِّب لأمراض نفسه، وانتزاع ما فيها من شرور، وإحلال الخير المطلوب محل ما تترجمه الـ«**ها**» ما أمكن.

المبحث الأول:

الإِيحَاءُ البَلَاغِيُّ لِـ «ها» التَّنْبِيه إِثْبَاتًا مَعَ اسم الإشارة «أُولَاءِ» المسبوق بالضمير في الذِّكْر الحَكيم

أُثبِتتْ «**ها**» التنبيه في أول اسم الإشارة «**أولاء**» المسبوق بضمير الرفع «**أنتم**» في الذِّكْر الحَكيم في **أربعة مواضع**، تأتي دراستها إن شاء الله تعالىٰ تباعًا بحسب ترتيبها في المصحف الشريف، وبإنعام النظر في سياقاتها المختلفة تتجلىٰ قوةُ الدَّور المنوط بتلك الـ«**ها**»، وتَبرز حتميتُها لمناغمة السياق في بثِّ المخاطبين دلالات معنوية وكشف إشارات نفسية تُفتقَد بإسقاطها.

وقبل الولوج إلىٰ تحليل مواضعها أذكِّر بأن لِنَبرة التنبيه إلىٰ الحال الواقعة بعد الإشارة وحِدَّته وقوته في التراكيب من حيث الترقِّي في استثارة المخاطب -كما قعَّده العلماء- مراتبَ ثلاثًا، تُبنَىٰ كلُّها علىٰ تمام أصل الخبر المنتهي عند تمام الإشارة (ها أنا ذا)[(١)]، يقول ابن عاشور رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ في قوله: «(**هَا أَنَا ذَا**) يَقُولُهُ الْمُتَكَلِّمُ لِمَنْ قَدْ يَشُكُّ أَنَّهُ هُوَ... وَإِلَّا أَتْبعَ مِثْلَ ذَلِكَ التَّرْكِيبِ **بِجُمْلَةٍ تَدُلُّ عَلَىٰ الْحَالِ** الَّتِي اقْتَضَتْ ذَلِكَ الْإِخْبَارَ، وَلَهُمْ فِي ذَلِكَ مَرَاتِبُ:

الْأُولَىٰ: ثُمَّ أَنْتُمْ هؤُلاءِ تَقْتُلُونَ، **الثَّانِيَةُ**: هَا أَنْتُمْ أُولاءِ تُحِبُّونَهُمْ... **الثَّالِثَةُ**: هَا أَنْتُمْ هؤُلاءِ جادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا»[(٢)].

---

(١) أثبتتُ الألف في كل من «ها» و«أنا» في كثير من مواضع البحث لإفراد كل منها وتمييزه قاصدًا عامدًا.

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير ١/ ٥٨٦.

يعني بذلك التصنيف أنَّ جُمَل الحال: (تقتلون...، تخرجون، تظاهرون، جادلتم عنهم...) الزائدة علىٰ أصل الخبر في: (ثم أنتم هؤلاء، ها أنتم أولاء، ها أنتم هؤلاء)؛ قد زيدت علىٰ أصل الخبر صناعةً؛ لأن القصد ليس إلىٰ تنبيههم إلىٰ أنهم هم هؤلاء، وإنما الغرض يتخطىٰ ذلك إلىٰ تنبيههم إلىٰ ما هم عليه من حال غريبة عجيبة، محلِّ لوم وعتاب، تقتضي الزجر والتهديد.

وأصل هذا الكلام عند سيبويه حيث يقول: «وحدثنا يونس... أن العرب تقول: **(هذا أنت تقول كذا وكذا)**، لم يُرِد بقوله: **(هذا أنت)**، أن يعرِّفه نفسَه، كأنه يريد أن يعلمه أنه ليس غيرَه، هذا محال، ولكنه أراد أن ينبهه، كأنه قال: الحاضرُ عندنا أنت، والحاضر القائل كذا وكذا أنت. وإن شئت لم تُقدِّم **(ها)** في هذا الباب، قال تعالىٰ: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾»(1).

أُولىٰ مراتب التنبيه في كلام ابن عاشور أن تتأخر «**ها**» التنبيه عن الضمير لتدخل علىٰ الإشارة: **(ثم أنتم هؤلاء)**، ثم أن تتقدم علىٰ الضمير مفارقة الإشارة: **(هَا أَنْتُمْ أُولاءِ)**، ثم أن تُكرَّر مع الإشارة بعد سبْق دخولها علىٰ الضمير: **(هَا أَنْتُمْ هؤُلاءِ)**، وهذا تخريج علم النحو، أما البلاغة فلها ذوقها الخاص، الذي يتخطىٰ إلىٰ بيان ما يليق ببلاغة الذِّكْر الحَكيم، وتحليل المواضع يُبين عن بعض ذلك -قدر الطاقة- إن شاء الله تعالىٰ. فإلىٰ:

◆ ◆ ◆

(1) ابن قنبر، عمرو بن عثمان الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ): الكتاب ٢/ ٢٥٤، ت. عبد السلام محمد هارون. ط.٣ مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

◆ الموضع الأول: يقول الله تعالى:

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٨٤-٨٥].

الخطاب في الآيات الكريمات ليهود المدينة المعاصِرين لبعثة الحبيب ﷺ، وقيل: «لَا يَحْتَمِلُ -المقامُ- رَدَّهُ إِلَىٰ الْأَسْلَافِ»[١]، والخطاب يذكِّرهم بالميثاق المأخوذ عليهم في كتابهم، وبالإقرار الصادر منهم بحقِّ ذلك الميثاق، ويَنعَىٰ عليهم نقضَهم إياه، ويُعدِّد عليهم خطاياهم بالخصوص، ويُزري بهم وعليهم لارتكابهم أفظعها شناعة -وهو تناقضهم في السلوك -كما يأتي بيانه بعدُ إن شاء الله تعالىٰ-.

روىٰ ابن جرير الطبري عن السُّدِّيِّ «قال: إن الله أخذ علىٰ بني إسرائيل في التوراة أن لا يقتل بعضُهم بعضًا، وأيُّما عبد أو أمة وجدتموه من بني إسرائيل فاشتروه بما قام ثمنُه فأعتقوه. فكانت قريظة حلفاءَ الأوس، والنضيرُ حلفاءَ الخزرج، فكانوا يقتتلون في حرب سُمَيْرٍ فيقاتل بنو قريظة مع حلفائها النضيرَ وحلفاءها، وكانت النضير تقاتل قريظةَ وحلفاءها، فيغلبونهم، فيخربون بيوتهم، ويخرجونهم منها، فإذا

(١) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفىٰ: ٦٧١هـ): الجامع لأحكام القرآن «تفسير القرطبي» ٢/ ١٩، ت. أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. ط.٢ دار الكتب المصرية- القاهرة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

أُسِر الرجلُ من الفريقين كليهما، جَمعوا له حتىٰ يَفدوه، فتُعَيِّرهم العرب بذلك، ويقولون: كيف تقاتلونهم وتَفدونهم؟ قالوا: إنا أُمِرنا أن نفديهم، وحُرِّم علينا قتالهم. قالوا: فلِم تقاتلونهم؟ قالوا: إنا نستحيي أن تُستذَل حلفاؤنا. فذلك حين عيَّرهم جلَّ وعزَّ فقال: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾»(١).

والخلاصة: أن «الله تعالىٰ أخذ عليهم أربعة عهود: تَرْكَ القتل، وترْك الإخراج، وترك المظاهرة عليهم مع أعدائهم، وفداءَ أُسَرائهم. فأعرضوا عن كل ما أمروا إلَّا الفداء. فقال الله ﷻ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ فإيمانهم بالفداء، وكفرهم بالقتل والإخراج والمظاهرة. قال مجاهد: يقول: إن وجدتَه في يد غيرك فديتَه، وأنت تقتلُه بيدك؟؟ وقيل: معناه يستعملون البعض ويتركون البعض، تفادون أسراء قبيلتكم وتتركون أسراء أهل ملَّتكم فلا تفادونهم»(٢). فـ «أَنَّبَهُمُ اللهُ مِنْ فِعْلِهِمْ، وَقَدْ حَرَّمَ عَلَيْهِمْ فِي التَّوْرَاةِ سَفْكَ دِمَائِهِمْ وَافْتَرَضَ عَلَيْهِمْ فِيهَا فداء أَسْرَاهُمْ»(٣).

ومن اللافت في الشاهد: (**ثُمَّ أَنْتُمْ هؤُلاءِ**) إشكال الصياغة، وذِكر «**ها**» التنبيه

---

(١) الطبري، جامع البيان ٢/ ٣٠٧.

(٢) الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبي إسحاق (المتوفىٰ: ٤٢٧هـ): الكشف والبيان عن تفسير القرآن ١/ ٢٣١، ت. الإمام أبي محمد بن عاشور، ط.١ دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

(٣) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفىٰ: ٧٧٤هـ): تفسير القرآن العظيم ١/ ٣١٨، ت. سامي بن محمد سلامة. ط.٢ دار طيبة للنشر والتوزيع ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

الداخلة على الإشارة «أولاء»؛ أما إشكال الصياغة فـ«لأن قوله: (أَنْتُمْ) للمخاطبين الحاضرين و(هؤُلاءِ) لِلْغَائِبِينَ. فَكَيْفَ يَكُونُ الْحَاضِرُ نَفْسَ الْغَائِبِ، وَجَوَابُهُ مِنْ وُجُوهٍ: أَحَدُهَا: تَقْدِيرُهُ ثُمَّ أَنْتُمْ يَا هَؤُلَاءِ، وَثَانِيهَا: تَقْدِيرُهُ ثُمَّ أَنْتُمْ أَعْنِي هَؤُلَاءِ الحاضرين، وثالثها: أنه بمعنى الذين وَصِلَتُهُ «تَقْتُلُونَ» وَمَوْضِعُ تَقْتُلُونَ رَفْعٌ إِذَا كَانَ خَبَرًا، وَلَا مَوْضِعَ لَهُ إِذَا كَانَ صِلَةً. قَالَ الزَّجَّاجُ: وَمِثْلُهُ فِي الصِّلَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه: ١٧] يَعْنِي وَمَا تِلْكَ الَّتِي بِيَمِينِكَ، وَرَابِعُهَا: هَؤُلَاءِ تَأْكِيدٌ لِأَنْتُمْ، وَالْخَبَرُ (تَقْتُلُونَ)»(١).

وهذه التأويلات مساغٌ لدخول ضمير جماعة المخاطبين «أنتم» على إشارة جماعة الغائبين «أولاء»، ولكلٍّ تقديرٍ وجاهتُه وجمالُ عطائه، ولنتجاوز ذلك إلى اللافت الثاني -شاهد الدراسة- وهو «ها» التنبيه المثبَتة في اسم الإشارة الواقع بعد الضمير «أنتم».

والمقام مقام تعيير وتأنيب لليهود -كما سبق- وعن ابن عباس قال: «أنَّبهم الله [على ذلك] من فعلهم»(٢)، فـ«ها» التنبيه بِعِظَم صوتها وامتلاء الفم بها فاعلة في خدمة المقام ومِلء السياق ودعم الغرض؛ ذلك أن صوت الـ«ها»- الممدودة مدًّا طبعيًّا، أو زائدًا -غيرَ لازم لوقوع همز «أولاء» بعدها- صوتَ الـ«ها» المطلقة بِدَفْق الهواء المنبعث من الجوف وبِعِظَم انفتاح الفم- لِيُوحِي بِصبِّ جحيم الغضب

---

(١) الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ): مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ٣/ ٥٩١. ط.٣ دار إحياء التراث العربي- بيروت ١٤٢٠هـ.

(٢) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن ٢/ ٣٠٣.

عليهم، وينذر بنزول السخط بهم؛ مما شأنه إثارة الذعر في النفوس ودعم التأنيب وتقرر التحذير، بما يحملهم علىٰ التراجع عن التمادي في الضلال.

والمقام مقام تنديدٍ بقتل، والقتلُ من أبشع جرائم البشرية عمومًا -وأفظعِ جرائم مَن ينتمي إلىٰ دين سماويٍّ خصوصًا-؛ لأنه إنهاء حياةٍ وهَبها الله تعالىٰ، فيجب ألا يتصرف فيها غيرُه سبحانه، فاقتضىٰ ذلك الجُرمُ تركيبًا يُبشِّعه، فجاء ذلك التركيب -النادر في الذِّكْر الحَكيم الذي لم يتكرر فيه-: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَآءِ﴾، تركيبٌ مضغوط عامر، يبدأ بـ«**ثم**» التي تُفصح عن تراخٍ رُتبيٍّ ينطق بكثافة التوجيهات الربانية إليهم، وأخذ المواثيق التكليفية عليهم -وسيأتي لذلك مزيدُ بيانٍ قريبًا إن شاء الله تعالىٰ-، ثم يُتبعها بأعرف المعارف -الضمير المجابِه-: «**أنتم**»، وكأنه يقصر تلك الجريمة عليهم، وأنها خاصَّة أو كالخاصَّة بهم، ثم تَطْلُع عليهم «**ها**» التنبيه المرعِبة بصوتها ودَفْق هوائها، وبضوضائها وجلبتها، ثم يقذف بالإشارة إلىٰ غائبين: «**أولاء**»، فتَحدُث الصدمةُ بما يشبه الالتفات من مَهيع كلامي إلىٰ آخر.

وإلىٰ هنا يكون المخاطبون قد أُحْضِروا جيدًا نفسيًّا وذهنيًّا ووجدانيًّا، فإذا أَلقىٰ إليهم بفعل الملامة وجابههم بسلوك المذمة: «**تقتلون**» وقع عليهم كالصاعقة المرسلة، وأخذ عليهم أقطار أنفسهم، ولَفَّهم بالخزي ولفَّعهم بالصغار -والعياذ بالله تعالىٰ-.

وأعد العبارة بدون «**ها**»- في غير الذِّكْر الحَكيم طبعًا- لِتشعُر بفقدانها: **ثم أنتم أولاء تقتلون أنفسكم**؛ إسقاط الـ«**ها**» تشعر ببرود التركيب وفتور المقام الملتهب؛ لأن أجواء القتل المنصوص بعقب الإشارة لا يلائمه إسقاط الـ«**ها**»، وتصفية المقام من جلبتها وضجيجها المرعب المكافئ لبشاعة القتل وجرم ارتكابه، فالـ«**ها**» تملأ

الأجواء صَخبًا وسُخطًا ينهض كِفاء القتل ويقوم للزجر بإزائه.

وهل تُرَىٰ يكونُ مقامٌ أوجبَ للشدة والجلجلة والإرعاد والتهديد والتخويف والتبكيت وتحقيق عِظم الجرم علىٰ المخاطَب -أمام نفسه- من ذلك المقام؟! إن ضخامة صوت الـ«**ها**» تكافئ هوْل الخطيئة، وتتَّسق مع خطورتها؛ ولذلك يمكن تسمية «**ها**» التنبيه هنا **بالتهديديَّة المزلزِلة المجلجِلة** المرعبة لا مجرد المُنبِّهة، فالـ«**التنبيه**» إذن أضعف من ذلك وأهدأ بمراحل، لأنها تصُبُّ عليهم الزجر والوعيد والتهديد صبًّا، أما مجرد التنبيه فيكون لمجرد لفت الانتباه، لا الإنكار والزجر والتعنيف وما إليها مما تسهم به الـ«**ها**» وتعاضد به السياق، وعلىٰ ذلك فوصفها بالتنبيهية هو وصف لها بأضعف دلالاتها؛ فـ«**التنبيه**» بمعناه الحَرفِيِّ يُعَد أضيقَ دلالات الـ«**ها**»، لأنها عامرة باللطائف غنيَّة بالإشارات التي تدعم تحقيق الأغراض، هكذا ينبغي أن يقال، وهكذا نتذوقها في الذِّكْر الحَكيم، والله أعلم.

وحين تتدبر هذا الأسلوب بإسقاط الـ«**ها**» تشعر باللطف بهم، وكأنه يوجه إلىٰ جواز السترِ عليهم، والاعتذار عنهم -كما تجد ما هو من ذلك بسبيل جليًّا في الشاهد الثاني من المبحث الثاني كما سيأتي إن شاء الله تعالىٰ- مما يتناقض واعتباراتِ المقام والسياقَ والغرض هنا- كما ترىٰ-، لذا كان إثبات الـ«**ها**» هنا ضرورة محتومة بحيث لا تبتغِي بها بدلًا، ولا تجد عنها حِولًا، وسبحان من هذا كلامه!!

وقد قال ابن عاشور: «وَيُسْتَفَادُ مَعْنَىٰ التَّعَجُّبِ فِي أَكْثَرِ مَوَاقِعِهِ مِنَ الْقَرِينَةِ»(١) أي أن التعجُّب يكاد يكون لازمًا لهذا الأسلوب التنبيهي، لما فيه من تناقضِ

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير ١/ ٥٨٧.

السلوك أو الاعتقاد الذي جاء بإزائه تناقضَ الخطاب (أنتم) والغَيبة (هؤلاء)، وكأن التركيب يَعجَب ويُعجِّب من حالهم المتناقض، إذ كيف يتأتىٰ لهم الجمع بين هذه المتناقضات؟! و«كيف يلتقي هذا العمل الطيب، مع العمل الرديء الذي سبقه؟ كيف يضربون إخوانهم بأيديهم ويخرجونهم من ديارهم وأموالهم، وربما ويقتلونهم، ثم يعودون فيحررونهم من الرق، إذا أُسروا؟!»[(١)].

هذا، وقد عُني صاحب «معاني النحو» في «**ها**» التنبيه هنا ببيان غرض تقديمها وتأخيرها، ويرىٰ أن سبب تأخيرها في قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ...﴾ عدمُ إرادة التحذير من شيء، بل أُخِّرت لمجرد فضحهم أمام أنفسهم، وتحقيق الجريمة عليهم «ليحضر أنفسهم أمام أعينهم هم؛ ليشهدوا أعمالهم وصفاتهم، أي: أنتم هؤلاء المشاهِدون الحاضرون، بصورتكم الواضحة البيِّنة التي لا تخفىٰ، فهو **لم يرد تحذيرهم من أمر**»[(٢)]، بينما في تقديم الـ«**ها**» في قوله تعالىٰ: ﴿هَٰأَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ...﴾ «**تحذير لعباده المؤمنين** علىٰ ما هم فيه، وأنهم ينبغي لهم أن يحذروا وينتبهوا»[(٣)].

وأعتقد ألا فرق بهذا الاعتبار بين تقديم «**ها**» التنبيه وتأخيرها؛ لأن الغرض مع التأخير -أيضًا- ناظر إلىٰ تحقيق الخطيئة عليهم، ويمكن -بمقياسه- أن تنطبق عبارته في القوم السابقين علىٰ هؤلاء فيقال: أنتم هؤلاء المشاهِدون الحاضرون،

(١) الخطيب، عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفىٰ: بعد ١٣٩٠هـ): التفسير القرآني للقرآن ١/ ١٠٦ ط. دار الفكر العربي- القاهرة. د، ت.

(٢) السامرائي، معاني النحو ١/ ٩٨.

(٣) السابق.

بصورتكم الواضحة البينة التي لا تخفىٰ تضمرون محبة العدوِّ.. وكلاهما خطأ بمقياس اللغة؛ لأن هذا المعنىٰ إنما يقال حين يُكتفَىٰ بالضمير مع الإشارة، بغضِّ النظر عن تقديم الـ«**ها**» أو تأخيرها، بل بغض النظر عن وجودها في التركيب أصلًا، هكذا: «هأنذا -أو: أنا ذا- أو: أنا هذا» فقط دون التجاوز إلىٰ ذكر حالٍ.

وإنما يُجاب بذلك مَن يَبحث عنك أو يسأل: أين فلان، أما حين يتخطَّىٰ الأسلوب إلىٰ فعلٍ حالٍّ يُلام عليه المخاطب المُشارُ إليه -كما في الآيات- فيكون الغرض إلىٰ إثبات ما جاء بعد الإشارة من أفعال أو إنكاره -كما في شاهد البحث- هكذا: «ها هو ذا قائمًا - ها هو ذا يأكل الحرام»، إذ المقصود هنا إثبات القيام ولوم آكل الحرام لا مجرد إثبات الوجود والحضور، وذلك بسببٍ مِمَّا أفصح عنه الإمام عبد القاهر حيث يقول: «وجملةُ الأَمْرِ أَنَّه ما مِنْ كلامٍ كانَ فيه أمرٌ زائدٌ علىٰ مجرَّدِ إثباتِ المعنىٰ للشيء إلَّا كان الغرَضَ الخاصَّ من الكلام، والذي يُقْصَد إِليه ويزْجَىٰ القولُ فيه»(١). فليس لتقديم التنبيه أو تأخيره -بل ليس لذكره أو لحذفه أصلاً- أدنىٰ دلالة علىٰ ما يقصد الشيخ.

وبماذا يجيب الشيخ في الفرق بين آية: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ...﴾ [محمد: ٣٨] وبين آية: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلۡتُمۡ عَنۡهُمۡ...﴾ [النساء: ١٠٩] وكلاهما في خطاب المؤمنين؟ وكلاهما للإنكار - إنكار وقوع فعل في الأخيرة، وإنكار ترك فعلٍ في الأولىٰ؟ وقد تقدم التنبيهُ علىٰ الضمير، ثم كُرِّر في الإشارة؟؟

---

(١) الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفىٰ: ٤٧١هـ): دلائل الإعجاز في علم المعاني ص٢٨٠، ت. محمود محمد شاكر أبو فهر. ط.٣ مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

أقول: لا فرق -كما ترىٰ- بين التركيبين اللذين قارن الشيخ بينهما- غير موقع الإشارة من التركيب؛ لأن كِلا التركيبين يُندِّد بجريمةٍ -بُنيتْ علىٰ التنبيه- تَقدَّم أو تأخر -وما عانقه في التركيب- فيجب ألا يُقصد فيهما جميعًا التنبيهُ إلىٰ أشخاص المخاطبين وأعيانهم، بل إلىٰ القضية الزائدة المترتبة: (**تقتلون أنفسكم...**)، (**تحبونهم**).

ولعل حَلَّ إشكال تأخير «**ها**» التنبيه هنا يتجلىٰ في توسيع النظرة إلىٰ السياق الأوسع قليلًا، وبيان الأسرار الكامنة وراء تسكين كل من «**ها**» التنبيه و«**ثم**» موضعيهما من الآية الكريمة: (**ثم أنتم هؤلاء**)، وقد سبق القول بأن الموضع الوحيد لِخُلُوِّ الضمير «**أنتم**» من «**ها**» التنبيه في الذِّكْر الحَكيم هو: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ...﴾، دون المواضع الثلاثة الأخرىٰ -المُمَثِّلة مع هذا الشاهد المبحثَ الأول-؛ وذلك أن التركيب هنا اعتاض عن «**ها**» التنبيه بأداة التراخي الرُّتْبِي «**ثُمَّ**»، تلك الأداة المُفصِحة عن تراكم الأخطاء والجرائم بعد تتابع النصائح والتكاليف.

ولِتنْفرد «**ثم**» بالمشهد فلا تزاحمها الـ«**ها**»، فتظهر «**ثم**» وكأنها عروس المشهد، لأن المقصود إفساح السياق لإبراز إشاراتها؛ زيادةً في التشنيع علىٰ المخاطبين والتبكيت لهم، «أي **وَقَعَ ذَلِكَ كُلُّهُ** وَأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ»(١)، فأفادت «**ثم**» «البُعد المعنوي بين الميثاق الذي أُخذ عليهم وأقروه بألسنتهم وشهدوا عليه بقلوبهم، وبين الحال التي وُجدوا فيها من أنهم قَتلوا أنفسهم بأن تَقاتلوا فيما بينهم سواء أكان قتالهم لأنفسهم بأنفسهم، أم كانوا قد انضم فريق إلىٰ قوم عدو لقوم آخر»(٢).

---

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير ١/ ٥٨٦.

(٢) أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفىٰ بن أحمد المعروف (المتوفىٰ: ١٣٩٤هـ): زهرة التفاسير ١/ ٢٩٥،٢٩٦. ط. دار الفكر العربي د.ت.

وكأنه يقول لهم: فلم يَكْفكم من ارتكاب المحظورات كذا وكذا وكذا علىٰ كثرة النصائح والتوجيهات، حتىٰ أتيتم ذلك الجرم المستفظَع أيضًا.. علىٰ أن التركيب لم يَخل من التنبيه، بل التنبيه ماثل بعدُ في التركيب، إذ أُثبِتت «**ها**» في «**هؤلاء**»، فدلالة التنبيه قائمة موفورة لم تغِب عن المشهد، فاجتمع بذلك للتركيب العناصر المتآزرة علىٰ القيام بالدور المنوط بهما أتمَّ قيام، وبإحلال كلٍّ في موضعه الأنسب له.

أما المواضع الثلاثة التالية فلم تدخل «**ثم**» علىٰ الضمير «**أنتم**» كما دخلت عليه هنا؛ وذلك لأنه لم يُقصَد هناك إلىٰ تراخٍ رُتْبي يُعرِّض بتراكماتٍ تزيد المخاطبين ورْطةً كما قُصد هنا، فجاء التركيب هناك: **(ها أنتم هؤلاء)**، وليصفوَ السياق هناك للـ«**ها**» فلا تزاحمها «**ثم**»؛ فتبرز الـ«**ها**» وكأنها عروس المشهد كما صفا لـ«**ثم**» هنا، والله أعلم.

ولعلك -قارئي الكريم- تلحظ -أيضًا- في كلام الشيخ أن أسلوب اللوم والتعنيف في بعض الآيات يخلو من زجر وتهديد وتحذير، وأقول: ذلك مستبعَد؛ لأنها دلالات متلازمة متعانقة، والله تعالىٰ أعلم.

◆ ◆ ◆

◆ الموضع الثاني: قال الله تعالى:

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا
نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ
﴿٦٤﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ
﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ
يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا
وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٤-٦٧].

الشاهد في هذا الموضع الثاني: (**هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْم**) وفي الموضع الثالث -الذي يليه: (**هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**)- **يتشابهان** في أن كلًّا منهما يعالج خُلقًا وسلوكًا خاطئًا ينتهجه المخاطَبون، وأن كليهما ورد بالصيغة الأقوىٰ نفسها (**ها أنتم هؤلاء**) فجُمع بين الضمير مقرونًا بالتنبيه وبين الإشارة مقرونة بالتنبيه، وأن كليهما قد هيأ لسؤالٍ تفرَّع عليه، وأن السؤال لكلا الفئتين -المخاطبتين- يحمل اللوم والتوبيخ والتهديد والإنكار؛ بغض النظر عن تنوُّع المخاطبين؛ وذلك لأن الحق ﷻ لا يحابي في الحق أحدًا كائنًا مَن كان؛ فوُحِّدت صيغة التنبيه المكثفة العناصر، فتشابه ما وراءها من دلالات في ذلك المقام المتشابه.

ثم **يتباين الشاهدان** في أن فئة المخاطبين هنا هم «**أهل الكتاب**»، أما فئة المخاطبين هناك -في الموضع الثالث- فهم «**جماعة الموحدين**»، وتَرتَّب علىٰ ذلك اختلافٌ يسير في بعض تفاصيل التركيبين -صياغةً ومادةً لغوية- كما سيأتي إن شاء الله تعالىٰ.

تعالج الآيات الشريفات -في شاهدنا هنا- اعتقادًا خاطئًا وتندِّد بما ترتب عليه من حجاج ضالٍّ مُضِلٍّ، اتَّبعه أهلُ الكتاب من اليهود والنصارىٰ، حيث يزعم كلٌّ بأن الخليل إبراهيم عليه السلام كان منهم -يهوديًّا أو نصرانيًّا-، فجاءت الآيات الشريفات لتكذِّبهم وترُّد عليهم ادعاءهم ذاك، وتقِيم علىٰ كذبهم الدليلَ بأن كتابيهما -التوراة والإنجيل- ما أُنزِلا إلا من بعد زمانه عليه السلام، فكيف ينتمي إلىٰ أيٍّ منهما ولم يدركْه؟! ثم تُنكِر عليهم مُخاصَمتهم في أمره في تساؤل مستنكِر: «فلِم تجادلون وتخاصمون في الذي لا علم لكم به من أمر إبراهيم ودينه، ولم تجدوه في كتب الله، ولا أتتكم به أنبياؤكم، ولا شاهدتموه فتعلموه؟»[(١)].

قلنا: من اللافت بقوة في مطلع الآية تلك الصيغة (**هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ**) بتكرار «**ها**» التنبيه مرتين، ونقول هنا: إن «**ها**» الداخلة علىٰ الإشارة غير الداخلة علىٰ الضمير، يقول سيبويه: «لو كانت (**ها**) هاهنا هي التي تكون أوَّلًا إذا قلت: (**هؤلاء**)، لم تُعَد (**ها**) هاهنا بعد (**أنتم**)»[(٢)]، ويقول المرادي: «قد تُعاد بعد الفصل[(٣)] **توكيدًا**. يعني في نحو: (**ها أنتم هؤلاء**)»[(٤)]، ومحلُّ الاستشهاد من كلامهما أن **تكرارها مقصود** للتوكيد، وأنها ضرورية في الإشارة لِلَفْتِ الأنظار إلىٰ ما وراءها من إشارات ودلالات، لابد أنها مقصودة، وإلا لاكتُفِي بالأُولىٰ دون هذه الثانية -محل الدراسة- المثبتة في اسم الإشارة «**أولاء**»، غير أن سيبويه والمرادي لم ينبِّها إلىٰ أوجه المعاني المؤكدة بها.

---

(١) الطبري، جامع البيان ٦/ ٤٩٢.

(٢) سيبويه، الكتاب ٢/ ٣٥٣.

(٣) أي: الفصل بين «**ها**» التنبيه وبين اسم الإشارة بالضمير.

(٤) المرادي، الجنىٰ الداني في حروف المعاني ١/ ٣٤٧.

ومن المعلوم المسَلَّم به بين أوساط العقلاء أن الحِجاج والجدال بالباطل في قضايا الحق يتَّسم غالبًا بالمغالبة الكاذبة، فلا يقوم إلا علىٰ الضجيج الفارغ، ولا يُمْكنه أن يغلِّف الباطلَ إلا بالتزوير الهشِّ الذي لا يثبت أصلًا؛ ولا ينطلي إلا علىٰ البُلْه.

ولأن باطلهم لا يثبت فإنهم يستخدمون الصراخ والضجيج -في المخاصمة- منهجًا وسبيلًا، ويرون أن باطلهم لا يترجَّح في الخصومة إلا بتلك الوسيلة الغوغائية الضوضائية، التي تفضحها الـ«**ها**» وبخاصة المكرَّرة اللافتة المؤكدة، ولكن هيهات هيهات أن يثبت حِجاجُهم الفارغ، أو يَرْجَح باطلُهم حُجَجَ أهل الحق!!

تلك الإشارات اللطيفة تجدها قد ضُغِطتْ وعُبِّئَتْ في تلك الـ«**ها**» التنبيهيَّة الصارخةِ صُراخَهم، الفاضحة ضجيجَهم، التي تكررت في الإشارة «**هؤلاء**».

وهكذا تجد «**ها**» التنبيه لا تتوجَّه -في المقام الأول- إلىٰ تنبيههم إلىٰ خطئهم -كما يقول عموم العلماء كما نقل البحث عنهم- بقدر ما تفضح مكنون نفوسهم، وتُفصح بقصدهم اتخاذَ المغالبة بالصراخ والضجيج والمغالطة بالضوضاء ورفع الصوت بالباطل منهجًا وسلوكًا يختبئون خلفه؛ لأنهم يفتقدون الحُجَّة الراسخة والدليل الدامغ علىٰ صدق مزاعمهم.

الـ«**ها**» هنا إذن مرآة عاكسة لنفوس مهتزَّة مهترئة، ومترجِم فصيح عن عقول خرِبة، تعلم أنها لا شيء إلا بالضجيج والضوضاء، وأن مكانها بين الناس مكانُ الذيل من الأحياء؛ فيعتاضون عن الكمال بالمغالبة الصاخبة، ويُكْملون النقص بالضجيج الفارغ.

ويبدو أن كون تلك هي أخلاقَهم في كل جيل وقبيل ما يُنبئ عنه تكرار «**ها**»

التنبيه دخولًا علىٰ اسم الإشارة «**أولاء**» بعد دخولها علىٰ الضمير المنفصل «**أنتم**» في تلك الصيغة الكثيفة الدلالات، التي لم ترد في كتاب الله تعالىٰ إلا في ثلاثة مواضع كلُّها مواضع عتاب ولوم وإنكار -تكذيبي كما هنا، أو توبيخي كالشاهد التالي وتاليه- فذلك خير دليل علىٰ ترسُّخ ذلك المبدأ الباطل في أهل المراوغة والمغالطة في الخصومات.

«ها» التنبيه إذن تنهض بمهام دلالية متمايزة:

الأولىٰ: أنها ترسُم لأهل الحق وتُسهم مع بقية عناصر السياق في كشف **منهج أهل الباطل في الحجاج واللجاج**، وتفضح **طريقتهم في المغالبة** المبنية علىٰ إيهامات لا أساس لها، وفضح ذلك المنهج والإفصاح عن تلك الطريقة ليس لهما مرجع في الآية إلا «**ها**» التنبيه؛ لأن الحِجاج قد يكون واثقًا يُبنىٰ علىٰ الحُجَّة المسلَّمة والدليل القاطع، ولذلك «يُعْذَرُ مَنْ حَاجَّ بِعِلْمٍ، وَلا يُعْذَرُ مَنْ حَاجَّ بِالْجَهْلِ»(١)، وقد جاء في الذِّكْر الحَكيم «الإذنُ بالمجادلة والمحاجة في الدِّين علىٰ الوصف الذي ذكر، يقصد ما جاء في قوله تعالىٰ: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾، **وقوله**: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾»(٢)، وقد يكون الحجاج علىٰ سبيل الضجيج الفارغ، فلم يبق هنا إلا الـ«**ها**» عنصرًا وحيدًا ينحو نحوَ الإشارة المقصودة.

(١) الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفىٰ: ٣٢٧هـ): تفسير القرآن العظيم ٢/ ٦٧٣، ت. أسعد محمد الطيب. ط.٣ مكتبة نزار مصطفىٰ الباز- المملكة العربية السعودية١٤١٩هـ.

(٢) الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفىٰ: ٣٣٣هـ): تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) ٧/ ١٨٥، ت. د/ مجدي باسلوم. ط.١ دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

الثانية: أنها تصوِّر **واقعًا نفسيًّا ممزَّقًا، ينضح سلوكًا ظاهريًّا صاخبًا** علىٰ أهل الزور والباطل.

الثالثة: أنها تُسهم في **تحقيق الجريمة، وتقرر تفظيع التشنيع والتكذيب** علىٰ أهل الباطل، بطبيعتها الصاخبة وجلبتها المزلزِلة.

الرابعة: أنها **تقرِّعهم، وتزيد في لومهم** وفضحهم أمام أنفسهم -إلىٰ فضحهم أمام الناس- لأنهم جادلوا بالباطل وهم يعلمون[(١)].

إن «**ها**» التنبيه -الثانية بالذات في الآية- هي التي لفتتْ إلىٰ ذلك الضجيج الفارغ، وعليها المعوَّل في لفت الأنظار إلىٰ طرائق المغالَبة الباطلة، وهي التي حقَّقتْ علىٰ أصحابها جريمتهم، وفضحت منهجهم، ولولاها لما تمايزت تلك الدلالات المكثَّفة فيها بتلك القوة والوضوح.

وقد استعمَل الذِّكْر الحَكيم هنا مادة «الحِجاج» التي تدل علىٰ ترك الخصومة أثرًا في المحجوج؛ حَملًا علىٰ أصل وضعها اللغوي من بقاء الأثر في اللحم والعظم، يقول ابن منظور: «حَجَّه يَحُجُّه حَجًّا، فَهُوَ مَحْجوجٌ وحَجِيج، إِذا قَدَحَ بالحَديد فِي العَظْمِ إِذا كَانَ قَدْ هَشَمَ حَتَّىٰ يَتَلَطَّخ الدِّماغُ بِالدَّم، فيَقْلَع الجِلْدَة الَّتِي جَفَّت، ثُمَّ يُعالَج ذَلِكَ فيَلْتَئِمُ بجِلْدٍ وَيَكُونَ آمَّةً... قَالَ ابْنُ شُمَيْلٍ: الحَجُّ أَن تُفْلَقَ الهامَةُ فَتُنْظَرَ هَلْ فِيهَا عَظْم أَو دَمٌ... وحَجَّ العَظْمَ يَحُجُّهُ حَجًّا: قَطَعَهُ مِنَ الجُرْح وَاسْتَخْرَجَهُ»[(٢)].

---

(١) السامرائي، معاني النحو ١/ ٩٨ بتصرف يسير.

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، لسان العرب، باب الحاء ٢/ ٢٢٦ ط.٣ دار صادر- بيروت ١٤١٤هـ.

إذن هؤلاء يكابدون بـ«**الحِجاج**»، ويحاولون التأثير بالإقناع الفاسد ما أمكن وبأي وسيلة تُتاح، ولا يقفون عند حدود «**الجدال**» الذي أُخِذ علىٰ المسلمين -في الشاهد التالي- سلوكًا، وإن اتفق الفريقان في أصل بطلان القضية محل الحِجاج أو الجدال.

وربما استفدنا من الموازنة بين آية الحِجاج وآية الجدال أن المسلمين -إن انحرفوا في قضية ما- لا يبلغون من البجاحة والفظاعة والفظاظة والبشاعة في الخصومة والمغالطة والمغالبة بالباطل مبلغَ هؤلاء المبطلين، بل تبقىٰ في المسلمين مهما انحرفوا بُقيَا خجل وحياء؛ فيحاولون ضبط الجدال وإحكامه بهدوء لإقناع الخصم -وربما لذلك مال إليهم رسول الله ﷺ ووثق فيهم-، ومع ذلك لا محاباة لهم عند الحق ﷻ في باطل، فهم ملامون معاتبون مؤاخذون إلا أن يؤدوا الحقوق، ويخرجوا من الإثم، والله تعالىٰ أعلم.

◆ ◆ ◆

◆ الموضع الثالث: قال الله تعالى:

﴿وَلَا تُجَٰدِلۡ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمٗا ١٠٧ يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمۡ إِذۡ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرۡضَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطًا ١٠٨ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلۡتُمۡ عَنۡهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا﴾ [النساء: ١٠٧-١٠٩].

يعاتب الحق ﷻ جماعة المؤمنين -وفيهم الحبيب المصطفىٰ ﷺ- في يهودي ظَلَمه مسلم، «قال ابن زيد: كان رجل سرق درعًا من حديد في زمان النبي ﷺ وطرحه علىٰ يهودي، فقال اليهودي: والله ما سرقتها يا أبا القاسم، ولكن طُرحت

عليَّ! وكان للرجل الذي سرق جيرانٌ يبرِّئونه ويطَّرحونه على اليهودي ويقولون: يا رسول الله، إن هذا اليهودي الخبيث يكفر بالله وبما جئت به! قال: حتى مال عليه النبي ﷺ ببعض القول، فعاتبه الله ﷻ في ذلك فقال: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا ١٠٥ وَٱسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ١٠٥] بما قلت لهذا اليهودي: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ ثم أقبل على جيرانه فقال: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلۡتُمۡ عَنۡهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ فقرأ حتى بلغ: ﴿أَم مَّن يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا﴾»[(١)].

والخطاب -على الجملة- «للقوم الذين يَتَعَصَّبون لأَهْلِ الرَّيْبِ والمعاصِي»[(٢)]، وقد جاء «على طريق الالتفات؛ للإيذان بأنَّ تعديد جناياتهم يوجب مشافهتهم بالتوبيخ والتقريع»[(٣)]، برغم أنهم مؤمنون، وقد سبق القول بأن الذِّكْر الحَكيم لا يعرف المحاباة في إحقاق الحق، بل يهذِّب المخطئ كائنًا مَن كان، ويلومه وإن كان الملوم من أهل التوحيد، ومن خير القرون الذين فيهم صفوتهم (رسول الله ﷺ).

وشاهِدُنا إثباتُ «ها» التنبيه في الإشارة «هؤلاء» في قوله تعالى: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلۡتُمۡ عَنۡهُمۡ...﴾، وقد سبق القول بأن مقام المغالبة بالباطل والمغالطة لتزوير

(١) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن ٩/ ١٨٤.

(٢) الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ): الجواهر الحسان في تفسير القرآن ٢/ ٢٩٨، ت. الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط.١ دار إحياء التراث العربي- بيروت ١٤١٨هـ.

(٣) القِنَّوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري (المتوفى: ١٣٠٧هـ): فتحُ البيان في مقاصد القرآن ٣/ ٢٣٣ عني بطبعهِ وقدَّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، ط. المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا- بَيروت ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

الحقيقة لا سبيل له إلا اتخاذ الضجيج المموِّه المضلِّل منهجًا وسبيلًا، وذلك ما يترجمه تكرار «ها» التنبيه في «**هؤلاء**» بعد تقدُّمها في الضمير (**هأنتم**)، قال الأخفش: «ردّ -أو ردَّد- التنبيه مرتين أراد التوكيد»(١)، ولعله أراد توكيد الملامة والمذمَّة، والله أعلم.

تفضح الـ«ها» -إذن- منهج المغالطين بالباطل تمويهًا علىٰ الحق -من المسلمين كانوا كما هنا، أم من غير المسلمين كما في الشاهد السابق-؛ فطبْع البشر عند الاختلال واحد حين يحمل التعصُّبُ قومًا علىٰ الذود عن بعضهم؛ فإنما يركبون ظهر المغالبة بالباطل؛ وهذا ما اقتضىٰ تكرار «**ها**» التنبيه في سياق عتاب جماعة المؤمنين كما اقتضىٰ تكرارها هناك في مذمة غيرهم؛ مما يقرِّر أن ذلك منهج كل خصومة لا تقوم علىٰ مراقبة الله تعالىٰ والرغبة في إحقاق الحق.

وللدكتور فاضل السامرائي رأي في تلك الـ«**ها**»، يقول: «قُدِّم التنبيه لأنه تحذير لعباده المؤمنين علىٰ ما هم فيه، وأنهم ينبغي لهم أن يحذروا وينتبهوا... الموقف يتطلب الزيادة في تنبيههم ووعْظهم، بخلاف قوله تعالىٰ: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ﴾ فإن الموقف لا يحتاج إلىٰ زيادة في التنبيه واللوم؛ فإنه خطاب للمؤمنين... فأنت ترىٰ أن الموقف مختلف عما في الآيتين السابقتين وهو ليس موقف تقريع ولوم كما كان»(٢).

وأنا أقول: بل هو موقف تقريع ولوم شديدين كما سبق أن رأينا من تأويل

---

(١) الأخفش الأوسط، أبو الحسن المجاشعي: معاني القرآن للأخفش ١/ ٢٦٦، ت. الدكتورة هدىٰ محمود قراعة. ط.١ مكتبة الخانجي، القاهرة١٤١١هـ- ١٩٩٠م.

(٢) السامرائي، معاني النحو ١/ ٩٩- ١٠٠.

العلماء، وبناء علىٰ أسباب النزول، إلىٰ كون السياق فصيحًا بذلك أصلًا؛ فالله -عز وعلا- يأخذ علىٰ المسلمين في الآية الأخيرة: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ﴾، ومحل بحثها المبحث الثاني إن شاء الله تعالىٰ -واسم الإشارة فيها مجرد من «**ها**» التنبيه- يأخذ عليهم غفلتَهم عن اتِّباع المنهج الأسلم في اتخاذ البطانة واختيار الخواصِّ، ومن أقوىٰ أدلة التقريع واللوم ما يكتنف التنبيه من حواليه، ألا ترىٰ إلىٰ قوله -عز وعلا- قبله: ﴿لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ [آل عمران: ١١٨]، وإلىٰ قوله ﷻ بعده: ﴿تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِ﴾؟! أليس كل ذلك دلائل غفلة الانخداع الموهوم مما يستوجب اللوم والتقريع؟! وهل يكون تقريعٌ أشدَّ من التشكيك في عقل واستبعاده عن المخاطب بـ«إنْ» المشككة: ﴿إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾؟!

المقام إذن مقام تقريع ولوم ومؤاخذة؛ فينبغي علىٰ المؤمن أن يكون كيِّسًا فطِنًا وبخاصة مع الألِدَّاء، ووراء إسقاط «**ها**» التنبيه إشارات دقيقة ومهمة في دعم دلالة اللوم والتنديد، وأقول: غرض إسقاط الـ«**ها**» هنا مثل غرض إثبات الـ«**ها**» هناك، وهو التنبيه، لكن التنبيه بإسقاطها هنا تنبيه تقريع بالحبِّ المستكنِّ في نفوس المؤمنين المخاطبين للكافرين الحاقدين، وفضح ذلك الشعور المكنون المنطوي علىٰ تودُّد المؤمنين، وتحبُّبهم إلىٰ بطانتهم الحاقدة عليهم، وتعريته أمام أعينهم لاجتثاثه من نفوسهم كما سيأتي مزيد بيانه في المبحث الثاني إن شاء الله تعالىٰ.

أما عن وجه إسقاط «**ها**» التنبيه ودلالته علىٰ الميل القلبيِّ -للمسلمين المتوددين إلىٰ البطانة الكافرة- فمن حيث تطهير المقام من ضوضاء الـ«**ها**»

وضجيجها وجلجلتها، وتجنُّب ارتفاع الحنك وتجنُّب رفع الصوت بها؛ مما يعكس المسالمة الخاطئة للمسلمين لتلك البطانة الكاشحة، ويجلِّي تطامُن قلوبهم ويوحي بإخلاص محبتهم تلك البطانةَ التي فصَّل الحق ﷻ صفاتهم البادية إلىٰ ما تخفيه صدورهم -﴿وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ﴾-.

الجو النفسي مع إسقاط «ها» التنبيه هنا مناقض للجو النفسي مع إثباتها هناك في أجواء المخاصمة والمغالبة بالباطل، لأن الجو النفسي الملوم هنا ميل قلبي مستكن الودِّ رصينُه، وليس سلوكهم الظاهري مع أعدائهم مجرد تقية أو مُداراة لهم خشيةَ شيء، بل هو حُبٌّ بقناعة، وتودُّد وتقرُّب بإخلاص؛ فاقتضي المقام إسقاط الـ«ها» ترجمة بهدوء عُدْمها في الكلام عن هدوء النفوس وتطامُنها لأولئك الحاقدين الذين بدت البغضاء من أفواههم.

أما الجو النفسي الملوم هناك فضجيجُ خصومة مخادع عن الحقيقة كاذب؛ فاقتضىٰ إثبات الـ«ها» التي هي خير مترجِم عنه، والله أعلم.

وتلحظ أن الذِّكْر الحَكيم قد آثر في هذا السياق مادة «**جدل**» دون «**حجج**»، التي استعملت في السياق السابق، وهما- وإن انتمىٰ كلٌّ منهما إلىٰ عائلة المخاصمة- فإن في أصل مادة «**جدل**» من إحكام وتمتينٍ وإجادة، فهي في الأصل لـ «الفتْل» المحكَم الشديد، قال ابن منظور: «**الجَدْل**: شِدَّة الفَتْل. وجَدَلْتُ الحَبْلَ أَجْدِلُه جَدْلًا إِذا شَدَدْتَ فَتْله وفَتَلْتَه فَتْلًا مُحْكَمًا؛ وَمِنْهُ قِيلَ لِزِمَامِ النَّاقَةِ الجَدِيل»(١).

فأخذوا منه وبنوا عليه إحكام الجدال في الخصومة، بحبْك الأدلة وتوثيق البراهين، وكأن المُخاصِم يُتقن نقاط الخصام، ويجيد حبكتها، ويُمَتِّن أسلوبها؛ ليفوز

(١) ابن منظور، لسان العرب: جدل ١١/ ١٠٤، ١٠٥.

بالغلبة كظَفَر صاحب الحبل الجديل بالتحكم في الحيوان الشموس.. قال ابن منظور: «والجَدَل: اللَّدَدُ فِي الخُصومة والقدرةُ عَلَيْهَا، وَقَدْ جَادَلَهُ مُجَادَلَةً وجِدالًا... الجَدَل: مُقَابَلَةُ الْحُجَّةِ بِالْحُجَّةِ؛ وَالْمُجَادَلَةُ: الْمُنَاظَرَةُ وَالْمُخَاصَمَةُ... وَيُقَالُ: إِنه لَجَدِل، إِذا كَانَ شَدِيدَ الخِصام»(١). فليس في الجدال هنا ما في الحجاج هناك من قسوة وجَلافة، ولذلك قال صاحب «الإشارات الإلهية»: «وهو يدل علىٰ شرف علم الجدَل؛ إذا كان طريقًا إلىٰ لزوم الحق ونفي الباطل في الدنيا والآخرة»(٢) والله تعالىٰ أعلم.

◆ ◆ ◆

◆ الموضع الرابع: قال الله تعالى:

﴿إِنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۚ وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ يُؤۡتِكُمۡ أُجُورَكُمۡ وَلَا يَسۡـَٔلۡكُمۡ أَمۡوَٰلَكُمۡ ٣٦ إِن يَسۡـَٔلۡكُمُوهَا فَيُحۡفِكُمۡ تَبۡخَلُواْ وَيُخۡرِجۡ أَضۡغَٰنَكُمۡ ٣٧ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُۚ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم﴾ [محمد: ٣٦-٣٨].

اختلف أهل العلم في المخاطَبين بهذه الآيات الكريمات مَن يكونون؟ فقيل: هم «الْمُؤْمِنُونَ»(٣)، وقيل: «هم في الغالب مِن المستجدين الذين أسلموا رغبة أو

---

(١) السابق.

(٢) الحنبلي، نجم الدين أبي الربيع سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي (المتوفىٰ ٧١٦ هـ): الإشارات الإلهية إلىٰ المباحث الأصولية ١/ ١٧٨، ت. محمد حسن محمد حسن إسماعيل، ط.١ دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(٣) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (المتوفىٰ: ١٢٥٠هـ، فتح القدير ٥/ ٥١): ط.١ دار ابن كثير، دار الكلم الطيب- دمشق، بيروت ١٤١٤هـ.

رهبة أو مسايرة للظروف»[١]، وقيل: «يَعْنِي: **الْمُنَافِقِين**»[٢].

وقد اعتُذِر عن المؤمنين في ذلك، إذ «لَمَّا كان للمال سلطانه علىٰ النفوس فقد جاءت الآيات السابقة تكشف عن هذه المشاعر التي يجدها **المؤمنون** حين يمتحنون في أموالهم...»[٣].

وعلىٰ كلٍّ فالمهم في سياقنا الوقوف علىٰ بلاغة إثبات «**ها**» التنبيه في الإشارة «**أولاء**» ودورها في معالجة الصِّنف المقصود بالخطاب أيًّا كان، ومعالجة طبيعته البخيلة؛ إذ البخل بُخلٌ من أي صنف كان.

وقد نبَّه المفسرون رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ إلىٰ أن جوَّ السورة الكريمة كلَّه جوٌّ ضاغطٌ ملتهب، يُجابه بقوة ويعالج بقوة ولا يداهن في الحق، وبناءً عليه أتت هذه الآيات في نهاية السورة الكريمة متناغمة مع ذلك الجوِّ المتأجِّج علىٰ امتداد السورة الكريمة، بما تجابه به تلك النفوس من عناصر تركيبية شديدة التأثير صادعة الدلالة مثل: ﴿تَبۡخَلُواْ وَيُخۡرِجۡ أَضۡغَٰنَكُمۡ﴾، ﴿فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُ﴾، ﴿يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ﴾، ومن هنا اقتضىٰ السياق الساخن «**ها**» التنبيه في الإشارة بعد سبْقها في الضمير، فكرَّرها مرتين؛ فتناغمت مع السياق، وصَبَّتْ عليهم مُرَّ العتاب.

---

(١) عزت، دروزة محمد عزت: التفسير الحديث ٨/ ٣٣٠ ط. دار إحياء الكتب العربية- القاهرة ١٣٨٣هـ.

(٢) ابن أبي زَمَنِين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسىٰ بن محمد المري: تفسير القرآن العزيز، ت. أبي عبد الله حسين بن عكاشة- محمد بن مصطفي الكنز. ط.١ الفاروق الحديثة- القاهرة ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

(٣) الخطيب، التفسير القرآني للقرآن ١٣/ ٣٨٩.

الآيات السابقة تصرِّح برحمة الله تعالىٰ بهم؛ إذ لم يأمرهم بالخروج من أموالهم بالكلية وإنفاقها في سبيل الله تعالىٰ كافة: ﴿وَلَا يَسْـَٔلۡكُمۡ أَمۡوَٰلَكُمۡ﴾، ثم تأتي آية الشاهد: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ...﴾ لتدلِّل علىٰ بُخلهم بالقليل، فكيف لو طالبهم بإنفاق الكثير؟!

لذا جاءت «**ها**» التنبيه مزلزِلة بصوتها الصاعد، وبهوائها الدافق، وبنفَسها الممتلئ الملتهب الحارِّ، وباستعلائها وتباعد الفكَّين بها، محقِّقة علىٰ تلك الفئة البخيلة ببعض أموالها عن الإنفاق في سبيل الله تعالىٰ محقِّقة عليها خطيئتَها.

وبهذا تَهيَّأ السياق لتلك الهاءات المكرَّرات، تناغُمًا مع ما أفصحتْ عنه تلك الآيات وما هدَّدت به من عودة الأثر السيئ المؤدِّي إلىٰ البخل بالمال علىٰ الباخلين لا علىٰ دين الله تعالىٰ، فتجلَّىٰ دور الـ«**ها**» في إشاعة أجواء الإنكار، وتفظيع الجريرة، وإلهاب التقريع، وكشف المخازي أمام النفوس.

وإلىٰ ذلك فالـ«**ها**» تفصح عن جَهْرية الدعوة الموجَّهة إليهم وتُلحُّ علىٰ تمايزها، وتقرِّر وضوحَها بما لا يدع مجالًا للتهرُّب، أو التخاذل عن القيام بواجب الإنفاق في سبيل الله تعالىٰ، قال أبو حيان: «كرَّر هاء التَّنْبِيه تَوْكِيدًا»(١)، أي توكيدًا للتنبيه السابق في الضمير «**ها أنتم**» الذي يُبتغَىٰ به الإيقاظ والتركيز.

---

(١) أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي: البحر المحيط في التفسير ٩/ ٤٧٥ (المتوفي: ٧٤٥هـ)، ت. صدقي محمد جميل ط. دار الفكر- بيروت ١٤٢٠هـ.
وينظر: درويش، لمحيي الدين بن أحمد مصطفي: إعراب القرآن وبيانه ٩/ ٢٢٨ ط.٤ دار الإرشاد للشئون الجامعية- حمص- سورية، (دار اليمامة- دمشق- بيروت)، (دار ابن كثير- دمشق- بيروت) ١٤١٥هـ.

وكأني بالـ«**ها**» إضافة إلىٰ ذلك تُبرز العَجب، وتُبيِّن الغرابة وتفضح المفارقة بين موقفهم الباخل إزاء الدعوة الجليَّة المتكررة المتجدِّدة، بدلالة المضارع (تُدعَون)، وكأنها تقول: كيف يتَّسِق ذلك الموقف الباخل منكم إزاء تلك الدعوة الإلهية التكليفية المتجددة بإنفاق بعض المال؟! ثم كيف يتسق منكم البخل مع ما استكنَّ في قلوبكم من إيمان؟!

وإيثار لفظ «الدعوة» هنا يشعر بأنه لم يكن أمرًا إلزاميًّا، وكأن المقصودَ الإقبالُ علىٰ الإنفاق بدوافع إيمانية بعيدًا عن التكليف الإجباري.. فـ«**ها**» التنبيه إذن تنهض -بمعونة التركيب- بجملة مهام:

- **منها**: **إيقاظ القوم وتنبيههم** وتقريعهم.
- **ومنها**: تمييز فكرة **جلاء الدعوة إلىٰ الإنفاق** وعدم تأثيرها فيهم برغم تكرارها، وهم المفترض فيهم الإيمان، سواء كانوا مسلمين جُددًا أو منافقين، أو كانوا -من باب الأولىٰ- مؤمنين راسخي الإيمان، علىٰ اختلاف الأقوال في تحديد المخاطبين بها.
- **ومنها**: ما وراء ذلك من **الكناية عن شدة البخل** والحرص علىٰ الدنيا؛ بما استوجب الزجر، وهيَّأ للتهديد الوارد في السياق الممتدِّ عمومًا والسياق المباشر خصوصًا.
- **ومنها**: **تحقيق الخطيئة وتمييزها** ليروها كأنها شيء مادي محسوس ملموس.
- **ومنها**: **إشاعة جو التشنيع والإنكار عليهم**، والتنبيه إلىٰ سبب **الغرابة والعجب** من سلوكهم إزاء الدعوة إلىٰ الإنفاق.

وأعد قراءة الآية -في غير القرآن الكريم طبعًا- بدون تلك الـ«**ها**» لترىٰ كيف

تُفتَقد تلك الدلالات، أو -علىٰ الأقل- كيف تَضعُف إن أعطَتْها عناصر التركيب الأخرىٰ: ها أنتم أولاء تدعون لتنفقوا.

ولا ننسىٰ أنه لبشاعة بُخْل مَن يُفترض فيهم رسوخ الإيمان سَبقتْ «**ها**» التنبيه ضميرَ جماعة المخاطبين مرة قبل تكرارها هنا في الإشارة «**هؤلاء**» مرة أخرىٰ، يقول ابن عاشور رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: «**هَا أَنْتُمْ هؤُلاءِ**: مُرَكَّبٌ مِنْ كَلِمَةِ (**هَا**) تَنْبِيهٌ فِي ابْتِدَاءِ الْجُمْلَةِ، وَمِنْ ضَمِيرِ الْخِطَابِ، ثُمَّ مِنْ (**هَا**) التَّنْبِيهِ الدَّاخِلَةِ عَلَىٰ اسْمِ الْإِشَارَةِ، الْمُفِيدَةِ تَأْكِيدَ مَدْلُولِ الضَّمِيرِ... **وَالْأَكْثَرُ** أَنْ يَكُونَ اسْمُ الْإِشَارَةِ فِي مِثْلِهِ مُجَرَّدًا عَنْ (**هَا**) اكْتِفَاءً بِـ (**هَاءِ**) التَّنْبِيهِ الَّتِي فِي أَوَّلِ التَّرْكِيبِ كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ﴾ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ»(١).

رحم الله تعالىٰ الإمام ابن عاشور؛ نَصَّ علىٰ أن الأصل في التركيب أنْ تُحذف «**ها**» التنبيه من اسم الإشارة بعد ذكرها في الضمير -علىٰ حذو قوله تعالىٰ: ﴿هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ﴾- ولم يلتفت إلىٰ غلبة ورودها في الذِّكْر الحَكيم مثبتةً في اسم الإشارة «**هؤلاء**» بعد تقدُّمها في الضمير علىٰ عكس تلك القاعدة التي اعتبرها أغلبية.

إن ما أُثبِتت فيه «**ها**» التنبيه مكررة مع الإشارة بعد سَبْقِها في الضمير في الذِّكْر الحَكيم ضِعفُ ما أُسقط منها، وعلىٰ ذلك اكتفىٰ بالقول بأنها مكررة للتأكيد، ولعله أخذه من قول «جامع البيان»: «وقال بعض نحويي البصرة: جعل التنبيه في موضعين **للتوكيد**»(٢)، لكن تأكيد أي معنىٰ؟؟ لم يذكر.

---

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير ٢٦/ ١٣٧.

(٢) الطبري، جامع البيان ٢٢/ ١٩١، ١٩٢.

وقد نبَّه الأخفش الأوسط إلىٰ ضرورة «ها» التنبيه في «هؤلاء» -وإن لم يفصِّل وجه لزومها-، فقال: «وكان التنبيه الذي في «هَؤُلَاءِ» تنبيهًا لازمًا»[(١)]، ولعله يقصد لزومَه صناعةً، وقد خالفت الـ«ها» ذلك اللزوم إذ وردت الإشارة «أولاء» في الذِّكْر الحَكيم بدون «ها» التنبيه في موضعين -هما مادة المبحث الثاني- بينما وردت بـ«ها» التنبيه في حوالي ثمانية وأربعين موضعًا؛ ولعل تلك الغلبة دعته إلىٰ القول بالتلازم بين «ها» والإشارة «أولاء».. وعلىٰ ذلك يكون موضعَا إسقاطها منه خارجَيْن علىٰ خلاف مقتضىٰ الظاهر وإن خالف ذلك قاعدة ابن عاشور السابقة من أن الأصل إسقاط الـ«ها» من الإشارة إذا أُثبتت في الضمير قبله.. وسننظر أسرارهما في مبحثهما التالي قريبًا إن شاء الله تعالىٰ.

وقال الإمام الفخر الرازي: «وَقَوْلُهُ: (**هؤُلاءِ**) يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنْ تَكُونَ مَوْصُولَةً كَأَنَّهُ قَالَ: أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ الله، وثانيهما: (**هؤُلاءِ**) وحدها خبر (**أنتم**) كَمَا يُقَالُ: أَنْتَ هَذَا- تَحْقِيقًا لِلشُّهْرَةِ وَالظُّهُورِ، أَيْ ظَهَرَ أَثَرُكُمْ بِحَيْثُ لَا حَاجَةَ إِلَىٰ الْإِخْبَارِ عَنْكُمْ بِأَمْرٍ مُغَايِرٍ. ثُمَّ يَبْتَدِئُ (**تُدْعَوْنَ**)...»[(٢)]، وعلىٰ الوجه الثاني يكون من إشارات الـ«ها» **تمييزُهم وكشف أمرهم** لأنفسهم، وإيقافهم علىٰ مأخذه عليهم أمام أنفسهم في مرآة الإشارة المدعومة بالتنبيه اللافت (**هؤلاء**)؛ ليروا أخطاءهم جليَّة، والله تعالىٰ أعلم.

(١) الأخفش، معاني القرآن ٢/ ٥٢٠.

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ٢٨/ ٦٣.

المبحث الثاني

الإِيحاءُ البَلاغِيُّ لِـ «ها» التَّنْبِيه إسقاطًا من اسم الإشارة «أُولاءِ» المسبوق بالضمير في الذِّكْر الحَكيم

لم تُسقَط «**ها**» التنبيه من اسم الإشارة «**أولاء**» المسبوق بالضمير في الذِّكْر الحَكيم إلا في موضعين اثنين -كما سبقت الإشارة إلىٰ ذلك-، ولولا إسقاطُها منه في هذين الموضعين لَمَا انتبهنا إلىٰ أسرارها حيث أُثبتت فيه، ولا إلىٰ أسرارها حيث أُسقطت منه؛ فالمخالفة داعية التنبيه إلىٰ ما وراءها، وباعثة الهمة علىٰ استجلاء أسرارها والوقوف علىٰ أغراضها، فإلىٰ:

◆ الموضع الأول: قال الله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ١١٨ هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [آل عمران: ١١٨-١١٩]

«معنىٰ الآية: أنتم أيها المؤمنون تحبون هؤلاء **اليهود** -الذين **نهيتكم** عن مباطنتهم- للأسباب التي بينكم من المصاهرة والمحالفة والرضاع والقرابة والجوار، ولا يُحِبُّونكُمْ هم لما بينكم من مخالفة الدين»(١).

(١) الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٣/ ١٣٥.

فالخطاب للمؤمنين بعامة، وقيل: للأنصار، قال ابن عباس: كان عامة الأنصار يواصلون اليهود ويواصلونهم، فلما أسلم الأنصار بغَضهم اليهود، فنزلت هذه الآية»[(١)]، وقال ابن جرير: «ها أنتم، أيها **المؤمنون**، الذين تحبونهم، يقول: تحبون هؤلاء الكفار الذين **نهيتكم** عن اتخاذهم بطانة... وهم لا يحبونكم، بل يبطنون لكم العداوة والغش»[(٢)]، وقال ابن أبي حاتم: «**(هَا أَنْتُمْ أُولاءِ)** مَعْشَرَ **الأَنْصَارِ**»[(٣)].

«والضمير في **(تُحِبُّونَهُمْ)** لمنافقي اليهود»[(٤)]، وقيل: للإباضية، وقيل: لليهود[(٥)]، والمنافقون أقرب؛ لما صُرِّح به في الآية من أخصِّ صفاتهم: ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِ﴾[(٦)]، «وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّهُ عَائِدٌ عَلَىٰ بِطَانَةٍ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ، فَهُوَ كُلُّ مُنَافِقٍ حَتَّىٰ مُنَافِقِ الْمُشْرِكِينَ»[(٧)]. وذلك الحب

---

(١) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ): زاد المسير في علم التفسير ١/ ٣١٩، ت. عبد الرزاق المهدي. ط.١ دار الكتاب العربي- بيروت ١٤٢٢هـ.

(٢) الطبري، جامع البيان ٧/ ١٤٨

(٣) الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ): تفسير القرآن العظيم ٣/ ٧٤٤، ت. أسعد محمد الطيب، ط.٣ مكتبة نزار مصطفى الباز- المملكة العربية السعودية ١٤١٩هـ.

(٤) ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ): المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١/ ٤٩٧، ت. عبد السلام عبد الشافي محمد ط. دار الكتب العلمية- بيروت.

(٥) ينظر: السابق ٣/ ٧٤٥.

(٦) ينظر: الماتريدي، **تأويلات** أهل السنة ٢/ ٤٦٥.

(٧) التوحيدي، البحر المحيط في التفسير ٣/ ٣١٩.

إنما هو «مِنْ أَثَرِ الْإِسْلَامِ، وَهُوَ أَنَّهُمْ يُحِبُّونَ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لَهُمُ، الَّذِينَ لَا يُقَصِّرُونَ فِي إِفْسَادِ أَمْرِهِمْ وَتَمَنِّي عَنَتِهِمْ عَلَىٰ أَنَّ بَغْضَاءَهُمْ لَهُمْ ظَاهِرَةٌ وَمَا خَفِيَ مِنْهَا أَكْبَرُ مِمَّا ظَهَرَ»[(١)]، وعلىٰ ذلك ليس اللوم لطِيبة قلوب المؤمنين، وإنما هو لبقائهم علىٰ طِيبة قلوبهم حالَ وضوح عداوة الأعداء، ومحادَّتهم المؤمنين صراحة، مع أن ما وقع منهم صريحًا لا يقارَن خطورةً وأذية بما لم يقع صريحًا.. هذا وجه اللوم والتعنيف فما يظهر، والله أعلم.

الآيات إذن «تحذير من الله لعباده عن ولاية الكفار، واتخاذهم بطانةً، أو خصيصةً وأصدقاء، يسِّرون إليهم، ويفضون لهم بأسرار المؤمنين»[(٢)].

وقد لخص أبو حيان أوجهَ إعراب الشاهد في «أَنْ يَكُونَ (**أُولَاءِ**) خَبَرًا عَنْ (**أَنْتُمْ**)، وَ(**تُحِبُّونَهُمْ**) مُسْتَأْنَفٌ أَوْ حَالٌ أَوْ صِلَةٌ، عَلَىٰ أَنْ يَكُونَ (**أُولَاءِ**) موصولًا أو خبرًا لـ(**أنتم**)، و(**أولاء**) منادىٰ، أَوْ يَكُونَ (**أُولَاءِ**) مُبْتَدَأً ثانيًا، و(**تحبونهم**) خَبَرٌ عَنْهُ، وَالْجُمْلَةُ خَبَرٌ عَنِ الْأَوَّلِ. أَوْ يَكُونَ (**أُولَاءِ**) فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ نَحْوَ: أَنَا زَيْدًا ضَرَبْتُهُ، فَيَكُونُ مِنَ الِاشْتِغَالِ»[(٣)].

وموضع الشاهد خُلُوُّ الإشارة «**أولاء**» من «**ها**» التنبيه، وقد اكتفىٰ ابن عاشور بأن «تَجْرِيدَ اسْمِ الْإِشَارَةِ مِنْ هَاءِ التَّنْبِيهِ **اسْتِعْمَالٌ جَائِزٌ**»، ولم يذهب وراء سر إيثار

(١) رضا، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين القلموني الحسيني (المتوفىٰ: ١٣٥٤هـ): تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ٤/ ٧٣. ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠م.

(٢) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفىٰ: ١٣٧٦هـ): تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ١/ ٩٧٣، ت. عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط.١ مؤسسة الرسالة ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

(٣) التوحيدي، البحر المحيط في التفسير ٣/ ٣١٨.

تجريده منه هنا، ولا وراء سر اقترانه به هناك، واعتبَر صاحب «المنار» أن «**ها**» في «**هؤلاء**» قُدِّمت فدخلت علىٰ الضمير يقول: «أَصْلُهُ (**أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ**) فَقُدِّمَتْ أَدَاةُ التَّنْبِيهِ الَّتِي تَلْحَقُ اسْمَ الْإِشَارَةِ (**أُولَاءِ**) عَلَىٰ الضَّمِيرِ»(١)، فـ«**ها**» التنبيه رُكِّب مع (**أولاء**) حتىٰ صار معه **بمنزلة حرف منه**»(٢)، أقول: وإن كان الأمر كذلك فلابد من سرٍّ وراء تجريد الإشارة منها هنا، وإلا لاقترنت بها كما اقترنت بها في المواضع السابقة.

وإذن فلا بد من أسرار تُوق النفسُ إلىٰ تبيُّنِها، وتبيُّن الدلالات الباعثة علىٰ إسقاطها من الإشارة.. فترىٰ ما السر البلاغي وراء إسقاطها منه مخالفًا في ذلك أشباهه (**ها أنتم هؤلاء**) في المواضع الأربعة السابقة في المبحث الأول؟؟ وبخاصة أن الجملة قد صُدِّرت بـ«**ها**» التنبيه في (**ها أنتم**)، فجمعت بين التنبيه في الضمير -وهو الأقل استعمالًا-، ثم أسقطت من الإشارة «**أولاء**» -وإثباتها فيه الأكثر استعمالًا كما سبق عند ابن عاشور-، فإسقاطها ثانيًا يلفت وينبه إلىٰ لطائف أرقَّ وأدقَّ، كما أن إثباتَها يلفت وينبِّه إلىٰ لطائف معنوية رقيقة دقيقة، بحيث لا يصحُّ العكس -لغةً وبلاغة كما لا يصح ديانةً وعقيدة-.

وقد قالوا: «صُدِّرت -الآية- بحرف التنبيه **إظهارًا لكمال العنايةِ بمضمونها** أي: أنتم أولاءِ المخطِئون في موالاتهم»، أما إسقاطها من اسم الإشارة «**أولاء**» وعدم تكرارها معه فيكشف ويلفت إلىٰ مكنون نفوس المؤمنين من التقرُّب والتودُّد والتحبُّب إلىٰ المنافقين، ولـ«**ها**» التنبيه مع «**أولاء**» من حيث الإثبات والإسقاط أحوال يحسمها المقام والغرض.

---

(١) رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ٤/ ٧٧.

(٢) ينظر: الأبياري، إبراهيم بن إسماعيل (المتوفىٰ: ١٤١٤هـ): الموسوعة القرآنية ٨/ ٦٢١ ط. مؤسسة سجل العرب ١٤٠٥هـ.

وقد اجتهد بعض العلماء المحدَثين -مأجورين إن شاء الله تعالىٰ- في التماس سر إسقاط «ها» التنبيه من الإشارة «أولاء» هنا، وسأعرض لتلك الاجتهادات وأناقشها، يقول الشيخ الجزائري رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: «(أُولاء): هؤلاء حذفت منه «هاء» التنبيه؛ لوجودها في (ها أنتم) قبلها»(١)، وذلك مردود بأن أغلب تلك الصيغة في الذِّكْر الحَكيم أُثبتت (ها) علىٰ (أولاء) بعد دخولها علىٰ الضمير (أنتم) قبلها.

ويقول الدكتور فاضل السامرائي -بارك الله علَمه وعملَه- في سر إسقاطها من اسم الإشارة: «الموقف لا يحتاج إلىٰ زيادة في التنبيه واللوم؛ **فإنه خطاب للمؤمنين**... وهو ليس موقف تقريع ولوم كما كان»(٢)- أي في آية: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ﴾، وآية: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلۡتُمۡ عَنۡهُمۡ﴾.

فقد اعتَبر **خطاب المؤمنين** هو الداعي لإبعاد الـ«ها»، وقد ابتنىٰ ذلك علىٰ أن الغرض هو «**التنبيه**» لا «**اللوم والعتاب والإنكار**»، مخالفًا أغلبَ علماء الأمة -كما نقَل عنهم البحثُ-، وأخالفه الرأي والتوجيه فأقول: بل هو موقف تقريع ولوم شديدين، والسياق فصيح بذلك؛ وهل خطاب المؤمنين يمنع التنبيه والتعنيف إذا اقتضىٰ المقام؟؟ ثم أليس قد صدِّرت الآية نفسُها -التي يقول فضيلته: إنها خطاب للمؤمنين- بالتنبيه فـ«**(ها أَنْتُمْ أُولاءِ)**: أي أنبهكم أنتم يا معشر المؤمنين المخطئين في موالاتهم»(٣)؟؟ فلو كان إسقاطها من الإشارة لكونهم مؤمنين، فلقد أثبتت في

(١) الجزائري، جابر بن موسىٰ بن عبد القادر بن جابر أبو بكر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ١/ ٣٦٥، ط.٥ مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

(٢) السامرائي، معاني النحو ١/ ٩٩- ١٠٠.

(٣) التناري، محمد بن عمر نووي الجاوي (المتوفىٰ: ١٣١٦هـ): مراح لبيد لكشف معنىٰ القرآن المجيد ١/ ١٤٨ت. محمد أمين الصناوي. ط.١ دار الكتب العلمية- بيروت ١٤١٧هـ.

ضمير المخاطبين به (**ها أنتم**) لنفس المؤمنين؛ وذلك تناقض بيِّن.

ثم أليست إحدىٰ الآيتين السابقتين كانت في المؤمنين أيضًا هي ﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلۡتُمۡ عَنۡهُمۡ﴾-؟! إن كونها في المؤمنين لم يمنع الحقَّ ﷻ من إحقاق الحق، والتنبيه والتقريع واللوم، وهذا من أعظم دلائل الدين الحق علىٰ إنصافه الخصوم، فكان التنبيه هناك -أيضًا- مجلجِلًا مقرِّعًا لهم وهم مؤمنون.. بل قال الزمخشري: «وفيه **توبيخ شديد** بأنهم في باطلهم أصْلب منكم في حقكم»[(١)]، و«قال الطِّيبي: يعني لما قال: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ﴾ أي: أنتم هؤلاء المشاهدون، **تحقيرًا لشأنهم وازدراءً لحالهم**، لَمَّا شوهد منهم ما يجب تخطئتهم به بيَّن ما به استحقوا هذا التحقير فقال: ﴿تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ...﴾ ولو قال لاقتضاء المقام والتنبيه علىٰ الخطأ العظيم للمخاطبين... فإنه يقتضي **عنفًا شديدًا وتعبيرًا بليغًا**»[(٢)].

إذن لقد أخذ الله ﷻ علىٰ المؤمنين تلك الغفلة التي تصيب من يقع فيها في مقتل، تلك الغفلة عن سلوك المنهج الأسلم في اصطفاء البطانة، لذا أغلظ الله تعالىٰ لهم، وصوَّر تقريبهم للحاقدين بـ«**البطانة**» بهذا التصوير المعبر عن الملاصقة والمكاشفة، والمخاصصة بإطْلاعهم إياهم علىٰ أسرار الأمة، وإيقافهم علىٰ تفاصيل خصوصياتها دون المخلصين الصالحين المصلحين من ذوي ديانتهم وبني جلدتهم.

---

(١) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله (المتوفىٰ: ٥٣٨هـ): الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ١/ ٤٠٦، ٨١ ط.٣ دار الكتاب العرب- بيروت ١٤٠٧هـ.

(٢) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفىٰ: ٩١١هـ): نواهد الأبكار وشوارد الأفكار (حاشية السيوطي علىٰ تفسير البيضاوي) ٣/ ٥١، ٥٣ ط. جامعة أم القرىٰ- كلية الدعوة وأصول الدين المملكة العربية السعودية (٣ رسائل دكتوراه ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٥م).

ومن أقوىٰ أدلة التقريع واللوم هنا ما يكتنف التنبيه من حواليه من قوارع مؤلمة، ألا ترىٰ إلىٰ قوله -عز وعلا- قبل التنبيه: ﴿**لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ**﴾، وإلىٰ قوله ﷻ بعد التنبيه: ﴿**تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ**﴾؟؟ أليس كل ذلك من دلائل غفلة الانخداع الموهوم مما يستوجب اللوم والتقريع؟! وهل يكون تقريعٌ أشدَّ من التشكيك في عقولهم واستبعاد ميزة العقل عنهم بـ«**إنْ**» الافتراضية في فاصلة الآية المهيِّئة للتنبيه: ﴿**إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ**﴾؟!

وعلىٰ ذلك فمن البعيد ما قاله ابن عاشور: «**وَلَيْسَ فِي هَذَا التَّعْجِيبِ شَيْءٌ مِنَ التَّغْلِيطِ**، وَلَكِنَّهُ مُجَرَّدُ إِيقَاظٍ، وَلِذَلِكَ عَقَّبَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾؛ فَإِنَّهُ كَالْعُذْرِ لِلْمُؤْمِنِينَ...». نعم هو كالعذر عنهم رحمةً بهم وتخفيفًا لشدة الملام، وإلا فكيف ينخدع مَن أبدىٰ أعداؤه البغضاءَ كلامًا من الأفواه؟؟ أليس من الفطرة وعْيُ ما وراء كلمات العداوة والبغضاء من حقد يستوجب الحذر؟؟ فمَن فاته ذلك كيف لا يُغلَّظ له؟! فـ«التَّعْجِيبُ فِي الْآيَةِ مِنْ مَجْمُوعِ الْحَالين قيل: **هَا أَنْتُمْ أُولاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلا يُحِبُّونَكُمْ**، فَالْعَجَبُ مِنْ مَحَبَّةِ الْمُؤْمِنِينَ إِيَّاهُمْ فِي حَالِ بُغْضِهِمُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يُذْكَرُ بَعْدَ اسْمِ الْإِشَارَةِ جُمْلَةٌ فِي هَذَا التَّرْكِيبِ إِلَّا وَالْقَصْدُ **التَّعَجُّبُ مِنْ مَضْمُونِ تِلْكَ الْجُمْلَةِ**»(١).

وقد رأينا أغلبَ العلماء علىٰ أن المقام مقام لوم ومؤاخذة، وعليه فقد وجب علىٰ المؤمن أن يكون كَيِّسًا فَطِنًا، والمهم أنه قد جاء إسقاط «**ها**» التنبيه هنا فضحًا

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير ٤/ ٦٥.

لمضمرات نفوس هؤلاء النفر من المسلمين أمام أنفسهم، وتحقيقًا لخطيئة التودُّد إلىٰ غير المؤمنين عليهم والمسارعة فيهم، وكشفًا لتحبُّبهم إلىٰ البطانة المنافقة الحاقدة عليهم وعلىٰ الدين الحق.

إن إسقاط الـ«**ها**» يعكس إخلاص المؤمنين في المحبة، ويكشف نمطًا -معلومًا في مثله- من التلطُّف وإظهار التقرُّب إلىٰ تلك البطانة الكاشحة، وهذا الجو النفسي -كما ترىٰ- علىٰ النقيض من الجو النفسي لإثبات «**ها**» التنبيه هناك في أجواء الحِجاج والمغالبة بالباطل كما مر بنا في شواهد المبحث الأول.

ويبدو أن إسقاط الـ«**ها**» من «**أولاء**» يحكي ما تعانيه الأمة في أجيالها المتعاقبة بدءًا من عصر الدعوة الأول كما تصرح الآيات؛ إذ تَرىٰ كثيرًا من المسلمين الموحدين يتوددون إلىٰ غير المسلمين، ويتلطفون في التماس رضاهم، ويقربونهم، ويتقربون منهم وإليهم، ويتخذوهم أولياء من دون المؤمنين، يلقون إليهم بالمودة، ويكاشفونهم أسرار الأمة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

حَذْف الـ«**ها**» هنا يستبطن ضمائر تلك الفئة الواهنة من المسلمين، ويعكس حالتهم النفسية المكنونة، ويبرز مكنونها تجاه الكفار من تحبُّب وتألُّف وتوسُّل، ويصور لهم تلك البواطن الآثمة في الميل القلبي إلىٰ أعداء الدين المتربِّصين، ويُلْمح إلىٰ أن ذلك ليس للتُّقْية أو لمداراة الأعداء واتقاء شرهم، وإنما هو شعور صادق، وبراءة مخدوعة، وقد استُبْشِع لِما يتفلَّت من أفواه المنافين والحاقدين بين الفَينة والفينة من فلتات الحقد الدَّفين، ويَبقىٰ ما تخفي صدُورُهم أكبر - أعاذنا الله تعالىٰ من شرهم، ورد كيدهم في نحورهم.

وأعد العبارة -في غير الذِّكْر الحَكيم طبعًا- بإثبات الـ«**ها**» لتتضح لديك

الفوارق الجليلة بين ما جاءت عليه التلاوة الشريفة وبين ما تقول: ها أنتم هؤلاء تحبونهم ولا يحبونكم، أتجد لإثبات الـ«ها» في الإشارة مساغًا؟؟

وممن ذهب مذهب ابن عاشور في أن هذه الآيات إنما وردت لمجرد التنبيه الدكتور فاضل السامرائي، يقول: «وقد يقال: ها أنت ذا تعنيه ولا يعنيك. تخبره عن نفسه بحقيقة **ربما كانت خافية عليه فتنبهه** عليها، وتحذره أمره، كما قال تعالىٰ: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ﴾»(١).

فأقول: لو كان الأمر المعنيُّ مجردَ «**تنبيهٍ**» لما ذُكر المقابل للمعاني: «**ولا تعنيه**» في مثاله، و(**ولا يحبونكم**) في الآية الشريفة، ولكان كافيًا توجيههم بأسلوب النصح والإرشاد اللطيف الخالي من اللوم والتعنيف، والله تعالىٰ أعلىٰ وأعلم.

وقد فسر السمعاني (**أولاء**) بـ«**هَؤُلَاءِ**»(٢) كما فسره الطِّيبي فيما ذُكر آنفًا، وهذا غير دقيق؛ لما يكمن وراء إسقاط «**ها**» التنبيه هنا من **التنبيه** إلىٰ إشارات جوهرية، فاعلة في خدمة الغرض والاتساق مع المقام والسياق، تفوت بإثباتها، كما علمت سلفًا؛ فالبون بين التعبيرين شاسع.

وهنا أزعم أن التنبيه إلىٰ تلك الإشارات المقصودة يقوىٰ حالَ إسقاط الـ«**ها**» من «**أولاء**»، ويصير أقوىٰ وأبلغ مما يثيره إثباتها من تنبيه، فيصير إسقاطها في بعض المقامات تنبيهًا كما يكون إثباتها في أخرىٰ تنبيهًا، والله أعلم.

---

(١) السامرائي، معاني النحو ١/ ٩٧.

(٢) المروزي، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد (المتوفىٰ: ٤٨٩هـ): تفسير القرآن ١/ ٣٥١، ت. ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم. ط.١ دار الوطن، الرياض- السعودية ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

الموضع الثاني: قال الله تعالى:

﴿وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ۝٨٣ قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ﴾ [طه: ٨٣-٨٤].

«**قال ابن إسحاق**: وعد الله موسىٰ وقومه -بعد أن أنجاه وقومَه- ثلاثين ليلة وأتمها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة تلقَّاه فيها بما شاء، واستَخلف موسىٰ علىٰ قومه هارونَ ومعه السامري، يسير بهم علىٰ أثر موسىٰ ليلحقه بهم، فلما كلَّم اللهُ موسىٰ قال له: ما أعجلك عن قومك يا موسىٰ؟ قال: هم أولاء علىٰ أثري، وعجلت إليك رب لترضىٰ»(١)، وعجبًا لـ«قوم يُعاتَبون لتأخُّرهم، وآخرون لتقدُّمهم، فشتان ما هما!!»(٢).

وقيل: إن «مُوسَىٰ اخْتَارَ مِنْ قَوْمِهِ سَبْعِينَ رَجُلًا حَتَّىٰ يَذْهَبُوا مَعَهُ إِلَى الطُّورِ، لِيَأْخُذُوا التَّوْرَاةَ، فَسَارَ بِهِمْ ثُمَّ عَجَّلَ مُوسَىٰ مِنْ بَيْنِهِمْ شَوْقًا إِلَىٰ رَبِّهِ ﷻ، وَخَلَّفَ السَّبْعِينَ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَتْبَعُوهُ إِلَى الْجَبَلِ، فَقَالَ اللهُ تَعَالَىٰ لَهُ: ﴿وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾»(٣).

---

(١) القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمُّوش بن محمد بن مختار (المتوفىٰ: ٤٣٧هـ): الهداية إلىٰ بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه ٧/ ٤٦٨٠ ط.١ كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- جامعة الشارقة ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

(٢) القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (المتوفىٰ: ٤٦٥هـ): لطائف الإشارات ٢/ ٤٧٠، ت. إبراهيم البسيوني. ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب- مصر د.ت.

(٣) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (المتوفىٰ: ٥١٠هـ): معالم التنزيل في تفسير القرآن، ت. محمد عبد الله النمر- عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، ط.٤ دار طيبة للنشر والتوزيع ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧ م

وعلىٰ الإجمال فإن «الَّذِي يُؤْخَذُ مِنْ كَلَامِ الْمُفَسِّرِينَ وَتُشِيرُ إِلَيْهِ الْآيَةُ: أَنَّ مُوسَىٰ تَعَجَّلَ مُفَارَقَةَ قَوْمِهِ لِيَحْضُرَ إِلَىٰ الْمُنَاجَاةِ قَبْلَ الْإِبَّانِ الَّذِي عَيَّنَهُ اللهُ لَهُ، اجْتِهَادًا مِنْهُ... فَلَامَهُ اللهُ عَلَىٰ أَنْ غَفَلَ عَنْ مُرَاعَاةِ مَا يَحُفُّ بِذَلِكَ مِنِ ابْتِعَادِهِ عَنْ قومه»(١).

وقطْعًا لقد لمَح موسىٰ عليه السلام وجْهَ السؤال (**ما أعجلك...؟**)- وأيقن أنه «علىٰ سبيل الإنكار»(٢)، و«اللَّوْم»(٣)، والعتاب- وأنه «سؤال عن سبب العجلة يتضمن إنكارَها من حيث إنها نقيصةٌ في نفسها، انضم إليها إغفال القوم وإيهام التعظُّم عليهم؛ فلذلك أجاب موسىٰ -«معتذرًا لربه تعالىٰ»(٤)- عن الأمرين، وقدَّم جواب الإنكار لأنه أهم»(٥)، وقدَّم بين يدي جوابه اعتذارًا مغلَّفًا بانكسار، فقال (**هم أولاء علىٰ أثري**)، وهو جواب السؤال المتضمَّن، ثم ثنَّىٰ بذكر جواب السؤال الصريح -سبب الإعجال-: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ أي «لتزداد عني رضًا - وهذا دليل علىٰ جواز الاجتهاد»(٦).

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير ١٦/ ٢٧٧.

(٢) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٤/ ٥٧.

(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير ١٦/ ٢٧٧.

(٤) طنطاوي، محمد سيد: التفسير الوسيط للقرآن الكريم ٩/ ١٣٥. ط.١ دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة- القاهرة ١٩٩٨م.

(٥) البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (المتوفىٰ: ٦٨٥هـ): أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٤/ ٣٥، ت. محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط.١ دار إحياء التراث العربي- بيروت ١٤١٨هـ.

(٦) النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود (المتوفىٰ: ٧١٠هـ): تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) ٢/ ٢٧٧، ت. يوسف علي بديوي، ط.١ دار الكلم الطيب، بيروت ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

فتقديم الاعتذار علىٰ الجواب إذن ينطوي علىٰ الاعتراف بالخطأ في الإعجال عن قومه -وإن كان لغاية شريفة-، وعلىٰ ذلك فالمقام والسياق يقتضيان من موسىٰ عليه السلام أن يحتشد في تحرير جملة الاعتذار، وتعبئتها بخصائص وعناصر خادمة للغرض، واستبعاد العناصر غير الخادمة لفكرة الاعتذار في هذا المقام - حتىٰ وإن خالف الأغلب كما سبق.

لقد أسقط موسىٰ عليه السلام الـ«**ها**» من الأسلوب كله، فلم يذكرها في الضمير «**هم**» ولم يثبتها في الإشارة «**أولاء**» وأسقطها منهما جميعًا لأن إثباتها يناقض غرضه؛ إذ لا تخدمه في مقام الاعتذار.

وإذا كان اللوم الموجَّهُ من الله تعالىٰ إلىٰ موسىٰ عليه السلام بسبب إعجاله وفِراقه قومَه متقدِّمًا عليهم - فإن المنطق السديد يقتضي من موسىٰ عليه السلام أن يهوِّن مِن حجم فراقه قومَه، وأن يظهره كأنه ليس فراقًا؛ فقد «اعتلَّ بأنه لم يوجد مني إلا تقدُّم يسير، مثله لا يعتدُّ به في العادة، ولا يُحتفل به. وليس بيني وبين من سبقتُه إلا مسافة قريبة يتقدَّم بمثلها الوفدَ رأسُهم ومقدَّمهم»(١)، فأتىٰ عليه السلام بالتعبير الذي يقرِّر تلك الفكرة، ويفصح عن أن القوم قريبون منه كأنهم ملاصقون له غير بعيدين عنه: ﴿هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي﴾.

وبذلك تظهر ضرورة إبعاد «**ها**» التنبيه من السياق، وإسقاطها من السياق وفاءً بحق المقام؛ لأن إظهارها في التركيب يوحي بخلاف القصد، ويناقض فكرة الإلحاح علىٰ تأكُّد قُربهم، والإيحاء بأن خُطَىٰ أقدامهم علىٰ أثر خُطَىٰ قدميه مباشرة.

---

(١) الزمخشري، الكشاف ٣/ ٨٠.

واضح أن غرض موسىٰ عليه السلام إظهار التودُّد في الاعتذار، وإبداء العذر بانكسار؛ دون إطالة أو إبطاء بـ«ها» التي تفوح منها أجواء الانتشار والجلبة، فتشعر بطول المساحة الزمنية وبُعد المساحة المكانية بينه عليه السلام وبين قومه، وهكذا يسهم إسقاطها في تلطيف المقام (**هم أولاء**)، ولو ذكر الـ«**ها**» لأشاعت جوًّا من الضجيج يتناقض مع الغرض والمقام كما سبق، وانطِقها في غير القرآن الكريم بالـ«**ها**» لترىٰ الفجاجة وتمتلكك بسببها الكآبة: **هم هؤلاء علىٰ أثري**..، وستزداد الفجاجة إن نطقتها مثبتة في الضمير أيضًا: **ها هم هؤلاء علىٰ أثري**، ويتجلىٰ التناقض.. وكيف يكونون علىٰ أثره وهم «**هؤلاء**» بالـ«**ها**» المشعرة بالإبعاد والنفرة والانتشار! إن الـ«**ها**» تشعر بتنافر المعاني وتَعاديها، وتَحلُّ وثاقة التركيب، أضف إلىٰ ذلك انتشار ضجيجها الخارج عن لياقة الأدب في مقام الاعتذار المنكسر بين يدي الملك الجبَّار؟؟

هذا هو الغرض الأظهر -عندي- من إسقاط «**ها**» التنبيه من اسم الإشارة (**أولاء**) في هذا الموضع، وهو ثاني موضعين لا ثالث لهما أسقطت منهما في الذِّكْر الحَكيم، وهو -أيضًا- ثاني موضعين لا ثالث لهما يخاطب فيها نبيٌّ ربَّ العزة سبحانه وتعالى مشيرًا إلىٰ مشار بـ«**أولاء**»، جاء أحد الموضعين -وهو شاهدنا هنا- بإسقاط «**ها**» التنبيه منه، وجاء الآخر بإثباتها فيه: ﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾ [الزخرف: ٨٨]، وهو قول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم «**يشكو قومَه إلىٰ ربه**»[١] سبحانه، وورود أحدهما بإثبات الـ«**ها**» والآخر بإسقاطها يقرر أن مدار الإثبات أو الإسقاط علىٰ الوفاء بحق مقتضىٰ الحال، وأنه لا عَلاقة له بالمعنىٰ الحرفِيِّ الضيِّق الصغير للـ«**ها**» وهو «**التنبيه**»، وقد

(١) الطبري، جامع البيان ٢١/ ٦٥٦.

سبق في مبحث إثبات الـ«ها» في الإشارة «أولاء» أن «التنبيه» بمعناه الحَرفِيِّ يُعَد أضيق دلالات الـ«ها»، وأنها مُفعمة بالدلالات غنيَّة بالإشارات التي تغذو الغرض، وتمدُّ السياق بزخَم هائل من اللطائف البارعة في سياقاتها، وتتغلغل داخل النفوس المخاطَبة وتسبر أعماقها؛ كشفًا لِما تنطوي عليها من دخائل مستورة، وما تطبِّبه من أمراض متجذِّرة.

أقول: لذلك حين وقف ابن رجب الحنبلي عند معنىٰ «**التنبيه**» الضيق مجمَلًا في الـ«**ها**» وقصَرها عليه ولم ير فيها غيره استبعدها من سياق خطاب العبد المؤمن ربَّه ﷻ، وقصرها علىٰ خطاب الكافرين، وتبعه في ذلك الشيخ الشعراوي رَحِمَهُمَاٱللَّهُتَعَالَىٰ، ولا شك أنني وكل المسلمين نوافقهما علىٰ وجوب التأدُّب في خطاب الله تعالىٰ-، لكنني أخالفهما في رؤيتهما قصرَ الـ«**ها**» علىٰ «**التنبيه**» بمعناه اللغويِّ المحدود، الناظر إلىٰ غفلة المخاطَب، وما يترتب عليه من وجوب عدم مخاطبة الله تعالىٰ بها.

يقول ابن الجوزي: «سمعت الوزير يقول: قرأ عندي قارئ، قال: (**هُمْ أولاءِ عَلَىٰ أَثَرِي**)، فأفكرتُ في معنىٰ اشتِقاقِها، فنظرتُ فإذا **وضعها للتنبيه، واللهُ لا يجوزُ أن يخاطَبَ بهذا**، ولَم أر أحدًا خاطبَ الله ﷻ بحرف التنبيه إلا الكفار، كما قال الله ﷻ ﴿قَالُواْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدۡعُواْ مِن دُونِكَ﴾ [النحل: ٨٦]، ﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا﴾ [الأعراف: ٣٨]. وما رأيت أحدًا من الأنبياءِ خاطب ربَّه بحرف التنبيه، والله أعلم. فأما قوله: ﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾ فإنه قد تقدَّم الخطاب بقوله: يا ربِّ، فبقيت «**ها**» للتمكين، ولما خاطب الله ﷻ المنافقين، قال: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ

﴿هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلۡتُمۡ عَنۡهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾، وكرَّم المؤمنين بإسقاط «**ها**» فقال: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ﴾. فكان التنبيه للمؤمنين أخفَّ»[(١)].

وهنا أقول: إن آيتي خطاب الكفار ربَّنَا تعالىٰ بالتنبيه قد تقدمها -أيضًا- النداء بالوصف «ربّ»، وهذا ما اعتذر به مَن اعتذر عن ورودها في خطاب نبينا ﷺ ربَّنا سبحانه: ﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ﴾، وإذ لا فرق فلا مساغَ إذن لقبول موضع دون الآخَرَيْن، فالمعوَّل عليه حينئذ مراعاة المتكلم حال نفسه من التنفيس عما بداخله، والبوح بمكنون نفسه هو، لا مراعاة حال المخاطب عز وعلا، ويقرر هذا أن الكفار المخاطِبين بهذه الـ«**ها**» رب العزة عز وعلا يكون خطابهم هذا في أضعف أحوالهم وأذلها يوم القيامة أو بعده في مراحل العذاب (هؤلاء الذين كنا ندعو من دونك)، (هؤلاء أضلونا)، فكيف يتبجحون بتنبيه يخرج عن حدود اللياقة!!

وقد سبق في المبحث الأول بيانُ لطائف «**ها**» التنبيه في آية: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلۡتُمۡ...﴾، و﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ...﴾، وأن وراءها دلالات متكاثرة لخَّصها النُّحاة في مصطلح «**التنبيه**»، لكنها تعكس ضجيجَهم وتفضح منهجهم القائم علىٰ المغالبة الباطلة بالأصوات المرتفعة الصاخبة، و«**التنبيه**» أضعف من ذلك وأهدأ بمراحل.

وقال الشعراوي: «(**أولاء**) بدون هاء التنبيه تأدُّبًا مع ربه ﷻ... أما المؤمن فلا

---

(١) الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن (المتوفى: ٧٩٥هـ): روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي) ١/ ٦٨٣ جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، ط.١ دار العاصمة – المملكة العربية السعودية ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

يليق به أبدًا أن يُنبِّه الله تعالىٰ، بل ولا تصدر من مؤمن لمؤمن لأنه دائمًا منتبه»[(١)]. وكأنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ قد نسي أن نواميس اللغة مطردة في الذِّكْر الحَكيم كله.. ثم أليس معظم أساليب اللغة ترتدُّ عن دلالاتها المقرَّرة حين يتعلق الكلام بالله -عز وعلا- كالتعجب -مثلًا- في كلام الله تعالىٰ، حيث يرتدُّ إلىٰ التعجيب؟؟ ومن مراعاة حال المخاطب حين نخاطب الله تعالىٰ إلىٰ مراعاة حال المتكلم؟؟ ومن تأكيد الكلام مراعاةً لحال المخاطب إلىٰ مراعاة حال الكلام نفسه من تفخيمه وتعظيمه؟؟ كما قال ابن حجر -مثلًا- في دواعي التوكيد: «وَقَدْ يَكُونُ التَّأْكِيدُ مِنْ جِهَةِ أَنَّ الْقَضِيَّةَ **فِي نَفْسِهَا** مِمَّا يُهْتَمُّ بِهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ مُنْكَرٌ»[(٢)] ودلالات كهذه كثيرة في مهايع العربية الرقيقة؟؟

فما المانع من أن ترتدَّ دلالة «**ها**» التنبيه من تنبيه المخاطب إلىٰ تنبيه المتكلم واستثارة أحاسيسه هو دون المخاطَب، وربط الدلالة بفورة نفسه وثورة أحاسيسه، أو ضغط عنصر الوقت انكسارًا أمام السؤال الإنكاري؟؟

ويعلل الدكتور السامرائي لإسقاط «**ها**» التنبيه هنا بأن المتحدَّث عنهم غير مشاهدين، فيقول: «وقد لا يحتاج الموقف إلىٰ التنبيه؛ فلا يذكره وذلك نحو قوله تعالىٰ علىٰ لسان موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مخاطبًا ربه: ﴿وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ۝٨٣ قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ﴾، **فلم يأت بالتنبيه لأنهم غير مشاهدين**»[(٣)].

---

(١) الشعراوي: محمد متولي (المتوفىٰ: ١٤١٨هـ): تفسير الشعراوي- الخواطر ١٨/ ١٠٩٨٥ ط. مطابع أخبار اليوم د.ت.

(٢) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي: فتح الباري شرح صحيح البخاري ١/ ٧٤ ط. دار المعرفة- بيروت، ١٣٧٩هـ.

(٣) السامرائي، معاني النحو ١/ ٩٩.

وقد رأيتَ من خلال التحليل أن تلك العلَّة تنافي غرضَ موسىٰ عليه السلام أصلًا؛ إذ يصرح بأنهم «هم هؤلاء قريبًا مني»[1]، ويكاد يقول: إنهم معي هنا يا رب، علىٰ أثر خُطاي قبل طمس معالمها، كما نبه المفسرون إلىٰ تمثيل قربهم بالمعنىٰ اللغوي للأثر، بل من العلماء من صرح بالمعيَّة فقال: «﴿قَالَ هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي﴾: أي هم معي، وإنما سبقتُهم بخُطًىٰ يسيرة، ظننت أنها لا تُخلُّ بالمعيَّة ولا تقدح في الاستصحاب»[2].

ولعلك الآن توافقني علىٰ استبعاد تأويل (علىٰ أثري) بقول الحسن وقتادة: «تركتهم علىٰ ديني وسبيلي»[3]؛ ذلك أن مقام اللوم من الله تعالىٰ بالإعجال دون القوم ودفعَ اللوم من موسىٰ عليه السلام يقتضيان من موسىٰ عليه السلام التأكيدَ علىٰ قربهم مكانًا وزمانًا، لا منهجًا وديانة، والله تعالىٰ أعلم.

وقال أيضًا: «وقد **لا يحتاج الموقف إلىٰ التنبيه** فلا يذكره، وذلك نحو قوله تعالىٰ علىٰ لسان موسىٰ عليه السلام مخاطبًا ربَّه: ﴿وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ۝٨٣ قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ﴾»[4].

إذن أُسقِطتْ «**ها**» التنبيه عند الشيخ لأن المقام «**لا يحتاج إلىٰ التنبيه**»،

(١) ابن عجيبة، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني (المتوفىٰ: ١٢٢٤هـ): البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ٣/ ٤٠٩، ت. أحمد عبد الله القرشي رسلان. نشر: الدكتور حسن عباس زكي- القاهرة ١٤١٩هـ.

(٢) التناري، مراح لبيد لكشف معنىٰ القرآن المجيد ٢/ ٣٣.

(٣) الماتريدي، تأويلات أهل السنة ٧/ ٢٩٩.

(٤) السامرائي، معني النحو ١/ ٩٩.

وأنا أتساءل: أيُّ تنبيه هنا -ولو علىٰ سبيل النفي- والمخاطَب هو الله تعالىٰ؟!، بل ليس إلا التلطُّف من نبي الله تعالىٰ موسىٰ عليه السلام، واعتذار وتودُّد وانكسار في تبرير الخطأ -الذي تورَّط فيه بحسن نية-.. ألا ترىٰ إلىٰ سؤال الله تعالىٰ إياه: ﴿وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾؟؟ فأشعره عليه السلام بالخطأ في العجلة، فجنح عليه السلام إلىٰ تهوين الأمر بأن قومه «**أولاء**» قريبون، ثم دعم بقوله: (**علىٰ أثري**)، فنزه عليه السلام العبارة مما يناقض ذلك المعنىٰ.. وإلا فهل يتسق المعنىٰ مع «**ها**» التنبيه الباعثة للضجيج المشعرة ببُعد القوم وانتشارهم فيقال -في غير القرآن الكريم-: **ها هم هؤلاء علىٰ أثري**، كما سبق بيانه؟؟ وهل يتسق (**علىٰ أثري**) مع «**ها**» بغض النظر عن دلالة التنبيه وما ينبعث منها من سوء أدب مع الله تعالىٰ كما يقول العلماء[(١)]؟!

لا شك أن إسقاط الـ«**ها**» هنا واجب لغوي وفرض بلاغي، تقتضيه الحكمة البيانية، من جهة التلطُّف في تبرير الخطأ في حضرة الرب جل وعلا، كما هو واجب شرعي يقتضيه مقام التأدب مع الله عز وجل.

وقد فسر ابن الجوزي «**أولاء**» بـ«هؤلاء» فقال: «﴿قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ﴾ أي: هؤلاء عَلىٰ أَثَرِي»[(٢)] والبون بينهما شاسع كما علمت.

وقد أغفل العلامة ابن عاشور -وهو مَن هو ذوقًا وحِذقًا- أسرارَ إسقاط الـ«**ها**» من «**أولاء**» واكتفىٰ بأنه «اسْتُعْمِلَ تَرْكِيبُ «**هُمْ أُولاءِ**» مُجَرَّدًا عَنْ حَرْفِ التَّنْبِيهِ فِي أَوَّلِ اسْمِ الْإِشَارَةِ خِلَافًا لِقَوْلِهِ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلۡتُمۡ﴾،

(١) الشعراوي، الخواطر ١٨/ ١٠٩٨٥.

(٢) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير ٣/ ١٧٠.

وَتَجْرِيدُ اسْمِ الْإِشَارَةِ مِنْ هَاءِ التَّنْبِيهِ **اسْتِعْمَالٌ جَائِزٌ**»[1].

وقد نظر الشيخ أبو زهرة إلىٰ اسم الإشارة «**أولاء**» من حيث إسقاط كافِ الخطاب من آخره، لا من حيث إسقاط «**ها**» التنبيه من أوله، فقال: «أشار إليهم، ولم يأت بـ(**كاف**) الخطاب تأدبًا مع الله، ولأنه سبحانه العليم فلا يحتاج إلىٰ تنبيه بها؛ إذ هو يخاطِب العليم الخبير»[2] ولم أر مَن نحا هذا النحو غيره رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ.

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير ١٦/ ٢٧٧.

(٢) أبو زهرة، زهرة التفاسير ٩/ ٤٧٦٦.

الخاتمة

وبعد هذه الرحلة الميمونة المباركة في معيَّة «ها» التنبيه المتعلقة باسم الإشارة «أولاء» المسبوق بالضمير في الذِّكْر الحَكيم إثباتًا وإسقاطًا يَطيب لي أن أسجِّل ما تمخَّض عنه البحث من ملحوظات أرجو لها القبول:

- أُثبِتت «ها» التنبيه مع اسم الإشارة «أولاء» المسبوق بالضمير في **أربعة مواضع** من الذِّكْر الحَكيم، وأسقِطت في **موضعين؛ فمجموع مواضع الدراسة ستة مواضع**، وجاءت الـ«ها» متفاعلة متناغمة الدلالة مع المقام والسياق والغرض أتم التفاعُل حيث أُثبتت وحيث أُسقطت، علىٰ النحو الذي رأيناه خلال التحليل.

- تغايُر أحوال «ها» التنبيه دخولًا علىٰ «أولاء» بعد الضمير إثباتًا وإسقاطًا يقضي بِتضمُّنِها **أسرارًا بلاغية**، ويقطع باحتضانها **أنوارًا دلالية** حيث أثبِتت وكذلك حيث أسقِطت، وإلا لاطَّردت علىٰ وتيرة واحدة إما إثباتًا وإما إسقاطًا في المواضع جميعها، وحيث لم تَطَّرد علىٰ وجهٍ واحدٍ فقد ثبت وراء ذلك أغراضٌ قُصِد أنْ يُحقِّقها إثبات الـ«ها» حيث أُثبتت، كما قصِد أن يُحقِّقها إسقاطها حيث أُسقطت، فهي للتنبيه أثبتت أو أسقطت، فلـ«ها» التنبيه مع «أولاء» من حيث الإثبات والإسقاط أحوال يحسمها المقام ويقتضيها الغرض.. والتنبيه في كل مقام بحسبه، ويأتي دور التحليل البلاغي لكشف وجهات التنبيه، وإظهار إشاراته في كلا الحالين.

- «**التنبيه**» بمعناه اللغوي الحرفِيِّ الضيِّق المُشعر بغفلة المخاطَب يعد أضيق دلالات الـ«ها»، فقد وردت مفعمة بالدلالات، غنيَّة بالإشارات التي تغذو الغرض،

وتمدُّ السياق بزخَم هائل من اللطائف البارعة في سياقاتها كما اتضح في شواهد المبحث الأول، وتأتي الإشارة إليه في بقية النتائج.

- أُثبِتت «**ها**» التنبيه دخولًا علىٰ اسم الإشارة «**أولاء**» الواقع بعد الضمير في الذِّكْر الحَكيم إثباتًا وإسقاطًا **تحقيقًا لأغراض منشودة، ونشرًا لإشارات ودلالات مقصودة**، منها التغلغل في النفوس المخاطَبة وسبر أعماقها؛ كشفًا لِما تنطوي عليه من دخائل مستورة، وما تطبِّبه من أمراض متجذِّرة.. بحيث تفوت تلك الإشارات وتضيع تلك الدلالات لو جُرِّدت تلك المواضع منها.

- جاءت «**ها**» التنبيه مع «**أولاء**» إثباتًا **تشنيعًا** علىٰ المخاطبين بها، و**تفظيعًا** لخطئهم، و**تحقيقًا** لجريمتهم، **وتقريرًا** لخطإ اعتقادهم، و**زجرًا** لهم عن مثله، و**حضًّا** لهم علىٰ التحلي بضده.

- غابت «**ها**» التنبيه عن «**أولاء**» -الواقعة بعد الضمير- **تلطُّفًا** في الاعتذار، و**تودُّدًا** في الاسترضاء، أو **تصويرًا لوجدان**، **وكشفًا لخبايا نفوس**.

- ظهر جليًّا أن «**ها**» التنبيه لازمت اسم الإشارة «**أولاء**» حيث عالج السياقُ **ضجيجَ الجدال والحِجاج واللجاج**، وبخاصة الحجاج الباطل والجدال الخاطئ، كما تنطق تلك المواضع.

- غابت «**ها**» التنبيه عن الإشارة «**أولاء**» في مقامات **المواءمة والموادة والملاطفة**، حيث الرغبة في إشاعة أجواء التلطف في الخجل والاعتذار، وفي مقام العتاب بتصوير الشعور بالسكينة والرضا والقبول والتحبُّب والتقرُّب إلىٰ الأعداء في غير مظنته، وتلك واللتان قبلها من أغلىٰ ما وضَع البحثُ يدَه عليها، وجلَّاها وأراها مرتِّل الذِّكْر الحَكيم من نتائج.

- رأينا أن «**التنبيه**» أحيانًا يكون بإسقاط «**ها**» التنبيه، لأن إسقاطها حينئذ يلفت بقوة إلىٰ إشارات مقصودة كامنة خلف إسقاطها، فيقوىٰ حال إسقاطها من «**أولاء**»، ويصير أجلىٰ وأبلغ مما يثيره إثباتها من تنبيه، وعلىٰ هذا يكون لكل مقام -إزاء «**ها**» التنبيه- مقتضًىٰ من إثباتها أو إسقاطها.

ثبتُ المصادرِ والمراجع

- **القرآن الكريم.**

١- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفي: ٧٤٥هـ): ت. صدقي محمد جميل ط. دار الفكر- بيروت، ١٤٢٠هـ.

٢- زهرة التفاسير، أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفىٰ بن أحمد المعروف (المتوفىٰ: ١٣٩٤هـ): ط. دار الفكر العربي، د.ت.

٣- الموسوعة القرآنية، الأبياري، إبراهيم بن إسماعيل (المتوفىٰ: ١٤١٤هـ): ط. مؤسسة سجل العرب، ١٤٠٥هـ.

٤- معاني القرآن للأخفش، الأخفش الأوسط، أبو الحسن المجاشعي: ت. الدكتورة هدىٰ محمود قراعة. ط.١ مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.

٥- زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفىٰ: ٥٩٧هـ): ت. عبد الرزاق المهدي. ط.١ دار الكتاب العربي- بيروت، ١٤٢٢هـ.

٦- التحرير والتنوير «تحرير المعنىٰ السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، ابن عاشور، محمد الطاهر: (المتوفي: ١٣٩٣هـ) ط. الدار التونسية للنشر- تونس، ١٩٨٤هـ.

٧- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني (المتوفىٰ: ١٢٢٤هـ): ت. أحمد عبد الله القرشي رسلان. نشر: الدكتور حسن عباس زكي- القاهرة، ١٤١٩هـ.

٨- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ): ت. عبد السلام عبد الشافي محمد ط. دار الكتب العلمية- بيروت.

٩- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ): ت. سامي بن محمد سلامة. ط.٢ دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

١٠- لسان العرب، باب الحاء، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي: ط.٣ دار صادر- بيروت، ١٤١٤هـ.

١١- شرح المفصل، ابن يعيش الموصلي، يعيش بن علي بن يعيش (المتوفى: ٦٤٣هـ): تقديم الدكتور إميل بديع يعقوب. ط.١ دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

١٢- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (المتوفى: ٦٨٥هـ): ت. محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط.١ دار إحياء التراث العربي- بيروت، ١٤١٨هـ.

١٣- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ): ت. الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط.١ دار إحياء التراث العربي- بيروت ١٤١٨هـ.

١٤- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبي إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ): ت. الإمام أبي محمد بن عاشور، ط.١ دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

١٥- دلائل الإعجاز في علم المعاني، الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ): ت. محمود محمد شاكر أبو فهر. ط.٣ مطبعة المدني بالقاهرة- دار المدني بجدة، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

١٦- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، الجزائري، جابر بن موسىٰ بن عبد القادر بن جابر أبو

بكر: ط.٥، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

١٧- روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي)، الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن (المتوفى: ٧٩٥هـ): جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، ط.١ دار العاصمة- المملكة العربية السعودية، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

١٨- الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية، الحنبلي، نجم الدين أبي الربيع سليمان بن عبد القوي بن عيد الكريم الطوفي (المتوفى ٧١٦ هـ): ت. محمد حسن محمد حسن إسماعيل، ط.١ دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

١٩- التفسير القرآني للقرآن، الخطيب، عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ): ط. دار الفكر العربي- القاهرة. د. ت.

٢٠- إعراب القرآن وبيانه، درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفي: ط.٤ دار الإرشاد للشئون الجامعية- حمص- سورية، (دار اليمامة- دمشق- بيروت)، (دار ابن كثير- دمشق- بيروت)، ١٤١٥هـ.

٢١- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفي: ٦٠٦هـ): ط.٣ دار إحياء التراث العربي- بيروت، ١٤٢٠هـ.

٢٢- تفسير القرآن العظيم، الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ): ت. أسعد محمد الطيب، ط.٣ مكتبة نزار مصطفى الباز- المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ.

٢٣- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، رضا، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ): ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

٢٤- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ): ط.٣ دار الكتاب العرب- بيروت، ١٤٠٧هـ.

٢٥- المفصل في صنعة الإعراب، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ): ت. د. علي بو ملحم، ط.١ مكتبة الهلال- بيروت، ١٩٩٣.

٢٦- معاني النحو، السامرائي، د. فاضل صالح: ط.١ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- الأردن ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٢٧- نواهد الأبكار وشوارد الأفكار (حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي)، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ): ط. جامعة أم القرى- كلية الدعوة وأصول الدين المملكة العربية السعودية (٣ رسائل دكتوراه ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٥م).

٢٨- تفسير الشعراوي- الخواطر، الشعراوي: محمد متولي (المتوفى: ١٤١٨هـ): ط. مطابع أخبار اليوم د.ت.

٢٩- فتح القدير، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (المتوفى: ١٢٥٠هـ): ط.١ دار ابن كثير، دار الكلم الطيب- دمشق، بيروت ١٤١٤هـ.

٣٠- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، طنطاوي، محمد سيد: ط.١ دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة- القاهرة ١٩٩٨م.

٣١- فتح الباري شرح صحيح البخاري، العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي: ط. دار المعرفة- بيروت، ١٣٧٩هـ.

٣٢- إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي، العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله البغدادي محب الدين (المتوفى: ٦١٦هـ): ت. د/ عبد الحميد هنداوي. ط.١ مؤسسة المختار للنشر والتوزيع- مصر/ القاهرة ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٣٣- الجامع لأحكام القرآن «تفسير القرطبي، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ): ت. إبراهيم

البسيوني. ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب- مصر د.ت.

٣٤- فتحُ البيان في مقاصد القرآن، القِنَّوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري (المتوفى: ١٣٠٧هـ): عني بطبعهِ وقدَّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، ط. المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنَّشْر، صَيدَا- بَيروت ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

٣٥- الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسىٰ الحسيني: ت. عدنان درويش- محمد المصري، ط. مؤسسة الرسالة. بيروت ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٣٦- تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفىٰ: ٣٣٣هـ): ت. د/ مجدي باسلوم. ط.١ دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٣٧- الجنىٰ الداني في حروف المعاني، المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المصري المالكي (المتوفىٰ: ٧٤٩هـ): ت. د فخر الدين قباوة- الأستاذ محمد نديم فاضل، ط.١ دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.

٣٨- تفسير القرآن، المروزي، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد (المتوفىٰ: ٤٨٩هـ): ت. ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم. ط.١ دار الوطن، الرياض- السعودية ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

References and Sources

- **The Holy Quran**

1. Abo Hayan, Mohammed bin Yousef bin Ali bin Yousef bin Hayan Athiruddin Alandalusi: Albahrul' Muheet fi Attafseer", (Died: 745 AH), investigated by: Sedqi Mohammed Jamil, Dar Alfikr Edition, Beirut, 1420 AH.
2. Abo Zahra, Mohammed bin Ahmed bin Mustafa bin Ahmed Almarouf (Died: 1394 AH), Zahrat Attafaseer, Dar Alfikr Edition, Beirut, 1420 AH.
3. Al Akhfash Al Awasat, Abo Alhassan Almujashei: Maani Al-Quran", invistgated by: Dr. Huda Mohammed Quraa, 1st Edition, Al-Khannji Bookstore, Cairo 1411 AH 1990 G
4. Ibn Aljawzi, Jamaluddin Abo Alfarag Abdurrahman bin Ali Mohammed Aljawzi (Died: 597 AH): Zad Almaseer fi Elm Attafseer, investigated by: Abdurrazak Almahdi, 1st Edition, Dar Al-Kitab Alarabi, Beirut 1422 AH.
5. Ibn Ashour, Mohammed Atahir bin Mohammed bin Mohammed Attahir (Died: 1939 AH) Attahrir wa Attanwir "editing the accurate meaning and enlightening the new mind from the interpretation of the Holy Quran" Tunisian Publishing House, Tunisia, 1984 G.
6. Ibn Ajeebah, Ahmed bin Mohammed bin Almahdi bin Ajeebah Alhassani (Died: 1224 AH):Albahrul' Madeed fi tafseer Al-Quran Al-Majeed, investigated by Ahmed Abdullah Alqurashi Raslan. Published by: Dr. Hassan Abbas Zaki – Cairo 1419 AH.
7. Ibn Attiah, Abo Mohammed Abdul Haq bin Ghalib Bin Abdurrahman bin Tammam Alandalusi Almuharibi (died: 542 AH) Almoharrir Alwajeez fi Tafseer Alkitab Alaziz" investigated by Abdussalam Abdu'Shafi Mohammed, Dar Alkotob Alelmiah, Beirut.

8. Ibn Katheer, Abo Alfidaa Ismail bin Omar bin Katheer Alqurashi Albasri Al-demashqi (Died: 774 AH): Tafseer Alquran Alazeem, investigated by: Sami Bin Mohammed Salamah, 2nd Edition, Dar Taibah Publishing & Distribution, 1420 AH -1999 AG.

9. Ibn Manzour, Mohammed bin Mokaram bin Ali, Abo Alfadl, Jamaluddin ibn Manzour Alansari, Alrwaifei Alafriqi, Lisanul'Arab, "haa section", 3st edition, Beirut.

10. Ibn Yaish Almawseli, Yaish bin Ali bin Yaish (Died: 643 AH) Sharhul' Mofassal" introduced by Dr. Emil Badei Jacob, 1st Edution, Dar Alkotob Alelmiyah, Beirut, Lebanon, 1422 AH 2001 G.

11. Albaidawi, Nasseruddin Abo Saeed Abdullah bin Omar bin Mohammed Alsherazi (Died: 685 AH) Anwaru'Tanzeel wa Asraru'Tawil" investigated by: Mohammed Abdurrahman Almarashli, 1st edition, Dar Ihia Atturath Alarabi, Beirut, 1418 AH.

12. Althalebi, Abo Zaid Abdurrahman bin Mohammed bin Makhlouf Althaalebi (Died: 875 AH)

13. Althalabi, Ahmed bin Mohammed bin Ibrahim, Abi Ishaaq (Died: 427 AH): Alkashf wal Bayan an Tafseer Alquran", investigated by: Dar Ihiaa Alturath Alarabi, Beirut, Lebanon, 1422 AH – 2002 G.

14. Aljerjani, Abo Bakr Abdulqaher bin Abdurrahman bin Mohammed Alfarisi Aljerjani(Died: 471): Dalailu Alejaz fi elm almaani, investigated by Mahmoud Mohammed Shaker Abo Fehr, 3rd edition, Almadani Publishing Cairo, Jeddah: Dar Almadani Publishing, 1413 AH – 1992 AH.

15. Aljazaeri, Jaber bin Mossa bin Abdulqader bin Jaber Abo Bakr: Aysaru' Tafasfeer li'Kalam Al' Ali Alkabeer, 5sth edution, Aloloom Wal Hikam Bookstore, Medina, Kingdom of Saudi Arabia, 1424 AH, 2003.

16. Alhanbali, Zainuddin Abdurrahman bin Ahmed. (Died:795 AH) Rawaei Attafseer (Aljamei Litafseer Alimam ibn Rajab Alhanbali) gathered and ordered by: Abi Muaz Tareq bin Awadullah bin Mohammed, 1st edition, Dar Alase-

mah, Kingdom of Saudi Arabia, 1422 AH – 2001 G.

17. Alhanbali, Najmuddin Abi Alrabei Sulaiman bin Abdulqawi bin Abdulkareem Altwfi (Died: 716 AH), Al-Esharat Al-Elahyah Ela Al-Mabahith Al-Osoliyah, investigated by: Mohammed Hassan Mohammed Hassan Ismail, 1st edition, Dar Alkotob Alelmyah, Beirut, Lebanon, 1426 AH – 2005 G.
18. Alkhateeb, Abdulkareem Younes Alkhateeb (Died: after 1390 AH), Quranic Interpretation of the Holy Quran", Dar Alfikr Alarbi, Cairo, without date.
19. Darwish, Mohey Addin bin Ahmed Mustafa: Erab Alquran Wa Bayanoh, 4th edition, Dar Alershad for University Affairs, Hems, Syria, (Dar Alyamamah, Damascus, Beirut), (Dar ibn Katheer, Damascus, Beirut) 1415 AH.
20. Arrazi, Abo Abdullah Mohammed bin Omar bin Alhassan bin Alhusain Altaymi Arrazi called Fakhruddin Arrazi, preacher of Arrai (Died: 606 AH): Mafateeh Alghaib (Attafseer Alkabeer), 3rd edition, Dar Ihia Atturath Alarabi, Beirut, 1420 AH.
21. Arrazi, Abo Mohammed Abdurrahman bin Mohammed bin Idris bin Almonzer Altamimi, Alhanzali, ibn Abi Hatm (Died: 327 Ah): Tafseer Alquran Alazeem" investigated by: Assad Mohammed Attaib, 3rd edition, Nezar Mustafa Albaz Bookstore, Kingdom of Saudi Arabia, 1419 AH.
22. Reda Mohammed rashid bin Ali reda bin Mohammed Shamsuddin Alqalamoni Alhusaini (Died: 1354) Tafseer Alquran Alhakeem (Tafseer Almanar), published by Public Egyptian Book Authority, 1990 G.
23. Azzamakhshari, Abo Alqassem Mahmoud bin Amr bin Ahmed Jarullah (Died: 538 AH) Alkashaf An Haqaik Ghawamd Attanzil, 3rd Edition, Dar Alkitab Alarabi, Beirut, 1407 AH.
24. Azzamakhshari, Abo Alqassem Mahmoud bin Amr bin Ahmed Jarullah (Died: 538 AH) Almofasal fi Sanatul Erab, Ali Abo Melhem, 1st edition, Alhelal Bookstore. Beirut, 1993 G.
25. Assamerai, Dr. Fade; Saleh: Synatx Meanings, 1st edition, Dar Alfikr Pubish-

ing and Distrbution, Jordan, 1420 AH, 2000 G

26. Assyoti, Abdurrahman bin Abi Bakr, Jalaluddin Assyoti (Died: 911 AH), Nawahd Alabkar wa Shawarid Alafkar (Assyoti annotation on Albaydawi interpretation), Umm Alqura edition, College of Call & Religion Fundamentals, Kingdom of Saudi Arabia, (3 PhD theses, 1424 AH – 2005 G)

27. Aharawi, Mohammed Metwali (Died: 1418 AH) Tafseer Alsharawi, Alkhawater, Akhbar Alyoum Press, without date.

28. Ashawkani, Mohammed bin Ali bin Mohammed bin Abdullah (died: 1250 AH): Fathul Qadeer. 1st edition, Dar Ibn Katheer, Dar Alkalim Attayyb, Damascus, Beirut, 1414 AH.

29. Tantawi, Mohammed Sayed: Attafseer Alwaseet lilkuran Alqareem, 1st edition, Dar Nahdat Misr Publishing, Alfajalah, Cairo, 1998G.

30. Alaqalani, Abul Fadl Ahmed bin Ali bin Hajar. (1379 H) Fathulbari Sharhu Sahahi Albukhari. Beirut edition: Dar Al-Marifah, Beirut, 1998 G.

31. Alokbari, Abo Albaqa Abdullah ibn Alhussain ibn Abdullah Albaghdadi Mohebu Eddin (Died: 616 AH) Erab ma Yashkolu min Alfaz Alhadith Annabwi, investigated by: Abdulhameed Hendawi, 1st edition, Almokhtar Publishing & Distrbution, Egyot, Cairo, 1420 AH- 1999 G.

32. Alqurtobi, Abo Abdellah Mohammed bin Ahmed nom Ano Nalr ibn Farah Alansari Alkhazraji Shamsuddin Alqurtubi (Died: 671 AH) Aljamei li Ahkam Alquran "Tafseer Alqurtubi" investigated by:: Ibrahim Albasyoni, published by Public Egyptian Book Authority.

33. Alqannoji, Abo Attayb Mohammed Seddiq Khan bin Hassan bin Ali ibn Lotfullah Alhussaini Albukhari (died: 1307 AH) Fathul Bayan fi Makased Alquran, published, introduced, and reviewed by Abdullah ibn Ibrahim Alansari, Modern Bookstore Publsishing & Distribution, Saida, Beirut, 1412 AH-1992 G.

34. Alkafwi, Abo Albaqa Ayoub bin Mossa Alhussaini: Alkolyyat; Lexicon of Linguistic Idioms and Differences, investigated by: Adnan Darwish, Arresalah

Est. Beirut, 1419 AH-1992 G.

35. Almaturidi, Mohammed bin Mohammed bin Mahmoud, Abo Mansour Almatoridi, (Died: 323 AH): Tafseer Almatoridi (Tawilat Ahlu Sunna), investigated by: Magdi Basalwom, 1st edition, Dar Alkotob Alelmiayh, Beirut, Lebanon, 1426 AH – 2005.

36. Almoradi, Abo Mohammed Badruddin Hassan bin Qasse m bin Abdullah bin Ali Almesri Almalki (died: 749 AH) Aljaniu Dani fi Hrorof Almaani, investigated by: Fakhruddin Kabawah, Prof. Mohammed Nadeem Fadel, 1st edition, Dar Alkotob Alelmiayh, Beirut, Lebanon, 1413 AH – 1992 G.

37. Almarwazi, Abo Almozaffar, Mansour bin Mohammed bin Abduljabbar ibn Ahmed (died: 489 AH) Tafseer Alquran, investigated by: Yasser ibn Ibrahim ad Ghanim bin Abbas ibn Ghanim, Daw Alwatan, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia, 1418 AH -1997 AH.

فهرس الموضوعات

المستخلص.. ٣١٣

المقدمة ٣١٧

التمهيـد: مفهومُ التنبيه، وهاؤه، وأغراضه، وموضعه في التراكيب العربية... ٣٢١

المبحث الأول: الإِيحَاءُ البَلَاغِيُّ لِـ «ها» التَّنْبِيه إِثْبَاتًا مَعَ اسم الإشارة «أُولَاءِ»
المسبوق بالضمير في الذِّكْر الحَكيم ٣٢٧

المبحث الثاني: الإِيحَاءُ البَلَاغِيُّ لِـ «ها» التَّنْبِيه إسقاطًا من اسم الإشارة «أُولَاءِ»
المسبوق بالضمير في الذِّكْر الحَكيم................................. ٣٥٤

الخاتمـة ٣٧٣

ثبت المصادر والمراجع.. ٣٧٦

رومنة المصادر والمراجع ٣٨١

فهرس الموضوعات ٣٨٧

مجلة تدبر





ثانيًا: مُستخلصات الرّسائل والمشاريع العِلميّة

مجلة تدبر



تقرير رسالة علمية بعنوان:

أثر تدبر القرآن في تعزيز المسؤولية المهنية لدى الداعيات: دراسة ميدانية على معلمات القرآن الكريم بمدينة الرياض.



أ. رانية محمد علي الكنيعي

بسم الله الرحمن الرحيم

العنوان: أثر تدبر القرآن في تعزيز المسؤولية المهنية لدىٰ الداعيات، دراسة ميدانية علىٰ معلمات القرآن الكريم بمدينة الرياض.

الباحثة: رانية محمد علي الكنيعي

المشرفة: د. منىٰ بنت محمد علي الجليدان

الأستاذ المشارك بقسم الدعوة

الدرجة: ماجستير بحث تكميلي في قسم الدعوة بالمعهد العالي للدعوة والاحتساب

الجهة المانحة: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

العام الجامعي: ١٤٤٢هـ

التقدير: ممتاز.

الوصف المادي: يقع البحث في مجلد واحد ١٨٩ صفحة

أهمية الدراسة وأسباب الاختيار:

إن الحمد لله، نستعينه ونستغفِرهُ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، من يهدِهِ الله فلا مُضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبدُه ورسولُه، يا أيها الذين آمنوا ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾(١)، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾(٢)، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾(٣)(٤).

أما بعد:

فإن الدعوة إلىٰ الله من أشرف الوظائف وأفضل الأعمال، والقائمون عليها هم ورثة الأنبياء عليهم السلام، وقد نص الله جل جلاله علىٰ أن أحسن الناس قولًا هم الدعاة إلىٰ الله، قال تعالىٰ: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٣﴾(٥).

---

(١) سورة النساء:١.

(٢) سورة آل عمران:١٠٢.

(٣) سورة الأحزاب:٧٠-٧١.

(٤) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: النكاح، باب: في خطبة النكاح، (٣/ ٤٥٦/ ح٢١١٨)، سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، المحقق: شعيب بن محرم الأرناؤوط، محمد بن كامل قره بللي، دار الرسالة العلمية، دمشق، د.ط، ١٤٣٠هـ. وصححه الألباني، انظر: صحيح سنن أبي داود، محمد بن ناصر الدين الألباني، غراس، الكويت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٣هـ، (٦/ ٣٤٤).

(٥) سورة فصلت:٣٣.

وشرف مهنة الدعوة تجعل المسؤولية أعظم علىٰ الداعية، وإن من أهم ما يعينه علىٰ أداء تلك المهمة، ويضيء له الطريق، هو القران الكريم، فيظهر عنايته به قراءة وتدبرًا وعلمًا وعملًا، قال تعالىٰ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾(١)، أي: «ليتدبروا حُجج الله التي فيه، وما شرع فيه من شرائعه، فيتعظوا ويعملوا به»(٢)؛ لذا ينبغي أن يظهر أثر ذلك التدبر علىٰ سلوكيات الداعية إلىٰ الله ﷻ ومهنتها الدعوية، فتكون قدوة حسنة لمجتمعها، ولنا في رسول الله ﷺ أروع المَثل: فعن عائشة رضي الله عنها قَالَتْ: **(فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ)**(٣).

ووقف المسلمون الأُول من سلف هذه الأمَّة علىٰ دُرر القرآن الكريم ورسالته، فطبَّعوا طبائعهم وسلوكهم بمنهجه وتعلموا من مأدبته، كما ذكر ابن تيمية رحمه الله ذلك بقوله: «ومَن تدبر القرآن طالبًا للهدىٰ منه؛ تبين له طريق الحق»(٤)، وهذا ابن القيم رحمه الله يبين ذلك أيضًا بقوله: «إذا أردت الانتفاع بالقرآن، فاجمع قلبك عند تلاوته وسماعه، وألف سمعك، واحضر حضور من يخاطبه به مَن تكلم به سبحانه منه

---

(١) سورة ص:٢٩.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٢هـ، (٢٠/ ٧٩).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، (٢/ ١٦٨/ ح٧٤٦)، صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د.ط، ١٣٣٤هـ.

(٤) العقيدة الواسطية: اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلىٰ قيام الساعة أهل السنة والجماعة، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، المحقق: أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ، ص٧٤.

إليه، فإنه خطاب منه لك علىٰ لسان رسوله»[1]، وقال ﷺ: «فليس شيء أنفع للعبد في معاشه ومعاده، وأقرب إلىٰ نجاته من تدبر القرآن، وإطالة التأمل فيه، وجمع الفكر علىٰ معاني آياته»[2].

وفي عصرنا الحاضر تشتد الحاجة إلىٰ التدبر والتأمل والتفكر في القرآن الكريم، وإلىٰ إبراز أثره في المسؤولية المهنية للداعيات إلىٰ الله في عملهنَّ الدعوي، للوصول إلىٰ الغايات والمقاصد الدعوية، لذلك تم اختيار موضوع هذه الدراسة: **(أثر تدبر القرآن في تعزيز المسؤولية المهنية لدىٰ الداعيات، دراسة ميدانية علىٰ معلمات القرآن الكريم بمدينة الرياض)**، فتأتي أهمية هذه الدراسة في بيان أثر تدبر القرآن الكريم في تعزيز مسؤولية الداعية المهنية، من خلال دراسة واقع الداعيات ومدىٰ تأثير التدبر في عملهنَّ المهني.

ولعل من أسباب اختيار هذه الدراسة ما يلي:

١- علاقة هذه الدراسة بأشرف علم وهو القرآن الكريم.

٢- الرغبة في ربط الداعيات إلىٰ الله ﷻ بالقرآن الكريم وتدبره.

٣- مكانة تدبر القرآن وأثره في الدعاة وفي سلف الأمة للسير علىٰ نهجهم.

٤- حاجة الداعيات إلىٰ الله للعناية بمفهوم التدبر، وتطبيقه في مهنتهنَّ الدعوية،

---

(١) الفوائد، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، المحقق: ماهر بن منصور عبد الرزاق، كمال بن علي الجمل، دار اليقين، مصر، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ، ص٢٧.

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة السابعة، ١٤٢٣هـ، (١/ ٤٥٠).

والتأكيد علىٰ أثره في تعزيز المسؤولية الدعوية.

٥- العمل علىٰ جعل تدبر القرآن نهجًا للداعيات إلىٰ الله في مهنتهنَّ الدعوية.

لهذه الأسباب وغيرها تم اختيار موضوع هذه الدراسة، سائلة الله ﷻ التوفيق والسداد والإعانة.

أهداف الدراسة:

تسعىٰ هذه الدراسة لتحقيق الأهداف الآتية:

١- معرفة مفهوم أثر تدبر القرآن في تعزيز المسؤولية المهنية لدىٰ الداعيات.

٢- بيان أهمية تدبر القرآن في تعزيز المسؤولية المهنية لدىٰ الداعيات.

٣- التعرف علىٰ مجالات تدبر القرآن في تعزيز المسؤولية المهنية لدىٰ الداعيات.

٤- إبراز مقومات تدبر القرآن في تعزيز المسؤولية المهنية لدىٰ الداعيات.

٥- الكشف عن واقع تطبيق تدبر القرآن في تعزيز المسؤولية المهنية لدىٰ الداعيات.

٦- توضيح الأثر المتوقع لتدبر القرآن في تعزيز المسؤولية المهنية لدىٰ الداعيات.

٧- الوقوف علىٰ معوقات تدبر القرآن في تعزيز المسؤولية المهنية لدىٰ الداعيات وسبل التغلب عليها.

ثالثًا: تساؤلات الدراسة:

تسعىٰ هذه الدراسة للإجابة علىٰ التساؤلات الآتية:

أ. تساؤلات الإطار النظري:

١- ما مفهوم أثر تدبر القرآن في تعزيز المسؤولية المهنية لدىٰ الداعيات؟

٢- ما أهمية تدبر القرآن في تعزيز المسؤولية المهنية لدىٰ الداعيات؟

٣- ما مجالات تدبر القرآن في تعزيز المسؤولية المهنية لدىٰ الداعيات؟

٤- ما مقومات تدبر القرآن في تعزيز المسؤولية المهنية لدىٰ الداعيات؟

ب. تساؤلات الإطار الميداني:

١- ما واقع تطبيق تدبر القرآن في تعزيز المسؤولية المهنية لدىٰ الداعيات؟

٢- ما الأثر المتوقع لتدبر القرآن في تعزيز المسؤولية المهنية لدىٰ الداعيات؟

٣- ما معوقات تدبر القرآن في تعزيز المسؤولية المهنية لدىٰ الداعيات؟ وما سبل التغلب عليها؟

منهج الدراسة:

اعتمدت في هذه الدراسة علىٰ استخدام المناهج البحثية الآتية:

أولًا: منهج الاستقراء الناقص: وهو: «ما يقوم علىٰ الاكتفاء ببعض جزئيات المسألة، وإجراء الدراسة عليها، بالتتبع لما يعرض لها»[(١)]، من خلال تتبع بعض

---

(١) البحث العلمي حقيقته، ومصادرة، ومادته، ومناهجه، وكتابته، وطباعته، ومناقشته، عبد العزيز بن عبد الرحمن بن علي الربيعة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، الطبعة الثانية، د.ت، (١/ ١٧٩).

النصوص المتعلقة بأهمية التدبر ومجالاته ومقوماته؛ لتحقيق الأهداف المتعلقة بالإطار النظري.

ثانيًا: المنهج المسحي: وهو: استجواب أفراد المجتمع أو عينة منهم، لوصف الظاهرة المدروسة(١)، من خلال استجواب معلمات القرآن حول أثر تدبر القرآن في مسؤوليتهنَّ المهنية.

مجتمع الدراسة وعينته وأدواته:

استهدفت هذه الدراسة معلمات القرآن الكريم بمدينة الرياض، بمدارس التحفيظ التابعة لجمعية مكنون.

عينة الدراسة: تم اختيار (٥٨٠) معلمة قرآن من أفراد المجتمع البالغ (٤٧٥٢) بمدارس تحفيظ القرآن الكريم التابعة لجمعية مكنون بالطريقة العشوائية البسيطة(٢).

أدوات الدراسة: تم استخدام الاستبانة، وذلك من خلال استجواب أفراد العينة، لتحقيق الأهداف المتعلقة بتدبر القرآن الكريم وأثره في تعزيز مسؤولية الداعيات المهنية، بمنهجية علمية.

---

(١) انظر: المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، صالح بن حمد العساف، دار الزهراء، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٣٣هـ، ص١٧٩.

(٢) «هذا النوع من العينات يكون لكل فرد من أفراد المجتمع نفس الفرصة للاختيار والظهور في العينة». أساليب البحث العلمي، ماجد بن محمد الخياط، دار الراية، الأردن، د.ط، ٢٠١٠م، ص١٨٨.

تقسيمات الدراسة:

تضمنت هذه الدراسة مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة علىٰ النحو الآتي:

المقدمة وتشتمل:

أولًا: أهمية الدراسة وأسباب الاختيار.

ثانيًا: أهداف الدراسة.

ثالثًا: تساؤلات الدراسة.

رابعًا: الدراسات السابقة.

خامسًا: منهج الدراسة.

سادسًا: مجتمع الدراسة وعينته وأدواته.

سابعًا: تقسيمات الدراسة.

الفصل التمهيدي: مفهوم أثر تدبر القرآن في تعزيز المسؤولية المهنية لدىٰ الداعيات وأهميته، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مفهوم أثر تدبر القرآن في تعزيز المسؤولية المهنية لدىٰ الداعيات.

المطلب الأول: مفهوم أثر تدبر القرآن في تعزيز المسؤولية المهنية لدىٰ الداعيات في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: العلاقة بين التدبر والمفاهيم المرتبطة به.

المبحث الثاني: أهمية تدبر القرآن في تعزيز المسؤولية المهنية لدىٰ الداعيات.

المطلب الأول: أهمية تدبر القرآن في تعزيز المسؤولية المهنية لدىٰ الداعيات في ضوء القرآن الكريم.

المطلب الثاني: أهمية تدبر القرآن في تعزيز المسؤولية المهنية لدىٰ الداعيات في ضوء السنة النبوية.

الفصل الأول: مجالات تدبر القرآن في تعزيز المسؤولية المهنية لدىٰ الداعيات ومقوماته، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مجالات تدبر القرآن في تعزيز المسؤولية المهنية لدىٰ الداعيات.

المطلب الأول: مجالات إيمانية.

المطلب الثاني: مجالات أخلاقية.

المطلب الثالث: مجالات مهارية.

المبحث الثاني: مقومات تدبر القرآن في تعزيز المسؤولية المهنية لدىٰ الداعيات.

المطلب الأول: مقومات التدبر الأساسية.

المطلب الثاني: مقومات التدبر المساندة.

الفصل الثاني: الإطار الميداني، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: إجراءات الدراسة الميدانية.

المطلب الأول: مجتمع الدراسة وعينته.

المطلب الثاني: أدوات الدراسة.

المطلب الثالث: حدود الدراسة.

المطلب الرابع: الأساليب الإحصائية المستخدمة.

المطلب الخامس: صدق أداة الدراسة وثباتها.

المبحث الثاني: عرض نتائج الدراسة الميدانية وتفسيرها.

المطلب الأول: عرض نتائج الدراسة الميدانية.

المطلب الثاني: تفسير نتائج الدراسة الميدانية.

الخاتمة: وتشمل نتائج الدراسة والتوصيات.

الفهارس، وتشمل فهرس الآيات، وفهرس الأحاديث، وفهرس الرسوم البيانية، وفهرس الجداول، وفهرس الموضوعات.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله ذي الفضل والجود والكرم، الحمد لله علىٰ إحسانه وتوفيقه، فالحمد لله أولًا وآخرًا، ﴿لَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأُولَىٰ وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٧٠﴾[1]، **فالحمد لله علىٰ ما منَّ عليَّ من إتمام البحث**

(١) سورة القصص: ٧٠.

الموسوم بـ(أثر تدبر القرآن في تعزيز المسؤولية لدىٰ الداعيات، دراسة ميدانية علىٰ معلمات القرآن الكريم بمدينة الرياض).

وبعد هذه الرحلة المباركة -إن شاء الله- التي طُفت من خلالها بمفهوم مصطلحات الدراسة، والفروق بين التدبر والمصطلحات ذات العلاقة به، وبيان أهمية التدبر علىٰ الداعية وفق ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، ونماذج من تدبر النبي ﷺ وسلف الأمة، ومجالات ومقومات التدبر التي تعزز مسؤولية الداعية المهنية، والقيام بالدراسة الميدانية في قياس مدىٰ تأثير التدبر في تعزيز مسؤولية الداعية المهنية، برز لي عدة نتائج وتوصيات من أهمها ما يلي:

أولًا: نتائج الدراسة:

أ. نتائج الإطار النظري:

١- التدبر مهم في حياة الداعية المهنية، فهو يخاطب جميع أصناف البشر، وليس مقتصرًا علىٰ العلماء أو طلبة العلم، أو مَن هو راسخ في إيمانه، بل هو عامة لجميع الناس، ويظهر من ذلك مخاطبة الله سبحانه التدبر للكافرين والمنافقين، وهم أبعد الناس عن الإيمان بالله ﷻ.

٢- دلت السنة النبوية والآثار علىٰ تدبر النبي ﷺ؛ وتدبر السلف الأمة، تبين فضل التدبر وأهمية للداعية، فالنبي ﷺ أسوة للدعاة إلىٰ الله ﷻ.

٣- معرفة مفهوم التدبر والمصطلحات ذات العلاقة، تدرك الداعية مفهوم التدبر ومنهجيته دون تداخله مع بقية المفاهيم المرتبطة له.

٤- يساند تدبر القرآن الكريم في تعزيز الجوانب المختلفة في حياة الداعية المهنية، ابتداءً بما يتعلق بذاتها من الجوانب الإيمانية، والأخلاقية، والمهارية، والمواقف الدعوية مع بقية أركان الدعوة -الموضوعات، والمدعو، والوسائل والأساليب-.

٥- تبين المجالات في أثر التدبر في تتبع الآيات التي في كل مجال، مما يُسهم في جعل القرآن منهجَ حياة للداعية إلىٰ الله ﷻ.

٦- من المهارات التي تعزز من مهنة الداعية إلىٰ الله من خلال تدبر القرآن الكريم هي: التخطيط، والإتقان، وإدارة الوقت، والتواصل، والتعاون بين الداعيات إلىٰ الله.

٧- تمكُّن الداعية إلىٰ الله ﷻ من إيجاد التأصيل الشرعي لقضايا العصر، من خلال التدبر الموضوعي للقرآن الكريم، واتباع الخطوات المنهجية في ذلك، حيث معرفة الداعية لخطوات التدبر الموضوعي يساند الداعية في البحث بالقرآن الكريم عن كل موضوع يحتاج لتأصيل، وفهم الموضوع فهمًا شاملًا كاملًا بمنظور قرآني.

٨- للتدبر الأمثل للقرآن الكريم لمهنة الداعية إلىٰ الله مقومات أساسية، ومنها: العلم، وتقوىٰ الله ﷻ مع اجتناب الذنوب التي تحول بين الداعية وتدبرها، ومعرفة اللغة العربية وفهمها (اللغة التي نزل بها القرآن)، وسلامة التلاوة للداعية وإتقانها للتجويد، كما يدل علىٰ مقوِّم الرجوع لكتب العلماء في تفسير القرآن الكريم، بالإضافة إلىٰ المقومات المساندة للتدبر الأمثل من خلال: تلاوة القرآن وتكراره، ومعرفة المناسبات وأسباب النزول، وتثوير

القرآن (بطرح الأسئلة حول الآيات القرآنية)، ومعرفة العلوم التي تخدم التدبر (كالتدبر الموضوعي للقرآن الكريم).

ب. نتائج الإطار الميداني:

١- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتغيرات المستقلة «البيانات الأولية»، وبين محاور الدراسة، وهذا يبين وجود التجانس بين أفراد العينة، ويتضح تأثير التدبر في تعزيز مسؤوليتهنَّ بمهنة الدعوية.

٢- الاهتمام بتدبر القرآن الكريم، والعمل به مما يثمر في مراقبة الله وخشيته، ومعرفة الموضوعات الدعوية ومستجدات العصر الحاضر.

٣- بروز دور التدبر في الجانب الإيماني للداعية إلىٰ الله، من زيادة الإيمان، وقصد الإخلاص لله ﷻ، وطهارة القلب، والتوكل علىٰ الله، وتزكية النفس للداعية.

٤- التدبر له تأثير في التأمل والاتعاظ للآيات في حياة الداعية المهنية في جميع جوانبها، وفي الإتقان والتخطيط ومعرفة الأساليب الدعوية في مهنة الدعوة بشكل خاص.

٥- القصور في إدراك أهمية التدبر، والقصور في الرجوع لكتب التفاسير، وعدم فهم بعض الآيات القرآنية، وأمراض القلوب، كفيلة بأن تكون مانعًا من موانع تدبر القرآن الكريم للداعية إلىٰ الله.

٦- فهم الآيات القرآنية بالرجوع إلىٰ كتب التفاسير، والقراءة الصحيحة للقرآن الكريم، وتدارس القرآن الكريم مع الأخريات، مما يعزز مسؤولية الداعية المهنية.

٧- أهمية الدورات التدبرية، في تأصيل منهجية التدبر، وأن القصور فيه يؤدي إلىٰ القصور في التدبر الذي يعزز من مسؤولية الداعية المهنية.

ثانيًا: التوصيات:

١- أوصي نفسي والدعاة إلىٰ الله بتقوىٰ الله ﷻ، وجعل القرآن وتدبره والعمل به من أولوياته بالدعوة، وسؤال الله فَهمَ القرآن والعمل به.

٢- عقد لقاءات وندوات علمية؛ لتنمية الوعي لدىٰ الداعيات بأهمية تدبر القرآن الكريم، وأثره في نجاح الدعوة إلىٰ الله.

٣- إقامة دورات علمية لطريقة ومنهجية التدبر الأمثل لكتاب الله للعاملين في حقل الدعوة إلىٰ الله ﷿.

٤- إعداد دليل شامل عن مجالات التدبر، وكيفية استفادة الداعية منها في مهنتها الدعوية.

٥- تفعيل تطبيق تدبر القرآن الكريم للمعلمات في مدارس جمعية مكنون، وأن ذلك سيكون له أثره -بإذن الله- في أداء مسؤولياتهنَّ المهنية.

٦- إعداد دليل يتضمن أبرز مقومات التدبر وخطواته، ليستفيد منه الداعية إلىٰ الله.

٧- تفعيل مقررات تُعنىٰ بتدبر القرآن الكريم في مراحل التعليم.

٨- عقد ورش إدارية لحصر مظاهر المسؤولية المهنية ومظاهر فقدها، وسبل تعزيزها، ومِن ثَمَّ ربط ذلك بتدبر القرآن الكريم.

٩- إنشاء أقسام إدارية في الجهات المَعنية لتقيم ومتابعة برامج تفعيل تدبر القرآن الكريم ودوره في تعزيز المسؤولية المهنية.

فيما يخص الأبحاث العلمية:

١- إجراء دراسة دعوية مماثلة لهذه الدراسة علىٰ جهات دعوية أخرىٰ، لقياس أثر تدبر القرآن الكريم في تعزيز مسؤولية الدعاة المهنية.

٢- إجراء دراسة دعوية في مجالس تدارس القرآن الكريم ودوره في الدعوة إلىٰ الله تعالىٰ.

٣- إجراء دراسة دعوية في التدبر الموضوعي للقرآن الكريم ودوره علىٰ التأصيل الشرعي للداعي إلىٰ الله، أو: منهجية التدبر الموضوعي للداعية إلىٰ الله ﷻ، أو منهجية التدبر الموضوعي وواقع تطبيقه للدعاة إلىٰ الله تعالىٰ.

٤- إجراء دراسة دعوية عن علم المناسبات وأثره في تكوين الداعية إلىٰ الله.

٥- إجراء دراسة دعوية عن توظيف السؤال القرآني في الدعوة إلىٰ الله.

٦- دراسة مجالات التدبر للداعية ببحث مستقل بطريقة التدبر الموضوعي. مثل: مجال الإخلاص للداعية دراسة موضوعية، مجال الرقابة الذاتية للداعية دراسة موضوعية، وغيرها من المجالات.

٧- إعداد الدراسات القرآنية الدعوية لتفعيل تدبر القرآن في تعزيز المسؤولية المهنية.

وختامًا: هذا ما مَنَّ الله به عليَّ وأعانني ووفقني، فإن كان من صواب فمن الله وحده فله الحمد والشكر، وإن كان من خطأ أو نقص فتلك سنة الله في الإنسان،

فالكمال لله وحده، وحسبي أني اجتهدت وسعيت وما توفيقي إلا بالله ﷻ، فأسأل الله العلي العظيم أن يجعل هذا البحث خالصًا لوجهه الكريم، وأن يتقبله منِّي، ويجعله من العلم النافع، وأن ينفعني به، وأن يعم نفعه في كل زمان ومكان، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

مجلة تدبر

تقرير عن مشروع علمي قرآني بعنوان:

مؤسسة حياة لتدبر القرآن الكريم





إعـداد: إدارة المؤسسة

التعريف بالمؤسسة:

إنطلاقًا من قوله تعالىٰ ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ ولأنه دستور الأمة الخالد، ونبعها الصافي، وهو سبب رِفعتها وعظمتها وسر بقائِها ومنطلق عِزها وتمكينها انطلقت مؤسسة حياة لتدبر القرآن الكريم عام ٢٠١٦م في العاصمة صنعاء علىٰ يد نخبة من أهل العلم المتخصصين في علوم القرآن مع نخبة آخرين من حملة الشريعة وأصحاب الشأن ورجال الفكر والإعلام والإدارة وهي مؤسسة تعتني بتدبر القرآن الكريم والتأثر به والدعوة إليه والعمل به وحفظ آياته وإحياء روح تدبره في الأمة من خلال خطب الجمعة، ودروس المسجد، ووسائل التواصل الإعلامي، والإصدارات المقروءة والمرئية والمسموعة.

الرؤيـــة:

مؤسسة إرشاد قرآنية تدبرية رائدة في الجمهـــورية اليمنيـة.

الرسالـة:

نشر رسالة القرآن وإحياء منهج تدبره من خلال الخطب والدروس والإصدارات المرئية والمسموعة والمقروءة ووسائل التواصل والمواقع الإلكترونية.

الأهداف:

١. إحياء الأمة بالقرآن من خلال تدبره والعيـش معـه.

٢. إبراز جمال القـــرآن وأثره في إسعـــاد البشـــرية.

٣. تيسير فهم القرآن للأمة عبر برنامج ميسر للتـــدبر.

٤. توجيه الأمة وإصلاحها من خلال التربية بالقرآن.

٥. إحياء منهج النبي ﷺ في تدبر القرآن والعمل به والعيش معه.

٦. حل مشكلات الأمة وتحصين الأجيال من خلال المنهج القرآني.

مجـــالات العمــل:

١. الخطب والدروس.

٢. التعليـم.

٣. النشر الإذاعي والفضـائي والإلكتـروني.

٤. إصدار الكتب والدروس والخواطر التدبرية.

إصدارات المؤسسة:

أولًا: إصدارات المؤسسة المطبوعة:

اهتمت المؤسسة بأصدار عدد من الكتب في مجال تدبر القرآن الكريم منها:

ضمن سلسلة روائع الخطـــب

١. تأملات في سورة القصـص.

٢. تأملات في سورة طـــه.

٣. تأملات في سورة الذاريات.

٤. تأملات في سورة الرعـد.

٥. تأملات في سورة الإسراء. ج١

٦. مواسم الخير.

٧. ليدبروا آياته.

ثانيًا: إصدارات المؤسسة المحفوظة في ملفاتpdf:

ضمن سلسلة روائع الخطـــب

٨ . تأملات في سورة الإسـراء.ج٢

٩ . تأملات في سورة مريـــــم.

١٠.تأملات في سورة الحجـــر.

١١.تأملات في سورة العنكبـوت.

ضمن سلسلة دروس من الوحي

١. تأملات في سورة الكهــــف.

٢. تأملات في سورة يوســـــف.

٣. تأملات في سورة آل عمران.ج١

ثالثًا: الإصدارات الإعلامية:

اهتمت المؤسسة بالجانب الإعلامي فتم تصوير وتوثيق أكثر من مائة وخمسين درسًا تدبريًا وتم نشر مائة وثمانين مقطعًا تدبريًا.

مشاريع المؤسسة القائمة:

١. تم إنشاء وحدة إنتاج تلفزيوني مكونة من مصورين ومنتجين يشكلون شبكة إعلامية واسعة للقيام برصد وتصوير وتوثيق وإنتاج الخطب والدروس والمقاطع القصيرة وبأعلىٰ احترافية ممكنة تحقق الجودة للمؤسسة.

٢. كما تم إنشاء موقع الكتروني علىٰ الشبكة العنكبوتية خاص بالمؤسسة وأعمالها يتم فيه إنزال الخطب والدروس والتأملات التدبرية والدراسات والبحوث القرآنية التي تحيي جانب التدبر بعد أن يتم إفرازها وتوزيعها علىٰ أقسام الموقع.

المشاريع المستقبلية:

١. قناة تدبر الفضائية: وهي قناة تم إعداد كادرها ووضع خطة لسير عملها وميزانيتها وتكلفتها التشغيلية وأهدافها ورؤيتها وتطمح المؤسسة أن تكون هذه القناة رائدة في مجال تدبر القرآن الكريم.

٢. إذاعة تدبر: وهي إذاعة تهتم بنشر الخطب والدروس التدبرية لعامة الناس وقد تم التخطيط لهذه الإذاعة وانطلاقتها.

٣. أكاديمية المتدبر الصغير: وهي أكاديمية علمية تربوية قرآنية تهتم بنشأة الأطفال منذ نعومة أظفارهم عبر برنامج قرآني مكثف يشبه طريقة الأوائل في تعلمهم القرآن وباستخدام وسائل وطرق التكنلوجيا المختلفة، مع الحرص علىٰ الجمع بين البرنامج القرآني والدراسة النظامية في مركز يقيمون به شبه إقامة داخلية.

الإنجازات في أرقام:

١. تم إصدار ٧ من الكتب حول التدبر.

٢. أقيم أكثر من مائتي درس تدبـــري.

٣. بلغ عدد المستفيدين أكثر من ١٠٠٠٠ في دروس التدبر كانوا يحضرون في جامع الرحمن (مقر المؤسسة) ليالي رمضان حيث تمتلأ بهم الساحات والشوارع المجاورة للمسجد، ويصل عدد المستفيدين في بقية شهور السنة الىٰ حوالي ٥٠٠٠ شخص يحضرون الخطب والدروس والسلاسل التدبرية القرآنية.

٤. إصدار ٦ كتب تدبرية PDF.

٥. تصوير وإنتاج ٧ برامج تلفزيونية، كل برنامج يحتوي علىٰ مالا يقل عن ٣٠ حلقة.

٦. تسجيل وإعداد أكثر من ٢٠٠ حلقة إذاعية تدبرية.

مجلة تدبر





ملف تعريفي عن المجلة
باللغة الإنجليزية

Refereed Scientific Biannual Journal specialized in the Arbitration and Publication of the Researches and Studies related to the Areas of Meditating on the Holy Qur'an

Issue No. (12) Year 6 / Rajab1443 AH, corresponding to February 2022 Part Two



Tadabbur Magazine

432 P, 17×24 cm

ISBN: 5883/ 1438

Date: 24/6/1438

ISSN : 7642- 1658

مجلة تدبر

Price: (25) Saudi Riyals or equivalent in local currency

The magazine is authorized by the Ministry of Information , Saudi Arabia: 375

Correspondence and Subscriptions

All correspondence and subscriptions should be addressed to the Editor-in-Chief

Prof. Muhammad ibn Abd al-Azeez al-Awaji

Kingdom of Saudi Arabia
PO Box 7119
Medina 41462

info@tadabburmag.sa

+966 50 30 72 333

@tadabburmag

http://www.tadabburmag.sa

Tadabbur Magazine

A reviewed academic periodical dedicated to the review and publication of research and academic studies in the field of promoting the understanding of the Qur'an. It is published twice a year.

The magazine is licensed by the Ministry of Culture and Information, Saudi Arabia.

- **Mission**: To be researchers' first choice for the publication of their research and studies in the field of understanding the Qur'an.
- **Vision:** The magazine will provide an academically reviewed facility for researchers to publish their academic studies in the in-depth understanding of the Qur'an and related areas, observing professional publishing international standards.
- **Aims:**

- Encourage academic studies leading to in-depth understanding of the Qur'an.
- Publish academic research and studies in the field of understanding the Qur'an.
- Ensure inter-communication between academics dedicated to Qur'anic studies and promote exchange of experience.
- Open up new areas of academic studies in the field of in-depth understanding of the Qur'an.

One: Research and studies in the field of in-depth understanding of the Qur’an.

1. The formulation of academic principles applicable to the understanding of the Qur’an.
2. Qur’anic themes.
3. Objectives of the Qur’an.
4. Revelational Circumstances of the Qur’an
5. The inimitability of the Qur’an.
6. The superior excellence of the Qur’an style.
7. Teaching methods of in-depth understanding the Qur’an.
8. Deduction from the Qur’an.

Two: Reports of academic meeting and conferences related to the in-depth understanding of the Qur’an.

Three: Summaries of theses of distinction focused on the in-depth study of the Qur’an.

Four: Issues raised by the Editorial Board so as to request essays by specialists in the understanding of the Qur’an.

Editorial Board:

Consultative Committee

Rules and Conditions for Publication in the Tadabbur Magazine

Firstly: Nature of the Material published:

The magazine aims to provide researchers in all countries worldwide with an opportunity to publish their scientific outputs in the fields related to pondering over the Holy Qur'an, on condition that these outputs are based on originality, novelty, the ethics of scientific research, and scientific methodology.

The Magazine publishes materials that have not been published in the Arabic language before and and accepts the articles under any of the following categories:

- Authentic researches
- Abstracts of projects and distinct scientific papers
- Reports on scientific forums and conferences

Secondly: Scientific Procedures for submitting Researches:

1- The researches shall be in the fields of the Magazine.

2- An introduction shall be written to contain the subject of the research, its limits, objectives, methodology, procedures, and the research plan

3- Previous studies, if any, shall be referred to, and the researcher's scientific addition shall be submitted.

4- The research shall be divided into sections (subjects) according to the research plan, so that they seem to be interrelated and coherent.

5- The research shall be written and formulated in an elaborate scientific manner, free from any linguistic and grammatical errors, with special emphasis on scientific honesty and accuracy in documentation.

6- A conclusion shall be written to contain a comprehensive summary of the research as well as the main findings and recommendations thereof.

Thirdly: Technical Procedures for submitting Researches:

- The number of the research pages shall not be more than 50 pages, with an A4 size, including both the Arabic and English abstracts, and the references, and not be less than 25 pages.
- The Page margins shall be within 2 cm from the top, bottom, right, and left thereof, and line spacing shall be single.
- The size of the traditional Arabic font used for the Arabic language shall be 16 while it shall be 12 for both the marginal annotations and the abstract, and 11 for tables and figures.
- The Times New Roman font shall be used for the English language with a size of 12 and a size of 10 for the footnotes, the abstract, tables and figures.
- The Quranic verses shall be written according to the Electronic Muṣḥaf of King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an, with a font size of 14, in plain color (non-boldfaced).

- The footnotes of each page shall be placed separately; the footnote numbering for each page shall be separate, and the footnotes shall be set automatically, not manually.

- The Research data shall be written in both Arabic and English languages and contain the research title, the researcher's name and other personal details, the contact information, and the titles of any scientific papers.

- The number of the abstract words shall not exceed 250 words, and the abstract shall include the following elements: the subject of the research, its objectives, and its methodology, with careful attention to its editing.

- Each abstract (both the Arabic and English ones) shall be followed by the key words expressing accurately the subject of the research, and the primary issues addressed, with a number no more than 6 words.

- The research shall be free from any linguistic, grammatical and spelling errors.

- Writing the footnote shall include (the title of the book, the name of the author, the part and page), in accordance with the scientific method applied in documenting Islamic studies and the Arabic language.

  An Example: Tongue of the Arabs, by Ibn Manẓūr (2/233)

As for the Quranic verses, they shall be referred to in the text only, along with the name of the chapter, followed by a colon (or two dots :), and then the verse number, for example [Women: 55].

Fourthly: How to document References:

The researcher shall document the references at the end of the research as follows:

- If the reference is a book, it shall be documented as follows: the title of the book, the author's last name (his nickname), then the first name and other names, the editor's name, if any, the edition, the publishing city, the publisher's name, and the year of publication.

  An Example: "Al Jāmi'e Aṣṣaḥīḥ" (Authentic Comprehensive Book)", At-Tirmidhī, Abu Issa, Muhammad bin Īssa, edited by Ahmed Mohamed Shaker et al. Ed. 2, Beirut, the Arab Heritage Revival House, 2004.

- If the reference is an unpublished scientific paper, it shall be documented as follows: the title of the paper, the last name of the researcher (the family name), then the first name and other names, the type of the thesis (a Master's or PhD thesis), then the place, the name of the college, the name of the university, and the year.

  An Example: "Ya'aqūb bin Shaybah As-Sadousi: His Impact and Approach to Discrediting and Endorsement", Al-Muṭairi, Ali bin Abdullah, Master's Thesis, Saudi Arabia, the College of Education, King Saud University, 1418 AH.

- If the reference is an article drawn from a periodical, it shall be documented as follows: the title of the article, the author's last name (the family name), then the first name and other names, the name of the periodical, the place, the volume number (issue number), the year of publication, and the page (s).

An Example: "Imam Affān bin Muslim Aṣ-Ṣaffār and His Approach to Receiving, Performing and Criticizing," Al-Muṭairi, Ali bin Abdullah, Qassim University Journal, Sharia Sciences, Qassim, volumes 3 and 1, 1431 AH, pages 35-85.

This is in addition to mentioning some abbreviations if they are not shown in the reference details, namely:

- The phrase "without the publisher's name" shall be abbreviated to n. p.
- The phrase "without edition number" shall be shortened to n. edt.
- The phrase "without date of publication" shall be abbreviated to n. d.

- References should be alphabetised.

Fifthly: Explaining the Path of the Research presented to the Magazine:

1- Sending the research to the Magazine website or e-mail shall be an assurance from the researcher that his piece of research has not been published before, that it is not or will not be submitted to any entity for publication until the Magazine has completed its arbitration proceedings.

2- The Editorial Board of the Magazine has the right to the preliminary examination of the research and to determining whether it is eligible for arbitration or rejecting it.

3- Informing the researcher of the summary of the arbitrators' reports, in order for him to modify his research according to it and to demonstrate his view regarding their claims that he does not accept, and the Board shall settle the dispute between them.

4- In case that the research is approved for publication, a message shall be sent to the researcher telling him that the research is accepted for publication, and if the research is not accepted for publication, a message should be sent offering the researcher an apology for that.

5- The researcher- after publishing his work in the Magazine - may publish it again six months after its publication.

6- In case the researcher sends his piece of research via the website or e-mail of the Magazine, this shall mean that he accepts the conditions for publication, and the Editorial Board is entitled to prioritize the researches to be published.

7- The opinions expressed in the researches published shall point to the viewpoints of the researchers only and shall not necessarily indicate the perspectives of the Magazine.

Table of Contents

Subject	Page
Essays and Research	
◆ Allah's Unchanged Laws "Sonan" in the Story of Moses and the Israel's in the Holy Quran Dr. Saleh Thunayan Al- Thunayan	17
◆ Turning Away From Al-Laghw is one of the Good People Features Allah (Glory Be to Him) said: And those who turn away from Al-Laghw (dirty, false, evil vain talk, falsehood, and all that Allah has forbidden). (Surat Al-Mominun: 3) Dr. Roqaiyah Mohammed Salem Baqais	111
◆ Explaining Scholar Al-Al-Habti›s Stops (Died in 930 AH) Objected by Sheikh Al-Ghamari (Died: 1413 AH) Dr. Talal Ahmed bin Ali bin Mohammed	185
◆ Convenience between Surat Attakathur and Al-Asr and Its Psychological and Educational Effect Prof Dr. Amal Ismail Saleh Saleh	261
◆ Rhetoric Inspiration of Mentioned & Omitted "Ha" in "Aowlae" After Pronouns in the Holy Quran PROF Dr. Ahmed Mohammed Mahmoud Saeed	311

Subject	Page
◆ Thesis Report «Effect of Contemplating The Holy Quran on Enhancing Professional Liability among Female Preachers» Field Study on Female Teachers of the Holy Quran in Riyadh MS. Raniah M. Ali Al-Kenei	391
◆ Report about Academic Quranic Project entitled «Hayat Foundation for Contemplating the Holy Quran»	409

TADABBUR MAGAZINE

Refereed Scientific Biannual Journal specialized in the Arbitration and Publication of the Researches and Studies related to the Areas of Meditating on the Holy Qur'an

Issue No. (12) Year 6 / Rajab1443 AH, corresponding to February 2022

﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩]

Part Two

TADABBUR MAGAZINE Index:

- Allah's Unchanged Laws "Sonan" in the Story of Moses and the Israel's in the Holy Quran
  Dr. Saleh Thunayan Al- Thunayan
- Turning Away From Al-Laghw is one of the Good People Features Allah (Glory Be to Him) said: And those who turn away from Al-Laghw (dirty, false, evil vain talk, falsehood, and all that Allah has forbidden). (Surat Al-Mominun: 3)
  Dr. Roqaiyah Mohammed Salem Baqais
- Explaining Scholar Al-Al-Habti›s Stops (Died in 930 AH) Objected by Sheikh Al-Ghamari (Died: 1413 AH)
  Dr. Talal Ahmed bin Ali bin Mohammed
- Convenience between Surat Attakathur and Al-Asr and Its Psychological and Educational Effect
  Prof Dr. Amal Ismail Saleh Saleh
- Rhetoric Inspiration of Mentioned & Omitted "Ha" in "Aowlae" After Pronouns in the Holy Quran
  PROF Dr. Ahmed Mohammed Mahmoud Saeed
- Thesis Report «Effect of Contemplating The Holy Quran on Enhancing Professional Liability among Female Preachers» Field Study on Female Teachers of the Holy Quran in Riyadh
  MS. Raniah M. Ali Al-Kenel
- Report about Academic Quranic Project entitled "Hayat Foundation for Contemplating the Holy Quran"



25 SR
1658-7642